شعراؤنا

دِيوان أبي فراس الحمداني

شرح

الدكتور خليل الدويهي

دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان

شعراؤنا

ديوان
أبي فراس الحمداني

شرح

الدكتور خليل الدويهي

الناشر

دار الكتاب العربي

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون : ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس : ٤٠١٣٩ L.E كتاب برقياً : الكتاب. ص.ب : ٥٧٦٩-١١ بيروت. لبنان

ديوان
أبي فراس الحمداني

. . . وأمّا أبو فراس بن حمدان ففارس هذا الميدان، إن شئت ضرباً وطعناً، وإن شئت لفظاً ومعنىً، ملك زماناً، وملك أماناً، وكان أشعر الناس في المملكة، وأشعرهم في ذلّ الملكة، وله الفخريّات التي لا تُعارض، والأسريّات التي لا تُناهَض.

ابن شرف القيروانيّ

ترجمة
الشاعر وشعره

١ ـ نسبه وحياته:

هو أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمدانيّ، ابن عمّ ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان. وكنيته «أبو فراس» من أسماء الأسد.

ينتسب من جهة أبيه إلى العرب، ومن جهة أمّه إلى الروم، وهو يشير إلى ذلك بقوله:

إذا خفتُ مِنْ أخـوالِيَ الـرومِ خـطَّة   تخـوَّفتُ من أعمـامي العُـرْب أَرْبعـا

وقيل: بل أمّه عربيّة، لقوله:

لم تتفرَّق بنا خُؤول في العزّ أخوالنا تميمُ

اتّصف جدّه حمدان بالشجاعة والكرم، واحتلّ عمّه عبد الله، والد سيف الدولة، بلاد الموصل.

وُلد أبو فراس سنة ٩٣٣ م / ٣٢١ هـ في منبج، وهي بلدة سوريَّة تقع شمالي حلب، وقيل: إنَّه ولد في الموصل، وهي مدينة تقع في شمالي العراق.

تيتّم وهو في الثالثة من عمره، فنشأ في حضانة أمّه وعطف ابن عمّه سيف الدولة.

وما هو إلّا أن يقوى ساعده في الشعر حتى «يعجب سيف الدولة بمحاسنه، ويصطنعه لنفسه، ويستصحبه في غزواته، ويستخلفه على أعماله»، وحتى يجزيه خير جزاء. ويروى أنّ أبا فراس كان، يوماً، في مجلس سيف الدولة مع جماعة من الشعراء، فقال سيف الدولة بيتاً أجازه أبو فراس، فأعطاه ضيعةً في ضواحي منبج تغلّ ألفي دينار كلّ سنة، حتّى إذا بلغ السادسة عشرة من عمره قلّده منبجاً وحرّان وأعمالهما جميعاً.

وفي منبج سجل أبو فراس على الروم نصراً بعد نصر، وخرَّت الحصون الواحد بعد الآخر. وكان حيناً، يقود فيالق العرب، فيحرق المدن ويسبي النساء، ويأسر الرجال، «ثمّ يعود إلى قصره، يوزّع وقته بين الصَّيد واللّهو، وقرض الشعر والمفاخرة، ويزور حلب فيشهد الليالي العامرة التي كان يحييها الأمير في «الحلبة» قصره الفخم، فينافس الشعراء، ويسابق الأدباء، وفيهم من لو تفرّق على العصور لكان واحدها: فيهم النامي، والببَّغاء، والوأواء، والمتنبِّي، وابن نباتة، وكشاجم، والصنوبريّ، والخالديّان، والفارابي، والخليع، والسَّريّ الرفّاء، وأبو الطيّب اللغويّ، وأبو علي الفارسيّ، والأصفهانيّ، والشّمشاطيّ، تجمّعوا على باب ابن عمّه، ينشدون أروع الكلم، وأطيب المقال، ويُثيرون الموضوعات المختلفة، فيشترك فيها أبو فراس ويحكم سيف الدولة بينهم فيما هم مختلفون».

وكان أبو فراس يذاكر الشعراء، وينافس الأدباء، وقيل إنّه كان يُظهر سرقات المتنبِّي الشِّعريَّة، فلا يجرؤ المتنبِّي على مباراته. وهكذا زجَّى الشّابّ البطل حياته

بين الحرب والشعر، والهزل والجدّ، ناعماً رافهاً حتّى ناهز الثلاثين من سنيه.

وفي ذات يوم من أيّام شوال سنة ٣٥١ هـ كان أبو فراس عائداً من الصَّيد مع قلّة من أصحابه لا يتجاوزون السبعين رجلاً، فباغته الروم في ألف رجل تحت قيادة تيودور، فدافع الشاعر حتى أُثخن بالجراح، وأصابه سهم بقي نصله في فخذه، فوقع أسيراً، واقتيد إلى خرشنة، ثم إلى القسطنطينيّة، وقيل: إنّه أسِر مرَّتين، وقد اقتيد، في المرّة الأولى إلى خرشنة، وفي المرّة الثانية إلى القسطنطينيّة. وقيل إنَّ الروم أكبروا بطولة الشاعر، فأكرموه، وأنزلوه في قصر يقوم على خدمته فيه خادم، كما خلّوا ثيابه وسلاحه، وهو يقول في ذلك:

يمنّون أنْ خلّوا ثيابي وإنّما ... عليَّ ثيابٌ مِنْ دمائِهم حُمْرُ

ولكن هذه المظاهر لم تستمل روحه المكبّلة الحزينة، فراسل ابن عمّه سيف الدولة سائلاً إيّاه افتداءه.

وماطل سيف الدولة بالفداء لسبب لا ندري حقيقته تماماً، فطال أسر أبي فراس، وكانت مرحلة الأسر المعين الذي منه استقى وجدان الشاعر، فمنه غرف الحزن بلا حساب، ومنه كان حنينه، ومنه كانت ثورته ونقمته وشكواه وفخره، وبكلمة مختصرة: لولا الأسر لما كانت الروميّات تلك الخوالد في الشّعر الوجدانيّ العربيّ.

«وفي اليوم الأول من شهر رجب سنة ٣٥٥ هـ. خرج «أبو فراس» بثلاثة آلاف أسير إلى خرشنة، ووصل إليها سيف الدولة بأسراه فدفع ستمائة ألف دينار رومية، وتمّ الفداء بعد أربع سنوات. . . .

وهذه مرحلة خامسة، هي آخر مراحل حياته، يعود فيها الشاعر إلى «حلب» ليلقى إخواناً وأهلاً، وتصافح عيناه بلده، فإذا الأسى قد أصابها، وحلت بساحتها الكروب، وشلتها الانكسارات، وأقعد المرض «سيف الدولة» فتحوّل نعيمها إلى بؤس. ولكن «سيف الدولة» يوليه «حمص»، وفيها تبلغه وفاة ابن عمه مالك حلب في العاشر من صفر ٣٥٦ هـ، فيخرس النعيُ لسانه، ويعي بيانه، فيتولّى عزّه، وينقضي مجده، ويموت شيطان شعره.

وتصبح الأمور بعد «سيف الدولة» إلى حاجبه الغلام التركي «قرغويه» وصياً على ابنه «أبي المعالي». وكيف يطيع «أبو فراس» حاجباً تركيّاً؟. . بل كيف يسكت

«قرغويه» عن أمير عربيّ! لذلك أوغر الحاجب صدر «أبي المعالي»، وأعلمه أنَّ خاله ساع إلى الملك، يستلبه منه؛ فوجه إليه جيشاً لإخضاعه، بقيادة «قرغويه». فجمع أبو فراس من حمص ومن بني كلاب، وسار إلى لقاء عدوه، ولكن أتباعه هالهم عدد العدو، فاستأمنوا إليه، وأسقط في يد أبي فراس، فلبث يقاتل عند قرية «صدد» قرب حمص، حتى جرح عند «جبل سنير» فاستأمن، ولكن «قرغويه» أمر عبده «جوشن» بالتركية فضربه بحديدة مدببة، فسقط عن فرسه بعد العصر، وقطع رأسه، وتركت جثته في البرية إلى أن جاء أحد الأعراب فواراها التراب. وحمل رأس الأمير النبيل إلى ابن أخته «أبي المعالي» ليقرّ عيناً بوفاة البطولة، ومقتل الشاعرية، ودفن الوفاء، وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الأول سنة ٣٥٧ هـ. (٤ نيسان ٩٦٨)». [١]

٢ - صفاته وأخلاقه

كان أبو فراس طويلاً يدلّنا على ذلك قوله:

متى تـخلف الأيـام مثلي لـكم فـتى　　　طـويـل نجـادِ السَّيف رحب المقلد

وكان فارساً اشترك في المعارك إلى جانب سيف الدولة وله من العمر تسع عشرة سنة، شجاعاً، أبيّاً صفوحاً سموحاً يطلق الأسرى والأموال لتوسّل النساء إليه، صلباً أبيّاً عزيزاً حتى في أسره، ويروى أن الدمستق الروميّ أراد أن يغيظه يوماً، فقال له: «إنّما أنتم كتاب لا تعرفون الحرب»، وذلك ردّاً على بيت أبي فراس القائل:

وصنـاعتي ضـرب السيـوف وإنّني　　　متـعـرِّض فـي الـشِّعـر لـلشُّعـراء

فلم يسكت أبو فراس، وهو بين يديه أسير، بل أجابه قائلاً: «نحن نطأ أرضك منذ ستّين سنة بالسّيوف أم بالأقلام؟ ويروى، أيضاً أنَّ سيف الدولة عرض، يوماً، خيوله على بني أخيه ليختار كلّ منهم فرساً، فامتنع أبو فراس عن الأخذ مع إلحاح سيف الدولة عليه. ولما عاتبه سيف الدولة على موقفه، قال:

إنَّ الـغـنـيّ هـو الـغـنـيّ بـنـفـسـه　　　ولـو انّـه عـاري المنـاكب حـافي
مـا كثـرةُ الخيـلِ الجيـادِ بـزائـدي　　　شـرفـاً، ولا عـدد السـوام الضّـافي

---

(١) عن توطئة ديوان أبي فراس (تحقيق سامي الدهان ص ١٤).

خيلي، وإنْ قَلَّتْ، كثيـر نَفْعُهـا بيـن الصـوارم والقنـا الـرعّـاف

٣ ـ ديوانه

لم يهتمّ أبو فراس الحمدانيّ بجمع شعره، ولا بتنقيحه، وإنّما كان يلقيه إلى أستاذه ابن خالويه «دون الناس، ويحظِّر عليه نشره». ولا نعلم رواية لديوانه غير رواية ابن خالويه، وعنها نقل العلماء العرب ومنهم التنوخيّ، والثعالبيّ، والحصريّ، والمكين، وابن خلّكان، وأبو الفداء، والذهبيّ، والصَّفديّ، والكتبيّ، وابن العماد، وياقوت الحمويّ، وغيرهم. ومخطوطات ديوانه متفرّقة في مكتبات العالم الكبرى في أوروبّة وأفريقيا وآسيا، ومنها[1] نسخة مكتبة بودليان في أكسفورد، ومكتبة وهبي أفندي في استانبول، ومكتبة العاصمة في برلين، (ثلاث نسخ)، ومكتبة المتحف البريطانيّ (نسختان)، ومكتبة المتحف الآسيويّ في بطرسبورغ (نسختان)، ومكتبة الجامعة في توبينكن (نسختان)، والمكتبة التيموريّة في القاهرة (نسختان)، والمكتبة الأحمديّة في حلب (نسختان)، والمكتبة المارونيّة في حلب، ودار الكتب المصريّة في القاهرة (ست نسخ)، والمكتبة العامّة في الرباط، ومكتبة الجامعة في ستراسبورغ، وجامع القرويِّين في فاس، ومكتبة پالاتين في فلورانس، وطوپ قاپو سراي في إستانبول، ومكتبة أسعد أفندي في استانبول، ومكتبة الجامعة في ليبزيغ، ومكتبة الجامع الأزهر في القاهرة، والمكتبات العامّة في كمبريدج، ومدريد، وليدن، وبطرسبورغ، وطهران، والنجف، والهند...

وأوّل من سعى إلى نشر ديوانه هم المستشرقون، معتمدين على بعض النسخ التي يملكونها في خزائنهم، أو التي اطلعوا عليها في بعض المكتبات الكبرى، لكنّ أعمالهم لم تُثمِر، فقد وعد كلٌّ من أهلورد، ولاندبرغ، وكرومر، وتوربكه، وكانار، ودڤورچاك، بإصدار ديوانه، لكنّ أعمالهم ما زالت مخطوطة، وتحتفظ بعض المكتبات العامّة بها.

وأوّل طبعة للديوان ظهرت في بيروت سنة ١٨٧٣ م في المطبعة السليميّة «بنفقة الخواجات سليم الزحيل وسليم نقولا المدور» في ١٥١ صفحة من القطْع المتوسِّط،

(١) راجع توطئة ديوان أبي فراس الحمداني (تحقيق سامي الدهان) ص ٢٩ ـ ٣٠.

وهي محشوّة بالأغاليط والأخطاء، وقد أخذ المستشرق «هاينريش توربكه» عام ١٨٨٩ نسخة من هذه الطبعة، فعارضها على نسختي أكسفورد، وتوبينكن، ويتيمة الدهر، وكتب بخطه على هوامش الطبعة صحيح الأبيات، وأضاف إليها ما ينقصها، وكتب كرّاساً في القصائد والشروح التي تنقص هذه الطبعة، لكنّ عمله لم يصدر بل ظلّ مخطوطاً[1].

وفي عام ١٩٠٠ ظهرت طبعة ثانية لديوان أبي فراس في بيروت بالمطبعة الأدبيّة في ١٥٩ صفحة من القطع الوسط كتب على غلافها «قد حلّ بعض ألفاظه، وشرح معنى بعض أبياته الفقير إليه تعالى نخلة قلفاط». وهذه الطبعة كسابقتها، كثيرة الأخطاء، وقد نقل قلفاط معظم شرحه عن عبد اللطيف البهائي أحد علماء القرن الحادي عشر، وكان قاضياً ببلغراد[2].

وفي السنة ١٩١٠ م ظهرت طبعة ثانية لطبعة ١٩٠٠ م دون أيّ تغيير أو تبديل.

وفي السنة ١٩٤٤ م نهض الدكتور سامي الدهان فنشر ديوانه مستنداً إلى عشرات المخطوطات والكتب الأدبيّة التراثيّة، فجاءت طبعته محقّقة تحقيقاً علميّاً رصيناً يندر مثله[3]. لكنّ هذه الطبعة الفريدة في دقّتها وشموليّتها جاءت خالية من شروح المفردات الصعبة والأبيات التي يلتبس فهمها على القارىء العاديّ، أو على المثقّف ثقافة عربيّة غير متعمّقة.

وبعدها توالت طبعات ديوان أبي فراس، وكانت كلّها عيالاً على طبعة الدكتور الدهّان ، ومنها طبعة دار الكتب العلميّة ببيروت (شرح وتقديم عبّاس عبد الساتر)، وطبعة المستشارية الثقافيّة للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة بدمشق (تحقيق وشرح الدكتور محمد التونجي). . . .

وقد اعتمدنا في طبعتنا هذه على ما نشره الدكتور سامي الدهان، مسقِطين كثرة الروايات المختلفة للبيت الواحد، وشارحين كلّ ما رأينا أنّه يلتبس على قرّاء العربيّة غير المتخصّص فيها.

(١) عن المرجع السابق ص ٢٣.

(٢) المرجع نفسه ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٣) صدرت عن المعهد الفرنسيّ بدمشق للدراسات العربيّة بثلاثة مجلّدات.

٤ ـ شعره :

يحتوي ديوان أبي فراس الغزل، والفخر، والرِّثاء، والوصف، والحِكم، والعواطف المختلفة. أمّا غزله فغزل عاطفيّ فيه المشاعر الحارّة، والدموع على فراق الحبيب، كما فيه الغزل التقليدي من وقوف على الأطلال، وتشبيهات جاهليّة تقليديّة. وأمّا فخره، فقد رفده شرف أصله، وعزّة نفسه، وسموّ مكانته، فجاء فخراً بقومه وبنفسه، يقول:

نطقت بفضلي وامتدحتُ عشيرتي فما أنا مدّاح ولا أنا شاعر

ورثاؤه قليل التفجّع، صادق العاطفة عموماً، يحاول التخفيف عن المصاب بحكم في الحياة والموت.

وأمّا روميّاته فهي القصائد التي نظمها وهو أسير في بلاد الروم، وقد ضمّنها خلجات نفسه وحزنه على ما كان له من حرِّيّة، وفخره بماضيه ومآتيه في سبيل سيف الدولة وقومه، وحنينه إلى أمّه العجوز، وعتبه على سيف الدولة الذي ماطل في افتدائه.

قافية الهمزة

- ١ -

قال:

[من الخفيف]

١ - عِمْ صَبَاحاً، وَإِنْ غَدَوْتَ خَلاَءَ ... مِنْ ظِبَاءٍ يَفْضَحْنَ فيكَ آلظِّبَاءَ!(١)

٢ - أيُّها آلرَّبْعُ، كَمْ تَرَحَّلَ مِنْ مَغْـ ... ـنَاكَ مِنْ خُوطِ بَانَةٍ بَيْضَاءَ!(٢)

٣ - إنْ تَكُنْ كُنْتَ لِلسُّرُورِ فِنَاءً ... فَلَقَدْ صِرْتَ لِلْهُمُومِ فِنَاءَ

٤ - كُنْتُ أسْتَصْعِبُ آلْجَفَاءَ، فَلَمَّا ... بَعُدُوا سَهَّلَ آلْبُعَادُ آلْجَفَاءَ

٥ - كُلَّمَا أَبْلَتِ آلدِّيَارَ آللَّيَالِي ... عَادَ ذَاكَ آلْبِلَى عَلَيَّ بَلاَءَ(٣)

(١) عِمْ صباحاً: تحيَّة عربيَّة. غدوتَ: أصبحتَ. خلاءً: خالياً. ظباء: كناية عن الجميلات اللواتي جعلهنَّ أجمل من الظِّباء.

(٢) المغنى: المنزل. الخوط: الغُصنُ الناعم. البانة: واحدة البان، وهو نوع من الشجر اللَّيِّن، ورقه طويل أبيض الزهر. وقوله «خوط بانة» كناية عن الجميلة ذات القدّ الرشيق.

(٣) البلاء: المصيبة.

٦ - إنْ تَكُنْ زَادَتِ ٱلدِّيَارُ عَفَاءً فَلَقَدْ زَادَتِ ٱلْخُدُودُ عَفَاءَ[1]
٧ - وإذَا فَاضَتِ ٱلْمَدَامِعُ كَانَتْ لِرَسِيسِ ٱلْهَوَى دَوَاءً شِفَاءَ[2]
٨ - أيُّهَا ٱلْعَاذِلَاتُ فِي ٱلْحُبِّ، إنَّ ٱلْـ ـعَذْلَ فِي ٱلْحُبِّ يَنْتَهِي إغْرَاءَ[3]
٩ - وإذَا مَا هَجَرْتُ بِٱلْعَذْلِ حِبًّا كُنْتُ وَٱلْعَاذِلَاتِ فِيهِ سَوَاءَ[4]
١٠ - كَمْ وِدَادٍ حَرَمْتُهُ «أمَّ عَمْرٍو» وَوِدَادٍ مَنَحْتُهُ «أسْمَاءَ»[5]
١١ - أيُّهَا ٱلْمُبْتَغِي مَحَلَّ بَنِي حَمْـ ـدَانَ، مَهْلًا! أتَبْلُغُ ٱلْجَوْزَاءَ؟![6]
١٢ - فَضَلُوا ٱلنَّاسَ، رِفْعَةً وسُمُوًّا، وَعَلَوْهُمْ تَكَرُّماً وَوَفَاءَ
١٣ - يَا مُجِيلَ ٱلأَفْكَارِ فِيهِمْ، إلَى كَمْ تُتْعِبُ ٱلنَّفْسَ، هَلْ تَنَالُ ٱلسَّمَاءَ؟
١٤ - أُسْرَتِي، لَا أَقُولُ فَخْراً، سَرَاةٌ حَسْبُهُمْ ذَاكَ، مَفْخَراً وسَنَاءَ[7]

- ٢ -

وقال:

[من مجزوء الرمل]

١ - صَاحِبٌ لَمَّا أَسَاءَ أَتْبَعَ ٱلدَّلْوَ ٱلرِّشَاءَ[8]
٢ - رُبَّ دَاءٍ لَا أَرَى مِنْـ ـهُ سِوَى ٱلصَّبْرِ شِفَاءَ
٣ - أَحْمَدُ ٱللَّهَ عَلَى مَا سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءَ

---

(١) العفاء الأولى: الانمحاء. والعفاء الثانية: الدموع، وهي في الأصل، المطر. وفي البيت جناس تامّ.
(٢) الرسيس: الخبر الذي لم يصحّ.
(٣) العاذلات: اللائمات، وفي البيت حكمة. ومثله قول أبي نواس:
دَعْ عَنْكَ لومي فإنَّ اللَّومَ إغراءُ وداوني بالتي كانَتْ هي الدّاءُ
(٤) الحِبّ: الحبيب. والمعنى، إذا أطعتُ العاذلات، وهجرتُ حبيبي، كنتُ مثلهنّ.
(٥) الوداد: الحبّ.
(٦) الجوزاء: برج من بروج السماء.
(٧) السَّراة من كلّ شيء: أعلاه، يريد أنّهم أشراف من السّادة. السناء: العلوّ والرّفعة.
(٨) الرّشاء: الحبل، أو حبل الدلو. وقوله: «اتبعَ الدلوَ الرِّشاء» مثل عربيّ، ومعناه هنا أنّه أتمّ الإساءة.

- ٣ -

وقال:

[من مخلع البسيط]

١ - كَانَ قَضِيباً لَهُ ٱنْثِنَاءُ وكَانَ بَدْراً لَهُ ضِيَاءُ(١)
٢ - وكَانَ يَحْكِي ٱلْهِلاَلَ وَجْهاً وَٱلنَّاسُ فِي حُبِّهِ سَوَاءُ(٢)
٣ - فَزَادَهُ رَبُّهُ عِذَاراً تَمَّ بِهِ ٱلْحُسْنُ وَٱلْبَهَاءُ(٣)
٤ - كَذَلِكَ ٱللَّهُ كُلَّ وَقْتٍ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَاءُ

- ٤ -

قال ابن خالويه: «وكانَ سَيْفُ ٱلدَّولةِ وعَدَ أبا فِراسٍ بإحْضَارِ «أبي عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْمُنَجِّمِ» للاجْتِمَاعِ بهِ لَيْلَةً، فكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو فِراسٍ: «قَدْ تَقَدَّمَ وَعْدُ سَيِّدِنَا سَيفِ ٱلدَّوْلَةِ بَإِحْضَارِ أبي عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْمُنَجِّمِ والغِنَاء بِحُضُورِهِ، وأَنَا سَائِلٌ فِي ذَلِكَ، حَتَّى أَسْمَعَ حُسْنَ ٱلْعُودِ».

[من المتقارب]

١ - أَيَا سَيِّداً عَمَّنِي جُودُهُ، بِفَضْلِكَ نِلْتُ ٱلسَّنَا وٱلسَّنَاءَ(٤)
٢ - وَكَمْ قَدْ أَتيتُكَ مِنْ لَيْلَةٍ! فَنِلْتُ ٱلْغِنَى وَسَمِعْتُ ٱلْغِنَاءَ

فَإِنْ رَأَى سَيفُ ٱلدَّوْلَةِ أَنْ يَتَطَوَّلَ بِإِنْجَازِ مَا وَعَدَ فَعَلَ، إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ(٥).

(١) الانثناء: الانطواء؛ والمقصود أنّ فتاته كانت ليِّنة ممشوقة.

(٢) يحكي: يماثل. وقوله: «والناس في حبّه سواء»، يعني أنّ الناس جميعاً يحبّونه. ويروى صدر البيت أيضاً: «قد كان بدر السماء حسناً».

(٣) العذار: الحياء، أو الخدّ.

(٤) السّنا: الضَّوء الشَّديد. السَّناء: الرفعة والعلوّ. وفي بعض الروايات يروى العجُز: «بفضلِك نلتُ الثَّرى والثَّراءَ».

(٥) وفي رواية أن سيف الدولة أجابه بكتاب، وطيَّب خاطره، ووعده بأنَّه سيفي ما وعده به، فأنشد أبو فراس:

مـحـلُّكَ الـجـوزاءُ بَـلْ أَرْفَـعُ وصَـدْرُكَ الـدَّهْـنَـاءُ بَـلْ أوسَـعُ

- ٥ -

قال ابن خالويه: «وَجَدْتُ بِخَطِّ أبي فِرَاسٍ هٰذِهِ القَصِيدَةَ. وكَتَبَ بِهَا إِلَى «أبي ٱلْفَرَجِ الخَالِعِ» وَ«أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ التَنُوخِي».

[من الكامل]

١ ـ أَقَنَاعَةً، مِنْ بَعْدِ طُولِ جَفَاءِ، ... بِدُنُوِّ طَيْفٍ مِنْ حَبِيبٍ نَاءِ!(١)

٢ ـ بِأَبِي وَأُمِّي شَادِنٌ قُلْنَا لَهُ: ... «نَفْدِيكَ بِالأُمَّاتِ وَٱلآبَاءِ»(٢)

٣ ـ رَشَأٌ إِذَا لَحَظَ ٱلْعَفِيفَ بِنَظْرَةٍ ... كَانَتْ لَهُ سَبَباً إِلَى ٱلْفَحْشَاءِ(٣)

٤ ـ وَجَنَاتُهُ تَجْنِي عَلَى عُشَّاقِهِ ... بِبَدِيعِ مَا فِيهَا مِنَ ٱللأْلآءِ(٤)

٥ ـ بِيضٌ عَلَتْهَا حُمْرَةٌ، فَتَوَرَّدَتْ ... مِثْلَ ٱلْمُدَامِ خَلَطْتَهَا بِالمَاءِ(٥)

٦ ـ فَكَأَنَّمَا بَرَزَتْ لَنَا بِغِلاَلَةٍ ... بَيْضَاءَ، تَحْتَ غِلاَلَةٍ حَمْرَاءِ(٦)

٧ ـ كَيْفَ ٱتِّقَاءُ لِحَاظِهِ؛ وَعُيُونُنَا ... طُرُقٌ لأَسْهُمِهَا إِلَى ٱلأَحْشَاءِ؟(٧)

٨ ـ صَبَغَ ٱلْحَيَا خَدَّيْهِ، لَوْنَ مَدَامِعِي، ... فَكَأَنَّهُ يَبْكِي بِمِثْلِ بُكَائِي(٨)

٩ ـ كَيْفَ ٱتِّقَاءُ جَآذِرٍ يَرْمِينَنَا ... بِظُبَى ٱلصَّوَارِمِ مِنْ عُيُونِ ظِبَاءِ؟!..(٩)

١٠ ـ يَا رَبَّ تِلْكَ ٱلْمُقْلَةِ ٱلنَّجْلاءِ، ... حَاشَاكَ مِمَّا ضُمِّنَتْ أَحْشَائِي!(١٠)

---

(١) الدنوّ: الاقتراب. الطَّيف: خيال الطائف. النائي: البعيد.

(٢) وفي بعض الروايات «قلتُ» مكان «قلنا» والشادن: ولد الظبية.

(٣) الرَّشأ: ولد الظبية الذي قوي ومشى مع أمّه. لحظ: رأى، رماه بنظره. الفحشاء: الفساد.

(٤) الوجنات: جمع الوجنة، وهي ما ارتفع من الخدّ. اللألاء: الأضواء.

(٥) البيض: الوجنات البيضاء. المُدام: الخمرة.

(٦) في رواية «لنا» مكان «له». الغلالة. لباس يُلبس تحت الثَّوب.

(٧) لحاظه: عيناه. والمعنى أنّه لا يمكن اتّقاء أسهم عينيه، فتصيب القلوب.

(٨) في رواية «فكأنّما» مكان «فكأنّه». الحيا: الخجل.

(٩) الجآذر: جمع الجؤذر، وهو ولد البقرة الوحشيّة، تشبَّه العيون الجميلة الواسعة بعينيه. الظبى: السيوف. الصوارم: القاطعة. الظباء: الغزلان.

(١٠) المقلة: العين. النجلاء: الواسعة.

١١ -جَـازَيْتَنِي بُعْـداً بِقُـرْبِي فِي ٱلْهَـوَى   وَمَنَحْتَنِي غَـدْراً بِحُسْنِ وَفَـائِـي(١)
١٢ -جَـادَتْ عِرَاصَـكِ، يَا شَـآمُ، سَحَابَـةٌ   عَـرَّاضَـةٌ مِنْ أَصْـدَقِ ٱلأَنْـوَاءِ!(٢)
١٣ -بَلَدُ ٱلْمَجَـانَـةِ وَٱلْخَـلاَعَـةِ وَٱلْصِّبَـا   وَمَـحَـلُّ كُـلِّ فُـتُـوَّةٍ وَفَـتَـاءِ(٣)
١٤ -أَنْـوَاعُ زَهْـرٍ وَٱلْتِـفَـافُ حَـدَائِـقٍ   وَصَـفَـاءُ مَـاءٍ وَٱعْـتِـدَالُ هَـوَاءِ
١٥ -وَخَـرَائِـدٌ، مِثْـلُ ٱلـدُّمَى، يَسْقِينَنَـا   كَـأْسَيْنِ مِنْ لَحْظٍ وَمِنْ صَهْبَـاءِ (٤)
١٦ -وَإِذَا أَدَرْنَ عَلَى ٱلنَّـدَامَـى كَـأْسَهَـا   غَنَّيْنَنَا شِعْرَ «ٱبْنِ أَوْسٍ ٱلطَّائِي»: (٥)
١٧ -«رَاحٌ إِذَا مَـا ٱلـرَّاحُ كُنَّ مَـطِيَّـهَـا   كَـانَتْ مَطَايَا ٱلشَّـوْقِ فِي ٱلأَحْشَـاءِ»
١٨ -فَارَقْتُ، حِينَ شَخَصْتُ عَنْهَا، لَـذَّتِي   وَتَـرَكْتُ أَحْـوَالَ ٱلسُّـرُورِ وَرَائِي(٦)
١٩ -وَنَـزَلْتُ مِنْ بَلَدِ «ٱلْجَـزِيـرَةِ» مَنْـزِلاً   خِلْواً مِنَ ٱلْخُـلَطَاءِ وَٱلنُّـدَمَـاءِ(٧)
٢٠ -فَـيُمِـرُّ عِـنْـدِي كُـلُّ طَعْـمٍ طَيِّـبٍ   مِنْ رِبْقِهَـا؛ وَيَضِيقُ كُـلُّ فَضَـاءِ(٨)
٢١ -«اَلشَّـامُ» لاَ بَلَدُ «ٱلْجَـزِيـرَةِ» لَـذَّتِي   وَ«قُـوَيْق» لاَ مَاءُ «ٱلْفُـرَاتِ» مُنَائِي (٩)
٢٢ -وَأَبِيتُ مُـرْتَهَنَ ٱلفُـؤَادِ «بِمَنْبِـجَ» ٱلسَّـ   ـوْدَاءِ لاَ «بِـٱلـرَّقَّـةِ» ٱلْبَيْضَـاءِ (١٠)
٢٣ -مِنْ مُبْلِغُ ٱلنُّـدَمَـاءِ: أَنِّـي بَعْـدَهُـمْ   أُمْسِي نَـدِيمَ كَوَاكِبِ ٱلْجَـوْزَاءِ؟ (١١)

---

(١) جازيتني: كافأتني.

(٢) جادت: كرمت. العراص: جمع العرص، وهو البرق المضطرب.

(٣) المجانة: المزح والهزال وقلّة الحياء. الفتاء: الشّباب.

(٤) الخرائد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء الحسناء. الصَّهْباء: الخمرة. والبيت قريب من بيت أبي نواس:

تسقيكَ مِنْ عينها خَمْراً ومن يدها   خمراً فما لكَ من سكرينِ مِنْ بُدِّ

(٥) الندامى: المنادمون في شرب الخمر. ابن أوس الطائي هو أبو تمّام الشاعر العبّاسيّ المعروف، والبيت التالي لـه.

(٦) شخصت عنها: ابتعدت منها.

(٧) الخلطاء: الأصحاب.

(٨) الرِّبق: الحبل فيه عدّة عرى، والمقصود الأرض.

(٩) قُويق: اسم نهر في الشام. منائي: منيتي.

(١٠) أبيت: رفضت. منبج: اسم موطن الشاعر. والرَّقّة: اسم موقع في سوريا.

(١١) الجوزاء: برج من بروج السماء.

٢٤ ـ وَلَقَــدْ رَعَيْتُ فَلَيْتَ شِعْـرِي مَنْ رَعَى   مِنْكُمْ عَلَى بُعْدِ آلـدِّيَـارِ إِخَـائِي؟[1]

٢٥ ـ فَحُمَ آلْغَبِـيُّ وَقُلْتُ غَـيْـرَ مُلَجْـلَجٍ :   إِنِّـي لَـمُـشْـتَـاقٌ إِلَـى آلْـعَـلْيَـاءِ[2]

٢٦ ـ وَصِنَـاعَتِي ضَـرْبُ آلسُّيُـوفِ وَإِنَّنِي   مُتَعَـرِّضٌ فِي آلشِّـعْـرِ بِـآلشُّـعَـرَاءِ

٢٧ ـ وَآلـلَّهُ يَـجْـمَـعُـنَـا بِـعِـزٍّ دَائِـمٍ   وَسَـلاَمَـةٍ مَـوْصُـولَـةٍ بِـبَـقَـاءِ

- ٦ -

وقال :

[من مجزوء الرمل][*] :

١ ـ أَنَـا إِنْ عَـلَّلْتُ نَـفْـسِـي   بِـطَـبِـيـبٍ أو دواءِ

٢ ـ عَـالِـمٌ أَنْ لَـيسَ إِلاَّ   بِـيَـدِ آلـلَّهِ شِـفَـائِـي

---

(١) رعيت الإخاء : حافظت عليه ، ووفيت به .

(٢) فحم : عيي . ملجلج : مضطرب ، متلعثم في الكلام .

(*) البيتان التاليان ليسا في رواية ابن خالويه ، وهما مثبتان في ملحق ديوان أبي فراس (تحقيق سامي الدهّان) نقلاً عن مجلّة الغري ، السنة الثانية ، تاريخ ١٣ أيلول سنة ١٩٤١ ، وعن العاملي ص ٢٦ .

قافية الألف

- ٧ -

وقال فِي آلزُّهْدِ وأَجَادَ:

[من المتقارب]

١ - أَمَا يَرْدَعُ آلْمَوْتُ أَهْلَ آلنُّهَى ... وَيَمْنَعُ عَنْ غَيِّهِ مَنْ غَوَى![1]

٢ - أَمَا عَالِمٌ، عَارِفٌ بِآلزَّمَانِ ... يَرُوحُ ويَغْدُو قَصِيرَ آلْخُطَا

٣ - فَيَا لَاهِياً، آمِناً، وَآلْحِمَامُ ... إِلَيْهِ سَرِيعٌ، قَرِيبُ آلْمَدَى[2]

٤ - يُسَرُّ بِشَيْءٍ كَأَنْ قَدْ مَضَى ... وَيَأْمَنُ شَيْئاً كَأَنْ قَدْ أَتَى

---

(١) في رواية «من» مكان «عن». النُّهى: العقل. الغيّ: الضلال والجهل.

(٢) في رواية «ويا ذاهباً» مكان «فيا لاهياً». الحِمام: الموت.

٥ - إِذَا مَا مَرَرْتَ بِأَهْلِ ٱلْقُبُورِ   تَيَقَّنْتَ أَنَّكَ مِنْهُمْ غَدَا[١]
٦ - وَأَنَّ ٱلْعَزِيزَ، بِهَا، وَٱلذَّلِيلَ   سَوَاءٌ، إِذَا أُسْلِمَا لِلْبِلَى[٢]
٧ - غَرِيبَيْنِ، مَا لَهُمَا مُؤْنِسٌ   وَحِيدَيْنِ، تَحْتَ طِبَاقِ ٱلثَّرَى[٣]
٨ - فَلَا أَمَلٌ غَيْرُ عَفْوِ ٱلإِلَٰهِ   وَلَا عَمَلٌ غَيْرُ مَا قَدْ مَضَى
٩ - فَإِنْ كَانَ خَيْراً فَخَيْراً يَنَالُ   وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَشَرًّا يَرَى

- ٨ -

وقال فِي الثَّلجِ فِي «شَاذِ كُلَى»:

[من مجزوء الرجز]

١ - كَأَنَّمَا تَسَاقُطُ الثَّلْجِ   بِعَيْنَي مَنْ رَأَى
٢ - أَوْرَاقُ وَرْدٍ أَبْيَضٍ   وَٱلنَّاسُ فِي «شَاذِ كُلَى»

---

(١) في رواية «تيقّنْ» مكان «تيقّنت».
(٢) البِلى: الفناء.
(٣) في رواية «غريبان» مكان «غريبين»، و «وحيدان» مكان «وحيدين».

قافية الباء

- ٩ -

وقال يرثي أُخْتَهُ:

[من المتقارب]

١ - أَتَزْعُمُ أَنَّكَ خِدْنُ ٱلْوَفَاءِ وَقَدْ حَجَبَ ٱلتُّرْبُ مَنْ قَدْ حَجَبْ؟(١)
٢ - فَإِنْ كُنْتَ تَصْدُقُ فِيمَا تَقُولُ فَمُتْ قَبْلَ مَوْتِكَ مَعْ مَنْ تُحِبْ
٣ - وَإِلَّا فَقَدْ صَدَقَ ٱلْقَائِلُونَ: مَا بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ نَسَبْ(٢)
٤ - عَقِيلَتِيَ ٱسْتُلِبَتْ مِنْ يَدِي وَلَمَّا أُبِعْهَا وَلَمَّا أَهَبْ(٣)
٥ - وَكُنْتُ أَقِيكِ؛ إِلَى أَنْ رَمَتْكِ يَدُ ٱلدَّهْرِ؛ مِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبْ(٤)

---

(١) الخدن: الصديق، والحبيب للمذكّر والمؤنّث.

(٢) وفي رواية «سبب» مكان «نسب».

(٣) العقيلة: السيِّدة الكريمة، يعني أخته.

(٤) أقيك: أحميك. أحتسب: أتوقّع.

٦ - فَـلاَ نَـفَـعَـتْـنِـي تُـقَـاتِـي عَـلَيْـكِ وَلاَ صَـرفتْ عَنْـكِ صَـرْفَ ٱلنُّـوَبْ[١]
٧ - فَـلاَ سَـلِمَـتْ مُـقْـلَةٌ لَـمْ تَـسُـحَّ وَلاَ بَـقِـيَـتْ لِـمَّـةٌ لَـمْ تَـشِـبْ[٢]
٨ - يُـعَـزُّونَ عَـنْـكِ وَأَيْـنَ ٱلْـعَـزَاءُ!؟ وَلَـكِـنَّـهَـا سُـنَّـةٌ تُـسْـتَـحَـبْ[٣]
٩ - وَلَـوْ رُدَّ بِـٱلـرِّزْءِ مَـا تَـسْـتَـحِـقُّ لَـمَـا كَـانَ لِي فِي حَـيَـاةٍ أَرَبْ[٤]

- ١٠ -

قَالَ: «وَتَأَخَّرَتْ كُتُبُ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ عَنْ أَبِي فِرَاسٍ وَهُوَ فِي ٱلْأَسْرِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ ٱلْأُسَرَاءِ قَالَ «إِنْ ثَقُلَ هَذَا ٱلْمَالُ عَلَى ٱلْأَمِيرِ كَاتَبْنَا فِيهِ صَاحِبَ خُرَاسَانَ وَغَيْرَهُ مِنَ ٱلْمُلُوكِ وَخَفَّفَ عَلَيْنَا ٱلْأَسْرَ» وَذَكَرَ أَنَّهُمْ قَرَّرُوا مَعَ ٱلرُّومِ إِطْلاَقَ أُسَرَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ بِمَا يَحْمِلُونَهُ. فَٱتَّهَمَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ أَبَا فِرَاسٍ بِهَذَا ٱلْقَوْلِ لِضَمَانِهِ ٱلْمَالَ لِلرُّومِ وَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ يَعْرِفُهُ أَهْلُ خُرَاسَانَ؟» فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى - هَذِهِ ٱلْقَصِيدَةَ وأَنْفَذَهَا إِلَى سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

[من المتقارب]

١ - أَسَيْفَ ٱلْعُـدَى، وَقَـرِيـعَ ٱلْعَـرَبْ عَـلاَمَ ٱلْجَفَاءُ! وَفِيمَ ٱلْـغَضَـبْ!؟[٥]
٢ - وَمَـا بَـالُ كُـتْبِـكَ قَـدْ أَصْـبَـحَـتْ تَـنَـكَّـبُـنِـي مَعْ هذي ٱلـنُّـكَـبْ[٦]
٣ - وَأَنْـتَ ٱلْكَـرِيـمُ، وأنتَ ٱلْـحَـلِيـمُ، وَأَنْتَ ٱلْعَـطُوفُ، وَأَنْتَ ٱلْحَـدِبْ[٧]
٤ - وَمَـا زِلْـتَ تَسْبِقُـنِي بِـٱلْـجَمِيـلِ وَتُـنْـزِلُنِي بِـٱلْجَنَـابِ ٱلْخَـصِبْ[٨]

(١) تقاتي: وقايتي. صرف النُّوب: أحداث الزمان.
(٢) المقلة: العين. تسحّ هنا: تسفح الدموع. اللِّمّة: الشعر الذي يتجاوز شحمة الأذن.
(٣) السُّنَّة: العادة المتَّبعة.
(٤) في رواية «حياتي» مكان «حياةٍ». والرزء: المصيبة. الأدب: الهدف، والغاية.
(٥) قريع العرب: سيِّدهم.
(٦) ويروى «هذا النّكب» مكان «هذي النُّكب». تنكّبني: تتنكّبني، تبتعد منّي. النُّكب: المصائب.
(٧) الحدِب: الحنون.
(٨) ويروى «تسعفني» مكان «تسبقني»، و«المكان» مكان «الجناب»؛ و«الرَّحب» مكان «الخصب». الجناب: الناحية.

٥ - وَتَــدْفَــعُ عَــنْ حَــوْزَتِيَّ آلْـخُــطُوبَ ... وَتَكْشِفُ عَنْ نَــاظِــرَيَّ آلْـكُــرَبْ[١]

٦ - وَإِنَّــكَ لَــلْجَبــلُ آلْـمُــشْـمَــخِـ ... ـرُّ لِي بَـلْ لِقَـوْمِـكَ بَـلْ لِلْعَــرَبْ[٢]

٧ - عُـلًى تُـسْـتَـفَـادُ، وعَـافٍ يُـفَـادُ، ... وعِــزٌّ يُشَـادُ، ونُـعْـمَـى تُــرَبْ[٣]

٨ - وَمَــا غَضَّ مِـنِّـي هَـذَا آلإِسَـارُ ... وَلَكِنْ خَلَصْتُ خُلُوصَ آلـذَّهَبْ[٤]

٩ - فَـفِـيـمَ يُـعَـرِّضُـنِـي بِـآلْـخُـمُـو ... لِ مَـوْلًى بِهِ نِلْتُ أَعْلَى آلـرُّتَبْ؟[٥]

١٠ -وَكَـانَ عَـتِـيـداً لَـدَيَّ آلْـجَـوَابُ ... وَلَـكِـنْ لِـهَـيْـبَـتِـهِ لَـمْ أُجِـبْ[٦]

١١ -أَتُـنْـكِـرُ أَنِّـي شَـكَـوْتُ آلـزَّمَـانَ ... وَأَنِّـي عَـتَـبْـتُـكَ فِـيـمَـنْ عَـتَـبْ!

١٢ -فَـهَـلاَّ رَجَـعْـتَ فَـأَعْـتَـبْـتَـنِـي ... وَصَيَّـرْتَ لِي وَلِـقَـوْمِي آلْـغَلَبْ![٧]

١٣ -فَـلاَ تَـنْـسِـبَنَّ إِلَـيَّ آلْـخُـمُـولَ ... أَقَـمْـتُ عَـلَـيْـكَ فَـلَمْ أَغْـتَـرِبْ

١٤ -وَأَصْبَحْـتُ مِنْـكَ فَـفَضْـلٌ يَـكُـونُ ... وَإِنْ كَـانَ نَـقْصٌ فَـأَنْتَ آلـسَّـبَبْ

١٥ -وَمَــا شَـكَّـكَـتْـنِـيَ فِـيـكَ آلْـخُـطُوبُ ... ولاَ غَـيَّـرَتْـنِـيَ فِـيـكَ آلـنُّـوَبْ[٨]

١٦ - وَأَسْكُنُ مَـا كُنْتُ فِي ضَجْـرَتِـي ... وَأَحْـلَمُ مَـا كُنْتُ عِـنْـدَ آلْـغَـضَـبْ

١٧ -وَإِنَّ «خُـرَاسَـانَ» إِنْ أَنْـكَـرَتْ ... عُـلاَيَ فَـقَـدْ عَـرَفَـتْـهَـا «حَـلَبْ»

١٨ -وَمِـنْ أَيْـنَ يُـنْـكِـرُنِـي آلأَبْـعَـدُونَ ... أَمِنْ نَقْصِ جَـدٍّ أَمِـنْ نَقْصِ أَبْ؟!

١٩ -أَلَـسْـتُ وَإِيَّـاكَ مِـنْ أُسْـرَةٍ ... وَبَيْنِي وَبَيْنَـكَ قُـرْبُ آلنَّسَبْ![٩]

٢٠ -وَدَارٍ تَـنَـاسَـبُ فِـيـهَـا آلْـكِـرَامُ ... وَتَـرْبِـيَـةٍ وَمَـحَـلٍّ أَشِـبْ![١٠]

---

(١) وفي رواية «عاتقي» مكان «حوزتي». الحوزة: الناحية، وحوْزة الإنسان: ما يملكه. الخطوب والكرب: المصائب.

(٢) وفي رواية «لقومي» مكان «لقومك». المُشْمَخِرّ: المتكبِّر.

(٣) العافي: الفقير. ترب: تُستَزاد.

(٤) غضَّ منّي: عابني، نال منّي. الإسار: الأَسْر.

(٥) ويروى «يقرِّعني»، و «تسبقني» مكان «يُعرِّضني».

(٦) العتيد: الحاضر المُهيَّأ.

(٧) وفي رواية «فألا» مكان «فهلاّ». أعتبتني: أزلتَ عتبي.

(٨) وفي رواية «عليك» مكان «فيك». الخطوب: المصائب، وكذلك النُّوَب.

(٩) ويروى «عرق» و «فوق» مكان «قرب».

(١٠) الأشب: الحصين.

٢١ - وَنَفْسٍ تَكَبَّرُ إِلَّا عَلَيْكَ وَتَرْغَبُ إِلَّاكَ عَمَّنْ رَغِبْ!

٢٢ - فَلَا تَعْدِلَنَّ - فِدَاكَ ٱبْنُ عَمِّـ ـكَ لَا بَلْ غُلَامُكَ - عَمَّا يَجِبْ[١]

٢٣ - وَأَنْصِفْ فَتَاكَ فَإِنْصَافُهُ مِنَ ٱلْفَضْلِ وَٱلشَّرَفِ ٱلْمُكْتَسَبْ[٢]

٢٤ - وَكُنْتُ ٱلْحَبِيبَ، وَكُنْتُ ٱلْقَرِيبَ لَيَالِيَ أَدْعُوكَ مِنْ عَنْ كَثَبْ[٣]

٢٥ - فَلَمَّا بَعُدْتُ بَدَتْ جَفْوَةٌ وَلَاحَ مِنَ ٱلْأَمْرِ مَا لَا أُحِبّ

٢٦ - فَلَوْ لَمْ أَكُنْ بِكَ ذَا خِبْرَةٍ لَقُلْتُ: صَدِيقُكَ مَنْ لَمْ يَغِبْ

- ١١ -

وقال يَصِفُ نَاراً حَضَرَتْ:

[من مجزوء الكامل]

١ - لِلَّهِ بَرْدٌ مَا أَشَـ ـدَّ وَمَنْظَرٌ مَا كَانَ أَعْجَبْ

٢ - جَاءَ ٱلْغُلَامُ بِنَارِهِ حَمْرَاءَ فِي جَمْرٍ تَلَهَّبْ[٤]

٣ - فَكَأَنَّمَا جُمِعَ ٱلْحُلِـ ـيُّ فَمُحْرَقٌ مِنْهَا وَمُذْهَبْ[٥]

٤ - ثُمَّ ٱنْطَفَتْ فَكَأَنَّهَا مَا بَيْنَنَا نَدٌّ مُشَعَّبْ[٦]

- ١٢ -

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ حرب بن سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ:

[من المتقارب]

١ - تُقِرُّ دُمُوعِي بِشَوْقِي إِلَيْكَ وَيَشْهَدُ قَلْبِي بِطُولِ ٱلْكَرَبْ[٧]

---

(١) في قوله «لا بل غلامك» تذلّل لابن عمّه كي يفديه من الأسر.

(٢) وفي رواية «والنسب» مكان «والشَّرف».

(٣) كثب: قرب.

(٤) في رواية: «هو جاء في فحم».

(٥) مذهب: منطفىء.

(٦) ويروى الصدر: «وكأنها لمّا خبتْ». النّدّ: العود يُتَبَخّر به. المشعَّب: المفرَّق.

(٧) الكَرَب: المصيبة.

٢ - وإنّي لَمُجْتَهِدٌ في ٱلْجُمُودِ وَلَكِنَّ نَفْسِيَ تَأْبَى ٱلْكَذِبْ
٣ - وإنّي عَلَيْكَ لَجَارِي ٱلدُّمُوعِ وإنّي عَلَيْكَ لَصَبٌّ وَصِبْ[(١)]
٤ - وَمَا كُنْتُ أُبْقِي عَلَى مُهْجَتِي لَوَ ٱنّي ٱنْتَهَيْتُ إِلَى مَا يَجِبْ[(٢)]
٥ - وَلَكِنْ سَمَحْتُ لَهَا بِٱلْبَقَاءِ رَجَاءَ ٱللّقَاءِ عَلَى مَا تُحِبْ
٦ - وَيُبْقِي ٱللَّبِيبُ لَهُ عُدَّةً لِوَقْتِ ٱلرِّضَا في أَوَانِ ٱلْغَضَبْ[(٣)]

- ١٣ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ ٱلأَمِيرُ أَبُو فِراسٍ: خَرَجَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ في طَلَبِ بَنِي «كِلَابٍ» ومَنِ ٱنْضَافَ إِلَيْهَا. فَلَحِقَ حِلَّةَ «بَنِي نُمَيْرٍ»، ورئيسُها «مُمَاغِثٌ»؛ فَٱحْتَوَى عَلَيْهَا؛ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ ٱبْنَةُ «مُمَاغِثٍ»؛ مُسْفِرَةً، حَافِيَةً، كالشَّمْسِ ٱلطَّالِعَةِ وَٱنْكَبَّتْ عَلَى مَسَابِرِ ٱلأَمِيرِ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ فَصَفَحَ لَهَا عَنِ ٱلْحِلَّةِ وَأَمَرَ بَرَدِّ مَا أُخِذَ» فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو فِرَاسٍ يُدَاعِبُهُ بِقَوْلِهِ:

[من المتقارب]

١ - وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ يَوْمَ ٱلْمَغَارِ مُحَجَّبَةً لَفَظَتْهَا ٱلْحُجُبْ
٢ - دَعَاكَ ذَوُوهَا بِسُوءِ ٱلْجِوَارِ لِمَا لَا تُرِيدُ، وَمَا لَا تُحِبّ[(٤)]
٣ - فَوَافَتْكَ تَرْفُلُ في مِرْطِهَا وَقَدْ رَأَتِ ٱلْمَوْتَ مِنْ عَنْ كَثَبْ[(٥)]
٤ - وَقَدْ خَلَطَ ٱلْخَوْفُ لَمَّا طَلَعْـ ـتَ دَلَّ ٱلْجَمَالِ بِذُلِّ ٱلرُّعُبْ
٥ - تُسَارِعُ في ٱلْخَطْوِ لَا خِفَّةً وَتَهْتَزُّ في ٱلْمَشْيِ لا مِنْ طَرَبْ
٦ - فَلَمَّا بَدَتْ لَكَ فَوْقَ ٱلْبُيُوتِ بَدَا لَكَ مِنْهُنَّ جَيْشٌ لَجِبْ[(٦)]

---

(١) الصَّبّ: العاشق. الوصِب: العليل.
(٢) المهجة: الروح.
(٣) اللّبيب: العاقِل، ذو المعرفة والحنكة.
(٤) في نسخة «الفِعال» مكان «الجوار».
(٥) ترفل: تتبختر. المرط: كساء من صوف ونحوه. كثب: قرب.
(٦) وفي رواية «دون» مكان «فوق». اللَّجب: الكثير الضّوضاء والصّخب من كثرة الفرسان.

٧ - فَكُنْتَ أَخَاهُنَّ إِذْ لا أَخٌ ... وَكُنْتَ أَبَاهُنَّ إِذْ لَيْسَ أَبْ
٨ - وَمَا زِلْتَ، مُذْ كُنْتَ، تولي آلْجَمِيلَ، ... وَتحْمِي آلْحَرِيمَ، وتَرْعَى آلنَّسَبْ(١)
٩ - وَتَغْضَبُ حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْتَ ... أَطَعْتَ آلرِّضَا؛ وَعَصَيْتَ آلْغَضَبْ
١٠ - فَوَلَّيْنَ عَنْكَ يُفَدِّينَهَا ... وَيَرْفَعْنَ مِنْ ذَيْلِهَا مَا آنْسَحَبْ(٢)
١١ - يُنَادِينَ بَيْنَ خِلالِ آلْبُيُو ... تِ: «لَا يَقْطَعِ آللَّهُ نَسْلَ آلْعَرَبْ!»
١٢ - أَمَرْتَ - وَأَنْتَ آلْمُطَاعُ آلْكَرِيمُ - ... بِبَذْلِ آلأَمَانِ وَرَدِّ آلسَّلَبْ(٣)
١٣ - وَقَدْ رُحْنَ مِنْ مُهَجَاتِ آلْقُلُوبِ ... بِأَوْفَرِ غُنمٍ وأَغْلَى نَشَبْ(٤)
١٤ - فَإِنْ هُنَّ، يا بْنَ آلسَّرَاةِ آلْكِرَامِ، ... رَدَدْنَ آلْقُلُوبَ رَدَدْنَا آلنَّهَبْ
١٥ - فَإِلَّا يَجُدْنَ بِرَدِّ القلوبِ ... فَلَسْنَ نجودُ بِرَدِّ السَّلَبْ(٥)

- ١٤ -

[من مجزوء الكامل]

١ - الشِّعْرُ ديوانُ العَرَبْ ... أَبداً، وعُنْوَانُ النَّسَبْ
٢ - لَمْ أَعْدُ فيهِ مَفَاخِرِي ... وَمَديحَ آبائي النُّجُبْ(٦)
٣ - ومُقَطَّعاتٍ رُبَّما ... حَلَّيْتُ مِنْهُنَّ الكُتُبْ
٤ - لا في المديحِ ولا الهِجاءِ ... ولا المُجونِ ولا اللَّعِبْ

---

(١) وفي رواية «تأتي» مكان «تولي».
(٢) ولَّينَ: ذهبن.
(٣) السَّلَب: المسلوب.
(٤) مهجات: جمع مهجة، وهي دم القلب. النشب: ما يملكه الإنسان من مال ومواشٍ ونحوها.
(٥) هذا البيت ورد في بعض نسخ الديوان.
(٦) النُّجب: جمع النجيب، وهو الكريم الأصل.

- ١٥ -

وقال مُخاطِباً «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ»:

[من مجزوء الرمل]

١ - إنْ تَـقَـدَّمْـتُ، فَـحَـاجِـبْ أوْ تَـأَخَّـرْتُ؛ فَـكَـاتِـبْ
٢ - أوْ تَـيَاسَـرْنَـا جَـمِـيـعـاً؛ فَـكِـلَا ٱلْـحَـالَـيْـنِ وَاجِـبْ

- ١٦ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - لِـنْ لِـلـزَّمَـانِ، وَإِنْ صَـعُـبْ وَإِذَا تَـبَـاعَـدَ فَـٱقْـتَـرِبْ
٢ - لَا تَـكْـذِبَنْ، مَـنْ غَـالَـبَ ٱلْـ أَيَّـامَ كَـانَ لَـهَـا ٱلْـغَـلَـبْ

- ١٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - يـا أيُّـهَـا ٱلْـمَـلِكُ، ٱلَّـذِي أَضْحَى لِذَيْلِ ٱلْمَجْدِ سَاحِبْ[1]
٢ - نُـتِـجَ ٱلـرَّبِـيـعُ مَـحَـاسِـنـاً أَلْقَحْنَـهُ غُـرُّ ٱلسَّحَـائِبْ[2]
٣ - رَاعَ ٱلْـعُـيُـونَ بِـحُـسْـنِـهَـا تَـحْكِي لَنَـا خَـدَّ ٱلْحَبَـائِبْ
٤ - حَـضَـرَ ٱلشَّـرَابُ، وَلَـمْ يَـطِـبْ شُـرْبُ ٱلشَّـرَابِ وَأَنْتَ غَـائِبْ

(١) وفي رواية: «أضحتْ له جلُّ المناقِبْ».
(٢) وفي رواية «نسج» مكان «نتج»، و«غرر» مكان «غرّ».

- ١٨ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قُلْتُ إِذْ قَالَ لِي ٱلرَّسُولُ إِلَيْهِ: غَـابَ وَٱسْتَبْـدَلَ الْحَبِيبُ حَبِيبـا
٢ - إِنْ يَكُنْ غَـابَ لَيْلَةً، فَجَمِيـلٌ! لَيْسَ بُـدٌّ لِلْبَدْرِ مِنْ أَنْ يَغِيبا!

- ١٩ -

وَقَالَ فِي «ٱلشَّيْظَمِيِّ» ٱلشَّاعِرِ:

[من الكامل]

١ - فِي «الشَّيْظَمِيِّ» غَثَاثَـةٌ وَخَسَاسَـةٌ فَـإِذَا أُدَرْتَ ٱلْكَفَّ فِيـهِ تَهَـذَّبَا
٢ - كَٱلطَّبْلِ لَيْسَ بِمُطْرِبٍ، حَتَّى إِذَا كَثُـرَ ٱللِّطَامُ، بِجَانِبَيْـهِ؛ أَطْـرَبَـا

- ٢٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - أَلَا إِنَّمَـا ٱلـدُّنْيَا مَـطِيَّـةُ رَاكِبٍ عَلَا رَاكِبُوهَا ظَهْرَ أَعْـوَجَ أَحْدَبَـا
٢ - شَمُوسٌ مَتَى أَعْطَتْكَ طَوْعاً زِمَامَهَا فَكُنْ لِلأَذَى مِنْ عَقِّهَا مُتَـرَقِّبا(١)

- ٢١ -

وَذَكَر سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ سَخَاءَ أَخِيهِ «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»؛ قَالَ: «أَنْفَقَ أَخِي عَلى المتّقي فِي مُدَّةِ عَشَرَةِ أَشْهُر سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهِمٍ مِنْ ذَخَائِرِهِ»، فَقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ» رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[من البسيط]

١ - مَنْ كَانَ أَنْفَقَ فِي نَصْرِ ٱلْهُدَى نَشَباً فَأَنْتَ أَنْفَقْتَ فِيهِ ٱلنَّفْسَ وَٱلنَّشَبا(٢)

(١) الشموس من الخيل: الذي لا يستقرّ ولا يمكّن أحداً من ركوبه. العقّ: العصيان.
(٢) النّشب: المال.

٢ - يُذْكِي أَخُوكَ شِهَابَ ٱلْحَرْبِ مُعْتَمِداً فَيَسْتَضِيءُ وَيَغْشَى جَدُّكَ ٱللَّهَبَا[(١)]

- ٢٢ -

أَحْفَظَ «أَبُو فِراسٍ» «ٱلدُّمُسْتُقَ» فِي مُنَاظَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُمَا فَقَالَ لَهُ «ٱلدُّمُسْتُقُ»: «إِنَّمَا أَنْتُمْ كُتَّابُ أَصْحَابُ أَقْلَامٍ؛ وَلَسْتُمْ بِأَصْحَابِ سُيُوفٍ؛ وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُونَ ٱلْحُرُوبَ»؟ فَقَالَ لَهُ «أَبُو فِرَاسٍ»: «نَحْنُ نَطَأُ أَرْضَكَ مُنْذُ سِتِّينَ سَنَةً بِٱلسُّيُوفِ أَمْ بِٱلأَقْلَامِ»؟ ثُمَّ قَالَ فِي ذَلِكَ ٱلْحَالِ مُجَاوِباً لَهُ بِهَذِهِ ٱلْمَقْطُوعَةِ:

[من الطويل]

١ - أَتَزْعُمُ؛ يَا ضَخْمَ ٱللَّغَادِيدِ، أَنَّنَا وَنَحْنُ أُسُودُ ٱلْحَرْبِ؛ لَا نَعْرِفُ ٱلْحَرْبَا!؟[(٢)]

٢ - فَوَيْلَكَ؛ مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا؟ وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يُمْسِي وَيُضْحِي لَهَا تِرْبَا؟[(٣)]

٣ - وَمَنْ ذَا يَلُفُّ ٱلْجَيْشَ مِنْ جَنَبَاتِهِ؟ وَمَنْ ذَا يَقُودُ ٱلشُّمَّ أَوْ يَصْدِمُ ٱلْقَلْبَا؟[(٤)]

٤ - وَوَيْلَكَ؛ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ «بِمَرْعَشٍ» وَجَلَّلَ ضَرْباً وَجْهَ وَالِدِكَ ٱلْعَضْبَا؟[(٥)]

٥ - وَوَيْلَكَ مَنْ خَلَّى ٱبْنَ أُخْتِكَ مُوثَقاً؟ وَخَلَّاكَ «بِٱللَّقَانِ» تَبْتَدِرُ ٱلشِّعْبَا؟[(٦)]

٦ - أَتُوعِدُنَا بِٱلْحَرْبِ حَتَّى كَأَنَّنَا وَإِيَّاكَ لَمْ يُعْصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عَصْبَا؟[(٧)]

٧ - لَقَدْ جَمَعَتْنَا ٱلْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ فَكُنَّا بِهَا أُسْداً؛ وَكُنْتَ بِهَا كَلْبَا

٨ - فَسَلْ «بَرْدَساً» عَنَّا أَبَاكَ وَصِهْرَهُ وَسَلْ آلَ «بَرْدَالِيسَ» أَعْظَمَكُمْ خَطْبَا![(٨)]

٩ - وَسَلْ «قُرْقُواساً» وَٱلشَّمِيشَقَ» صِهْرَهُ وَسَلْ سِبْطَهُ «ٱلْبِطْرِيقَ» أَثْبَتَكُمْ قَلْبَا!

---

(١) يذكي: يُشعِل. شهاب الحرب: نارها. يغشى: يخوض.

(٢) اللغاديد: جمع لغدود، وهو لحمة في الحلق. وهو يعني أنَّه ضخم العنق.

(٣) التِّرب: من كان في نفس عمر غيره، والمقصود هنا الممارِس والخبير.

(٤) الشّمّ: ذوو العزّة والأنفة. القلب هنا: قلب الجيش.

(٥) أردى: صرع. مرعش: اسم موضع. جلّل: غطّى. العضب: السيف.

(٦) موثَق: مقيَّد. اللقان: بلد في بلاد الروم وراء خرشنة. تبتدر الشعب: تتّخذ الطرق الملتوية، وهذا دليل على فراره وهزيمته.

(٧) يُعصب: يُربط.

(٨) بردس: اسم والد الدمستق قائد الروم. برداليس: قوم، أو اسم موضع. الخطب: المصيبة.

١٠ - وَسَلْ صِيدَكُمْ آلَ «آلْمَلاينِ» إِنَّنَا نَهَبْنَا بِبِيضِ آلْهِنْدِ عِزَّهُمُ نَهْبَا! (١)
١١ - وسَلْ آلَ «بَهْرَامٍ» وَآلَ «بَلَنْطَسٍ» وَسَلْ آلَ «مَنْوَالٍ» آلْجَحَاجِحَةَ آلْغُلْبَا! (٢)
١٢ - وَسَلْ «بِآلْبُرُطْسِيسِ» آلْعَسَاكِرَ كُلَّهَا وَسَلْ «بِآلْمُنْسَطَرِيَاطِسِ» آلرُّومَ وَآلْعُرْبَا! (٣)
١٣ - أَلَمْ تُفْنِهِمْ قَتْلاً وَأَسْراً سُيُوفُنَا؟ وَأُسْدَ آلشَّرَى آلْمَلأى وَإِنْ جَمَدَتْ رُعْبَا؟
١٤ - بِأَقْلامِنَا أُجْحِرْتَ أَمْ بِسُيُوفِنَا؟ وَأُسْدَ آلشَّرَى قُدْنَا إِلَيْكَ أَمِ آلْكُتْبَا؟ (٤)
١٥ - تَرَكْنَاكَ فِي بَطْنِ آلْفَلاَةِ تَجُوبُهَا كَمَا آنْتَفَقَ آلْيَرْبُوعُ يَلْتَثِمُ آلتُّرْبَا (٥)
١٦ - تُفَاخِرُنَا بِآلطَّعْنِ وَآلضَّرْبِ فِي آلْوَغَى! لَقَدْ أَوْسَعَتْكَ آلنَّفْسُ، يا بْنَ آسْتِهَا كِذْبَا! (٦)
١٧ - رَعَى آللَّهُ أَوْفَانَا إِذَا قَالَ ذِمَّةً وَأَنْفَذَنَا طَعْناً، وَأَثْبَتَنَا قَلْبَا
١٨ - وَجَدْتُ أَبَاكَ آلْعِلْجَ لَمَّا خَبَرْتَهُ أَقَلَّكُمْ خَبْراً، وَأَكْثَرَكُمْ عُجْبَا (٧)

- ٢٣ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - نُدِلُّ عَلَى مَوَالِينَا وَنَجْفُو وَنَعْتِبُهُمْ وَإِنَّ لَنَا آلذُّنُوبَا
٢ - بِأَقْوَالٍ يُجَانِبْنَ آلْمَعَانِي وَأَلْسِنَةٍ يُخَالِفْنَ آلْقُلُوبَا

- ٢٤ -

قال ابن خالويه: «كَثُرَتْ وَقَائِعُ «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ أَبِي آلْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ آللَّهِ بْنِ

---

(١) الصِّيد: الأبطال. البيض: السيوف.
(٢) الجحاجحة: جمع الجحجاح، وهو السَّيِّد السَّمْح الكريم.
(٣) البرطسيس والمُنَسْطرياطس: موضعان في بلاد الروم.
(٤) أُجحرت: أقيمت في جحورها (بيوتها) خوفاً.
(٥) اليربوع: حيوان قاضم يشبه الفأر. يلتثم الترب: يُخفي وجهه في التراب.
(٦) الوغى: الحرب. الاست: السافلة. وقوله: يا بن استها، ذمّ شنيع.
(٧) العِلْج: الرجل الضخم من كفّار العجم، والكافر مطلقاً.
(٨) نُعتبهم: نزيل عتبهم.

حَمْدانَ بْنِ حَمْدونِ بْنِ الحَارِثِ ٱلْعَدْوِيِّ، ٱلتَّغْلَبِيِّ» فِي كُلِّ صُقع. فَتَجَمَّعتِ نِزَارِيُّهَا وَيمَانِيُّها؛ وَتَشاكَتْ مَا لَحِقَها؛ وَتَراسَلَتْ؛ وَٱتَّفقَتْ عَلَى ٱلاجتِمَاعِ «بسَلْمِيَة» لُمقَاتَلَتِهِ، وَمُناجَزَتِهِ، وأَوْقَعتْ بِعَامِلِهِ «بِقِنَّسرينَ» وَهُوَ «الصَّبَّاحُ عَبدُ عُمَارَةَ ٱلخَارِقِي» فَنَهَضَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» وَمَعَهُ ٱبْنُ عَمِّهِ «أَبُو فِراسٍ» حَتَّى أَوْقَعَ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ «ٱلنَدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ» و«مُحمَّدُ بنُ قُرَيْعٍ» ٱلْعُقَيْلِيَّانِ مِنْ «آلِ المُهَنَّا» فَهزَمَهُمْ، وقَتَلَ وُجُوهَهُمْ، وسَرَاتَهُمْ، واتَّبَعَ فَلَّهُمْ. وقَدَّمَ «أَبا فِرَاسٍ» فِي قِطْعَةٍ مِنَ ٱلْجَيْشِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَّبِعُهُمْ، يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ؛ حَتَّى أَلْحَقَهُمْ «بالغُوَيْر». فَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ بِهِ فَرَسُهُ؛ واتَّبَعَهُمْ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ حَتَّى لَحِقَهُم بَتَدْمُرَ فَقَتَلَهُمْ، وَأَهْلَكَهُم عَطَشاً وَقَتْلاً، «بِٱلسَّمَاوَةِ» وأَرْضِهَا. ثُمَّ ٱنْكَفَأَ سَائِراً إِلَى بَنِي «نُمَيْر» وَهِيَ «بالجَزِيرَةِ» فَوَجَدَهَا قَدْ أَخَذَتِ ٱلمَهْلَ؛ ولَحِقَتْهُ خَاضِعَةً، ذَلِيلَةً، طَائِعَةً، تُعْطِي ٱلرِّضَا، وَتَنْزِلُ عَلَى ٱلحُكْمِ. فَصَفَحَ عَنْهُمْ، وأَحَلَّهُمْ «بالجَزِيرَةِ».

فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ يَذْكُرُ ٱلْحَالَ، والمَنَازِلَ، ويَصِفُ مَواقِفَهُ فِيهَا:

[من الوافر]

١ - أَبَتْ عَبَرَاتُهُ إِلَّا ٱنْسِكَابَا ... وَنَارُ ضُلُوعِهِ إِلَّا ٱلْتِهَابَا(١)

٢ - وَمِنْ حَقِّ الطُّلُولِ عَلَيَّ أَلَّا ... أُغِبَّ مِنَ ٱلدُّمُوعِ لَهَا سَحَابَا(٢)

٣ - وَمَا قَصَّرْتُ فِي تَسْآلِ رَبْعٍ ... وَلَكِنِّي سَأَلْتُ فَمَا أَجَابَا(٣)

٤ - رَأَيْتُ ٱلشَّيْبَ لَاحَ فَقُلْتُ: أَهْلاً! ... وَوَدَّعْتُ ٱلغَوَايَةَ وَٱلشَّبَابَا(٤)

٥ - وَمَا إِنْ شِبْتُ مِنْ كِبَرٍ، وَلَكِنْ ... رَأَيْتُ مِنَ ٱلأَحِبَّةِ مَا أَشَابَا

٦ - بَعَثْنَ مِنَ ٱلْهُمُومِ إِلَيَّ رَكْباً ... وَصَيَّرْنَ ٱلصُّدُودَ لَهَا رِكَابَا(٥)

٧ - أَلَمْ تَرَنَا أَعَزَّ ٱلنَّاسِ جَاراً ... وَأَمْنَعَهُمْ؛ وَأَمْرَعَهُمْ؛ جَنَابَا؟!(٦)

---

(١) العبرات: الدموع. أغبّ: تأتي يوماً وتترك يوماً. والمقصود أنّ دموعه دائمة.

(٢) الطلول: جمع الطلل، وهو ما بقي من آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها.

(٣) تَسْآل: كثرة السُّؤال. الربع: المنزل.

(٤) الغواية: الجهل والضلالة.

(٥) في رواية «الصّدود» مكان «الهموم».

(٦) أمرعهم: أخصبهم. الجناب: الفناء. في رواية «تريا» مكان «ترنا».

٨ - لَنَا ٱلْجَبَلُ ٱلْمُطِلُّ عَلَى «نِزارٍ» حَلَلْنَا ٱلنَّجْدَ مِنْهُ؛ وَٱلْهِضَابَا[(١)]
٩ - تُفَضِّلُنَا ٱلأَنَامُ وَلاَ نُحَاشَى وَنُوصَفُ بِٱلْجَمِيلِ؛ وَلاَ نُحابَى[(٢)]
١٠ - وَقَدْ عَلِمَتْ «رَبِيعَةُ» بَلْ «نِزَارٌ» بِأَنَّا الرَّأْسُ والنَاسُ ٱلذُّنَابَى[(٣)]
١١ - فَلَمَّا أَنْ طَغَتْ سُفَهَاءُ «كَعْبٍ» فَتَحْنَا، بَيْنَنَا، لِلْحَرْبِ بَابَا[(٤)]
١٢ - مَنَحْنَاهَا ٱلرَّغَائِبَ غَيْرَ أَنَّا، إِذَا شِئْنَا، مَنَحْنَاهَا الحِرَابَا[(٥)]
١٣ - وَلَمَّا ثَارَ «سَيْفُ ٱلدِّينِ» ثُرْنَا، كَمَا هَيَّجْتَ آسَاداً غِضَابَا
١٤ - أَسِنَّتُهُ، إِذَا لاَقَى طِعَاناً صَوَارِمُهُ، إِذَا لاَقَى ضِرَابَا[(٦)]
١٥ - دَعَانَا - وَٱلأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتٌ - فَكُنَّا، عِنْدَ دَعْوَتِهِ، ٱلْجَوَابَا[(٧)]
١٦ - صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا، فَفَاقَتْ، وغَرْسٌ طَابَ غَارِسُهُ، فَطَابَا
١٧ - وَكُنَّا كَالسِّهَامِ؛ إِذَا أَصَابَتْ مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا
١٨ - قَطَعْنَ إِلَى «ٱلْجِبَاةِ» بِنَا «مَعَاناً» وَنَكَّبْنَ «ٱلصُّبَيْرَةَ» وَ«ٱلْقِبَابَا»[(٨)]
١٩ - وَجَاوَزْنَ «ٱلْبَدِيَّةَ» صَادِيَاتٍ؛ يُلاَحِظْنَ ٱلسَّرَابَ؛ وَلاَ سَرَابَا[(٩)]
٢٠ - عَبَرْنَ «بِمَاسِحٍ» وَاللَّيْلُ طِفْلٌ وَجِئْنَ إِلَى «سَلَمْيَةَ» حِينَ شَابَا[(١٠)]

---

(١) النّجد: المكان المرتفع من الأرض.
(٢) لا نُحابي: لا نميل عن الحقّ.
(٣) في رواية «معدّ» مكان «نزار». وربيعة ونزار: قبيلتان عربيّتان.
(٤) طغت: ظلمت. سفهاء: جهّال. كعب: قبيلة عصت وثارت على سيف الدولة الحمدانيّ ابن عمّ الشاعر.
(٥) في رواية «الحرائب» مكان «الغرائب»، و«متى» مكان «إذا». والحرائب: جمع الحريبة، وهي ما يعاش به من المال. الحِراب: جمع الحربة، وهي الرمح أو النصل.
(٦) الأسنّة: الرماح. الصوارم: السيوف القاطعة. الضِّراب: القتال. والمعنى: نحنُ رماحه وسيوفه في الحرب.
(٧) مُشرعات: مُسَدَّدات.
(٨) «معان» و«الصُّبيرة» و«القباب» أسماء مواضع.
(٩) البديّة: اسم موضع. صاديات: عطشى. السَّراب: ما يراه قاطع الصحراء عند اشتداد الحرّ كأنّه ماء.
(١٠) في رواية «ماسج» مكان «ماسح»، وهو اسم موضع. الليل طفل: أي في أوّل الليل. سلمية: اسم مكان. شابَ الليل: أصبح في آخره.

٢١ - فَمَا شَعَرُوا بِهَا إلّا ثَبَاتاً | دُوَيْنَ ٱلشَّدِّ تَصْطَخِبُ ٱصْطِخَابَا[١]

٢٢ - تَنَاهَبْنَ ٱلثَّنَاءَ، بِصَبْرِ يَوْمٍ | بِهِ ٱلأَرْوَاحُ تُنْتَهَبُ ٱنْتِهَابَا[٢]

٢٣ - تَنَادَوْا، فَٱنْبَرَتْ، مِن كُلِّ فَجٍّ، | سَوَابِقُ يُنْتَجَبْنَ لَنَا ٱنْتِجَابَا[٣]

٢٤ - وَقَادَ «نَدِي بْنُ جَعْفَرٍ» مِن «عُقَيْلٍ» | شُعُوباً، قَدْ أَسَلْنَ بِهِ ٱلشِّعَابَا[٤]

٢٥ - فَمَا كَانُوا لَنَا إلّا أَسَارَى | وَمَا كَانَتْ لَنَا إلّا نِهَابَا[٥]

٢٦ - كَأَنَّ «نَدِي بْنَ جَعْفَرٍ» قَادَ مِنْهُمْ | هَدَايَا لَمْ يُرِغْ عَنْهَا ثَوَابَا[٦]

٢٧ - وَشَدُّوا رَأْيَهُمْ «بِبَنِي قُرَيْعٍ» | فَخَابُوا - لا أَبَا لَهُمُ - وَخَابَا[٧]

٢٨ - وَلَمَّا ٱشْتَدَّتِ ٱلْهَيْجَاءُ كُنَّا | أَشَدَّ مَخَالِباً، وَأَحَدَّ نَابَا[٨]

٢٩ - وَأَمْنَعَ جَانِباً؛ وَأَعَزَّ جَاراً؛ | وَأَوْفَى ذِمَّةً؛ وَأَقَلَّ عَابَا[٩]

٣٠ - سَقَيْنَا بِٱلرِّمَاحِ بَنِي «قُشَيْرٍ» | بِبَطْنِ «ٱلْغُنْثُرِ» ٱلسُّمَّ ٱلْمُذَابَا[١٠]

٣١ - وسُقْنَاهُمْ إلَى «ٱلْحِيرَانِ» سَوْقاً | كَمَا نَسْتَاقُ آبَالاً صِعَابَا[١١]

٣٢ - وَنَكَّبْنَا «ٱلْفُرُقْلُسَ» لَمْ نَرِدْهُ | كَأَنَّ بِنَا عَنِ ٱلْمَاءِ ٱجْتِنَابَا[١٢]

٣٣ - وَمِلْنَ عَنِ «ٱلْغُوَيْرِ» وسِرْنَ حَتَّى | وَرَدْنَ عُيُونَ «تَدْمُرَ» وَ«ٱلْجِبَابَا»[١٣]

---

(١) تصطخب: تختلط أصواتها.

(٢) تناهبن الثناء: تقاسمنه.

(٣) تنادوا: نادى كلّ منهم الآخر. الفجّ: الصوب والناحية. ينتجبن: يخترن.

(٤) ندي بن جعفر: أحد قادة خصوم سيف الدولة. الشِّعاب: وهو الصدع، أو الشّقّ في الجبل، والمعنى المقصود زَحْف الفرسان الكثيف.

(٥) أسارى: أسرى.

(٦) لم يرغ: لم يطلب.

(٧) في رواية «بديع» مكان «قريع»، وبنو قريع: قبيلة خرجت على سيف الدولة.

(٨) الهيجاء: الحرب وقوله «أشدّ مخالباً وأحدّ ناباً»، يعني أنَّهم كانوا أقوى.

(٩) أقلّ عابا: أقلّ عيباً.

(١٠) في رواية «القشير» مكان «الغنثر»، وهو اسم مكان انتصر فيه سيف الدولة الحمدانيّ على القبائل التي خرجت عليه.

(١١) الحيران: اسم موضع. الآبال: جمع الإبل. الصِّعاب: التي يصعب ترويضها.

(١٢) نكّبنا: ملنا عنه. الفُرُقْلُس: اسم ماء قرب سلمية. لم نرده: لم نأتِ إليه للشّرب.

(١٣) في رواية «إلى» مكان «عن». و«الغوير»، و«تدمر»، و«الجباب» أسماء مواضع.

٣٤ ـ وَأَمْطَرْنَ «آلْجِبَاةَ» بِمُرْجَجِنٍّ ... وَلَكِنْ؛ بِالطِّعَانِ آلْمُرِّ صَابَا[١]

٣٥ ـ وجُزْنَ «آلصَّحْصَحَانَ» يَخِدْنَ وَخْداً ... وَيَجْتَبْنَ آلْفَلَاةَ بِنَا آجْتِيَابَا[٢]

٣٦ ـ قَرِيْنَا «بِالسَّمَاوَةِ» مِن «عُقَيْلٍ» ... سِبَاعَ آلأَرْضِ وَآلطَّيْرِ آلسِّغَابَا[٣]

٣٧ ـ وَ «بِآلصَّبَّاحِ» وَ «آلصَّبَّاحُ» عَبْدٌ ... قَتَلْنَا، مِنْ لُبَابِهِمُ آللُّبَابَا[٤]

٣٨ ـ تَرَكْنَا فِي بُيُوتِ بَنِي «آلْمُهَنَّا» ... نَوَادِبَ يَنْتَحِبْنَ بِهَا آنْتِحَابَا[٥]

٣٩ ـ شَفَتْ فِيهَا «بَنُو بَكْرٍ» حُقُوداً ... وغَادَرَتِ «آلضِّبَابَ» بِهَا ضَبَابَا[٦]

٤٠ ـ وَأَبْعَدْنَا لِسُوءِ آلْفِعْلِ «كَعْباً» ... وَأَدْنَيْنَا لِطَاعَتِهَا «كِلَابَا»[٧]

٤١ ـ وَشَرَّدْنَا إِلَى «آلْجَوْلَانِ» «طَيْئاً» ... وَجَنَّبْنَا «سَمَاوَتَهَا» جِنَابَا[٨]

٤٢ ـ سَحَابٌ مَا أَنَاخَ عَلَى «عُقَيْلٍ» ... وَجَرَّ عَلَى جِوَارِهِمُ ذُنَابَا[٩]

٤٣ ـ وَمِلْنَا بِآلْخُيُولِ إِلَى «نُمَيْرٍ» ... تُجَاذِبُنَا أَعِنَّتَهَا جِذَابَا[١٠]

٤٤ ـ أَمَامَ مُشَيَّعٍ، سَمْحٍ بِنَفْسٍ ... يَعِزُّ عَلَى آلْعَشِيرَةِ أَنْ يُصَابَا[١١]

٤٥ ـ وَمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَلَكِنْ ... يُهَابُ مِنَ آلْحَمِيَّةِ، أَنْ يُهَابَا

---

(١) في رواية «الجبال» مكان «الجباة».

(٢) في رواية «وتجتذب» مكان «ويجتبن». جزن: اجتزن. والضمير فيه يعود على الإبل. الصحصحان: اسم موضع. الوخْد: نوع من سير الإبل السريع.

(٣) قرينا: أطعمنا. السماوة: اسم موضع. عقيل: قبيلة عقيل. السِّغاب: الجياع. والمعنى: جعلنا لحوم الأعداء طعاماً للطيور الجائعة.

(٤) الصَّبّاح: عبد عمارة المحاري دعِيّ زيد بن جشم، كان عامل سيف الدولة بقنسرين، فلما قتله كعب ونزار أوقع بهما ما فصّله في هذه القصيدة. اللباب: الخالص من كلّ شيء.

(٥) بنو المهنّا: من أعداء سيف الدولة الحمدانيّ. النوادب: اللواتي يندبن الموتى. والمعنى أنّهم قتلوا من بني المهنّا خَلْقاً كثيراً.

(٦) ويروى «تشفّتْ من أبي بكر حقوداً. وأبرزتِ الضِّباب به ضبابا. الضِّباب: اسم موضع. الضَّباب: الحقد.

(٧) في رواية «لشقّ النعل» مكان «لسوء الفعل». كعب وكلاب: قبيلتان عربيّتان.

(٨) الجولان: اسم موضع في جنوب سوريا. طيّىء: قبيلة عربيّة. جنَّبنا: أبعدنا.

(٩) في رواية «قد» مكان «ما». الذُّناب: أيّام الشّرّ الطّوال.

(١٠) في رواية «وسرنا» مكان «وملنا»، و«لدى» مكان «إلى». ونمير: اسم قبيلة عربيّة انتصر عليها سيف الدولة. أعنّتها: جمع العنان، وهو اللجام.

(١١) في رواية «بكل» مكان «أمام».

٤٦ - وَيَـأْمُـرْنَـا فَـنَـكْـفِـيـهِ ٱلْأَعَـادِي ... هُمَـامٌ لَـو يَشَـاءُ، كَفَى وَنَـابَـا[١]
٤٧ - فَـلَـمَّـا أَيْـقَـنُـوا أَنْ لَا غِـيَـاثٌ ... دَعَـوْهُ لِلْمَغُـوثَـةِ فَـٱسْتَجَـابَـا[٢]
٤٨ - وَعَـادَ إِلَـى ٱلْجَمِيـلِ لَهُمْ؛ فَعَـادُوا ... وَقَـدْ مَـدُّوا لِصَـارِمِهِ ٱلـرِّقَـابَـا[٣]
٤٩ - أَمَـرَّ عَـلَيْـهِـمُ خَـوْفـاً وَأَمْـنـاً ... أَذَاقَـهُـمُ بِـهِ أَرْيـاً؛ وَصَـابَـا[٤]
٥٠ - أَحَلَّهُمُ ٱلْـجَـزِيـرَةَ، بَعْـدَ يَـأْسٍ، ... أَخُـو حِلْمٍ، إِذَا مَلَكَ ٱلْـعِقَـابَـا[٥]
٥١ - دِيَـارُهُـمُ ٱنْـتَـزَعْـنَـاهَـا ٱقْـتِسَـاراً ... وَأَرْضُهُمُ ٱغْتَصَبْنَـاهَـا ٱغْتِصَـابَـا[٦]
٥٢ - وَلَـوْ شِئْنَـا حَمَيْنَـاهَـا ٱلْبَـوَادِي ... كَمَـا تَحْمِي أُسـودُ ٱلْغَـابِ غَـابَـا
٥٣ - إِذَا مَـا أَنْـفَـذَ ٱلْأُمَـرَاءُ جَـيْـشـاً ... إِلَى ٱلْأَعْـدَادِ أَنْفَـذْنَـا كِتَـابَـا[٧]
٥٤ - أَنَـا ٱبْنُ ٱلضَّـارِبِينَ ٱلْهَـامَ قِـدْمـاً ... إِذَا كَـرِهَ ٱلْمُحَـامُـونَ ٱلضِّـرَابَـا[٨]
٥٥ - أَلَـمْ تَعْـلَمْ؟ وَمِـثْـلُكَ قَـالَ حَـقّـاً: ... بِـأَنِّي كُـنْتُ أَثْـقَـبَهَا شِـهَابَـا![٩]

- ٢٥ -

وَقَالَ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْ بَعْضِ ٱلْمُلُوكِ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَعْظَمَ مُلْكَ بَنِي «حَمْدَانَ»، وَأَكْبَرَ شَأْنَهُمْ:

[من الوافر]

١ - أَتَعْجَبُ أَنْ مَلَكْنَـا ٱلْأَرْضَ قَسْـراً، ... وَأَنْ تُمْسِي وَسَـائِدَنَا ٱلـرِّقَـابُ؟[١٠]

---

(١) الهمام: السَّيِّد الشجاع. والمعنى أنَّه لو أراد لقضى على الأعداء بمفرده.
(٢) الغياث: النجدة والمعونة.
(٣) الصارم: السَّيف القاطع. مدّوا الرقاب: كناية عن خضوعهم له.
(٤) الأري: العسل. الصَّاب: نبات مرّ، والمعنى سقاهم العسل عندما سالموه. والمرّ عندما حاربوه.
(٥) أحلَّهم: أقامهم. أخو حِلْم: صاحب تسامح وفضل.
(٦) في رواية «انتزاعاً» مكان «اقتساراً»، والاقتسار: القَسْر والغصب.
(٧) أنفذ: أرسل. والمعنى المقصود أنَّ كتاباً من بني حمدان يوازي جيشاً.
(٨) الهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. الضِّراب: القتال.
(٩) في رواية «أبعثها» مكان «أثقبَها». الشِّهاب: الضَّوء، والنجم المضيء.
(١٠) قسراً: قهراً.

٢ - وَتُــرْبَطُ فِي مَجَـالِسنَـا ٱلْمَـذَاكِي وَتَبْــرُكُ بَيْنَ أَرْجُلِنَـا ٱلــرِّكَـابُ؟[١]
٣ - فَـهَـذَا ٱلْـعِـزُّ أَثْبَـتَـهُ ٱلْـعَـوَالِي وَهَــذَا ٱلْمُلْكُ مَكَّنَـهُ ٱلـضِّــرَابُ[٢]
٤ - وَأَمْثَـالُ ٱلْـقِسِيِّ مِـنَ ٱلْمَـطَايَـا يَخُبُّ غِــرَاسَـهَـا خَيْـلٌ عِــرَابُ[٣]
٥ - فَـأَقْـصِـرْ إِنَّ حَـالاً مَـلَّكَـتْـنَـا لَـحَـالٌ لاَ تُـذَمُّ وَلاَ تُـعَـابُ[٤]

- ٢٦ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - اِحْــذَرْ مُـقَــارَبَـةَ ٱللِّئَـامِ! فَـإِنَّـهُ يُنْبِيكَ، عَنْهُمْ فِي ٱلْأُمُورِ، مُجَرِّبُ[٥]
٢ - قَــوْمٌ، إِذَا أَيْسَرْتَ، كَـانُـوا إِخْـوَةً وَإِذَا تَـرِبْتَ، تَفَـرَّقُـوا وَتَجَنَّبُـوا[٦]
٣ - اِصْبِــرْ عَلَى رَيْبِ ٱلــزَّمَـانِ فَـإِنَّـهُ بِـٱلصَّبْرِ تُـدْرِكُ كُـلَّ مَـا تَتَطَلَّبُ[٧]

- ٢٧ -

وَكَتَبَ إِلَى «مَنْصُور» وَ «فَاتِكٍ» غُلاَمَيْهِ، مِنَ ٱلْأَسْرِ:

[من الطويل]

١ - قَنَـاتِي؛ عَلَى مَـا تَعْلَمَـانِ؛ شَـدِيـدَةٌ وَعُودِي، عَلَى مَا تَعْلَمانِ، صَلِيبُ[٨]
٢ - صَبُـورٌ عَلَى طَيِّ ٱلـزَّمَـانِ وَنَشْـرِهِ، وَإِنْ ظَهَــرَتْ لِلدَّهْــرِ فِيَّ نُــدُوبُ[٩]

---

(١) المذاكي: الخيول الأصيلة.
(٢) العوالي: الرماح. الضِّراب: القتال.
(٣) وفي رواية «الخيل العراب» مكان «خيل عراب»، وهي الخيل العربيّة الأصيلة. يخبّ: يقطع.
(٤) وفي رواية «فقَصْرُك» مكان «فأَقْصِرْ»، و «لا تدوم» مكان «لا تُذَمُّ».
(٥) ينبيك: يخبرك.
(٦) أَيْسَرْتَ: أثريتَ. تربْتَ: افتقرتَ.
(٧) ريب الزمان: مصائبه.
(٨) في رواية «تعهدان» مكان «تعلمان»، و «صليبة» مكان «شديدة». صليب: صُلْب.
(٩) في رواية «ذنوب» مكان «ندوب». والندوب: آثار الجراح.

٣ - وَإِنَّ فَتًى لَمْ يَكْسِرِ ٱلْأَسْرُ قَلْبَهُ   وَخَوْضُ ٱلْمَنَايَا جِدُّهُ لَنَجِيبُ[(١)]

- ٢٨ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - أُقِرُّ لَهُ بِٱلذَّنْبِ؛ وَٱلذَّنْبُ ذَنْبُهُ،   وَيَزْعُمُ أَنِّي ظَالِمٌ؛ فَأَتُوبُ

٢ - وَيَقْصِدُنِي بِٱلْهَجْرِ عِلْماً بِأَنَّهُ   إِلَيَّ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبُ

٣ - وَمِنْ كُلِّ دَمْعٍ فِي جُفُونِي سَحَابَةٌ،   وَمِنْ كُلِّ وَجْدٍ فِي حَشَايَ لَهِيبُ[(٢)]

- ٢٩ -

وَقَالَ

[من الطويل]

١ - أَسَاءَ، فَزَادَتْهُ ٱلإِسَاءَةُ حُظْوَةً،   حَبِيبٌ، عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، حَبِيبُ

٢ - يَعُدُّ عَلَيَّ ٱلْعَاذِلُونَ ذُنُوبَهُ   وَمِنْ أَيْنَ لِلْوَجْهِ ٱلْمَلِيحِ ذُنُوبُ؟[(٣)]

٣ - فَيَا أَيُّهَا ٱلْجَانِي، وَنَسْأَلُهُ ٱلرِّضَا   وَيَا أَيُّهَا ٱلْخَاطِي وَنَحْنُ نَتُوبُ[(٤)]!

٤ - لَحَا ٱللَّهُ مَن يَرْعَاكَ فِي ٱلْقُرْبِ وَحْدَهُ   وَمَنْ لَا يَرُدُّ ٱلْغَيْبَ حِينَ تَغِيبُ[(٥)]

- ٣٠ -

وَقَالَ وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَخِيهِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ حَرْبِ بْنِ سَعِيدٍ» يَعْذُلُهُ عَلَى عَظِيمِ مَا لَحِقَهُ عِنْدَ أَسْرِهِ مِنَ ٱلْجَزَعِ؛ وَيَذْكُرُ قَوْماً عَجَّزُوا رَأْيَهُ فِي ٱلثَّبَاتِ يَوْمَ أَسْرِهِ:

[من الطويل]

---

(١) جدّة: سعيه. نجيب: كريم الأصل، عظيم.

(٢) الوجد: الحبّ.

(٣) العاذلون: اللائمون.

(٤) ويروى «الجافي» مكان «الجاني»، و «الجاني» مكان «الخاطي». الجاني: المذنب.

(٥) لحا الله: لعن الله.

١ - أَبِيتُ كَـأَنِّـي لِلصَّبَـابَـةِ صَـاحِبُ ... وَلِلنَّوْمِ ، مُذْ بَانَ ٱلْخَلِيطُ، مُجَانِبُ[١]

٢ - وَمَـا أَدَّعِي أَنَّ ٱلخُـطُوبَ فَجَـأْنَنِي ... لَقَـدْ خَبَّـرَتْنِي بِـٱلْفِرَاقِ ٱلنَّـوَاعِبُ[٢]

٣ - وَلَـكِنَّـنِي مَـا زِلْـتُ أَرْجُـو وَأَتَّـقِي ... وَجَدَّ وَشِيكُ ٱلْبَيْنِ، وَٱلْقَلْبُ لَاعِبُ[٣]

٤ - وَمَـا هَـذِهِ فِي ٱلْحُـبِّ أَوَّلَ مَـرَّةٍ ... أَسَـاءَتْ إِلَى قَلْبِي ٱلظُّنُـونُ ٱلْكَوَاذِبُ

٥ - عَلَيَّ لِـرَبْـعِ «ٱلْعَـامِـرِيَّـةِ» وَقْفَـةٌ ... تُمِلُّ عَلَيَّ ٱلشَّوْقَ، وَٱلدَّمْعُ كَـاتِبُ[٤]

٦ - فَـلَا، وَأَبِي ٱلْعُشَّاقِ، مَـا أَنَـا عَـاشِقٌ ... إِذَا هِيَ لَمْ تَلْعَبْ بِصَبْرِي ٱلْمَلَاعِبُ[٥]

٧ - وَمِنْ مَـذْهَبِي حُبُّ ٱلـدِّيَـارِ لِأَهْلِهَا ... وَلِلنَّـاسِ فِيمَـا يَعْشَقُـونَ مَـذَاهِبُ

٨ - عَتَـادِي لِـدَفْـعِ ٱلْهَمِّ نَفْسٌ أَبِيَّـةٌ ... وَقَلْبٌ عَلَى مَا شِئْتُ مِنْهُ مُصَـاحِبُ

٩ - وَجُـرْدٌ كَـأَمْثَـالِ ٱلسَّعَـالَى سَـلَاهِبٌ ... وَخُـوصٌ كَـأَمْثَـالِ ٱلْقِسِيِّ نَجَـائِبُ[٦]

١٠ - تَكَـاثَـرَ لُـوَّامِي عَلَى مَـا أَصَـابَنِي ... كَـأَنْ لَمْ تَنُبْ إِلَّا بِأَسْـرِي ٱلنَّوَائِبُ[٧]

١١ - يَقُـولُـونَ: «لَمْ يَنْظُرْ عَـوَاقِبَ أَمْـرِهِ» ... وَمِثْلِي مَنْ تَجْـرِي عَلَيْـهِ ٱلْعَـوَاقِبُ

١٢ - أَلَمْ يَعْلَمِ ٱلـذُّلَّانُ أَنَّ بَنِي ٱلْـوَغَى ... كَـذَاكَ سَلِيبٌ بِـٱلـرِّمَـاحِ وَسَـالِبُ[٨]

١٣ - أَرَى مِـلْءَ عَيْنَيَّ ٱلـرَّدَى فَـأَخُـوضُـهُ ... إِذِ ٱلْمَوْتُ قُدَّامِي وَخَلْفِي ٱلْمَعَايِبُ[٩]

١٤ - وَإِنَّ وَرَاءَ ٱلْـحَـزْمِ فِيـهَـا وَدُونَـهَـا ... مَـوَاقِفَ تُنْسَى دُونَهُنَّ ٱلـتَّجَارِبُ[١٠]

١٥ - رِجَـالٌ يُـذِيعُـونَ ٱلْعُيُـوبَ، وَعِنْـدَنَـا ... أُمُـورٌ لَـهُمْ مَـخْـزُونَـةٌ وَمَـعَـايِـبُ

---

(١) في رواية: «أبِتُّ إنّي للصَّبابة صاحب». والصَّبابة: الحبّ والشَّوق. بان الخليط: ابتعد العشير.

(٢) الخطوب: المصائب. النّواعب: المنذرات بالشّؤم والفراق.

(٣) البين: الفراق.

(٤) العامريّة: امرأة من بني عامر. تُمِلّ عليّ الشَّوق: تمليه عليّ.

(٥) ويروى «بقلبي» مكان «بصبري».

(٦) الجرد: جمع الأجرد، وهو من الخيل القصير الشَّعر. السعالى: جمع السعلاة، وهي أنثى الغول، وهو حيوان وهميّ. السلاهب: الطوال. الخوص: جمع الأخوص، وهو الغائر العينين. النجائب: جمع النجيبة، وهي الكريمة من الخيل والإبل وغيرها.

(٧) النوائب: المصائب.

(٨) الذلّان: الذليل. الوغى: الحرب.

(٩) وفي رواية «الملاعب» مكان «المعايب». الرَّدى: الموت.

(١٠) وفي رواية «عندهنّ» مكان «دونهنّ».

١٦ ـ وَأَعْلَمُ قَوماً لَوْ تَتَعْتَعْتُ دُونَهَا | لأَجْهَضَنِي بِٱلذَّمِّ مِنْهُمْ عَصَائِبُ[١]
١٧ ـ وَمُضْطَغِنٍ لَمْ يَحْمِلِ ٱلسِّرَّ قَلْبُهُ | تَلَفَّتَ ثُمَّ ٱغْتَابَنِي، وَهوَ هَائِبُ[٢]
١٨ ـ تَرَدَّى رِدَاءَ ٱلذُّلِّ لَمَّا لَقِيتُهُ | كَمَا تَتَرَدَّى بِٱلْغُبَارِ ٱلْعَنَاكِبُ[٣]
١٩ ـ وَمِنْ شَرَفِي أَنْ لاَ يَزَال يَعِيبُنِي | حَسُودٌ عَلَى ٱلأَمْرِ ٱلَّذِي هُوَ عَائِبُ
٢٠ ـ رَمَتْنِي عُيُونُ ٱلنَّاسِ حَتَّى أَظُنُّهَا | سَتَحْسُدُنِي، فِي ٱلْحَاسِدِينَ، ٱلْكَوَاكِبُ
٢١ ـ فَلَسْتُ أَرَى إِلاَّ عَدُوًّا مُحَارِباً | وَآخَرَ خَيْرٌ مِنْهُ عِنْدِي ٱلْمُحَارِبُ
٢٢ ـ وَيَرْجُونَ إِحْرَازَ ٱلْعُلاَ بِنُفُوسِهِمْ | وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ٱلْمَعَالِي مَوَاهِبُ
٢٣ ـ فَكَمْ يُطْفِئُونَ ٱلْمَجْدَ وَٱللَّهُ مُوْقِدُ | وَكَمْ يَنْقُصُونَ ٱلْفَضْلَ وَٱللَّهُ وَاهِبُ![٤]
٢٤ ـ وَهَلْ يَدْفَعُ ٱلإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ | وَهَلْ يَعْلَمُ ٱلإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبُ؟
٢٥ ـ وَهَلْ لِقَضَاءِ ٱللَّهِ فِي ٱلْخَلْقِ غَالِبٌ | وَهَلْ لِقَضَاءِ ٱللَّهِ فِي ٱلْخَلْقِ هَارِبُ؟
٢٦ ـ عَلَيَّ طِلاَبُ ٱلْعِزِّ مِنْ مُسْتَقَرِّهِ | وَلاَ ذَنْبَ لِي إِنْ حَارَبَتْنِي ٱلْمَطَالِبُ
٢٧ ـ وَهَلْ يُرْتَجَى لِلأَمْرِ إِلاَّ رِجَالُهُ | وَيَأْتِي بِصَوْبِ ٱلْمُزْنِ إِلاَّ ٱلسَّحَائِبُ!؟[٥]
٢٨ ـ وَعِنْدِيَ صِدْقُ ٱلضَّرْبِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ | وَلَيْسَ عَلَيَّ إِنْ نَبَوْنَ ٱلْمَضَارِب[٦]
٢٩ ـ إِذَا كَانَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْمَلْكُ كَافِلِي | فَلاَ ٱلْحَزْمُ مَغْلُوبٌ وَلاَ الخَصْمُ غَالِبُ
٣٠ ـ إِذَا ٱللَّهُ لَمْ يَحْرُسْكَ مِمَّا تَخَافُهُ | فَلاَ ٱلدِّرْعُ مَنَّاعٌ وَلاَ ٱلسَّيْفُ قَاضِبُ[٧]
٣١ ـ وَلاَ سَابِقٌ مِمَّا تَخَيَّلْتَ سَابِقٌ | وَلاَ صَاحِبٌ مِمَّا تَخَيَّرْتَ صَاحِبُ
٣٢ ـ عَلَيَّ «لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْمَلْكِ أَنْعُمٌ | أَوَانِسُ لاَ يَنْفِرْنَ عَنِّي رَبَائِبُ[٨]

---

(١) تتعتعت: تقلقلت. عصائب: جماعات.

(٢) ويروى «غائب» مكان «هائب». المضطغن: الحاقد. اغتابني: نال منّي في غيابي. الهائب: الخائف.

(٣) تردّى: لبس. العناكب: جمع العنكبوت.

(٤) في رواية «وهم» مكان «فكم».

(٥) المزن: جمع المزنة، وهي السَّحابة ذات الماء. وصَوْب المزن: المطر.

(٦) نبون: لم يقطعن. المضارب: السيوف.

(٧) قاضب: قاطع.

(٨) وفي رواية «القرم» مكان «الملك». والقرم: السَّيِّد العظيم.

٣٣ ـ أَأَجْحَدُهُ إِحْسَانَهُ بِيَ إِنَّنِي لَكَافِرُ نُعْمَى، إِنْ فَعَلْتُ، مُوَارِبُ(١)
٣٤ ـ لَعَلَّ ٱلْقَوَافِي عُقْنَ عَمَّا أُرِيدُهُ فَلَا ٱلْقَوْلُ مَرْدُودٌ وَلَا ٱلْعُذْرُ نَاضِبُ(٢)
٣٥ ـ وَلَا شَكَّ قَلْبِي سَاعَةً فِي ٱعْتِقَادِهِ وَلَا شَابَ ظَنِّي فِيهِ قَطُّ ٱلشَّوَائِبُ
٣٦ ـ يُؤَرِّقُنِي ذِكْرِي لَهُ وَصَبَابَةٌ وَتَجْذُبُنِي شَوْقاً إِلَيْهِ ٱلْجَوَاذِبُ(٣)
٣٧ ـ وَلِي أَدْمُعٌ طَوْعِي إِذَا مَا أَمَرْتُهَا وَهُنَّ عَوَاصٍ فِي هَوَاهُ، غَوَالِبُ(٤)
٣٨ ـ فَلَا تَخْشَ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْقَرْمَ أَنَّنِي سِوَاكَ إِلَى خَلْقٍ مِنَ ٱلنَّاسِ رَاغِبُ(٥)
٣٩ ـ فَلَا تُلْبَسُ ٱلنُّعْمَى، وَغَيْرُكَ مُلْبِسٌ، وَلَا تُقْبَلُ ٱلدُّنْيَا، وَغَيْرُكَ وَاهِبُ
٤٠ ـ وَلَا أَنَا، مِنْ كُلِّ ٱلْمَطَاعِمِ، طَاعِمٌ وَلَا أَنَا، مِنْ كُلِّ ٱلْمَشَارِبِ، شَارِبُ
٤١ ـ وَلَا أَنَا رَاضٍ أَنْ كَثُرْنَ مَكَاسِبِي إِذَا لَمْ تَكُنْ بِٱلْعِزِّ تِلْكَ ٱلْمَكَاسِبُ
٤٢ ـ وَلَا ٱلسَّيِّدُ ٱلْقَمْقَامُ عِنْدِي بِسَيِّدٍ إِذَا ٱسْتَنْزَلَتْهُ عَنْ عُلَاهُ ٱلرَّغَائِبُ(٦)
٤٣ ـ أَيَعْلَمُ مَا نَلْقَى؟ نَعَمْ يَعْلَمُونَهُ عَلَى ٱلنَّأْيِ أَحْبَابٌ لَنَا وَحَبَائِبُ(٧)
٤٤ ـ أَأَبْقَى أَخِي دَمْعاً، أَذَاقَ أَخِي كَرًى؟ أَآبَ أَخِي بَعْدِي، مِنَ ٱلصَّبْرِ آئِبُ؟(٨)
٤٥ ـ سَقَى ٱللَّهُ أَرْضَ «ٱلْمَوْصِلِ» ٱلْمُزْنَ إِنَّهَا لِمَنْ حَلَّهَا فَرْضٌ لَهُ ٱلْحُبُّ وَاجِبُ
٤٦ ـ بِنَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرْضَ نَفْسِيَ رَاكِبٌ يُسَائِلُ عَنِّي كُلَّمَا لَاحَ رَاكِبُ
٤٧ ـ فَمَا ذَاقَ بَعْدِي لَذَّةَ ٱلْعَيْشِ سَاعَةً وَلَا نَابَ جَفْنَيْهِ مِنَ ٱلنَّوْمِ نَائِبُ
٤٨ ـ قَرِيحُ مَجَارِي ٱلدَّمْعِ مُسْتَلَبُ ٱلْكَرَى يُقَلْقِلُهُ هَمٌّ مِنَ ٱلشَّوْقِ نَاصِبُ(٩)
٤٩ ـ أَخِي لَا يُذِقْنِي ٱللَّهُ فِقْدَانَ مِثْلِهِ! وَأَيْنَ لَهُ مِثْلٌ، وَأَيْنَ ٱلْمُقَارِبُ؟
٥٠ ـ تَجَاوَزَتِ ٱلْقُرْبَى ٱلْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا فَأَصْبَحَ أَدْنَى مَا يُعَدُّ ٱلْمُنَاسِبُ

(١) أجحد: أنكر. موارب: خادع.
(٢) عُقْن: كنَّ عائقاً. ناضب: ناقد.
(٣) يؤرقني: يسهِّرني.
(٤) غوالب: أي أنَّ دمعه يتغلَّب عليه.
(٥) القرم: السَّيد العظيم.
(٦) القمقام: الكثير العطاء.
(٧) النأي: البعد.
(٨) الكرى: النوم. آب: عاد، رجع.
(٩) مستَلب الكرى: لا أنام. يقلقه: يزعجه. ناصب: مُتعِب.

٥١ ـأَلَا لَيْتَنِي حُمِّلْتُ هَمِّي وَهَمَّهُ ... وَأَنَّ أَخِي نَاءٍ عَنِ ٱلْهَمِّ عَازِبُ(١)
٥٢ ـفَمَنْ لَمْ يَجُدْ بِٱلنَّفْسِ دُونَ حَبِيبِهِ ... فَمَا هُوَ إِلَّا مَاذِقُ ٱلْوُدِّ كَاذِبُ(٢)
٥٣ ـأَتَانِي، مَعَ ٱلرُّكْبَانِ، أَنَّكَ جَازِعٌ ... وَغَيْرُكَ يَخْفَى عَنْهُ لِلَّهِ وَاجِبُ(٣)
٥٤ ـوَمَا أَنْتَ مِمَّنْ يُسْخِطُ ٱللَّهَ فِعْلُهُ ... وَإِنْ أَخَذَتْ مِنْكَ ٱلْخُطُوبُ ٱلسَّوَالِبُ(٤)
٥٥ ـوَإِنِّي لَمِجْزَاعٌ خَلَا أَنَّ عَزْمَةً ... تُدَافِعُ عَنِّي حَسْرَةً وَتُغَالِبُ(٥)
٥٦ ـوَرِقْبَةَ حُسَّادٍ صَبَرْتُ لِوَقْعِهَا ... لَهَا جَانِبٌ مِنِّي وَلِلْحَرْبِ جَانِبُ
٥٧ ـفَكَمْ مِنْ حَزِينٍ مِثْلَ حُزْنِي وَوَالِهٍ ... وَلَكِنَّنِي وَحْدِي ٱلْحَزِينُ ٱلْمُرَاقَبُ(٦)
٥٨ ـرَمَتْنِي ٱللَّيَالِي بِٱلْفِرَاقِ حَسَادَةً ... وَهُنَّ ٱللَّيَالِي رَامِيَاتٌ صَوَائِبُ
٥٩ ـوَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَى ٱلدَّهْرَ حَاسِدِي ... كَأَنَّ لَيَالِيهِ لَدَيَّ ٱلْأَقَارِبُ
٦٠ ـوَلَكِنَّنِي فِي ذَا ٱلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ... غَرِيبٌ وَأَفْعَالِي لَدَيْهِ غَرَائِبُ
٦١ ـوَلَسْتُ مَلُوماً إِنْ بَكَيْتُكَ مِنْ دَمِي ... إِذَا قَعَدَتْ عَنِّي ٱلدُّمُوعُ ٱلسَّوَاكِبُ
٦٢ ـوَأَنْتَ أَخٌ تَصْفُو وَنَصْفُو وَإِنَّمَا ٱلْـ ... أَقَارِبُ فِي هَذَا ٱلزَّمَانِ عَقَارِبُ(٧)
٦٣ ـلَعَلَّ ٱللَّيَالِي إِنْ يَعُدْنَ فَرُبَّمَا ... تَجَلَّيْنَ إِجْلَاءَ ٱلْغُيُومِ ٱلْمَصَائِبُ
٦٤ ـفَمَا أَنَا إِلَّا فِي دُنُوِّكَ جَاهِدٌ ... وَمَا أَنَا إِلَّا فِي لِقَائِكَ رَاغِبُ
٦٥ ـأَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... تَنَاقَلُ بِي فِيهَا إِلَيْكَ ٱلرَّكَائِبُ(٨)؟
٦٦ ـفَتَعْتَذِرَ ٱلْأَيَّامُ مِنْ طُولِ ذَنْبِهَا ... إِلَيَّ وَيَأْتِي ٱلدَّهْرُ وَٱلدَّهْرُ تَائِبُ

---

(١) ناءٍ: بعيد. عازب: مائل، بعيد.

(٢) ماذق الودّ: عديم الإخلاص ناكره.

(٣) جازع: خائف.

(٤) يُسخط الله: يُغضبه. الخطوب: المصائب.

(٥) مجزاع: عديم الصَّبر.

(٦) الواله: الشَّديد الحبّ.

(٧) في هذا البيت مثل مولّد، وهو «الأقارب عقارب».

(٨) تناقل: تتناقل. الركائب: جمع الركوبة، وهي ما يُركب من المطايا.

- ٣١ -

وقال:

[من الطويل]

١ - أَرَانِي وَقَوْمِي فَرَّقَتْنَا مَذَاهِبُ ... وَإِنْ جَمَعَتْنَا فِي ٱلْأُصُولِ ٱلْمَنَاسِبُ
٢ - فَأَقْصَاهُمُ أَقْصَاهُمُ مِنْ مَسَاءَتِي ... وَأَقْرَبُهُمْ مِمَّا كَرِهْتُ ٱلْأَقَارِبُ(١)
٣ - غَرِيبٌ وَأَهْلِي حَيْثُ مَا كَرَّ نَاظِرِي ... وَحِيدٌ وَحَوْلِي مِنْ رِجَالِي عَصَائِبُ(٢)
٤ - نَسِيبُكَ مَنْ نَاسَبْتَ بِٱلْوُدِّ قَلْبَهُ ... وَجَارُكَ مَنْ صَافَيْتَهُ لَا ٱلْمُصَاقِبُ(٣)
٥ - وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ ٱلرِّجَالِ ثِقَاتُهَا ... وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مَنْ تُحَارِبُ(٤)
٦ - وَشَرُّ عَدُوَّيْكَ ٱلَّذِي لَا تُحَارِبُ ... وَخَيْرُ خَلِيلَيْكَ ٱلَّذِي لا تُنَاسِبُ
٧ - لَقَدْ زِدْتُ بِٱلْأَيَّامِ وَٱلنَّاسِ خِبْرَةً ... وَجَرَّبْتُ حَتَّى هَذَّبَتْنِي ٱلتَّجَارِبُ
٨ - وَمَا ٱلذَّنْبُ إِلَّا ٱلْعَجْزُ يَرْكَبُهُ ٱلْفَتَى ... وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ طَارَدَتْهُ ٱلمَطَالِبُ(٥)؟
٩ - وَمَنْ كَانَ غَيْرَ ٱلسَّيْفِ كَافِلُ رِزْقِهِ ... فَلِلذُّلِّ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ جَانِبُ
١٠ - وَمَا أُنْسُ دَارٍ لَيْسَ فِيهَا مُؤَانِسٌ ... وَمَا قُرْبُ قَوْمٍ لَيْسَ فِيهِمْ مُقَارِبُ!؟(٦)
١١ - أَرَى ٱلنَّاسَ مُهْتَمِّينَ فِي جَلْبِ حَاجَةٍ ... تُقَيِّلُهُمْ فِي ٱلدَّهْرِ، وَٱلدَّهْرُ كَاذِبُ(٧)
١٢ - وَإِنِّيَ لَمْ أَنْظُرْ خَلِيلاً وَصَاحِباً ... وَفِيّاً إِذَا نَابَتْهُ فِيهَا ٱلنَّوَائِبُ(٨)
١٣ - وَإِنَّ ٱلْبَقَا لِلَّهِ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ ... وَإِنَّ ٱلْفَنَا لِلْخَلْقِ، وَٱلْخَلْقُ ذَاهِبُ(٩)

---

(١) أقصاهم: أبعدهم.

(٢) في رواية «كان» مكان «كرَّ». العصائب: جمع العصبة، وهي الجماعة.

(٣) المصاقب: المقارب والمواجه.

(٤) في رواية «لا المحارب» مكان «من تحارب».

(٥) في رواية «حاربته» مكان «طاردته».

(٦) أي: ما قيمة الدّيار إنْ خلتّ من قاطنيها.

(٧) تقيِّلهم: تسقيهم في القائلة، وهي منتصف النهار عند اشتداد الحرّ. والمعنى المقصود هنا ترفعهم وتمكّنهم من حاجتهم.

(٨) نابته: أصابته. النّوائب: المصائب.

(٩) الفنا: الفناء.

١٤ -وَأَسْـأَلُـهُ حُسْنَ ٱلْخِتَـامِ فَـإِنَّـنِي لِـرَحْمَتِـهِ فِي ٱلْبَـدْءِ وَٱلْخَتْمِ طَـالِبُ

- ٣٢ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «ٱمْتَنَعَ ٱلأَمِيرُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ مِنْ إِخْرَاجِ ٱبْنِ أُخْتِ ٱلمَلِكِ إِلَّا بِفِدَاءِ عَامٍ وحُمِلَ ٱلأَمِيرُ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى ٱلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَبَلَغَهُ بِهَا بَلَاغُهُ فَقَالَ وَهُوَ فِي ٱلأَسْرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى»:

[من الطويل]

١ - أَمَـا لِجَـمِيـلٍ عِـنْـدَكُـنَّ ثَـوَابُ وَلَا لِـمُسِـيءٍ عِنْـدَكُـنَّ مَـتَـابُ؟(١)
٢ - لَقَـدْ ضَلَّ مَنْ تَحْـوِي هَـوَاهُ خَـرِيـدَةٌ وَقَـدْ ذَلَّ مَنْ تَقْضِي عَلَيْـهِ كَعَـابُ(٢)
٣ - وَلَـكِنَّـنِي - وَٱلْـحَـمْـدُ لِـلَّهِ - حَـازِمٌ أَعِـزُّ إِذَا ذَلَّـتْ لَـهُـنَّ رِقَـابُ
٤ - وَلَا تَـمْلِكُ ٱلْـحَـسْـنَـاءُ قَـلْبِي كُـلَّهُ وَإِنْ شَـمِـلَـتْـهَـا رِقَّـةٌ وشَـبَـابُ
٥ - وَأَجْرِي وَلَا أُعْطِي ٱلْهَوَى فَضْلَ مِقْوَدِي وَأَهْفُـو وَلَا يَخْفَى عَـلَيَّ صَـوَابُ(٣)
٦ - إِذَا ٱلْخِـلُّ لَمْ يَهْجُـرْكَ إِلَّا مَـلَالَـةً فَـلَيْسَ لَـهُ إِلَّا ٱلْـفِـرَاقَ عِـتَـابُ(٤)
٧ - إِذَا لَـمْ أَجِـدْ مِـنْ بَـلْدَةٍ مَـا أُرِيـدُهُ فَعِنْـدِي لِأُخْـرَى عَـزْمَـةٌ وَرِكَـابُ
٨ - وَلَيْسَ فِـرَاقٌ مَـا ٱسْتَـطَعْتُ فَـإِنْ يَكُنْ فِـرَاقٌ عَلَى حَـالٍ فَلَيْسَ إِيَـابُ(٥)
٩ - صَـبُـورٌ وَلَـوْ لَمْ تَبْقَ مِـنِّي بَـقِـيَّـةٌ قَـؤُولٌ وَلَـوْ أَنَّ ٱلسُّـيُـوفَ جَـوَابُ
١٠ -وَقُـورٌ وَأَحْـدَاثُ ٱلـزَّمَـانِ تَـنُـوشُنِي وَلِلْمَـوْتِ حَـوْلِي جَيْئَـةٌ وَذَهَـابُ(٦)
١١ -وَأَلْـحَظُ أَحْـوَالَ ٱلـزَّمَـانِ بِـمُـقْـلَةٍ بِهَا ٱلصِّدْقُ صِدْقٌ وَٱلْكِذَابُ كِذَابُ(٧)
١٢ -بِمَنْ يَثِقُ ٱلإِنْـسَـانُ فِيمَـا يَـنُـوبُـهُ وَمِنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ ٱلْكَرِيمِ صِحَابُ؟(٨)

---

(١) المتاب: التوبة، والرجوع عن الخطيئة.

(٢) الخريدة: الفتاة العذراء. الكعاب: المرأة التي نهد ثديها.

(٣) في رواية «وأهوي» مكان «وأهفو». أهفو: أُخطِىء.

(٤) الخِلّ: الصديق المُحبّ. الملالة: الضّجر والسَّأم.

(٥) إياب: عودة.

(٦) وفي رواية «وأهوال» مكان «وأحداث». أحداث الزمان: مصائبه. تنوشني: تنال منّي.

(٧) المقلة: العين.

(٨) ينوبه: يصيبه.

١٣ - وَقَـدْ صَـارَ هَـذَا ٱلنَّـاسُ إِلاَّ أَقَلَّهُمْ ذِئَـابـاً عَـلَى أَجْسَـادِهِـنَّ ثِـيَـابُ
١٤ - تَغَـابَيْتُ عَنْ قَـوْمِي فَـظَنُّوا غَبَـاوَةً بِمَفْـرِقِ أَغْبَـانَـا حَصًى وَتُـرابُ[١]
١٥ - وَلَـوْ عَـرَفُـونِي، حَقَّ مَعْـرَفَتِي بِهِمْ، إِذًا عَلِمُـوا أَنِّي شَهِـدْتُ وَغَـابُـوا[٢]
١٦ - وَمَـا كُـلُّ فَعَّـالٍ يُجَـازَى بِفِعْلِهِ وَلاَ كُـلُّ قَـوَّالٍ لَـدَيَّ يُـجَـابُ
١٧ - وَرُبَّ كَـلاَمٍ مَـرَّ فَـوْقَ مَسَـامِعِي كَمَا طَنَّ في لُـوحِ ٱلْهَجِيرِ ذُبَابُ[٣]
١٨ - إِلَـى ٱللَّهِ أَشْكُـو أَنَّنَـا بِـمَنَـازِلٍ تَـحَكَّـمُ فِـي آسَـادِهِـنَّ كِـلاَبُ[٤]
١٩ - تَمُـرُّ ٱللَّيَـالِي لَيْسَ لِلنَّفْـعِ مَوْضِـعٌ لَـدَيَّ، وَلاَ لِـلْمُعْـتَفِينَ جَـنَـابُ[٥]
٢٠ - وَلاَ شُـدَّ لي سَرْجٌ عَلَى ظَهْـرِ سَابِحٍ وَلاَ ضُـرِبَتْ لي بِـٱلْعَـرَاءِ قِبَـابُ[٦]
٢١ - وَلاَ بَـرِقَتْ لِي فِي ٱللِّقَـاءِ قَـوَاطِـعٌ وَلاَ لَمَعَتْ لِي فِي ٱلْحُرُوبِ حِرَابُ[٧]
٢٢ - سَتَـذْكُـرُ أَيَّـامِي «نُمَيْـرٌ» وَ«عَـامِرٌ». وَ«كَعْبٌ» عَلَى عِـلاَّتِهَا وَ«كِـلاَبُ»[٨]
٢٣ - أَنَـا ٱلْجَـارُ لاَ زَادِي بَـطِيءٌ عَلَيْهِمُ وَلاَ دُونَ مَـالِي لِـلْحَوَادِثِ بَـابُ[٩]
٢٤ - وَلاَ أَطْلُبُ ٱلْعَـوْرَاءَ مِنْهُـمْ أُصِيبُهَـا وَلاَ عَـوْرَتِي للطَّالِبِيـنَ تُـصابُ[١٠]
٢٥ - وَأَسْطُو وَحُبِّي ثَـابِتٌ فِي صُـدُورِهِمْ وَأَحْـلُمُ عَنْ جُـهَّـالِهِـمْ وَأُهَـابُ[١١]
٢٦ - بَنِي عَمِّنا مَا يَصْنَعُ ٱلسَّيْفُ فِي ٱلْوَغَى إِذَا فُـلَّ مِنْـهُ مَضْـرِبٌ وَذُبَابُ؟[١٢]
٢٧ - بَنِي عَمِّنَـا لاَ تُنكِـرُوا ٱلْـوُدَّ إِنَّـنَـا شِـدَادٌ عَلَى غَيْـرِ ٱلْهَـوَانِ صِلاَبُ[١٣]

---

(١) تغابيت: ادَّعيتُ الغباوة.

(٢) وفي رواية «بعض» مكان «حقَّ».

(٣) اللُّوح: الهواء بين السماء والأرض. الهجير: شدَّة الحرّ.

(٤) الآساد: الأسود.

(٥) المعتفون: طالبو المعروف. جناب: ناحية.

(٦) السابح: السريع من الخيل. العراء: المكان الخالي.

(٧) القواطع: السيوف القاطعة.

(٨) في رواية «نمير بن عامر» مكان «نمير وعار». ونمير وعامر وكعب وكلاب أسماء قبائل.

(٩) يفتخر بأنّه كريم.

(١٠) العوراء: ما يُسْتَحْيا به.

(١١) وفي رواية «كامن» مكان «ثابت».

(١٢) الوغى: الحرب. فُلَّ: انكسر من حدّه. المضرب: ما يَضرب به كالسّيف ونحوه. الذباب الحدّ.

(١٣) ويروى الصدر أيضاً «بني عمّنا لا تُكثِروا الحربَ بيننا». الهوان: الذلّ والضّعف. صلاب: أشدّاء.

٢٨ -بَنِي عَمِّنَا نَحْنُ ٱلسَّواعِـدُ وَٱلظُّبَـا وَيُـوشِكُ يَـوْماً أَنْ يَكُـونَ ضِـرابُ[١]
٢٩ -وَإِنَّ رِجَـالاً مَـا ٱبْنُهُمْ كَـٱبْنِ أُخْتِهِمْ حَـرِيُّـونَ أَنْ يُقْضَى لَهُمْ وَيُهَـابُـوا[٢]
٣٠ -فَعَنْ أَيِّ عُـذْرٍ إِنْ دُعُـوا وَدُعِيتُـمُ أَبَيْتُمْ، بَنِي أَعْمَـامِنَـا، وَأَجَـابُـوا؟
٣١ -وَمَـا أَدَّعِي مَـا يَعْلَمُ ٱللَّهُ غَيْـرَهُ رِحَـابُ «عَلِيٍّ» لِلْعُفَـاةِ رِحَـابُ[٣]
٣٢ -وَأَفْعَـالُـهُ لِلرَّاغِـبِيـنَ كَـرِيـمَـةٌ وَأَمْـوَالُـهُ لِـلطَّالِـبِيـنَ نِـهَـابُ[٤]
٣٣ -وَلَـكِـنْ نَـبَـا مِـنْـهُ بِكَـفِّـيَ صَـارِمٌ وَأَظْلَمَ فِي عَـيْنَـيَّ مِنْـهُ شِـهَـابُ[٥]
٣٤ -وَأَبْـطَأَ عَـنِّي وَٱلْـمَنَـايَـا سَـرِيعَـةٌ وَلِلْمَـوْتِ ظُفْـرٌ قَـدْ أَطَلَّ وَنَـابُ[٦]
٣٥ -فَـإِلَّا يَـكُـنْ وُدٌّ قَـدِيـمٌ عَـهِـدْتُـهُ وَلَا نَسَبٌ بَيْنَ ٱلـرِّجَـالِ قُـرَابُ[٧]
٣٦ -فَـأَحْـوَطُ لِـلإِسْلامِ أَنْ لَا يُضِيعَنِي وَلِي عَنْـهُ فِيـهِ حَـوْطَـةٌ وَمَنَـابُ[٨]
٣٧ -وَلَكِنَّنِي رَاضٍ عَـلَى كُـلِّ حَـالَـةٍ لِيُعْـلَمَ أَيُّ ٱلْحَـالَـتَيْـنِ سَـرَابُ[٩]
٣٨ -وَمَـا زِلْتُ أَرْضَى بِـٱلْقَلِيـلِ مَحَبَّـةً لَـدَيْـهِ وَمَـا دُونَ ٱلْكَثِيرِ حِجَابُ[١٠]
٣٩ -وَأَطْـلُبُ إِبْـقَـاءً عَـلَى ٱلْـوُدِّ أَرْضَـهُ وَذِكْـرِي مُنًى فِي غَيْـرِهَـا وطِـلَابُ
٤٠ -كَـذَاكَ الوِدَادُ ٱلْمَحْضُ لا يُـرْتَجَى لَهُ ثَـوَابٌ وَلَا يُـخْشَى عَلَيْهِ عِـقَابُ[١١]
٤١ -وَمَـا أَنَا بِـالبَـاغِي عَلَى ٱلْحُبِّ رِشْـوَةً ضَعِيفُ هَـوًى يُبْـغَى عَـلَيْـهِ ثَـوَابُ

(١) الظُّبا: جمع ظبة، وهو حدّ السّيف ونحوه. ضراب: قتال. يذكّره بأنّه ربّما سيضطر إلى قتال قوم، فهو، عندئذ، السّاعد والسّيف.
(٢) حريُّون: جديرون.
(٣) وفي رواية «لا يدّعي» مكان «لا أدّعي». والرحاب، الأولى بمعنى الساحات، والثانية بمعنى الواسعة.
(٤) وفي رواية «في الراغبين» مكان «للرّاغبين». يصفه بالكرم وبأنّه لا يبخل على طالب.
(٥) نبا: أخطأ، ولم يصب. الصارم: السيف القاطع. شهاب: ضوء.
(٦) المنايا: جمع المنيّة، وهي الموت.
(٧) وفي رواية «قريب» مكان «قديم»، و «نعدّه» مكان «عهدته».
(٨) وفي رواية «منه» مكان «عنه»، ويروى أيضاً «عنكَ». الحوطة: الاحتياط. المناب: مصدر ناب بمعنى قام مقامه.
(٩) وفي رواية «الخِلّتين» مكان «الحالتين». والحالتان هما الإضاعة وعدمها. السَّراب: ما يراه المرء في الصَّحْراء أثناء شدّة الحرارة كأنّه ماء.
(١٠) الحجاب: الحاجز والسّتر.
(١١) الوداد المحض: الوفاء الخالص.

٤٢ - وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى ٱلْهَجْرَ، وَٱلشَّمْلُ جامِعٌ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لُقْيَةٌ وخِطَابُ[١]
٤٣ - فَكَيْفَ وَفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكُ قَيْصَرٍ وَلِلْبَحْرِ حَوْلِي زَخْرَةٌ وعُبَابُ؟[٢]
٤٤ - أَمِنْ بَعْدِ بَذْلِ ٱلنَّفْسِ فِيمَا تُرِيدُهُ أُثَابُ بِمُرِّ ٱلْعَتْبِ حِينَ أُثَابُ؟[٣]
٤٥ - فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَٱلْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى والأَنَامُ غِضَابُ[٤]
٤٦ - وَلَيْتَ ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْعَالَمِينَ خَرَابُ
٤٧ - إِذَا نِلْتُ مِنْكَ ٱلْوُدَّ فَٱلْكُلُّ هَيِّنٌ وَكُلُّ ٱلَّذِي فَوْقَ ٱلتُّرَابِ تُرَابُ[٥]
٤٨ - فَيَا لَيْتَ شُرْبِي مِنْ وِدَادِكَ صَافِياً وَشُرْبِي مِنْ مَاءِ ٱلْفُرَاتِ سَرَابُ

- ٣٣ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ ٱلأَسْرِ:

[من مجزوء الرمل]

١ - إِنَّ فِي ٱلأَسْرِ لَصَبًّا دَمْعُهُ فِي ٱلْخَدِّ صَبُّ[٦]
٢ - هُوَ فِي ٱلرُّومِ مُقِيمٌ وَلَهُ فِي ٱلشَّامِ قَلْبُ
٣ - مُسْتَجِدٌّ لَمْ يُصَادِفْ عِوَضاً عَمَّنْ يُحِبُّ[٧]

- ٣٤ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَرْسَلَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ يُعَاتِبُهُ إِلَى ٱلرُّومِ:

[من الوافر]

١ - زَمَانِي كُلُّهُ غَضَبٌ وَعَتْبُ وَأَنْتَ عَلَيَّ وَٱلأَيَّامُ إِلْبُ[٨]

---

(١) ويروى «أرضى» مكان «أخشى»، و «لفتة» مكان «لقية».
(٢) زخرة: صخب واضطراب. العباب: ارتفاع الموج واضطرابه.
(٣) وفي رواية «أُجاب» مكان «أثاب». وأُثاب: أكافأ.
(٤) الأنام: الناس.
(٥) ويروى الصدر «إذا صحَّ منكَ الودّ فالمالُ هيِّنٌ». وفي العجز إشارة إلى نهاية الإنسان، وهي إشارة موفَّقة هنا.
(٦) الصَّبّ: العاشق المشتاق. صَبٌّ: مصبوب.
(٧) مستجدّ: صار جديداً.
(٨) الإلب: الجمع. يقول: إنّك اجتمعت عليَّ مع حوادث الزمان.

٢ - وَعَيْشُ ٱلْعَالَمِينَ لَدَيْكَ سَهْلٌ وَعَيْشِي وَحْدَهُ بِفِنَاكَ صَعْبُ[١]
٣ - وَأَنْتَ - وَأَنْتَ دَافِعُ كُلِّ خَطْبٍ - مَعَ ٱلْخَطْبِ ٱلْمُلِمِّ عَلَيَّ خَطْبُ[٢]
٤ - إِلَى كَمْ ذَا ٱلْعِتَابُ وَلَيْسَ جُرْمٌ وَكَمْ ذَا ٱلاعْتِذَارُ وَلَيْسَ ذَنْبُ؟
٥ - فَلَا بِٱلشَّامِ لَذَّ بِفِيَّ شُرْبٌ وَلَا فِي ٱلأَسْرِ رَقَّ عَلَيَّ قَلْبُ
٦ - فَلَا تَحْمِلْ عَلَى قَلْبٍ جَرِيحٍ بِهِ لِحَوَادِثِ ٱلأَيَّامِ نَدْبُ[٣]
٧ - أَمِثْلِي تُقْبَلُ ٱلأَقْوَالُ فِيهِ؟ وَمِثْلُكَ يَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ كِذْبُ؟
٨ - جَنَانِي مَا عَلِمْتَ، وَلِي لِسَانٌ يَقُدُّ ٱلدِّرْعَ وَٱلإِنْسَانَ، عَضْبُ[٤]
٩ - وَزَنْدِي، وَهُوَ زَنْدُكَ، لَيْسَ يَكْبُو وَنَارِي، وَهْيَ نَارُكَ، لَيْسَ تَخْبُو[٥]
١٠ - وَفَرْعِي فَرْعُكَ ٱلزَّاكِي ٱلْمُعَلَّى وَأَصْلِي أَصْلُكَ ٱلسَّامِي وَحَسْبُ[٦]
١١ - «لإِسْمَعِيلَ» بِي وَبَنِيهِ فَخْرٌ وَفِي «إِسْحَقَ» بِي وَبَنِيهِ عُجْبُ
١٢ - وَأَعْمَامِي «رَبِيعَةُ» وَهْيَ صِيدٌ وَأَخْوَالِي «بَلَصْفَرُ» وَهْيَ غُلْبُ[٧]
١٣ - وَفَضْلِي تَعْجِزُ ٱلْفُضَلَاءُ عَنْهُ لأَنَّكَ أَصْلُهُ وَٱلْمَجْدُ تِرْبُ[٨]
١٤ - فَدَتْ نَفْسِي ٱلأَمِيرَ، كَأَنَّ حَظِّي وَقُرْبِي عِنْدَهُ، مَا دَامَ قُرْبُ
١٥ - فَلَمَّا حَالَتِ ٱلأَعْدَاءُ دُونِي وَأَصْبَحَ بَيْنَنَا بَحْرٌ وَ «دَرْبُ»[٩]
١٦ - ظَلِلْتَ تُبَدِّلُ ٱلأَقْوَالَ بَعْدِي وَيَبْلُغُنِي ٱغْتِيَابُكَ مَا يُغِبُّ[١٠]

---

(١) وفي رواية «وعين» مكان «وعيش». بفناك: ببيتك.
(٢) وفي رواية «فكيف وأنت» مكان «وأنت وأنت». الخَطب: المصيبة.
(٣) الندب: أثر الجرح الباقي بعد اندماله.
(٤) جناني: قلبي. يقدّ: يقطع. العضب: السَّيف القاطع. واللسان العضب: الذليق.
(٥) كبا الزند: لم يشتعل، والزند: العود الأعلى الذي تُقدَح به النار. تخبو: تنطفىء.
(٦) وفي رواية «ودرعي درعك» مكان «وفرعي فرعك». فرعي: أصلي. الزاكي: الشريف. المعلّى: السامي. وحسبُ: أي يكفيني ذلك.
(٧) غُلب: غلّابون للأعداء.
(٨) ترب الإنسان: من كان في نفس عمره.
(٩) حالت الأعداء دوني: أصبحت حاجزاً بيني وبينك.
(١٠) اغتيابك: قولك فيّ أثناء غيابي ما لا يحسن. يغبّ: يجيء يوماً بعد آخر.

١٧ ـ فَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ فَلِي لِسَانٌ مَلِيءٌ بِٱلثَّنَاءِ عَلَيْكَ رَطْبُ[١]
١٨ ـ وَعَامِلْنِي بِإِنْصَافٍ وَظُلْمٍ تَجِدْنِي في ٱلْجَمِيعِ كَمَا تُحِبُّ

- ٣٥ -

وَلَمَّا حَصَل «آبْنُ رَائِقٍ» «بِٱلْمَوْصِلِ»، دَبَّرَ عَلَى «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، لِيَقْتُلَهُ، فَسَبَقَهُ «نَاصِرُ ٱلدَّوْلَةِ» بِٱلْفَتْكَةِ، وَقَدْ كَانَ «آبْنُ رَائِقٍ» قَتَلَ «عُمَارَةَ ٱلْعُقَيْلِي» وَجَمَاعَةً مِنْ «نُمَيْرٍ». فَقَالَ وَهُوَ صَبِيٌّ:

[من الطويل]

١ ـ لَقَدْ عَلِمَتْ «قَيْسُ بْنُ عَيْلاَنَ» أَنَّنَا بِنَا يُدْرَكُ ٱلثَّأْرُ ٱلَّذِي قَلَّ طَالِبُهْ[٢]
٢ ـ وَأَنَّا نَزَعْنَا ٱلْمُلْكَ مِنْ عُقْرِ دَارِهِ وَنَنْتَهِكُ ٱلْقَرْمَ ٱلْمُمَنَّعَ جَانِبُهْ
٣ ـ وَأَنَّا فَتَكْنَا بِٱلأَغَرِّ «آبْنِ رَائِقٍ» عَشِيَّةَ دَبَّتْ بِٱلْفَسَادِ عَقَارِبُهْ[٣]
٤ ـ أَخَذْنَا لَكُمْ بِٱلثَّارِ ثَارَ «عُمَارَةٍ» وَقَدْ نَامَ لَمْ يَنْهَدْ إِلَى ٱلثَّأْرِ صَاحِبُهْ[٤]

- ٣٦ -

وَقَالَ يَصِفُ ٱلسَّحَابَ:

[من الرجز]

١ ـ وَزَائِرٍ حَبَّبَهُ إِغْبَابُهُ طَالَ عَلَى رَغْمِ ٱلسُّرَى آجْتِنَابُهُ[٥]
٢ ـ وَافَاهُ دَهْرٌ عُصُلٌ أَنْيَابُهُ وَآجْتَابَ بُطْنَانَ ٱلْعَجَاجِ جَابُهُ[٦]

---

(١) الثّناء: المديح.
(٢) القرم: السّيِّد العظيم. الممنَّع جانبه: الحصين الذي يمتنع على الأعداء.
(٣) ابن رائق: أحد قادة أعداء الحمدانيّين.
(٤) عمارة: هو عمارة العقيليّ، قتله ابن رائق. ينهد: يتطلّع ويقصد.
(٥) الإغباب: أن تأتي قوماً، يوماً، وتتركهم يوماً. السُّرى: السَّير ليلاً.
(٦) العصل: المعوجّة في صلابة. اجتاب: قطع. بطنان: جمع بطن، وهو، من الشيء جوفه. العجاج: الغبار.

٣ - يَـدْأَبُ مَـا رَدَّ ٱلـزَّمَـان دَابُـهُ   وَأَرْفَـدَتْ خَـيْـرَاتُـهُ وِرَابُـهُ(١)
٤ - وَافَـى أَمَـامَ هَـطْلِهِ رَبَـابُـهُ   بَـاكٍ حَـزِينٌ، رَعْـدُهُ ٱنْتِحَـابُـهُ(٢)
٥ - جَـاءَتْ بِـهِ، مُـسْـيَـلَةً أَهْـدَابُـهُ،   رَائِـحَـةٌ هُـبُـوبُـهَـا هِـبَـابُـهُ(٣)
٦ - ذَيَّـالَـةٌ ذَلَّـتْ لَـهَـا صِـعَـابُـهُ   رَكْبُ حَيًـا كَـانَ ٱلصَّبَـا رِكَـابُـهُ(٤)
٧ - حَـتَّـى إِذَا مَـا ٱتَّـصَـلَتْ أَسْـبَـابُـهُ   وَضُـرِبَتْ عَلَى ٱلـثَّـرَى عُقَـابُـهُ(٥)
٨ - وَضُـرِبَـتْ عَـلَى ٱلـرُّبَـا قِـبَـابُـهُ   وَٱمْـتَـدَّ فِي أَرْجَـائِـهِ أَطْـنَـابُـهُ(٦)
٩ - وَتَـبِـعَ ٱنْـسِـجَـامَـهُ ٱنْـسِـكَـابُـهُ   وَرَدَفَ ٱصْـطِـفَـاقَـهُ ٱضْـطِـرَابُـهُ(٧)
١٠ - كَـأَنَّـمَـا قَـدْ حُـمِّـلَتْ سَـحَـابُـهُ   رُكْنَ شَـرَوْرَى وَٱصْـطَفَتْ هِضَـابُـهُ
١١ - جَـلَّى عَلَى وَجْـهِ ٱلـثَّـرَى كِـتَـابُـهُ   وَشَـرِقَـتْ بِـمَـائِـهَـا شِـعَـابُـهُ(٨)
١٢ - وَحَـلِـيَـتْ بِـنَـوْرِهَـا رِحَـابُـهُ   كَـأَنَّـهُ لَمَّـا ٱنْجَـلَى مُنْجَـابُـهُ(٩)
١٣ - وَلَـمْ يُـؤَمِّـنْ فَـقْـدَهُ إِيَـابُـهُ   شَـيْـخٌ كَـبِـيـرٌ عَـادَهُ شَـبَابُـهُ(١٠)

- ٣٧ -

وَقَالَ فِي أَسْرِهِ وَقَدْ عُوفِيَ مِنْ عِلَّةٍ، بَعْدَ أَنْ أَقَامَ سَنَتَيْنِ وَنِصْفاً فِي بَدَنِهِ نَصْلُ سَهْمٍ ؛ وَشُقَّ عَلَيْهِ مَرَّاتٍ حَتَّى خَرَجَ :

[من الطويل]

١ - وَلَا تَصِفَنَّ ٱلْحَـرْبَ عِنْدِي فَـإِنَّهَـا   طَعَـامِيَ مُذْ بِعْتُ ٱلصِّبَـا وَشَـرَابِي

(١) يدأب: يجدّ. دابه: دأبه. أرفدت: أعانت: رابه: قدره.
(٢) الرباب: السحاب.
(٣) الهباب: النشاط.
(٤) الذيالة: السحابة تجرّ ذيلها. الصَّبا: ريح خفيفة تهبّ من الشرق.
(٥) الأسباب: جمع السبب، وهو الحبل. الثّرى: التراب. العقاب: الراية هنا.
(٦) الرُّبا: جمع الرابية، وهي المرتفع من الأرض. الأطناب: جمع الطنب، وهو حبل تُشدّ به الخيمة إلى الوتد.
(٧) الاصطفاق: الاهتزاز والاضطراب.
(٨) الشّعاب: جمع الشِّعب، وهو الطريق في الجبل، والانفراج بين الجبلين.
(٩) الرحاب: الأماكن الواسعة. انجلى. انكشف. منجابه: ما انكشف وظهر.
(١٠) إيابه: عودته.

٢ - وَقَـدْ عَـرَفَتْ وَقْـعَ آلْمَسَـامِيرِ مُهْجَتِي وَشُقِّقَ عَنْ زُرْقِ آلنُّصُـولِ إهَـابِي(١)
٣ - وَلَجَّجْـتُ فِي حُـلْوِ آلـزَّمَـانِ وَمُـرِّهِ وَأَنْفَقْتُ مِنْ عُمْـرِي بِغَيْـرِ حِسَـابِ(٢)

- ٣٨ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - مَنْ لِي بِكِتْمَـانِ هَـوَى شَـادِنٍ عَيْنِـي لَـهُ عَـوْنٌ عَـلَى قَـلْبِي؟
٢ - عَـرَّضْـتُ صَـبْـرِي وَسُـلُوِّي لَـهُ فَـآسْتُشْـهِـدَا فِي طَـاعَـةِ آلْـحُبِّ

- ٣٩ -

وَقَالَ يَذْكُرُ وِصَالاً مَعَ أَحْبَابِهِ:

[من الطويل]

١ - لَبِسْنَـا رِدَاءَ آللَّيْلِ، وَآللَّيْـلُ رَاضِـعٌ، إلَـى أَنْ تَـرَدَّى رَأْسُـهُ بِمَـشِـيـبِ(٣)
٢ - وَبِتْنَـا كَغُصْنَيْ بَـانَـةٍ عَـابَثَـتْـهُـمَـا إلَى آلصُّبْحِ رِيحَا شَمْأَلٍ وَجَنُوبِ(٤)
٣ - بِحَـالٍ تَـرُدُّ آلْحَـاسِدِينَ بِغَيْـظِهِمْ وَتَـطْرِفُ عَنَّـا عَيْنَ كُـلِّ رَقِيـبِ(٥)
٤ - إلَى أَنْ بَـدَا ضَـوْءُ الصَّبَـاحِ كَـأَنَّـهُ مَبَادِي نُصُولٍ فِي عِذَارِ خَضِيبِ(٦)

---

(١) في رواية «زرْق المسابير» مكان «وقع المسامير»، و«النِّصال» مكان «النصول». والمسابير: جمع المسبار، وهي آلة جارحة للأطبّاء. الزرق: الشديدة الصفاء. النصول والنصال: جمع النصل، وهو شفرة السيف ونحوه.

(٢) في رواية «وجمعت» مكان «ولججت». لجَّج: دخل وجرَّب.

(٣) الشّادن: ولد الغزال، شبَّه حبيبته به لجمالها.

(٤) ويروى «مددنا عليه اللَّيل» مكان «لبسنا رداء اللَّيل». تردَّى: لبس، واتَّصف.

(٥) البانة: واحدة البان، وهو شجر ليِّن. عابتهما: عصفت بهما.
في رواية «طرف» مكان «عين».

(٦) النصول: جمع النصل، وهو شفرة السيف ونحوه. العذار: الشعر الذي يحاذي الأذن من جانب اللحية، وهنا يعني شفرتي النصل.

٥ - فَيَا لَيْلُ قَدْ فَارَقْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ   وَيَا صُبْحُ قَدْ أَقْبَلْتَ غَيْرَ حَبِيبِ(١)

- ٤٠ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الوافر]

١ - وَلَمَّا أَنْ جَعَلْتُ ٱللَّـ   ـهَ لِي سِتْراً مِنَ ٱلنُّوبِ(٢)
٢ - رَمَتْنِي كُلُّ حَادِثَةٍ   فَأَخْطَتْنِي وَلَمْ تُصِبِ(٣)

- ٤١ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - مُسِيءٌ مُحْسِنٌ طَوْراً وَطَوْراً   فَمَا أَدْرِي عَدُوِّيَ أَمْ حَبِيبِي
٢ - يُقَلِّبُ مُقْلَةً، وَيُدِيرُ طَرْفاً،   بِهِ عُرِفَ ٱلْبَرِيءُ مِنَ ٱلْمُرِيبِ(٤)
٣ - وَبَعْضُ ٱلظَّالِمِينَ، وَإِنْ تَنَاهَى   شَهِيُّ ٱلظُّلْمِ، مُغْتَفَرُ ٱلذُّنُوبِ(٥)

- ٤٢ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو ٱلحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلأَسْمَرِ» يُوصِيهِ بِٱلصَّبْرِ وَٱلتَّجَلُّدِ فَأَجَابَهُ بِهَذِهِ ٱلأَبْيَاتِ:

[من الطويل]

١ - نَدَبْتَ لِحُسْنِ ٱلصَّبْرِ قَلْبَ نَجِيبِ   وَنَادَيْتَ لِلتَّسْلِيمِ خَيْرَ مُجِيبِ(٦)

---

(١) مذمّ: مذموم.

(٢) ويروى: «كنتُ إذا جعلتُ الله . . .». النُّوب: المصائب.

(٣) ويروى «وطارقه» مكان «فأخطتني». وأخطتني: أخطأتني.

(٤) المقلة: العين. الطرف: النظر. المريب: الذي فيه ريب.

(٥) تناهى: بالغ.

(٦) في رواية «غير» مكان «خير». ندبت: كلَّفت.

٢ - وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ قَلْبٍ مُشَيَّعٍ وَعُودٍ عَلَى نَابِ آلزَّمَانِ صَلِيبِ(١)
٣ - وَقَدْ عَلِمَتْ أُمِّي بِأَنَّ مَنِيَّتِي بِحَدِّ سِنَانٍ أَوْ بِحَدِّ قَضِيبِ(٢)
٤ - كَمَا عَلِمَتْ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْرَقَ آبْنُهَا، بِمَهْلَكِهِ فِي آلْمَاءِ؛ «أُمُّ شَبِيبِ»(٣)
٥ - لَقِيتُ مِنَ آلأَيَّامِ كُلَّ عَجِيبَةٍ وَقَابَلَنِي دَهْرِي بِوَجْهِ قَطُوبِ(٤)
٦ - وَلَمْ يَنْتَقِصْ مِنِّي تَشَعُّبُ حَادِثٍ وَلاَ كَرِهَتْ نَفْسِي لِقَاءَ شَعُوبِ(٥)
٧ - تَحَمَّلْتُ، خَوْفَ آلْعَارِ، أَعْظَمَ خُطَّةٍ وَأَمَّلْتُ نَصْراً كَانَ غَيْرَ قَرِيبِ(٦)
٨ - وَلِلْعَارِ خَلَّى رَبُّ «غَسَّانَ» مُلْكَهُ وَفَارَقَ دِينَ آللَّهِ غَيْرَ مُصِيبِ(٧)
٩ - وَلَمْ يَرْتَغِبْ فِي آلْعَيْشِ «عِيسَى بْنُ مُصْعَبٍ» وَلاَ خَفَّ خَوْفَ آلْحَرْبِ قَلْبُ حَبِيبِ(٨)
١٠ - رَضِيتُ لِنَفْسِي: «كَانَ غَيْرَ مُوَفَّقٍ» وَلَمْ تَرْضَ نَفْسِي: «كَانَ غَيْرَ نَجِيبِ»(٩)

- ٤٣ -

وَقَالَ وَقَدْ جَاءَ آلْعِيْدُ وَهُوَ فِي الأَسْرِ:

[من السريع]

١ - يَا عِيدُ! مَا عُدْتَ بِمَحْبُوبِ عَلَى مُعَنًّى آلْقَلْبِ، مَكْرُوبِ(١٠)
٢ - يَا عِيدُ! قَدْ عُدْتَ عَلَى نَاظِرٍ، عَنْ كُلِّ حُسْنٍ فِيكَ، مَحْجُوبِ

(١) في رواية «شيء» مكان «منّي».
(٢) المنيّة: الموت. القضيب: السّيف القاطع.
(٣) شبيب هو شبيب بن شبة فارس الخوارج، غرق في نهر.
(٤) قطوب: عابس.
(٥) شعوب: المنيّة، الموت.
(٦) في رواية «تحمّلت» مكان «تجشّمت» وهما بمعنى.
(٧) يقصد جبلة بن الأيهم الذي أبى أمر عمر، فتنصّر، ورحل، ثمّ ندم على تنصّره.
(٨) روى ابن خالويه أنّ عيسى بن مصعب كان مع أبيه في حرب عبد الملك بن مروان، فلمّا أحسّ مصعب بالموت، قال له: انجُ بنفسك. فقال عيسى له: والله ما كنت لأفارقك، وتقدّم، فقاتل حتّى قُتِل.
(٩) يروى «رضيت برأي» مكان «رضيتُ بنفسي». والمعنى أنّه يفضّل عدم التوفيق من اتّهامه بعدم النجابة (كرامة الأصل).
(١٠) المعنّى: المعذّب. مكروب: أصابه الكرب، وهو المصيبة.

٣ - يَـا وَحْشَـةَ آلـدَّارِ آلتِـي رَبُّـهَـا أُصْبَـحَ فِـي أَثْـوَابِ مَـرْبُـوبِ[١]
٤ - قَـدْ طَـلَعَ آلْـعِـيـدُ عَـلَى أَهْـلِهِ بِـوَجْـهِ لَا حُـسْـنٍ وَلَا طِـيـبِ[٢]
٥ - مَـا لِـي وَلِـلدَّهْـرِ وَأَحْـدَاثِـهِ لَـقَـدْ رَمَـانِـي بِـآلْأَعَـاجِـيـبِ

- ٤٤ -

قَالَ «آبْنُ خالَوَيهِ»: أَسَرَتْ «بَنُو كِلابٍ» «عِيسَى بْنَ عَبَّادِ بْنِ حَمِيدِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ آلْحَكَمِ ؛ راعي آلإِبلِ «سَيدَ بَنِي قَطَنٍ» فَخَرَجَ «أَبُو فِراس» إِلَيْهِمْ حَتَّى آنْتَزَعَهُ مِنْهُمْ قَسْراً. فَقَالَ:

[من الوافر]

١ - رَدَدْتُ عَـلَى بَنِي «قَـطَنٍ» بِسَيْفِي أَسِيـراً، غَيْـرَ مَـرْجُـوِّ آلإِيَـابِ[٣]
٢ - سَـرَرْتُ بِـفَـكِّـهِ حَـيَّـيْ «نُـمَـيْـرٍ» وَسُـؤْتُ بَنِي «رَبِيعَةَ» وَ «آلضِّبَـابِ»[٤]
٣ - وَمَـا أَبْغِي سِوَى شُكْـرِي ثَـوابـاً وَإِنَّ آلشُّكْـرَ مِنْ خَيْـرِ آلـثَّـوابِ[٥]
٤ - فَـهَـلْ مُـثْنٍ عَـلَيَّ فَـتَـى «نُـمَـيْـرٍ» بِـحَلِّي عَـنْـهُ قِـدَّ بَـنِي «كِـلَابِ»[٦] ؟

- ٤٥ -

وَكَتَبَ إِلَى سَيْفِ آلدَّوْلَةِ مِنَ آلأَسْرِ وَقَدْ خُبِّرَ عِلَّةً وَجَدَها:

[من البسيط]

١ - وَعِـلَّةٍ لَـمْ تَـدَعْ قَـلْبـاً بِـلَا أَلَـمٍ سَـرَتْ إِلَى طَلَبِ آلْعَلْيَا وغَـارِبِهَـا[٧]

---

(١) المربوب: المستعبد، المملوك.
(٢) وفي رواية «الدهر» مكان «العيد»، و «أهلها» مكان «أهله».
(٣) في رواية «بنفسي» مكان «بسيفي»، و «مرجوع» مكان «مرجوّ»، وفي رواية أخرى «موجود».
(٤) نمير وربيعة والضِّباب: قبائل عربيّة.
(٥) أبغي: أريد. الثّواب: المكافأة.
(٦) القِدّ: السَّير من الجلد يُقيَّد به الأسير.
(٧) سرَتْ: جرت. الغارب هنا: أعلى كلّ شيء. ويروى العجز أيضاً: «سَمَتْ إلى ذروةِ الدُّنيا وغاربها».

٢ - هَلْ تُقْبَلُ ٱلنَّفْسُ عَنْ نَفْسٍ فَأَفْدِيَهُ   ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَغْلُو عَلَيَّ بِهَا[1]
٣ - لَئِنْ وَهَبْتُكَ نَفْساً لَا نَظِيرَ لَهَا   فَمَا سَمَحْتُ بِهَا إِلَّا لِوَاهِبِهَا[2]

- ٤٦ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - فَعَلَ ٱلْجَمِيلَ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَصْدِهِ   فَقَبِلْتُهُ وَقَرَنْتُهُ بِذُنُوبِهِ
٢ - وَلَرُبَّ فِعْلٍ جَاءَنِي مِنْ فَاعِلٍ   أَحْمَدْتُهُ وَذَمَمْتُ مَنْ يَأْتِي بِهِ[3]

- ٤٧ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

١ - فَدَيْتُكَ، مَا ٱلْغَدْرُ مِنْ شِيمَتِي   قَدِيماً؛ وَلَا ٱلْعَجْزُ مِنْ مَذْهَبِي![4]
٢ - وَهَبْنِي؛ كَمَا تَدَّعِي؛ مُذْنِباً!   أَمَا تَقْبَلُ ٱلْعُذْرَ مِنْ مُذْنِبِ؟
٣ - وَأَوْلَى ٱلرِّجَالِ، بِعَتْبٍ، أَخٌ   يَكُرُّ ٱلْعِتَابَ عَلَى مُعْتِبِ[5]

- ٤٨ -

وَقَالَ، يُعَاتِبُ «مَنْصُوراً» عِنْدَمَا هَجَرَهُ:

[من السريع]

١ - أَلْزَمَنِي ذَنْباً بِلَا ذَنْبِ   وَلَجَّ فِي ٱلْهِجْرَانِ وَٱلْعَتْبِ[6]

---

(١) في رواية «فأفديها» مكان «فأفديه».
(٢) في رواية «إنِّي» مكان «لَئِنْ».
(٣) أحمدته: وجدته حسناً، وشكرت فاعله.
(٤) شيمتي: طبعي، أخلاقي.
(٥) يكرّ: يواصل.
(٦) لجّ: بالغ.

٢ ـ أُحَاوِلُ ٱلصَّبْرَ عَلَى هَجْرِهِ وَٱلصَّبْرُ مَحْظُورٌ عَلَى ٱلصَّبِّ(١)
٣ ـ وَأَكْتُمُ ٱلْوَجْدَ، وَقَدْ أَصْبَحَتْ عَيْنَايَ عَيْنَيْنِ عَلَى ٱلْقَلْبِ(٢)
٤ ـ قَدْ كُنْتُ ذَا صَبْرٍ وَذَا سَلْوَةٍ فَٱسْتُشْهِدَا فِي طَاعَةِ ٱلْحُبِّ
٥ ـ لَا جَعَلَ ٱللَّهُ رَسِيسَ ٱلْهَوَى أَشَدَّ سُلْطَاناً عَلَى ٱلْقَلْبِ!(٣)

ـ ٤٩ ـ

وَقَالَ، وَهُوَ فِي أَسْرِ ٱلرُّومِ، وَذَلِكَ مِنْ أَرَقِّ شِعْرِهِ وَأَبْدَعِهِ:

[من السريع]

١ ـ يَا لَيْلُ؛ مَا أَغْفَلَ، عَمَّا بِي، حَبَائِبِي فِيكَ وَأَحْبَابِي
٢ ـ يَا لَيْلُ، نَامَ ٱلنَّاسُ عَنْ مُوضَعٍ نَاءٍ، عَلَى مَضْجَعِهِ نَابِي(٤)
٣ ـ هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَآمِيَّةٌ مَتَّتْ إِلَى ٱلْقَلْبِ بِأَسْبَابِ(٥)
٤ ـ أَدَّتْ رِسَالَاتِ حَبِيبٍ لَنَا فَهِمْتُهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي(٦)

ـ ٥٠ ـ

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ ـ وَعَارَضَنِي ٱلسَّحَابُ فَقُلْتُ: مَهْلاً فَإِنِّي مِنْ دُمُوعِي فِي سَحَابِ
٢ ـ وَأَنْتَ إِذَا سَكَبْتَ؛ سَكَبْتَ وَقْتاً وَدَمْعِي كُلَّ وَقْتٍ فِي ٱنْسِكَابِ

---

(١) الصَّبّ: العاشق.

(٢) وفي رواية «عيناي عينيه» مكان «عيناي عينين».

(٣) رسيس الهوى: أثره.

(٤) ناءٍ: بعيد. النابي: غير المطمئنّ.

(٥) وفي رواية «لنا» مكان «له». متّت: اتّصلتْ.

(٦) وفي رواية «بها» مكان «لنا»، و «عرفتها» مكان «فهمتها».

٣ - فَهَبْكَ صَدَقْتَ: دَمْعُكَ مِثْلُ دَمْعِي، فَهَلْ بِكَ فِي ٱلْجَوَانِحِ مِثْلُ مَا بِي؟(١)

- ٥١ -

وَقَالَ أَيْضاً:

[من الطويل]

١ - لَقَدْ نَزَحَتْ بِٱلْغِيدِ خُوصُ ٱلرَّكَائِبِ، وَقَدْ غَادَرَتْنِي فُرْصَةً لِلنَّوَائِبِ(٢)

٢ - وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا جِنَايَةُ بَيْنِهِمْ عَلَى ٱلْقَلْبِ حَتَّى جَدَّ سَيْرُ ٱلرَّكَائِبِ

٣ - وَلَوْ كَانَ قَلْبِي مِنْ حَدِيدٍ أَذَابَهُ زَفِيرُ ٱلأَسَى بَيْنَ ٱلْحَشَى وَٱلتَّرَائِبِ(٣)

٤ - فَكَيْفَ بِقَلْبٍ إِنَّمَا هُوَ مُضْغَةٌ؛ وَلَوْعَتُهُ جُزْءُ ٱلْهَوَى وَٱلْمَصَائِبِ

٥ - وَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلصَّبْرِ فِي ٱلْحُبِّ عَاصِياً إِذَا مَا أَطَاعَ ٱلْحُبُّ نَعْبَ ٱلنَّوَاعِبِ(٤)

٦ - وَمَا بَرِحَتْ فِي ٱلْقَلْبِ، يَوْمَ سُوَيْقَةٍ، مَلَاعِبُ شَوْقٍ، بَيْنَ تِلْكَ ٱلْمَلَاعِبِ

٧ - فَمَا لِلْغَوَانِي، إِذْ عَلَا ٱلشَّيْبُ مَفْرِقِي، يُعَلِّلْنَ قَلْبِي بِٱلأَمَانِي ٱلْكَوَاذِبِ؟

٣ - أَرَاهُنَّ يُبْدِينَ ٱلصُّدُودَ عَنِ ٱلْفَتَى إِذَا مَا بَدَا ٱلشَّيْبُ ٱلَّذِي فِي ٱلذَّوَائِبِ(٥)

٩ - فَمَا لِيَ إِلَّا ٱلْبِيضُ؛ وَٱلْبِيضُ، وَٱلْقَنَا، وَجُرْدٌ كِرَامٌ، مُحْصَرَاتُ ٱلْجَوَانِبِ(٦)

١٠ - وَمَا جَزِعَتْ نَفْسِي لِإِيرَادِ مَوْرِدٍ وَلَا لِذِيَادٍ عَنْ لَذِيذِ ٱلْمَشَارِبِ

١١ - وَلَا أَنَّنِي لَمَّا حَلَلْتُ مَحَلَّةً فَفَارَقْتُهَا سُدَّتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

١٢ - وَلَا أَنَا وَانٍ، عِنْدَ مُخْتَلَفِ ٱلْقَنَا وَلَا بِجَبَانٍ؛ عِنْدَ زَحْفِ ٱلْكَتَائِبِ

١٣ - وَقَدْ أَلْبَسَتْنِي كُلُّ حَالٍ لِبَاسَهَا وَأَحْكَمَنِي طُولُ ٱلسُّرَى بِٱلتَّجَارِبِ(٦)

---

(١) الجوانح: الضلوع.

(٢) نزحت: بعدت. الخوص: جمع الخوصاء، وهي المرتفعة. النوائب: المصائب.

(٣) الأسى: الحزن. الترائب: أعلى الصَّدْر.

(٤) النَّعب: النذير بالفراق.

(٥) الصدود: الجفاء. الذوائب: جمع الذّؤابة، وهي خصلة الشَّعر.

(٦) البيض: السيوف. القنا: الرماح.

(٧) السُّرى: السَّير ليلاً.

١٤ ـ وَعَرَّفَنِي عُرْفَ ٱلْخُطُوبِ وَنُكْرَهَا تَصَرُّفُ أَيَّامٍ أَتَتْ بِٱلْعَجَائِبِ[1]
١٥ ـ وَلَوْ رَضِيَتْ نَفْسِي ٱلْمَقَامَ لَقَصَّرَتْ وَلَكِنَّهَا مَعْقُودَةٌ بِٱلْكَوَاكِبِ
١٦ ـ وَلَوْ أَنَّهَا لَانَتْ لِخَفْضِ مَعِيشَةٍ أَطَاعَتْ مَقَالَاتِ ٱلْغَوَانِي ٱلْكَوَاعِبِ[2]
١٧ ـ وَلَكِنَّ نَفْسِي لَا تُحِبُّ لِيَ ٱلرِّضَا بِغَيْرِ ٱلرِّضَا مِنْ عَالِيَاتِ ٱلْمَنَاصِبِ
١٨ ـ وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ أُصُولُهُمْ بَهَالِيلَ، أَبْطَالٍ، كِرَامِ ٱلْمَنَاسِبِ[3]
١٩ ـ وَلَوْلَا «رَسُولُ ٱللَّهِ» كَانَ ٱعْتِزَاؤُنَا لِأَشْرَفِ بَيْتٍ مِنْ «لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ»[4]

ـ ٥٢ ـ

وَبَلَغَنِي أَنَّ «أَبَا فِرَاسٍ» أَصْبَحَ يَوْمَ مَقْتَلِهِ، حَزِيناً، كَئِيباً؛ وَكَانَ قَدْ قَلِقَ تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ، قَلَقاً عَظِيماً؛ فَرَأَتْهُ ٱبْنَتُهُ ٱمْرَأَةُ «أَبِي ٱلْعَشَائِرِ»، كَذَلِكَ؛ فَأَحْزَنَهَا حُزْناً كَئِيباً؛ ثُمَّ بَكَتْ؛ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ ٱلْحَالَةِ؛ فَأَنْشَأَ يَقُولُ، وَرِجْلُهُ فِي ٱلرِّكَابِ، وَٱلْخَادِمُ يَضْبُطُ ٱلسَّيْرَ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ؛ كَالَّذِي يَنْعِى نَفْسَهُ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ فَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ ـ أَبُنَيَّتِي، لَا تَحْزَنِي! كُلُّ ٱلْأَنَامِ إِلَى ذَهَابِ[5]
٢ ـ أَبُنَيَّتِي، صَبْراً جَمِيـ ـلًا لِلْجَلِيلِ مِنَ ٱلْمُصَابِ![6]
٣ ـ نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ! مِنْ خَلْفِ سِتْرِكِ وَٱلْحِجَابِ![7]
٤ ـ قُولِي إِذَا نَادَيْتِنِي، وَعَيِيتُ عَنْ رَدِّ ٱلْجَوَابِ:[8]
٥ ـ زَيْنُ ٱلشَّبَابِ، «أَبُو فِرَا سٍ»، لَمْ يُمَتَّعْ بِٱلشَّبَابِ!

---

(١) الخطوب: المصائب.
(٢) الغواني: جمع الغانية، وهي الفتاة الحسناء. الكواعب: جمع الكاعب، وهي التي نهد ثديها وأشرف.
(٣) البهاليل: جمع البهلول، وهو السَّيِّد الجامع لصفات الخير.
(٤) لؤي بن غالب: جدّ جاهليّ من قريش.
(٥) الأنام: الناس.
(٦) الجليل: العظيم.
(٧) ويروى البيت: ابكي أباكِ واندبيه وراء سترِكِ والحجاب
(٨) عييتِ: عجزت.

ثُمَّ سَارَ إِلَى مُلاَقَاةِ «قَرْغَوَيْه»؛ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ؛ وَهَذَا آخِرُ مَا قَالَهُ مِنَ ٱلشِّعْرِ؛ فِيمَا بَلَغَنِي؛ فَسُبْحَانَ مَنْ لاَ يَحُولُ، وَلاَ يَزُولُ، وَهُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ.

- ٥٣ -

وكَتَبَ إِلَى «أَبِي زُهَيْرٍ ٱلْمُهَلْهِلِ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ» جَوَاباً عَنْ قَصِيدَةٍ كَتَبَهَا إِلَيْهِ ٱبْتِدَاءً أَوَّلُهَا:

[بَانَ صَبْرِي بِبَيْنِ ظَبْيٍ رَبِيبِ...] قَالَ:

[من الخفيف]

١ - وَقَفَتْنِي عَلَى ٱلأَسَى وَٱلنَّحِيبِ ... مُقْلَتَا ذَلِكَ ٱلْغَزَالِ ٱلرَّبِيبِ(١)
٢ - كُلَّمَا عَادَنِي ٱلسُّلُوُّ؛ رَمَانِي ... غُنْجُ أَلْحَاظِهِ بِسَهْمٍ مُصِيبِ(٢)
٣ - فَاتِرَاتٌ، قَوَاتِلٌ، فَاتِنَاتٌ، ... فَاتِكَاتٌ سِهَامُهَا فِي ٱلْقُلُوبِ
٤ - هَلْ لِصَبٍّ مُتَيَّمٍ مِنْ مُعِينٍ؟ ... وَلِدَاءٍ مُخَامِرٍ مِنْ طَبِيبِ؟(٣)
٥ - أَيُّهَا ٱلْمُذْنِبُ ٱلْمُعَاتِبُ حَتَّى ... خِلْتُ أَنَّ ٱلذُّنُوبَ كَانَتْ ذُنُوبِي
٦ - كُنْ كَمَا شِئْتَ مِنْ وِصَالٍ وَهَجْرٍ ... غَيْرُ قَلْبِي عَلَيْكَ غَيْرُ كَئِيبِ
٧ - لَكَ جِسْمُ ٱلْهَوَى، وَثَغْرُ ٱلأَقَاحِي، ... وَنَسِيمُ ٱلصَّبَا، وَقَدُّ ٱلْقَضِيبِ(٤)
٨ - قَدْ جَحَدْتَ ٱلْهَوَى، وَلَكِنْ أَقَرَّتْ ... سِيمِيَاءُ ٱلْهَوَى، وَلَحْظُ ٱلْمُرِيبِ(٥)
٩ - أَنَا فِي حَالَتَيْ وِصَالٍ وَهَجْرٍ ... مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ فِي عَذَابٍ مُذِيبِ(٦)
١٠ - بَيْنَ قُرْبٍ مُنَغَّصٍ بِصُدُودٍ ... وَوِصَالٍ مُنَغَّصٍ بِرَقِيبِ

---

(١) المقلتان: العينان. الربيب: المربَّى.
(٢) الحاظة: عيناه.
(٣) الصَّبّ: العاشق. معين: مساعد. مخامر: مخالط الجوف.
(٤) الأقاحي: جمع الأقحوان. وهو نبت زهره أبيض. الصَّبا: ريح خفيفة تهبّ من الشرق.
(٥) سيمياء: علامة. المريب: الذي يوقع الشَّكّ والريبة.
(٦) وفي رواية «أذى» مكان «جوى». الوِصال: مبادلة الحبّ.

١١ ـ يَـا خَـلِيلَيَّ، خَـلِّيَـانِي وَدَمْـعِي ... إِنَّ فِي ٱلـدَّمْـعِ رَاحَـةَ ٱلْمَكْـرُوبِ[(١)]
١٢ ـ مَـا تَـقُـولاَنِ فِـي جِـهَـادِ مُـحِـبٍّ ... وَقَفَ ٱلْقَلْبَ فِي سَبِيـلِ ٱلْـحَبِيبِ؟
١٣ ـ هَـلْ مِنَ ٱلـظَّاعِنِينَ مُهْـدٍ سَـلاَمِي ... لِلْفَتَى ٱلْمَاجِدِ ٱلْحَصِيفِ ٱلأَدِيبِ؟[(٢)]
١٤ ـ ٱبْنُ عَمِّي ٱلدَّانِي، عَلَى شَحْطِ دَارٍ؛ ... وَٱلْبَعِيـدُ ٱلْقَرِيبُ غَيْـرُ ٱلْقَـرِيبِ[(٣)]
١٥ ـ خَالِصُ ٱلْوِدِّ، صَـادِقُ ٱلْوَعْـدِ، أُنْسِي ... فِي حُضُـورِي، مُحَافِظِي فِي مَغِيبِي
١٦ ـ كُـلَّ يَـوْمٍ يَـهْـدِي إِلَـيَّ رِيَـاضـاً ... جَـادَهَـا فِكْـرُهُ بِغَيْثٍ سَكُـوبِ[(٤)]
١٧ ـ وَارِدَاتٍ بِـكُـلِّ أُنْسٍ وَبِـرٍّ ... وَافِـدَاتٍ بِـكُـلِّ حُسْـنٍ وَطِـيـبِ
١٨ ـ «يَـاٱبْنَ نَصْـرٍ» وُقِيتَ بُـؤْسَ ٱللَّيَـالِي ... وَصُرُوفَ ٱلرَّدَى، وَكَرْبَ ٱلْخُطُوبِ[(٥)]
١٩ ـ بَـانَ صَبْـرِي لَمَّـا تَـأَمَّـلَ طَرْفِي: ... «بَـانَ صَبْـرِي بِبَيْنِ ظَبْيٍ رَبِيبِ»[(٦)]

ـ ٥٤ ـ

وَلَمَّا أَوْقَعَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» «بِبَنِي عُقَيْلٍ»، وَ«نُمَيْرٍ»، وَ«كِلاَبٍ»، حِينَ عَاثُوا فِي أَعْمَالِهِ وَٱشْتَدُّوا، أَنْفَذَ «أَبَا فِرَاسٍ»، فِي بَعْضِ ٱلسَّرَايَا؛ فَظَفِرَ وَٱنْتَصَرَ، فَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» بِهَذِهِ ٱلأَبْيَاتِ:

[من البسيط]

١ ـ يَا ضَارِبَ ٱلْجَيْشِ بِي فِي وَسْطِ مَفْرِقِهِ ... لَقَدْ ضَرَبْتَ بِنَفْسِ ٱلصَّارِمِ ٱلْغَضِبِ[(٧)]
٢ ـ لاَ تَحْـرُزُ ٱلدِّرْعُ عَنِّي نَفْسَ صَاحِبِهَا ... وَلاَ أُجِيـرُ ذِمَـامَ ٱلْبِيضِ وَٱلْيَلَبِ[(٨)]

---

(١) المكروب: المحزون، المُصاب.
(٢) الظاعن: المرتحل. الأريب: الماهر. الماجد: ذو المجد. الحصيف: الجيِّد الرأي.
(٣) وفي رواية «والقريب المحلّ غير قريب». شَحْط: بعْد.
(٤) وفي رواية «مصيب» مكان «سكوب». الغيث: المطر.
(٥) وفي رواية «صرف» مكان «بؤس»، و«كرّ» مكان «كرب». صروف الرَّدى: أحداث الموت. كرب الخطوب: المصائب.
(٦) الربيب: المربّى. وعجز هذا البيت هو صدر القصيدة التي يجيب عليها.
(٧) الصارم العضب: السيف القاطع.
(٨) البيض: السيوف. اليلب: الدروع من الجلود.

٣ - وَلَا أَعُـودُ بِـرُمْحِي غَيْـرَ مُنْحَـطِمٍ ... وَلَا أَرُوحُ بِسَيْفِي غَيْـرَ مُخْتَضِـبِ[(١)]

٤ - حَتَّى تَقُـولَ لَـكَ ٱلْأَعْـدَاءُ رَاغِمَـةً: ... «أَضْحَى ٱبْنُ عَمِّكَ هَذَا فَارِسَ ٱلْعَرَبِ»[(٢)]

٥ - هَيْهَـاتَ لَا أَجْحَـدُ ٱلنَّعْمَـاءَ مُنْعِمَهَـا ... خَلَفْتَ «يَاٱبْنَ أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ» فِيَّ أَبِي ؟

٦ - يَـا مَنْ يُـحَـاذِرُ أَنْ تَمْضِي عَلَيَّ يَـدٌ ... مَا لِي أَرَاكَ لِبِيضِ ٱلْهِنْدِ تَسْمَحُ بِي ؟[(٤)]

٧ - وَأَنْتَ بِي مِنْ أَضَنِّ ٱلنَّـاسِ كُلِّهِـمِ ... فَكَيْفَ تَبْـذُلُنِي لِلسُّمْـرِ وَٱلْقُضُبِ؟[(٥)]

٨ - مَـا زِلْتُ أُنْكِـرُهُ فَضْـلًا ، وَأَجْحَـدُهُ ... نُعْمَى ، وَأُوسِعُ مِنْ عُجْبٍ وَمِن عَجَبِ[(٦)]

٩ - حَتَّى رَأَيْتُـكَ بَيْنَ ٱلنَّـاسِ مُجْتَنِبـاً ... تُثْنِـي عَلَيَّ بِـوَجْـهٍ غَيْـرِ مُتَّئِبِ[(٧)]

١٠ - فَعِنْـدَهَـا ، وَعُيُـونُ ٱلنَّـاسِ تَـرْمُقُنِي ، ... عَلِمْتُ أَنَّـكَ لَمْ تُخْطِئْ وَلَمْ أُصِبِ

---

(١) وفي رواية «محتطم» مكان «منحطم». مختضب: ملوّن بدماء الأعداء.

(٢) راغمةً: مجْبَرَةً.

(٣) أي: خلفت أبي في الإنعام والفروسيَّة.

(٤) بيض الهند: السيوف الهنديّة.

(٥) أضَنّ: أحرص. السّمر والقضب: الرماح والسيوف.

(٦) في رواية «أجهله» مكان «أنكره»، «وأنكره» مكان «وأجحده».

(٧) مجتنباً: مبتعداً. متَّئب: مستَحْيٍ.

قافية التاء

- ٥٥ -

[من الكامل]

١ - وَأَخٍ تَطَبَّعَ بالمَوَدَّةِ، لَيْتَني   مِنْ قَبْلِ ذَاكَ عَدِمْتُها وَعَدِمْتُهُ
٢ - أَسْدَى إليَّ يداً تكلَّفَ فِعْلَهَا   لا عَنْ رِضاً فشكرتُها وَذَمَمْتُهُ

- ٥٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - أَخَذْتَ فِي تَطَلُّبِ ٱلْعِلَّاتِ   حِينَ لَمَّا رَأَتْ مَشِيبَ شَوَاتِي[١]

(*) البيتان ليسا في رواية ابن خالويه، وقد نقلهما سامي الدّهّان عن مخطوطة عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي، الورقة ٨٠ و (بالأحمديّة).

(١) الشَّواة: جلدة الرأس، والمقصود هنا الشَّعر.

٢ - يَا لَشَيْبِ ٱلْعِذَارِ وَٱلرَّأْسِ؛ مَا يَفْـ   ـعَلُ فِي ٱلْعَاشِقِينَ وَٱلْعَاشِقَاتِ(١)
٣ - ظَهَرَتْ فِي مَفَارِقِي؛ شَعَرَاتٌ   هُنَّ بُغْضِي إِلَى هَوَى ٱلْغَانِيَاتِ(٢)
٤ - عَجَّلَ ٱلشَّيْبُ فِي عِذَارِي؛ وَهَذَا   شَاهِدِي عِنْدَهَا بِشَيْبِ لِدَاتِي(٣)
٥ - إِنَّ «سَلْمَى»؛ لَا يُبْعِدِ ٱللَّهُ «سَلْمَى»؛   تَرَكَتْ مُقْلَتِي بِغَيْرِ سُبَاتِ(٤)
٦ - لَحَظَتْنِي فَأَسْقَمَتْنِي، وَمَا زَا   لَ سَقَامُ ٱلْمُحِبِّ فِي ٱللَّحَظَاتِ(٥)
٧ - أَيُّهَا ٱلْفَاضِلُ ٱلْأَنَامَ بِعِلْمٍ،   وَكَمَالٍ، وَفِطْنَةٍ، وَثَبَاتِ!(٦)
٢ - قِيلَ لِي إِنَّكَ ٱعْتَلَلْتَ، فَأَبْلَيْـ   ـتُ جَدِيدَ ٱلْخَدَّيْنِ، بِٱلْعَبَرَاتِ(٧)
٩ - وَأَرَدْتُ ٱلْمَصِيرَ نَحْوَكَ لَكِنْ   شَغَلَتْنِي طَوَارِقُ ٱلْحَادِثَاتِ(٨)
١٠ - كُلَّمَا رُمْتُ أَنْ أَجِيءَ بِوَصْفٍ   قَصَّرَتْ عَنْ مَدَى عُلَاكَ صِفَاتِي
١١ - أَنْتَ مُرْوِي ٱلْقَنَا؛ وَمُوتِمُ أَوْلَا   دِ ٱلْأَعَادِي؛ وَمُثْكِلُ ٱلْأُمَّهَاتِ(٩)
١٢ - جِئْتُ أَسْعَى إِلَى «ٱلْفُرَاتِ» وَلَوْلَا   قُرْبُهُ مِنْكَ لَمْ أَجُزْ «بِٱلْفُرَاتِ»

- ٥٧ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - أُكْفُفْ لِحَاظَكَ عَنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهِ   لَا تَجْرَحَنَّ بِلَحْظِهَا وَجَنَاتِهِ!(١٠)

---

(١) العِذار: الشعر الذي يحاذي الأذن من جانب اللحية.
(٢) الغانيات: الحسناوات.
(٣) اللِّدات: جمع اللِّدة، وهو من ولد معك.
(٤) مقلتي: عيني. سُبات: نوم.
(٥) لحظتني: رمتني بلحاظها (عينيها). أسقمتني: أمرضتني.
(٦) الأنام: الناس.
(٧) العبرات: الدموع.
(٨) طوارق الحادثات: المصائب التي تأتي ليلاً.
(٩) موتم الأولاد: قاتِل آبائهم. مثكل الأمهات: قاتِل أولادهنّ.
(١٠) أكفف: أبعدْ هنا. اللحظ: النَّظر هنا. الوجنات: جمع الوجنة، وهي ما ارتفع من الخدَّين.

٢ - أَوَمَا تَرَاهُ، كَأَنَّهُ بَدْرُ ٱلدُّجَى؟ عَوِّذْ مَحَاسِنَ وَجْهِهِ بِحَيَاتِهِ[١]

- ٥٨ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - وَمُعَوَّدٍ لِلْكَرِّ؛ فِي حَمْسِ ٱلْوَغَى، غَادَرْتُهُ؛ وَٱلْفَرُّ مِنْ عَادَاتِهِ[٢]

٢ - حَمَلَ ٱلْقَنَاةَ عَلَى أَغَرَّ، سَمَيْذَعٍ، دَخَّالِ مَا بَيْنَ ٱلْفَتَى وَقَنَاتِهِ[٣]

٣ - لَا أَطْلُبُ ٱلرِّزْقَ ٱلذَّلِيلَ مَنَالُهُ فَوْتُ ٱلْهَوَانِ، أَجَلُّ مِنْ مَقْنَاتِهِ[٤]

٤ - عَلِقَتْ بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ، تَطْرُقُ سَاحَتِي لَمَا فَضَلْتُ بَنِيهِ فِي حَالَاتِهِ[٥]

٥ - فَٱلْحَرْبُ تَرْمِينِي بِبِيضِ رِجَالِهَا وَٱلدَّهْرُ يَطْرُقُنِي بِسُودِ بَنَاتِهِ

---

(١) الدُّجى: اللَّيل. عَوِّذْ: دَعْ له بالحفظ.

(٢) حَمْس الوغى: اشتداد الحرب.

(٣) الأغرّ: الكريم الأفعال. السميذع: الشريف الشجاع.

(٤) ويروى «أذلّ» مكان «أجلّ»، و «الدنيّ» مكان «الذليل»، و «فوق» مكان «فوت».

(٥) وفي رواية «تطلب» مكان «تطرق». وبنات الدهر: مصائبه.

قافية الثاء

- ٥٩ -

وَقَالَ أَيْضاً؛ مُعَرِّضاً «بِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»:

[من الطويل]

١ - وَمَـا هُـوَ إِلَّا أَنْ جَـرَتْ بِـفِـرَاقِنَـا　　يَدُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ: مَنْ هُوَ حَارِثُ؟

٢ - يُـذَكِّـرُنَـا بُعْـدُ ٱلْفِـرَاقِ، عُهُـودَهُ　　وَتِلْكَ عُهُـودٌ قَـدْ بَـلِينَ رَثَـائِـثُ[1]

- ٦٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - أَلَا لَيْتَ قَـوْمِي، وَٱلْأَمَـانِي كَثِيـرَةٌ،　　شُهُـودِيَ؛ وَٱلْأَرْوَاحُ غَيْـرُ لَـوَابِثِ[2]

(١) الرثائث: البالية. والرَّثيث، أيضاً، الجريح الذي فيه بقيَّة حياة.

(٢) غير لوابث: فانية، إلى زوال.

٢ - غَـدَاةَ تُنَـادِيني آلْفَـوَارِسُ؛ وَآلْقَنَـا تَـرُدُّ إِلَى حَدِّ آلـظُّبَـا كُـلَّ نَـاكِثِ:[١]
٣ - «أَحَارِثُ»؛ إِنْ لَمْ تُصْدِرِ آلرُّمْحَ قَـانِياً وَلَمْ تَدْفَعِ آلْجُلَّى فَلَسْتَ «بِحَارِثِ»![٢]

- ٦١ -

[من مجزوء الكامل]

١ - أَيْـقَـنْـتُ أَنِّـي مَـا حَـيِـيْـتُ، رَهِـيـنُ شُـكْـرِ آلـحـارِثِ
٢ - فـإِذا الـمَـنِـيَّـةُ أَشْـرَفَـتْ أَوْصَـيْـتُ ذَلِـكَ وارِثـي
٣ - مِـنْ سَـيِّـدٍ بـالأَمْـرِ وَدْ دَكَ، لَـيْـسَ ذاكَ لـثـالـثِ
٤ - قَـسَـمـاً عـلى صِـدْقِ آلـضَّـمِـيـرِ، ولَـسْـتُ فِـيـهِ بـحـانِـثِ[٣]

(١) الناكث: ناقض العهد.
(٢) أحـارث: يا حارث. القاني: المصبوغ بدم الأعداء.
(٣) الأبيات ليست في ديوانه (تحقيق سامي الدّهّان)، وهي في نسخة الأحمديّة ص ٢٦ - ٢٧.

قافية الجيم

- ٦٢ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرجز]

١ - قَامَتْ إلَى جَارَتِهَا تَشْكُو، بِذُلٍّ وَشَجَا
٢ - أمَا تَرِينَ، ذا ٱلْفَتَى؟ مَرَّ بِنَا مَا عَرَّجَا
٣ - إنْ كَانَ مَا ذَاقَ ٱلْهَوَى، فَلاَ نَجَوْتُ، إنْ نَجَا

- ٦٣ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قَدْكَ يَا أيُّهَا ٱلْمُلِحُّ ٱللَّجُوجُ، لَيْسَ مِنْ حُكْمِهَا، عَلَيَّ، خُرُوجُ[1]

(١) في رواية «كم أيّها» مكان «يا أيّها».

٢ - غَـادَةٌ تَـنـثَـنِـي، فَـتُـبْـلَغُ آمَـا   لٌ، إِذَا مَـا ٱنْثَنَتْ، وتُـدْرَكُ حُـوجُ[1]

٣ - أَزْعَـجَتْ عِيسَـهَـا بِـبُـرْقَـةِ خَـوٍّ،   فَفُـؤَادِي صَبٌّ بِـهَـا مَـلْهُـوجُ[2]

٤ - ثُمَّ عَـادُوا، مُعَـرِّجِينَ، لِـيَقْـضُـوا   وَطَـراً، بِئْسَ ذَلِـكَ ٱلـتَّعْـرِيـجُ[3]

٥ - سَتَـرَتْ حُسْنَهَـا ٱلْحِجَـالُ، وَلَـكِنْ   سَتَـرَتْهَا مَعَ ٱلْحُجُولِ ٱلْحُدُوجُ[4]

٦ - وَكَـذَا ٱلـشَّمْسُ إِنْ تَبَـدَّتْ نَـهَـاراً   سَتَـرَتْهَـا مَـعَ ٱلأُفُـولِ ٱلْـبُـرُوجُ

٧ - عَلِّلِينَـا، بِـطِيبِ رِيقِـكِ، يَـا مَـنْ   بِجَنَى ٱلنَّحْـلِ، رِيقُـهَـا مَمْـزُوجُ

٨ - لَمْ يَـزِدْكِ ٱلْخَلْخَالُ حُسْنـاً، وَلَكِنْ   بِـكِ زِينَ ٱلْخَلْخَـالُ وَٱلـدُّمْلُوجُ[5]

٩ - وَكَـأَنَّ ٱلْحَسْنَـاءَ، لَمَّـا تَـثَـنَّتْ،   بَيْنَ أَتْـرَابِهَـا ٱلْمَهَـا، عُسْلُوجُ[6]

١٠ - أَيُّهَـا ٱلرَّاكِبُ، ٱلَّـذِي هَمُّـهُ، ٱلْـوَخْـ   ـدُ، وَحَثُّ ٱلْمَـطِيِّ، وَٱلتَّعْمِيـجُ[7]

١١ - عُـجْ «بِـوَادِي ٱلأَرَاكِ» نَبْكِ رُسُـومـاً   دَارِسَاتٍ، وَنَادِ بِـٱلـرَّكْبِ: عُـوجُـوا![8]

١٢ - يَـا بَنِي ٱلْعَمِّ، قَـدْ أَتَـانَا ٱبْنُ عَمٍّ   فِي طِلَابِ ٱلْعُلَا، صَعُـودٌ، لَجُوجُ

١٣ - فَـاضِـلٌ، كَـامِـلٌ؛ أَدِيبٌ، أَرِيبٌ   قَـائِلٌ، فَـاعِلٌ، جَمِيـلٌ، بَهِيـجُ

١٤ - حَـازِمٌ، عَـازِمٌ؛ حَـرُوبٌ، سَلُوبٌ   ضَـارِبٌ، طَاعِنٌ، خَـرُوجٌ، وَلُـوجُ

١٥ - مِحْـرَبٌ، هَمُّـهُ حُسَـامٌ صَقِيـلٌ،   وَجَـوَادٌ مُـطَهَّـمٌ، عُـنْـجُـوجُ[9]

---

(١) الحوج: الحاجات.

(٢) العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد خفيف. برقة خَوّ: أرض لديار أبي بكر بن كلاب. صبٌّ بها: مغرَم بها. ملهوج: كثير الشَّغف.

(٣) وفي رواية «وطر النفس» مكان «وطراً بئْسَ».

(٤) الحِجال: جمع الحجلة، وهي موضع للعروس يُزَيَّن بالسُّتور. الحدوج: جمع الحِدْج، وهو مركب من مراكب النساء كالهودج والمِحَفّة.

(٥) الدّملوج: حلي يُلبَس في المعصم.

(٦) العسلوج: الغصن الناعم.

(٧) الوَخْد: السَّير السريع. المطيّ: المطايا. التعميج: الإسراع، والالتواء في السَّير.

(٨) عُجْ: مِلْ. الرسوم: ما بقي من آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. دارسات: مُمْحاة.

(٩) مِحْرَب: شديد الحرب، كثير الخوض في المعارك. الحسام الصَّقيل: السَّيف المصقول. مُطَهَّم: ضَخْم (وفي رواية «مضمَّر»). عنجوج: أصيل، جيِّد.

١٦ -وَخُـيُـولٌ، وَغِـلْمَـةٌ، وَدُرُوعٌ، وَسُـيُـوفٌ، وَضُـمَّـرٌ، وَوَشِـيـجُ[١]
١٧ -لَـكَ بَحْـرٌ مِنَ آلنَّـدَى كُـلُّ بَحْـرٍ مِنْ بِحَارِ آلنَّـدَى، لَـدَيْـهِ خَلِيـجُ[٢]
١٨ -أَنْتَ لَجَّجْتَ فِي آلْمَـكَـارِمِ؛ ما كُـلُّ كَـرِيمٍ، مِنْهَا، لَـهُ تَلْجِيـجُ[٣]
١٩ -فَكَفَـاكَ آلْمَحْـذُورَ، جَمْعـاً، وَوَقَّـاكَ آلَّـذِي، بَـيْتَـهُ يَـؤُمُّ آلْحَجِيـجُ

- ٦٤ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - شَعَرَاتٌ، فِي آلرَّأْسِ، بِيضٌ وَغُنْجٌ، حَـلَّ رَأْسِي، جَيْشَانِ: رُومٌ وَزِنْـجُ[٤]
٢ - أَيُّهَـا آلشَّيْبُ، لِمْ حَلَلْتَ بِـرَأْسِي؟ إِنَّمَا، لِي، عَشْرٌ، وَعَشْرٌ، وَبَنْجُ!...

- ٦٥ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

١ - أَحْـسَـنُ مِـنْ قَـهْـوَةٍ مُـعَـتَّـقَـةٍ بِـكَفِّ ظَبْـيٍ، مُـقَرْطَـقٍ، غَـنِـجِ[٥]
٢ - صَـوْتُ قِـرَاعٍ، فِي وَسْطِ مَعْـمَعَـةٍ قَـدْ صَبَـغَ آلْأَرْضَ مِنْ دَمِ آلْمُهَـجِ[٦]

---

(١) غلمة: غلمان. وضمّر: خيول مضمَّرة. الوشيج: الرماح.
(٢) لندى: العطاء.
(٣) لجَّجْتَ: ركبتَ اللُّجَّة، والمعنى أكثرتَ من المكارم.
(٤) شبَّه الشَّعر البيض بالرّوم، والشّعر الغنج (الأسود) بالزّنج، والبنج هو العدد خمسة في الهندية.
(٥) مقرطق: يلبس القُرْطَق، وهو القباء، أي الثّوب الذي يُلبَس فوق القميص.
(٦) قراع: قراع السُّيوف. المعمعة: الحرب والقتال. المُهَج: النفوس.

- ٦٦ -

وَقَالَ أَيْضاً:

[من الوافر]

١ - «أَيَــا مَنْــصُــورُ» خَــانَتْنِي ثِقَــاتِـي　　فَمَهِّدْ لِي عَلَى ٱلْعَدَوِيِّ سَـرْجِي!(١)

٢ - «بَنُــو حَمْـدَانَ» حُسَّــادِي، جَمِيعاً،　　فَـمَـا لِي لاَ أَزُورُ «بَـنِيَّ طُـغْـجِ»؟!

٣ - أُحُــجُّ إِلَـيْـهِـمُ حَـجَّ ٱعْـتِـضَـادٍ،　　بِعَقْـوَةِ عُمْــرِهِمْ، فَـيَـبَـرَّ حَـجِّي(٢)

- ٦٧ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - جَـارِيَــةٌ، كَـحْــلاَءُ، مَـمْـشُـوقَــةٌ　　فِي صَــدْرِهَـا: حُقَّــانِ مِنْ عَــاجِ(٣)

٢ - شَجَــا فُــؤَادِي طَـرْفُهَــا ٱلسَّــاجِي　　وَكُــلُّ سَــاجٍ طَــرْفُــهُ شَــاجِ(٤)

(١) العدويّ: الفرس الشّديد العَدْو.

(٢) اعتضاد: استعانة. العَقْوَة: ما حول الدار.

(٣) الحَقّ: وعاء صغير يوضع فيه الطِّيب خصوصاً.

(٤) شجا فؤادي: هيَّج شوقه. طرفها: نظرها. السَّاجي: الساكن. الشاجي: المُشَوِّق.

قافية الحاء

- ٦٨ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَغَارَ «صَباحُ بْنُ جَعْفَرٍ ٱلْكِلَابِيُّ» وَبَنُو «كِلَابٍ» عَلَى وِلَايَتِهِ، فَرَكِبَ، حَتَّى لَحِقَهُم بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ «بِخُسَاف»، فَقَتَلَ صَبَاحاً، وَهَزَمَهُمْ.

[من الوافر]

١ - أَلَا أَبْلِغْ سَرَاةَ «بَنِي كِلَابٍ» إِذَا نَدَبَتْ نَوَادِبُهُمْ صَبَاحَا(١)

٢ - جَزَيْتُ سَفِيهَهُمْ سُوءاً بِسُوءٍ فَلَا حَرَجاً أَتَيْتُ وَلَا جُنَاحاً(٢)

٣ - قَتَلْتُ فَتَى بَنِي «عَمْرِو بْنِ عَبْدٍ» وَأَوْسَعَهُم عَلَى ٱلضِّيفَانِ سَاحَا(٣)

٤ - قَتَلْتُ مُعَوَّداً عَلَلَ ٱلْعَشَايَا تَخَيَّرَتِ ٱلْعَبِيدُ لَهُ ٱللِّقَاحَا(٤)

---

(١) السراة: الأشراف والسّادة.

(٢) الحَرَج: الذّنب والإثم. وكذلك الجُناح.

(٣) وفي رواية «معد» مكان «عبد».

(٤) اللّقاح: الناقة الحلوب.

٥ - وَلَسْتُ أَرَى فَسَاداً فِي فَسَادٍ   يَجُرُّ عَلَى فَرِيقَيْهِ صَلاَحَا

- ٦٩ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - إرْتَاحَ، لَمَّا جَازَ، إرْتَاحَا،   وَلاَحَ مِنْ «جَوْشَرَ» مَا لاَحَا

٢ - لَمَّا رَأَى مَسْحَبَ أَذْيَالِهِ،   بَاحَ مِنَ آلْحُبِّ بِمَا بَاحَا

٣ - مَلْعَبُ لَهوٍ، كُلَّمَا جِئْتُهُ،   وَجَدْتُ فِيهِ آلرَّوحَ وَآلرَّاحَا(١)

٤ - وَشَادِنٍ يُعْطِيكَ، مِنْ رِيقِهِ   وَخَدِّهِ، وَرْداً وَتُفَّاحَا(٢)

٥ - اذَا رَأَى، فِي مَجْلِسٍ فَتْرَةً،   أَرْدَفَ بِآلأَقْدَاحِ أَقْدَاحَا(٣)

- ٧٠ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ - أَيَا مَنْ دُونَهُ آلْمَدْحُ،   وَفِي أَفْعَالِهِ قُبْحُ!

٢ - إِذَا جَازَيْتَ بِآلصَّدِّ   فَأَيْنَ آلْعَفْوُ وَآلصَّفْحُ؟

- ٧١ -

وَقَالَ، لَمَّا أَتَى «سَيْفُ آلدَّوْلَةِ» بَنِي «كِلاَبٍ»:

[من الوافر]

١ - عَجِبْتُ، وَقَدْ لَقِيتَ بَنِي «كِلاَبٍ»،   وَأَرْوَاحُ آلْفَوَارِسِ تُسْتَبَاحُ(٤)

---

(١) الرَّوح: السُّرور. الرَّاح: الخمر.

(٢) الشادن: ولد الغزال.

(٣) أردف: أعقب.

(٤) تُسْتَباح: تذهب رخيصةً مباحةً للعدوّ.

٢ - وَكَيْفَ رَدَدْتَ غَـرْبَ ٱلْجَيْشِ عَنْهُـمْ   وَقَـدْ أَخَـذَتْ مَـآخِـذَهَـا ٱلـرِّمَـاحُ(١)

- ٧٢ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - يَـا قَلِيلَ ٱلْـوَفَـاءِ، هَـذَا قَبِيـحٌ!   أَنْتَ خِلْوٌ، مِنَ ٱلْهَوَى، مُسْتَرِيـحُ!
٢ - أَنْتَ، لَـوْ كَـانَ لِلْهَـوَى فِيـكَ حَظٌّ،   لَمْ يَبِتْ مِنْـكَ، مِثْـلُ قَلْبِي، جَـرِيحُ
٣ - إِنَّـمَـا يَحْسُنُ ٱلـتَّـهَـاجُـرُ يَـوْمـاً   فَـإِذَا كَـانَ دَائِـمـاً، فَـقَـبِـيـحُ(٢)
٤ - كُـلُّ هَجْـرٍ، يَـدُومُ يَـوْمـاً إِلَى ٱللَّيْـ   ـلِ وَيَفْنَـى، فَـذَاكَ هَجْـرٌ مَـلِيـحُ

- ٧٣ -

وَقَالَ يَرْثِي «أَبَا ٱلْعَشَائِرِ ٱلْحُسَيْنَ بْنَ عَلِي بْنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ وَقَدْ مَاتَ أَسِيراً بِالرُّومِ:

[من الكامل]

١ - أ«أَبَـا ٱلْعَشَـائِـرِ»، لاَ مَحَلُّكَ دَارِسٌ   بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ، وَلاَ مَكَـانُكَ نَـازِحُ(٣)
٢ - إِنِّـي لأَعْـلَـمُ بَـعْـدَ مَـوْتِـكَ أَنَّـهُ   مَـا مَـرَّ لِـلأُسَـرَاءِ يَـوْمٌ صَـالِـحُ(٤)

- ٧٤ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - وَقَـدْ أَرُوحُ، قَـرِيـرَ ٱلْعَيْنِ، مُغْتَبِطاً   بِصَاحِبٍ، مِثْلِ نَصْلِ ٱلسَّيْفِ، وَضَّاحِ

---

(١) غرب الجيش: أوّله.
(٢) التهاجر: أن يهجر كلٌّ من الحبيبين الآخر.
(٣) دارس: ممحيّ، زالَ أثره.
(٤) الأُسراء: جمع الأسير. وفي رواية «الأمراء» مكان «الأسراء».

٢ - عَـذْبِ ٱلْخَلاَئِقِ، مَحْمُـودٍ طَـرَائِقُـهُ، عَفِّ ٱلْمَسَامِعِ ، حَتَّى يَرْغَمَ ٱللاَّحِي(١)
٣ - لَمَــا رَأَى لَحَظَاتِي فِي عَــوَارِضِـهِ، فِيمَا أَشَاءُ، مِنَ ٱلـرَّيْحَانِ وَٱلـرَّاحِ(٢)
٤ - لاَثَ ٱلـلِّثَـامَ عَـلَى وَجْــهٍ أَسِــرَّتُــهُ كَـأَنَّـهَا قَمَــرٌ أَوْ ضَوْءُ مِـصْبَـاحِ(٣)

- ٧٥ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - عَـدَتْنِـي عَــنْ زِيَـارَتِـكُــمْ عَــوَادٍ أَقَــلُّ مَخُـوفِهَــا سُمْـرُ ٱلــرِّمَــاحِ(٤)
٢ - وَإِنْ لِــقَــاءَهَــا لَـيَـهُــونُ عِـنْــدِي إِذَا كَــانَ ٱلْـوُصُــولُ إِلَـى نَـجَــاحِ
٣ - وَلَــكِـنْ بَـيْـنَـنَــا بَـيْــنٌ وَهَــجْــرُ أَأَرْجُــو بَعْـدَ ذَلِـكَ مِنْ صَلاَحِ ؟(٥)
٤ - أَقَمْتُ، وَلَـوْ أَطَعْتُ رَسِيسَ شَـوْقِي، رَكِبْـتُ إِلَـيْـكَ أَعْـنَــاقَ ٱلـرِّيَــاحِ

- ٧٦ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - تَـبَـسَّـمَ، إِذْ تَـبَــسَّـمَ، عَــنْ أَقَــاحِ وَأَسْفَـرَ، حِينَ أَسْفَرَ، عَنْ صَبَاحِ(٦)
٢ - وَأَتْـحَـفَـنِـي بِـكَــأْسٍ مِـنْ رُضَــابٍ وَكَــأْسٍ مِـنْ جَـنَـى خَـدٍّ وَرَاحِ(٧)

---

(١) اللاَّحي: اللاّئم.
(٢) وفي رواية «أحبّ» مكان «أشاء».
(٣) لاث اللِّثام: طواه ولفّه.
(٤) وفي رواية «وخز» مكان «سُمْر». وعدَتني: شغلتني، ومنعتني. عوادٍ: مصائب.
(٥) البَيْن: البعد والفراق. رسيس الشَّوق: أوّله.
(٦) الأقاح: أزهار الأقحوان البيضاء شبَّه أسنان الحبيب بها. أسْفَر: كشف عن وجهه.
(٧) ويـروى «ورد» مكان «خدّ». الراح: الخمر.

٣ - فَمِنْ لألاءِ غُرَّتِهِ صَبَاحِي وَمِنْ صَهْبَاءِ رِيقَتِهِ آصْطِبَاحِي(١)
٤ - بِأَيَّةِ حَالَةٍ وَجَبَ آطِّرَاحِي وَمَا لِي عَنْ وِدَادِي مِنْ بَرَاحٍ ؟(٢)
٥ - فَإِنْ يُمْكِنْكَ، يَا مَوْلَايَ، وَصْلِي فَلَا تَبْخَلْ بِشَيْءٍ مِنْ صَلَاحِي(٣)
٦ - وَلَا تَعْجَلْ إِلَى تَسْرِيحِ رُوحِي فَمَوْتِي فِيكَ أَيْسَرُ مِنْ سَرَاحِي

- ٧٧ -

وَقَالَ

[من الوافر]

١ - أَغَصُّ بِذِكْرِهِ، أَبَداً، بِرِيقِي وَأَشْرَقُ مِنْهُ بِآلْمَاءِ آلْقَرَاحِ(٤)
٢ - وَتَمْنَعُنِي مُرَاقَبَةُ آلأَعَادِي غُدُوِّي لِلزِّيَارَةِ أَوْ رَوَاحِي(٥)
٣ - وَلَوْ أَنِّي أُمَلَّكُ فِيهِ أَمْرِي رَكِبْتُ إِلَيْهِ أَعْنَاقَ آلرِّيَاحِ

- ٧٨ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهِ إِلَى صَدِيقٍ، وَأَحْسَنَ:

[من الخفيف]

١ - لَمْ أُؤَاخِذْكَ بِآلْجَفَاءِ، لأَنِّي، وَاثِقٌ مِنْكَ بِآلْوَفَاءِ آلصَّحِيحِ(٦)
٢ - فَجَمِيلُ آلْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ، وَقَبِيحُ آلصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحِ

---

(١) لألاء: ضوء، وتوهُّج. الصَّهْباء: الخمر.
(٢) البراح: الفكاك، والتحرّر.
(٣) وفي رواية «وقد» مكان «وإنْ».
(٤) الماء القراح: الخالص من أيَّة كُدْرة.
(٥) غدوِّي: سيري في الغداة، وهي أوّل النهار. رواحي: سيري في الرّواح، وهو العشيَّة.
(٦) ويروى «بالإخاء» و «بالوداد» مكان «بالوفاء».

- ٧٩ -

قَالَ آبْنُ خالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: وَافَى رَسُولُ مَلِكِ آلرُّومِ يَطْلُبُ آلْهُدْنَةَ؛ فَأَمَرَ «سَيْفُ آلدَّوْلَةِ» بِالرُّكُوبِ بِآلسِّلَاحِ فَرَكِبَ، مِنْ دَارِهِ، أَلْفُ غُلَامٍ مَمْلُوكٍ، بِأَلْفِ جَوْشَنٍ مُذَهَّبٍ، عَلَى أَلْفِ فَرَسٍ عَتِيقٍ، بِأَلْفِ تِجْفَافٍ، [وَهُوَ بِآلْكَسْرِ آلَةٌ لِلْحَرْبِ يَلْبَسُهُ آلْفَرَسُ وَآلإِنْسَانُ لِيَقِيَهُ فِي آلْحَرْبِ] وَرَكِبَ آلنَّاسُ وَآلْقُوَّادُ عَلَى تَعْبِيَتِهِمْ وَرَايَاتِهِمْ وَسِلَاحِهِم، حَتَّى طَبَّقَ آلْجَيْشُ جَبَلَ «جَوْشَنَ» وَمَا حَوْلَهُ؛ فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ فِي ذَلِكَ»:

[من الوافر]

١ - عَلَوْنَا «جَوْشَناً» بِأَشَدَّ مِنْهُ، وَأَثْبَتَ، عِنْدَ مُشْتَجَرِ آلرِّمَاحِ[١]
٢ - بِجَيْشٍ جَاشَ، بِآلْفُرْسَانِ، حَتَّى ظَنَنْتَ، آلْبَرَّ بَحْراً مِنْ سِلَاحِ[٢]
٣ - وَأَلْسِنَةٍ مِنَ آلْعَذَبَاتِ حُمْرٍ تُخَاطِبُنَا بِأَفْوَاهِ آلرِّمَاحِ
٤ - فَجَادَتْ، لَيْلَهَا، سَحّاً، وَهَطْلاً، وَتَسْكَاباً، كَأَفْوَاهِ آلْجِرَاحِ[٣]
٥ - وَأَرْوَعَ، جَيْشُهُ لَيْلٌ بَهِيمٌ، وَغُرَّتُهُ عَمُودٌ مِنْ صَبَاحِ[٤]
٦ - صَفُوحٍ عِنْدَ قُدْرَتِهِ كَرِيمٌ قَلِيلُ آلصَّفْحِ مَا بَيْنَ آلصِّفَاحِ[٥]
٧ - فَكَانَ ثَبَاتُهُ لِلْقَلْبِ قَلْباً وَهَيْبَتُهُ جَنَاحاً لِلْجَنَاحِ

- ٨٠ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ - أَقْبَلَتْ كَآلْبَدْرِ تَسْعَى، غَلَساً، نَحْوِي، بِرَاحِ[٦]

(١) مشْتَجَر الرِّماح: اشتباكها في القتال.
(٢) في رواية «عليه» مكان البرّ».
(٣) السَّحّ والهَطْل والتَّسْكاب: شدّة هطول المطر.
(٤) ويروى العَجز: «وغرَّته عمود مِنْ صباح».
(٥) الصِّفاح: السيوف.
(٦) الغَلَس: ظلمة آخر اللَّيل إذا امتزجت بضوء أوّل الصَّباح. الراح: الخمر.

٢ - قُـلْتُ: أَهْـلاً بِـفَـتَـاةٍ، حَـمَـلَتْ نُـورَ آلـصَّـبَـاحِ
٣ - عَـلِّلِي بِـآلْـكَـأْسِ مَـنْ أَصْـبَـحَ مِـنْـهَـا غَـيْـرَ صَـاحِ!(١)

- ٨١ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - أَيَلْحَـانِي، عَـلَى آلْعَـبَـرَاتِ، لاَحِ وَقَدْ يَئِسَ آلْعَوَاذِلُ مِنْ صَلاَحِي؟!(٢)
٢ - تَمَلَّكَنِي آلْـهَـوَى، بَعْـدَ آلـتَّـأَبِّي، وَرَاضَنِيَ آلْهَـوَى، بَعْـدَ آلْجِمَـاحِ(٣)
٣ - أَسْكَـرَى آلْقَـدِّ، طَيِّبَـةَ آلثَّـنَـايَـا، أَفْتَـرَى آللَّحْظِ، جَائِلَةَ آلْـوِشَـاحِ!(٤)
٤ - رَمَـتْنِـي، نَحْـوَ دَارِكِ، كُـلُّ عِـيسٍ وَصَلْتُ بِهَـا غُـدُوِّي بِـالـرَّوَاحِ(٥)
٥ - تَـطَاوَلَ فَـضْـلُ نِسْعَتِـهَـا، وَقَـلَّتْ فُضُـولُ زِمَـامِهَـا، عِنْـدَ آلـرَّوَاحِ(٦)
٦ - حَمَلْنَ، إِلَيْـكِ، صَبًّا ذَا آرْتِيَـاحٍ، بِقُـرْبِـكِ، أَوْ مُسَـاعِـدَ ذِي آرْتِيَـاحِ
٧ - أَخَـا عِشْـرِينَ، شَيَّبَ عَـارِضَيْـهِ مَرِيضُ آللَّحْظِ فِي آلْحَدَقِ آلصِّحَاحِ
٨ - نَـزَحْنَ، مِنَ «آلرُّصَـافَـةِ»، عَـامِـدَاتٍ بِأَرْضِ آلْحَيِّ، حَيِّ «بَنِي فَلاَحِ»(٨)
٩ - إِذَا مَـا عَنَّ، لِي، أَرَبٌ، بِـأَرْضٍ، رَكِبْتُ لَـهُ، ضَمِينَـاتِ آلنَّجَـاحِ(٩)

---

(١) علِّلي: اسقي مرَّةً بعد أخرى.
(٢) أيلحاني: أيلومني. العواذل: جمع العاذل، وهو اللاّئم.
(٣) التأبِّي: الرَّفض. راضني: روَّضني، وذلَّلني. الجماح: التمرُّد والعصيان.
(٤) الثَّنايا: أسنان مقدّمة الفم. فترى اللّحظ: ساكنة اللَّحظ، متكسِّرة الجفون، كناية عن السِّحْر والرِّقَّة. جائلة الوشاح: كناية عن لين الخصر.
(٥) العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد خفيف. الغدوّ: السَّير في الغداة، وهي أوَّل النهار. الرَّواح: العشيَّة.
(٦) النسعة: السَّير أو الحبل. الزمام: العِنان.
(٧) العارض: صفحة الخدّ. مريض اللّحظ: منكسره، كناية عن الرِّقَّة. الحَدَق: الأعين.
(٨) وفي رواية «برحْنَ» مكان «نزحْنَ». الرُّصافة: رصافة هشام بن عبد الملك في شمالي سوريا.
(٩) عَنَّ لي: خطر لي. الأرب: الغاية.

١٠ -وَلِي عِنْـدَ ٱلْعُـدَاةِ، بِكُـلِّ أَرْضٍ، دُيُـونٌ فِـي كَـفَـالاَتِ ٱلـرِّمَـاحِ
١١ -إِذَا ٱلْـتَفَّـتْ عَـلَيَّ سَـرَاةُ قَـومِـي وَلاَقَيْنَـا ٱلْفَـوَارِسَ فِي ٱلصَّبَـاحِ(١)
١٢ -أَقُـودُ بِهِمْ إِلـى ٱلْغَمَـرَاتِ، سَعْيـاً، بَنَـاتِ ٱلسَّبْقِ تَحْتَ بَنِي ٱلْكِفَـاحِ(٢)
١٣ -تَـكَـدَّرَ نَـقْـعُـهُ، وَٱلْـجَـوُّ صَـافٍ وَأَظْـلَمَ وَقْـتُـهُ، وَٱلْـيَـوْمُ صَـاحِ(٣)
١٤ -وَكُـلُّ مُـعَـذَّلٍ فِـي ٱلْـحَـيِّ آبٍ عَلَى ٱلْعُـذَّالِ؛ عَصَّـاءُ ٱللَّوَاحِي(٤)

- ٨٢ -

قَالَ؛ وَكَتَبَ بها إِلَى «أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ وَرْقَـاءَ ٱلشَّيْبَـانِي»، إِلَى ٱلْعِرَاقِ، مُجِيباً لَهُ:

[من الوافر]

١ - قُلُوبٌ، فِيـكَ، دَامِيَـةُ ٱلْـجِـرَاحِ وَأَكْبَـادٌ مُـكَـلَّمَـةُ ٱلـنَّـواحِـي(٥)
٢ - وَحُـزْنٌ، لاَ نَـفَـادَ لَـهُ؛ وَدَمْـعٌ يُـلاَحِي، في ٱلصَّبَابَـةِ، كُـلَّ لاَحِ(٦)
٣ - أَتَـدْرِي مَـا أَرُوحُ بِـهِ وَأَغْـدُو، فَـتَـاةُ ٱلْحَيِّ حَيِّ «بَنِي رَبَـاحِ»؟
٤ - أَلاَ يَـا هَـذِهِ، هَـلْ مِنْ مَقِيـلٍ لِضِيفَـانِ ٱلصَّبَـابَـةِ، أَوْ مَـرَاحِ؟(٧)
٥ - فَلَوْلاَ أَنْـتِ، مَـا قَلِقَتْ رِكَـابِـي وَلاَ هَبَّتْ إِلَى «نَجْـدٍ»، رِيَـاحِي!
٦ - وَمِـنْ جَـرَّاكِ، أُوطِنْـتُ ٱلْـفَـيَـافِـي وَفِيـكِ، غَـذِيتُ أَلْبَـانَ ٱللِّقَـاحِ(٨)

---

(١) سراة القوم: أشرافهم.
(٢) الغمرات: الشّدائد والمكاره.
(٣) النَّقْع: الماء المجتمع.
(٤) المُعَذَّل: الملوم. آبٍ: عاصٍ. العذّال: اللاّئمون. عصّاء اللّواحي: شديد العصيان لِلاّئمين.
(٥) مكلّمة: مجروحة.
(٦) يلاحي: يبادل العتب واللّوم.
(٧) المقيل: النوم، أو الاستراحة في وقت الظهيرة. الصَّبابة: الشوق والهوى.
(٨) من جرَّاكِ: بسببك. الفيافي: الصَّحارى. اللِّقاح: الإبل التي حملت.

٧ - رَمَتْـكِ مِنَ ٱلشَّـآمِ، بِنَـا مَـطَايَـا قِصَـارُ ٱلْخَـطْوِ، دَامِيَـةُ ٱلصِّفَـاحِ (١)
٨ - تَجُـولُ نُسُـوعُهَـا، وَتَبِيتُ تَسْـرِي إِلَـى غَـرَّاءَ، جَـائِلَةِ ٱلْـوِشَـاحِ (٢)
٩ - إِذَا لَمْ تُشْفَ، بِـٱلْغَـدَوَاتِ، نَفْسِـي وَصَلْتُ، لَهَـا غُدُوِّي بِـٱلـرَّوَاحِ (٣)
١٠ - يَقُـولُ صِحَـابَتِي وَٱلـلَّيْـلُ دَاجٍ وَقَـدْ هَبَّتْ لَنَا رِيـحُ ٱلصَّبَاحِ : (٤)
١١ - لَقَدْ أَخَذَ ٱلسُّـرَى وَٱللَّيْـلُ، مِنَّـا، فَهَـلْ لَـكَ أَنْ تُـرِيحَ بِجَـوٍّ رَاحِ ؟ (٥)
١٢ - فَقُلْتُ لَـهُمْ عَـلَى كُـرْهٍ: أَرِيحُـوا! فَفِي ٱلـذَّمَلَانِ، رَوْحِي وَٱرْتِيَـاحِي (٦)
١٣ - إِرَادَةَ أَنْ يُـقَـالَ «أَبُـو فِـرَاسٍ»، عَلَى ٱلْأَصْحَابِ، مَأْمُونُ ٱلْجِمَاحِ (٧)
١٤ - وَكَمْ أَمْـرٍ أُغَـالِبُ فِـيـهِ نَـفْسِـي رَكِبْـتُ، مَكَـانَ أَدْنَـى لِلْنَّجَـاحِ
١٥ - أُصَاحِبُ كُـلَّ خِـلٍّ، بِـالتَّجَـافِي، وَآسُـو، كُـلَّ دَاءٍ، بِـٱلـسَّمَـاحِ (٨)
١٦ - وَإِنَّـا غَـيْـرُ بُخَّـالٍ، لِـنَـحْـمِـي جِمَامَ ٱلْمَـاءِ، وَٱلْمَـرْعَى ٱلْمُبَاحِ (٩)
١٧ - وَإِنَّـا غَـيْـرُ أَثَّـامٍ، لِـنَـحْـوِي مَنِيـعَ ٱلـدَّارِ، وَٱلْمَـال ٱلْمُـرَاحِ (١٠)
١٨ - لِأَمْـلَاكِ ٱلْـبِـلَادِ، عَـلَيَّ، طَـعْـنٌ يَحُـلُّ عَـزِيمَةَ ٱلـدِّرْعِ ٱلْـوَقَـاحِ (١١)
١٩ - وَيَـوْمٍ، لِـلْكُمَـاةِ بِـهِ ٱعْـتِـنَـاقٌ، وَلَكِنَّ ٱلـتَّصَـافُحَ بِـٱلـصِّفَـاحِ
٢٠ - وَمَـا لِـلْمَـالِ يَـرْوِي عَـنْ ذَوِيـهِ وَيُصْبِحُ فِي ٱلرَّعَـادِيـدِ ٱلشِّحَاحِ (١٣)

---

(١) الصِّفاح: الجوانب.
(٢) النسوع: جمع النسع، وهو الحبل أو السَّير تُشَدُّ به الرِّحال. الغرّاء: البيضاء.
(٣) الغَدَوات: جمع الغداة، وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس. الغدوّ: السَّير في الغداة. الرّواح: العشيّ.
(٤) دجا الليل: أظلم.
(٥) السُّرى: السَّير ليلاً.
(٦) الذَّملان: ضرب من السَّير والهَرْولة. الرَّوح: السّرور.
(٧) في رواية «أرادتْ» مكـان «إرادة» والجماح: التمّرد، وركوب الهوى.
(٨) آسُو: أداوي.
(٩) جمام الماء: معظمه.
(١٠) وفي رواية «القُراح» مكان «المراح». والمال المراح: الذي يذهب مرحاً وتباهياً.
(١١) وفي رواية «ضَرْب» مكان «طعن». الوقاع: الصلبة.
(١٢) الكماة: الفرسان. الصِّفاح: السيوف ونحوها.
(١٣) الرعاديد: جمع الرعديد، وهو الجبان. الشِّحاح: البخلاء.

٢١ - لَنَـا مِنْـهُ؛ وَإِنْ لُـوِيَتْ قَلِيـلاً؛ دُيُـونٌ فِـي كَـفَـالاتِ ٱلـرِّمَـاحِ

٢٢ - «لِسَيْفِ ٱلـدَّوْلَـةِ» ٱلْقِـدْحُ ٱلْمُعَلَّى، إِذَا ٱسْتَبَقَ ٱلْمُلُوكُ إِلَى ٱلْقِـدَاحِ (١)

٢٣ - لأَوْسَـعُهُـمْ نَـدىً، إِنْ عَـبَّ رَادٌ، وَأَغْـزَرُهُـمْ تَـدَافُـعَ سَيْـبِ رَاحِ (٢)

٢٤ - تَـرَاهُ، إِذَا ٱلْكُمَـاةُ ٱلْغُلْبُ شَـدُّوا أَشَـدَّ ٱلْفَـارِسِيـنَ إِلَى ٱلْكِـفَـاحِ

٢٥ - أَتَـانِي مِـنْ «بَنِـي وَرْقَـاءَ»، قَـوْلٌ أَلَـذُّ جَنًى مِنَ ٱلْمَـاءِ ٱلْقَـرَاحِ (٣)

٢٦ - وَأَطْيَبُ مِنْ نَسِيمِ ٱلـرَّوْضِ حَـفَّتْ بِـهِ ٱلـلَّذَّاتُ مِـنْ رَوْحٍ وَرَاحِ (٤)

٢٧ - وَتَبْكِي فِي نَـوَاحِيـهِ ٱلْغَـوَادِي بِـأَدْمُعِهَـا، وَتَبْسِمُ عَنْ أَقَـاحِ (٥)

٢٨ - عِتَـابُـكَ يَـاٱبْنَ عَمٍّ بِغَيْـرِ جُـرْمٍ أَشَـدُّ عَلَيَّ مِنْ وَخْـزِ ٱلـرِّمَـاحِ (٦)

٢٩ - وَمَـا أَرْضَى ٱنْتِصَـافـاً مِنْ سِـوَاكُمْ وَأُغْضِي مِنْـكَ عَنْ ظُلْمٍ صُـرَاحِ (٧)

٣٠ - أَظَـنّـاً؟ إِنَّ بَـعْضَ ٱلـظَّنِّ إِثْـمٌ! وَمَـزْحـاً؟ رُبَّ جِـدٍّ فِي مُـزَاحِ! (٨)

٣١ - إِذَا لَـمْ يَـثْـنِ غَـرْبَ ٱلـظَّنِّ ظَـنٌّ بَسَـطْتُ ٱلْعُذْرَ فِي ٱلْهَجْرِ ٱلْمُبَاحِ (٩)

٣٢ - أَأَتْـرُكُ فِي رِضَـاكَ مَـدِيـحَ قَـوْمِي وَتَحْبِيـرَ ٱلْمُحَبَّـرَةِ ٱلْفِصَاحِ؟ (١٠)

٣٣ - وَهُمْ أَصْـلٌ لِهَـذَا ٱلْفَـرْعِ طَـابَتْ أُرُومَـتُـهُ، وَصُنْـعٌ لِـلسَّمَـاحِ (١١)

٣٤ - بَقَـاءُ ٱلْبِيضِ عُمْـرُ ٱلشَّمْـلِ فِيهِم؛ وَحَطُّ ٱلسَّـيْـفِ أَعْـمَـارُ ٱلـلِّقَـاحِ

٣٥ - أَعَـزُّ ٱلْعَـالَمِينَ حِـمًـى وَجَـاراً، وَأَكْـرَمُ مُـسْـتَـعَـانٍ مُسْـتَـمَـاحِ

---

(١) القِدْح: سهم القمار. والقدح المعلّى: سابع سهام القمار، وهو كناية عن السؤدد والشرف.

(٢) لندى: الكرم، والعطاء. عبَّ الماء: شربه بلا تنفُّس. الرّاد: لعلّه مخفَّف الرُّود، وهو الشاب الحسن الخلق. أو جمع رائد، وهو الذي يتقدّم القوم بحثاً عن مكان فيه ماء.

(٣) بنو ورقاء: أهل عبد الله الشيباني. الماء القراح: الماء الخالص لا تشوبه شائبة.

(٤) الراح: الخمر.

(٥) وفي رواية «الأقاحي» مكان «عَنْ أَقاحِ». والأقاحي: أزهار الأقحوان البيضاء.

(٦) وفي رواية «الجراح» مكان «الرماح».

(٧) صراح: صريح واضح.

(٨) قوله تعالى: ﴿إنَّ بعض الظَّنّ إثْمٌ﴾ آية قرآنيَّة كريمة [الحجرات: ١٢].

(٩) الغَرْب: الحدّ.

(١٠) تحبير المحبَّرة: وضع الشِّعر أو الكلام، كتابته، وقوله.

(١١) أُرومته: أصله. السَّماح: العطاء.

٣٦ - أَرَيْتَكَ يَا ٱبْنَ عَمٍّ بِأَيِّ عُذْرٍ؟ عَدَوْتَ عَنِ ٱلصَّوَابِ؛ وَأَنْتَ لَاحِ![1]

٣٧ - أَأَجْعَلُ فِي ٱلْأَوَائِلِ مِنْ «نِزَارٍ» كَفِعْلِكَ؛ أَمْ بِأُسْرَتِنَا ٱفْتِتَاحِي؟[2]

٣٨ - وَهَلْ فِي نَظْمِ شِعْرِي مِنْ طَرِيفٍ لِمَغْدًى فِي مَكَانِكَ؛ أَوْ مَرَاحِ؟[3]

٣٩ - أَمِنْ «كَعْبٍ» نَشَا بَحْرُ ٱلْعَطَايَا وَأَكْرَمُ مُسْتَغَاثٍ مُسْتَرَاحِ؟[4]

٤٠ - وَصَاحِبُ كُلِّ خِلٍّ مُسْتَبِيحٍ أَعَادِيَهُ وَمَالٍ مُسْتَبَاحِ

٤١ - وَهَذَا ٱلسَّيْلُ مِنْ تِلْكَ ٱلْغَوَادِي وَهَذِي ٱلسُّحْبُ مِنْ تِلْكَ ٱلرِّيَاحِ

٤٢ - «أَسَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْحَكَمَ ٱلْمُرَجَّى! أَفِي مَدْحِي لِقَوْمِي مِنْ جُنَاحِ؟[5]

٤٣ - وَلَوْ شِئْتُ ٱلْجَوَابَ أَجَبْتُ لَكِنْ وَمَنْ أَضْحَى ٱمْتِدَاحُهُمُ ٱمْتِدَاحِي؟[6]

٤٥ - وَلَسْتُ، وَإِنْ صَبَرْتُ عَلَى ٱلرَّزَايَا أُلَاحِي أُسْرَتِي، وَبِهِمْ أُلَاحِي[7]

٤٦ - وَلَوْ أَنِّي ٱقْتَرَحْتُ عَلَى زَمَانِي لَكُنْتُمْ، يَا «بَنِي وَرْقَا»، ٱقْتِرَاحِي

---

(١) أريتَكَ: اسم فعل بمعنى: «أَخْبِرْني».

(٢) نزار: قبيلة نزار العربيّة.

(٣) المغْدَى: مكان السَّير في الغداة، وهي أوّل النّهار. المراح: مكان السَّير في الرواح، وهو العشيّ.

(٤) نشا: نشأ. المستَغاث: طالب النجدة.

(٥) جُناح: ذنب.

(٦) وفي رواية «عُدَّ» مكان «أضحى».

(٧) الرَّزايا: المصائب. ألاحي: أشاتم.

قافية الدال

وَبَلَغَهُ عَنْ قَوْمٍ، مِنْ أَهْلِهِ، كَراهِيَّةُ خَلاَصِهِ مِن ٱلأَسْرِ؛ فَقَالَ:

[من الطويل]

١ - تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تَفْقِدُونِي، وَإِنَّمَا ... تَمَنَّيْتُمُ أَنْ تُفْقِدُوا ٱلْعِزَّ أَصْيَدَا(١)

٢ - أَمَا أَنَا أَعْلَى مَنْ تَعُدُّونَ هِمَّةً؟ ... وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى مَنْ تَعُدُّونَ مَوْلِدَا

٣ - إِلَى ٱللَّهِ، أَشْكُو عُصْبَةً مِنْ عَشِيرَتِي ... يُسِيئُونَ لِي فِي ٱلْقَوْلِ، غَيْباً وَمَشْهَدا(٢)

٤ - وَإِنْ حَارَبُوا كُنْتُ ٱلْمِجَنَّ أَمَامَهُمْ ... وَإِنْ ضَارَبُوا كُنْتُ ٱلْمُهَنَّدَ وَٱلْيَدَا(٣)

٥ - وَإِنْ نَابَ خَطْبٌ، أَوْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ، ... جَعَلْتُ لَهُمْ نَفْسِي، وَمَا مَلَكَتْ فِدَا(٤)

٦ - يَوَدُّونَ أَنْ لاَ يُبْصِرُونِي، سَفَاهَةً، ... وَلَوْ غِبْتُ عَنْ أَمْرٍ تَرَكْتُهُمُ سُدَى(٥)

---

(١) وفي رواية «أغيدا» مكان «أصيدا». والأصيد: المتخايل المتكبِّر.

(٢) العصبة: الجماعة. غيباً ومشهداً: في غيابي وحضوري.

(٣) المجنّ: الترس الذي يقيهم الضربات. المهنّد: السّيف الهنديّ.

(٤) ناب خطب: حلّت مصيبة، وكذلك معنى «ألمّت مُلِمَّة». وفي رواية «كفّي» مكان «نفسي».

(٥) السّفاهة: الجهل والطّيش. وقوله: «تركتهم سدى»، يعني تركتهم غير نافعين لشيء.

٧ - فَعَالِي لَهُمْ، لَوْ أَنْصَفُوا فِي جَمَالِهَا ... وَحَظٌّ لِنَفْسِي، ٱلْيَوْمَ، وَهْوَ لَهُمْ، غَدَا
٨ - فَلَا تَعِدُونِي نِعْمَةً، فَمَتَى غَدَتْ ... فَأَهْلِي بِهَا أَوْلَى؛ وَإِنْ أَصْبَحُوا عِدَا[1]
٩ - وَإِنِّي بِخَيْرٍ، أَنْ لَقِيتُ بِهِمْ فَتًى، ... كَرِيماً، مُطَاعاً، فِي ٱلْعَشِيرَةِ، سَيِّدَا

- ٨٣ -

وَلَهُ وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى ٱلْقَاضِي «أَبِي ٱلْحُصَيْنِ» لَمَّا عَزَمَ عَلَى ٱلْمَسِيرِ إِلَى «ٱلرَّقَّةِ»:

[من البسيط]

١ - يَا طُولَ شَوْقِيَ إِنْ قَالُوا: ٱلرَّحِيلُ غَدا ... لَا فَرَّقَ ٱللَّهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَا[2]
٢ - يَا مَنْ أُصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعُدٍ ... وَمَنْ أُخَالِصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا[3]
٣ - رَاعَ ٱلْفِرَاقُ فُؤَاداً كُنْتَ تُؤْنِسُهُ ... وَذَرَّ بَيْنَ ٱلْجُفُونِ ٱلدَّمْعَ وَٱلسَّهَدَا[4]
٤ - لَا يُبْعِدِ ٱللَّهُ شَخْصاً؛ لَا أَرَى أَنَساً ... وَلَا تَطِيبُ لِيَ ٱلدُّنْيَا؛ إِذَا بَعُدَا[5]
٥ - أَضْحَى وَأَضْحَيْتُ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ ... أَعُدُّهُ وَالِداً إِذْ عَدَّنِي وَلَدَا
٦ - مَا زَالَ يَنْظِمُ فِيَّ ٱلشِّعْرَ مُجْتَهِداً ... فَضْلاً وَأَنْظِمُ فِيهِ ٱلشِّعْرَ مُجْتَهِدا
٧ - حَتَّى ٱعْتَرَفْتُ وَعَزَّتْنِي فَضَائِلُهُ ... وَفَاتَ سَبْقاً وَحَازَ ٱلْفَضْلَ مُنْفَرِدَا
٨ - إِنْ قَصَّرَ ٱلْجُهْدُ عَنْ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ ... فَأَعْذَرُ ٱلنَّاسِ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَا
٩ - أَبْقَى لَنَا ٱللَّهُ مَوْلَانَا؛ وَلَا بَرِحَتْ ... أَيَّامُنَا، أَبَداً، فِي ظِلِّهِ جُدُدَا[6]
١٠ - لَا يَطْرُقِ ٱلنَّازِلُ ٱلْمَحْذُورُ سَاحَتَهُ ... وَلَا تَمُدَّ إِلَيْهِ ٱلْحَادِثَاتُ يَدَا[7]

---

(١) عِدا: أعداء.
(٢) وفي رواية «إنْ كان» مكان «إنْ قالوا».
(٣) أصافيه: أخالطه. شهد: حضر.
(٤) راع: أخاف. ذَرَّ: ألقى. السهد: الأرق.
(٥) وفي رواية «له» مكان «ليَ».
(٦) جُدُد: جمع جديد.
(٧) النازل المحذور: كلُّ ما يُحذَر من مصائب الدهر وغيرها. الحادثات: النكبات.

١١ ـ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْداً دَائِماً أَبَدا أَعْطَانِيَ ٱلدَّهْرُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا

ـ ٨٤ ـ

وَقَالَ، وَقَدْ أَمَرَ كَلْبُ ٱلرُّومِ أَنْ يَتَزَاوَرَ ٱلأَسْرَى فِي كُلِّ سَبْت:

[من الخفيف]

١ ـ جَعَلُوا ٱلالْتِقَاءِ فِي كُلِّ سَبْتٍ فَجَعَلْنَاهُ لِلزِّيَارَةِ عِيدَا

٢ ـ وَشَرِكْنَا ٱلْيَهُودَ فِيهِ فَكِدْنَا رَغْبَةً فِيهِ أَنْ نَعُودَ يَهُودَا(١)

٣ ـ يَرْقُبُونَ «ٱلْمَسِيحَ» فِيهِ وَمَا نَرْقُبُ إِلَّا أَخاً وَخِلًّا وَدُودَا

٤ ـ لَوْ قَدَرْنَا ـ وَعَلَّ ذَاكَ قَرِيبٌ ـ مَا عَدِمْنَا بِٱلْقُرْبِ عِيداً جَدِيدَا(٢)

ـ ٨٥ ـ

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ ـ سَقْيًا وَرَعْياً لأَيَّامٍ مَضَيْنَ لَنَا غُرًّا، وَلَسْنَا نَخَافُ ٱلْبَيْنَ وَٱلْبُعُدَا(٣)

٢ ـ إِنْ كَانَ مَا قِيلَ مِنْ سَيْرِ ٱلرِّكَابِ غَدَا حَقًّا، فَإِنِّي أَرَى وَشْكَ ٱلْحِمَامِ غَدَا(٤)

٣ ـ مَنْ غَابَ عَنْهُ قَرِينٌ كَانَ يَأْلَفُهُ وَعَاشَ، عَاشَ كَئِيباً وَالِهاً كَمِدَا(٥)

٤ ـ يَرْعَى ٱلنُّجُومَ وَمَا يَنْفَكُّ فِي فِكَرٍ تَنْفِي ٱلرُّقَادَ وَتُدْنِي ٱلْهَمَّ وَٱلسَّهَدَا(٦)

---

(١) في البيت إشارة إلى تقديس اليهود ليوم السَّبت، وانقطاعهم عن العمل فيه.

(٢) عدمنا: افتقرنا.

(٣) غرّ: مشهورات. البَين: الفراق.

(٤) الحِمام: الموت.

(٥) القرين: المقارن من صديق أو حبيب. والهاً: ذا شوق. كمد: حزين.

(٦) يرعى النجوم: كناية عن أرقة. تنفي الرُّقاد: تُبعد النوم. تُدني: تقرّب. السُّهد: الأرق، وقلّة النوم.

- ٨٦ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - فَـدَيْـتُ مَـنْ أَصْـبَـحَ أَحْـبَـابُـهُ   تَـخَـافُ مِنْـهُ مَـا يَـخَـافُ ٱلْعِـدَا
٢ - سُبْحَـانَ مَـنْ حَبَّـبَ أَلْحَـاظَـهُ   إِلَى مُـحِبِّيـهِ وَفِيـهَـا ٱلـرَّدَى(١)
٣ - يَـكَـادُ أَنْ يَـسْـحَـرَنِـي قَـدُّهُ   حُسْنـاً إِذَا لَاثَ عَـلَيْـهِ ٱلـرِّدَا(٢)

- ٨٧ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - أَهْـدَى إِلَـيَّ صَـبَـابَـةً وَكَـآبَـةً   فَـأَعَادَنِي كَلِفَ ٱلْـفُـؤَادِ، عَمِيـدَا(٣)
٢ - إِنَّ ٱلْـغَـزَالَـةَ وَٱلْغَـزَالَـةَ أَهْـدَتَـا   وَجْهاً إِلَيْكَ، إِذَا طَلَعْتَ، وَجِيـدَا(٤)

- ٨٨ -

وَقَالَ يَصِفُ ٱلصَّفْحَ عَنْ «بَنِي كِلَابٍ» وَ «نُمَيْرٍ» مَرَّة بَعْدَ مَرَّة وَيُحَذِّرُهُمْ بِهَذِهِ:

[من الطويل]

١ - إِلَى ٱللَّهِ، أَشْكُـو مَا أَرَى مِنْ عَشَـائِرٍ   إِذَا مَـا دَنَـوْنَـا زَادَ جَـاهِلُهُمْ بُعْـدَا(٥)

---

(١) ألحاظه: عيناه. الرَّدى: الموت.
(٢) لاثَ: لَفَّ. الرِّدا: الثوب.
(٣) الصَّبابة: الهوى والشَّوق. كَلِف الفُؤاد: متيَّم، محبّ. العميد: المعذَّب من الحبّ.
(٤) الغزالة، الأولى، هي الحيوان المعروف، والثانية هي الشَّمس. الجيد: العنق. يقول إنَّ جيد حبيبته كجيد الغزال، في طوله، ووجهها كالشمس إضاءةً. وفي البيت جناس تامّ بين «الغزالة» و «الغزالة».
(٥) في رواية «عشيرةٍ» مكان «عشائر»، و «جالهم» مكان «جاهلهم».

٢ - وَإِنَّـا لَتَثْنِينَـا عَـوَاطِفُ حِلْمِنَـا عَلَيْهِمْ وَإِنْ سَـاءَتْ طَـرَائِقُهُمْ جِـدًّا
٣ - وَيَـمْنَعُنَـا ظُـلْمَ ٱلْـعَشِيـرَةِ أَنَّـنَـا إِلَى ضُرِّهَا، لَوْ نَبْتَغِي ضَرَّهَـا، أَهْدَى
٤ - وَإِنَّـا إِذَا شِئْـنَـا بُـعَـادَ قَـبِـيـلَةٍ جَعَلْنَا عِجَالاً دُونَ أَهْلِهِمُ نَجْـدَا[1]
٥ - وَلَـوْ عَرَفَتْ هَـذِي ٱلْعَشَائِـرُ رُشْـدَهَـا إِذاً جَعَلَتْنَـا دُونَ أَعْـدَائِهَـا سَـدًّا[2]
٦ - وَلَكِنْ أَرَاهَـا - أَصْلَحَ ٱللَّهُ حَـالَـهَـا وَأَخْلَفَهَا بِٱلـرُّشْدِ - قَـدْ عَدِمَتْ رُشْـدَا
٧ - إِلَى كَمْ نَـرُدُّ ٱلْبِيضَ عَنْهُمْ صَـوَادِيـاً وَنَثْنِي صُدُورَ ٱلْخَيْلِ قَدْ مُلِئَتْ حِقْدَا؟[3]
٨ - وَنَـغْلِبُ بِـٱلْحِلْمِ ٱلْـحَمِيَّـةَ فِيهِمُ وَنَرْعَى رِجَالاً لَيْسَ نَرْعَى لَهُمْ عَهْدَا؟[4]
٩ - أَخَـافُ عَلَى نَفْسِي، وَلِلْحَرْبِ سَـوْرَةٌ بَـوَادِرَ أَمْـرٍ لاَ نُـطِيـقُ لَـهَـا رَدًّا[5]
١٠ - وَجَـوْلَـةَ حَـرْبٍ يَهْلِكُ ٱلْحِلْمُ دُونَهَـا وَصَـولَةَ بَـأْسٍ تَجْمَعُ ٱلْحُـرَّ وَٱلْعَبْـدَا
١١ - وَإِنَّـا لَـنَرْمِي ٱلْجَـهْـلَ بِـٱلْجَهْـلِ مَـرَّةً إِذَا لَمْ نَجِـدْ مِنْـهُ عَلَى حَـالَـةٍ بُـدَّا

- ٨٩ -

وَلَهُ، وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ ٱلْمُنَجِّمُ فِي سَفَرٍ أَلَّا يَخْرُجَ يَوْمَهُ ذَلِكَ:

[من الكامل]

١ - يَـا مُـعْـجَـبـاً بِـنُـجُـومِـهِ لاَ ٱلـنَّـحْسُ مِـنْـكَ وَلاَ ٱلـسَّـعَـادَهْ
٢ - ٱلـلَّـهُ يَـنْـقُـصُ مَـا يُـرِيـ ـدُ وَفِـي يَـدِ ٱلـلَّـهِ ٱلـزِّيَـادَهْ
٣ - دَعْ مَـا أُرِيـدُ وَمَـا تُـرِيـ ـدُ فَـإِنَّ لِـلَّـهِ ٱلإِرَادَهْ

(١) النجد: الأرض المرتفعة.
(٢) وفي رواية «لما» مكان «إذاً»، و«ردّا» مكان «سدّا». ويعني بالعشائر بني نمير وبني كلاب.
(٣) الصوادي: العطاش.
(٤) الحلم: التسامح، ورزانة العقل.
(٥) في رواية «وللحبّ» مكان «وللحرب». ومعنى عجز البيت أنَّ نفسي في البطش لا يمكن ردّها.

- ٩٠ -

وَقَالَ ٱفْتِخَاراً:

[من الكامل]

١ - أَمَّـا ٱلْخَلِيطُ، فَـمُتْـهِمٌ أَوْ مُـنْجِـدُ؛ فَاذْرِفْ، فَمَا لَكَ، غَيْر دَمْعِكَ، مُنْجِدُ(١)

٢ - عَـرِّجْ عَلَى رَبْـعٍ «بِمُنْعَـرَجِ ٱللِّوَى» وَٱسْـأَلْهُ مَـا فَعَلَ ٱلـظِّبَـاءُ ٱلْخُـرَّدُ!(٢)

٣ - أَيَّـامَ، يَـدْعُـونِي ٱلْهَـوَى فَـأُجِيبُـهُ وَمُغَـازِلِي فِيهَـا ٱلْغَـزَالُ ٱلأَغْيَـدُ(٣)

٤ - فَـٱلْيَـوْمَ، لاَ دُنْيَـا تُـدَانِي فِي ٱلْهَـوَى صَبًّا، وَلاَ «سُعْدَى» بِوَصْلٍ تُسْعِـدُ(٤)

٥ - وَلَقَـدْ جَزِعْتُ مِنَ ٱلصَّبَـابَةِ وَٱلأَسَى؛ مُذْ وَدَّعَتْ «هِنْدٌ»، وَبَـانَتْ «مَهْدَدُ»(٥)

٦ - رَحَلُوا؛ فَـأَخْلَقَ رَبْعُهُمْ، وَصَبَـابَتِي، أَبَـداً، لإِخْـلاَقِ ٱلـرُّبُـوعِ تُجَـدَّدُ(٦)

٧ - مِنْ كُلِّ شَمْسٍ فِي ٱلْخُدُورِ إِذَا بَدَتْ كَادَتْ لَهَا ٱلشَّمْسُ ٱلْمُنِيـرَةُ تَسْجُدُ(٧)

٨ - وَتَحَـالَفَـا؛ فِي يَـوْمِ زُمَّتْ عِيسُهُمْ: دَمْـعٌ يَـفِيضُ، وَحَسْـرَةٌ تَـتَـرَدَّدُ(٨)

٩ - يَـا عَـاذِلِي، كُفَّ ٱلْمَـلاَمَ، فَـإِنَّـهُ لاَ يُسْتَـطَاعُ عَلَى ٱلْفِـرَاقِ تَـجَلُّدُ(٩)

١٠ - إِنْ كَانَ أَطْفَأَ نَـارَ شَوْقِكَ فِي ٱلْهَوَى مَـاءٌ فَنَـارُ صَبَـابَتِي تَـتَـوَقَّـدُ

١١ - أَوَلَـمْ يَكُنْ لَـكَ مِنْ دُمُـوعِي وَازِعٌ؛ لَمَّـا غَـدَوْتَ عَلَى ٱلْبُكَـاءِ تُفَنِّـدُ؟(١٠)

---

(١) الخليط: المُخالط، أو الزوج، أو الصديق. مُتْهِم: ذاهب إلى تهامة، وهو ما استوى وانخفض من الأرض. منجد: ذاهب إلى نجد، وهو ما ارتفع من الأرض. مُنجد: مساعد. وفي البيت جناس تامّ.

(٢) عَرِّج: مِلْ. الخُرَّد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء.

(٣) الأغيد: الناعم، المنثني، اللين الجانب.

(٤) الصَّبّ: العاشق.

(٥) بانت: ابتعدت، وفارقت.

(٦) أخلق ربعهم: بلي منزلهم. الصَّبابة: الهوى والعشق.

(٧) الخُدور: جمع الخِدْر، وهو ستر يُمدّ للمرأة في ناحية البيت.

(٨) زُمَّتْ: جُعِلَ لها زِمام (لجام). العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شقرة أو سواد.

(٩) العاذل: اللاّئم. تَجلُّد: صبر.

(١٠) وازع: رادع. تفنِّد: تخطِّىء، تلوم.

١٢ - أَوَمَـا عَلِمْتَ بِـأَنَّ صَبْـرِيَ عَـزَّنِي ... لَمَّـا جَفَـانِي ٱلنَّـاعِمَـاتُ ٱلنُّهَّـدُ؟[١]

١٣ - أَفَهَـلْ عَلَى فَيْضِ ٱلْمَدَامِعِ مُنْجِـدٌ؟ ... أَمْ هَـلْ عَلَى بُعْـدِ ٱلْأَحِبَّـةِ مُسْعِـدُ؟

١٤ - وَإِذَا ٱلْهُمُـومُ تَكَـاثَـرَتْ، لَمْ يُغْنِهَـا ... إِلَّا ٱلْعُـذَافِرَةُ، ٱلْأَمُـونُ، ٱلْجَلْعَدُ[٢]

١٥ - وَأَخُـو مُـلِمَّـاتٍ، تُـسَـدِّدُ فِـعْـلَهُ ... هِمَمٌ مُـثَقَّـفَـةٌ، وَعَـزْمٌ مُحْـصَـدُ[٣]

١٦ - خِـرْقٌ، إِذَا ٱقْتَحَـمَ ٱلْغُبَـارَ رَأَيْتَـهُ ... كَـٱلسَّيْـفِ؛ إِلَّا أَنَّـهُ لَا يُغْـمَـدُ[٤]

١٧ - وَأَنَـا ٱبْنُ مَنْ شَـادَ ٱلْمَكَـارِمَ؛ وَٱبْتَنَى ... خُطَطَ ٱلْمَعَالِي؛ حَيْثُ حَلَّ ٱلْفَرْقَدُ[٥]

١٨ - وَأَنَـا ٱلَّـذِي، عَلِمَ ٱلْأَنَـامُ، بِـأَنَّـهُ ... لَـمْ يَـنْـمِـهِ إِلَّا كَـرِيـمٌ سَـيِّـدُ[٦]

١٩ - «حَمْدَانُ» جَدِّي؛ خَيْرُ مَنْ وَطِىءَ ٱلثَّرَى ... وَأَبِي «سَعِيـدٌ» فِي ٱلْمَكَـارِمِ أَوْحَـدُ

٢٠ - أَعْلَى لَنَـا «لُقْمَـانُ» أَبْيَـاتَ ٱلْعُـلَا، ... وَأَنَـافَ «حَمْـدَانٌ» وَشَيَّـدَ «أَحْمَـدُ»

٢١ - يُعْـطِي إِذَا ضَنَّ ٱلسَّحَابُ؛ تَكَـرُّماً؛ ... وَيُجِيـرُ إِنْ جَـارَ ٱلـزَّمَـانُ ٱلْأَنْكَـدُ[٧]

٢٢ - وَٱلْمَجْـدُ يُـوجَـدُ عِنْـدَنَـا بِـأُرُومِـهِ، ... وَٱلْعَـارُ وَٱلْفَحْشَـاءُ مَـا لَا يُـوجَـدُ[٨]

٢٣ - وَٱلْـفَخْـرُ يُـقْسِـمُ: أَنَّـنَـا أَرْبَـابُـهُ ... دُونَ ٱلْبَـرِيَّـةِ؛ وَٱلْمَكَـارِمُ تَشْـهَـدُ

٢٤ - هَـذِي مُحَبَّـرَةٌ؛ يُشَـاكِـلُ نَـظْمُهَـا ... عِقْـدًا، عَلَيْـهِ لُـؤْلُؤٌ وَزَبَـرْجَـدُ[٩]

٢٥ - لَـوْ كَانَ شَـاهَدَهَـا «حَبِيبٌ» لَمْ يَقُلْ: ... «رَدَّتْ إِلَـيْـهِ ٱلْجَـاهِـلِيَّـةَ مَـهْـدَدُ»[١٠]

---

(١) عزَّني: امتنع عليّ. النُّهَّد: جمع الناهدة، وهي التي نهد ثديها.

(٢) ويروى الصدر «وإذا الهموم تناصرتْ لم يَنْفِها». العُذافرة: الشَّديد من الإبل. الأمون: المأمونة العثار. الجلعد: الشَّديدة.

(٣) الملمّات: المصائب. مُحْصَد: محكَم، قويّ.

(٤) الخِرْق: الكريم. يُغْمَد: يُدخل في الغِمد، وغمد السَّيف: بيته.

(٥) الفرقد: النجم. الخطط: المقامات.

(٦) الأنام: الناس. لم ينمه: لم يربّه.

(٧) ضَنَّ: بخل. جار: ظلم. (وفي رواية «عاثَ» مكان «جار»). الأنكد: القليل الخير.

(٨) أرومه: أصله. الفَحْشاء: العمل القبيح.

(٩) المحَبَّرة: المكتوبة بالحبر، ويعني القصيدة.

(١٠) حبيب هو حبيب بن أوس، المعروف بأبي تمّام. وعجز هذا البيت لأبي تمّام. مهدد: اسم امرأة.

- ٩١ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ نُزُولُ ٱلْعَدُوِّ عَلَى «ٱلْحَدَثِ»، فَسَارَ مُسْرِعاً حَتَّى سَبَقَهُ إِلَيْهَا؛ وَقَدْ كَانَ بَعِيداً عَنْهَا مُوغِلاً فِي بِلَادِ ٱلرُّومِ.

[من الطويل]

١ - دَعَوْنَاكَ، وَٱلْهِجْرَانُ دُونَكَ، دَعْوَةً ... أَتَاكَ بِهَا يَقْظَانَ فِكْرُكَ لَا ٱلْبُرْدُ؟(١)

٢ - فَأَصْبَحْتَ مَا بَيْنَ ٱلْعَدُوِّ وَبَيْنَنَا ... تَجَارَى بِكَ ٱلْخَيْلُ ٱلْمُسَوَّمَةُ ٱلْجُرْدُ(٢)

٣ - أَتَيْنَاكَ؛ أَدْنَى مَا نُجِيبُكَ؛ جُهْدُنَا ... فَأَهْوَنُ سَيْرِ ٱلْخَيْلِ مِنْ تَحْتِنَا ٱلشَّدُّ

٤ - بِكُلِّ، نِزَارِيّ أَتَتْكَ بِشَخْصِهِ ... عَوَائِدُ مِنْ حَالَيْكَ لَيْسَ لَهَا رَدُّ

٥ - نُبَاعِدُهُمْ وَقْتاً كَمَا يُبْعَدُ ٱلْعِدَا ... وَنُكْرِمُهُمْ وَقْتاً كَمَا يُكْرَمُ ٱلْوَفْدُ

٦ - وَنَدْنُو دُنُوًّا لَا يُوَلِّدُ جُرْأَةً ... وَنَجْفُو جَفَاءً لَا يُوَلِّدُهُ زُهْدُ

٧ - أَفَضْتَ عَلَيْهِ ٱلْجُودَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ ... وَأَفْضَلُ مِنْهُ مَا يُؤَمِّلُهُ بَعْدُ

٨ - وَحُمْرِ سُيُوفٍ لَا تَجِفُّ لَهَا ظُبًى ... بِأَيْدِي رِجَالٍ لَا يُحَطُّ لَهَا لِبْدُ(٣)

٩ - وَزُرْقٍ تَشُقُّ ٱلْبُرْدَ عَنْ مُهَجِ ٱلْعِدَا ... وَتَسْكُنُ مِنْهُمْ أَيْنَمَا سَكَنَ ٱلْحِقْدُ(٤)

١٠ - وَمُصْطَحَبَاتٍ قَارَبَ ٱلرَّكْضُ بَيْنَهَا ... وَلَكِنْ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا أَبَداً بُعْدُ

١١ - نُشَرِّدُهُمْ ضَرْباً كَمَا شُرِّدَ ٱلْقَطَا ... وَنَنْظِمُهُمْ طَعْناً كَمَا نُظِمَ ٱلْعِقْدُ(٥)

١٢ - لَئِنْ خَانَكَ ٱلْمَقْدُورُ فِيمَا نَوَيْتَهُ ... فَمَا خَانَكَ ٱلرَّكْضُ ٱلْمُوَاصَلُ وَٱلْجُهْدُ

١٣ - تُعَادُ كَمَا عُوِّدْتَ وَٱلْهَامُ صَخْرُهَا ... وَيُبْنَى بِهَا ٱلْمَجْدُ ٱلْمُؤَثَّلُ وَٱلْحَمْدُ(٦)

---

(١) البُرد: البريد.

(٢) المُسَوَّمة: المعلَّمة بسِمة. الجُرْد: جمع الأجرد، وهو القصير الشَّعر، والأجرد صفة مستحبّة في الخيول.

(٣) الظُّبى: جمع الظُّبة، وهي حدّ السَّيف. اللبد: ما يوضَع على ظهر الفرس تحت السَّرج.

(٤) الزرق: كناية عن السُّيوف والرماح. البُرْد: كساء مخطَّط يُلتحف به. المُهَج: جمع المهجة، وهي الروح ودم القلب.

(٥) القطا: طيور صحراويّة بحجم الحمام.

(٦) ويروى «لها» مكان «بها». والهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. المؤثَّل: الأصيل. وفي هذا البيت يشير أبو فراس إلى قلعة الحدث الحمراء التي استعادها الأمير الحمدانيّ من الروم بعد معارك طاحنة.

١٤ ـ فَفِي كَفِّكَ ٱلدُّنْيَا وَشِيمَتُكَ ٱلْعُلَا   وَطَائِرُكَ ٱلأَعْلَى وَكَوْكَبُكَ ٱلسَّعْدُ

- ٩٢ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ ـ إِلَى كَمْ ذَا ٱلتَّجَنُّبُ وَٱلصُّدُودُ،   أَيَلْتَمِسُ ٱلْمَزِيدَ وَلَا مَزِيدُ؟(١)
٢ ـ وَذَنْبِي أَنَّنِي أَهْوَى هَوَاهُ،   وَأَتْرُكُ مَا أُرِيدُ لِمَا يُرِيدُ
٣ ـ رَضِيتُ بِحُكْمِهِ فِي كُلِّ حَالٍ،   هُوَ ٱلْمَوْلَى وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُ

- ٩٣ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ ـ لَا بَادَ أَعْدَاؤُكَ بَلْ خُلِّدُوا   حَتَّى يَرَوْا فِيكَ ٱلَّذِي يُكْمِدُ(٢)
٢ ـ وَلَا خَلَوْتَ ٱلدَّهْرَ مِنْ حَاسِدٍ   فَإِنَّمَا ٱلسَّيِّدُ مَنْ يُحْسَدُ(٣)

- ٩٤ -

وَكَتَبَ إِلَى سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ:

[من الطويل]

١ ـ أَيَا عَاتِباً، لَا أَحْمِلُ، ٱلدَّهْرَ، عَتْبَهُ   عَلَيَّ وَلَا عِنْدِي لِأَنْعُمِهِ جحْدُ(٤)

---

(١) الصُّدود: الجفاء والهجران.
(٢) باد: فني. يُكمِد: يُحزن.
(٣) في هذا البيت حكمة.
(٤) الجحد: النكران.

٢ ـ سَـأَسْكُتُ إِجْـلاَلاً لِـعِلْمِـكَ أَنَّـنِي | إِذَا لَمْ تَكُنْ خَصْمِي لِيَ ٱلْحُجَجُ ٱللُّدُّ(١)

- ٩٥ -

وَقَالَ :

[من مجزوء الرمل]

١ ـ نَـبْـوَةُ ٱلإِذْلاَلِ لَـيْـسَـتْ، عِـنْـدَنَـا، ذَنْـبـاً يُـعَـدُّ(٢)
٢ ـ قُـلْ لِـمَـنْ لَـيْسَ لَـهُ عَـهْـدٌ؛ لَـنَـا عَـهْـدٌ وَعَـقْـدُ
٣ ـ جُـمْـلَةٌ تُـغْـنِـي عَـنِ ٱلْـتَّـفْـصِيـلِ : «مَـا لِي عَـنْـكَ بُـدُّ»
٤ ـ إِنْ تَـغَـيَّـرْتَ فَـمَـا غَـيَّـرَ مِـنَّـا لَـكَ عَـهْـدُ

- ٩٦ -

وَقَالَ فِي غَرَضٍ قَصَدَهُ:

[من الطويل]

١ ـ عَطَفْتُ عَلَى «عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ»، بَعْدَمَا | تَعَـرَّضَ مِنِّي جَـانِبٌ لَـهُـمُ صَـلْدُ(٣)
٢ ـ وَلاَ خَيْـرَ فِي هَجْـرِ ٱلْعَشِيـرَةِ لاَمْرِىءٍ | يَرُوحُ عَلَى ذَمِّ ٱلْعَشِيرَةِ؛ أَوْ يَغْـدُو(٤)
٣ ـ وَلَـكِـنْ؛ دُنُـوٌّ لاَ يُـوَلِّـدُ هِـجْـرَةً؛ | وَهَجْـرٌ رَفِيـقٌ لاَ يُصَـاحِبُـهُ زُهْـدُ
٤ ـ نُبَـاعِدُهُمْ طَـوْراً؛ كَمَا يُبْعَـدُ ٱلْعِـدَا؛ | وَنُكْـرِمُهُمْ، طَوْراً، كَمَـا يُكْرَمُ ٱلْـوَفْدُ

---

(١) اللّدّ: الشّديدة.
(٢) وفي رواية «وبعدُ» مكان «يُعدُّ».
(٣) صَلْد: صُلْب.
(٤) يروح: يذهب في الرّواح، وهو العشيّة. يغدو: يذهب في الغداة، وهي أوّل النهار.

- ٩٧ -

وَقَالَ وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ مِنَ «ٱلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ»:

[من الطويل]

١ - لَقَدْ كُنْتُ أَشْكُو ٱلْبُعْدَ مِنْكَ وَبَيْنَنَا ... بِلاَدٌ، إِذَا مَا شِئْتُ، قَرَّبَهَا ٱلْوَخْدُ[1]

٢ - فَكَيْفَ وفِيمَا بَيْنَنَا مُلْكُ «قَيْصَرٍ» ... وَلاَ أَمَلٌ يُحيِي ٱلنُّفُوسَ وَلاَ وَعْدُ!؟

- ٩٨ -

قَالَ «ٱبْنُ خَالَوَيْهِ»: وَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» وَقَدْ شَخَصَ مِنْ حَضْرَتِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ «بِمَنْبِجَ»: «هَذَا كِتَابِي أَطَالَ ٱللَّهُ بَقَاءَ مَوْلاَنَا ٱلأَمِيرِ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» مِنْ مَنْزِلِي وَقَدْ وَرَدْتُهُ وُرُودَ ٱلسَّالِمِ ٱلْغَانِمِ، مُثْقَلَ ٱلْبَطْنِ وَٱلظَّهْرِ، وَقْراً وشُكْراً». فَٱسْتَحْسَنَ ٱلأَمِيرُ بَلاَغَتَهُ، وَوَصَفَ بَرَاعَتَهُ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو فِرَاسٍ» لَمَّا ٱتَّصَلَ بِهِ ذَلِكَ. وَقَالَ هَذِهِ ٱلأَبْيَاتَ عِنْدَ قُدُومِ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» إِلَى «مَنْبِجَ»؛ فَحَمَلَ إِلَيْهِ هَدَايَا وأَلطافاً وَوَدَّعَهُ إِلَى وِلاَيَتِهِ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ ٱلْمَنْزِلِ بِهَذِهِ ٱلأَبْيَاتِ:

[من مجزوء الكامل]

١ - هَلْ لِلْفَصَاحَةِ، وَٱلسَّمَا ... حَةِ وَٱلْعُلَى، عَنِّي مَحِيدُ؟

٢ - إِذْ أَنْتَ سَيِّدِيَ ٱلَّذِي ... رَبَّيْتَنِي وَأَبِي سَعِيدُ[2]

٣ - فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَفِيـ ... ـدُ مِنَ ٱلْعَلاَءِ، وَأَسْتَزِيدُ

٤ - وَيَزِيدُ فِيَّ إِذَا رَأَيْـ ... ـتُكَ فِي ٱلنَّدَى خُلُقٌ جَدِيدُ[3]

- ٩٩ -

وَلَمَّا خَرَجَ «بُودْرُسُ ٱلأَسْطَرَاطِيغُوسُ ٱبْنُ مَرْدِيسَ ٱلْبِطْرِيقِ» - وَهُوَ ٱبْنُ أُخْتِ

(١) الوخد: العدو السّريع.

(٢) في رواية «إذا كنتَ» مكان «إذ أنْتَ».

(٣) النّدى: الكرم والعطاء.

مَلِكِ ٱلرُّومِ - فِي أَلْفِ فَارِسٍ مِنَ ٱلرُّومِ ؛ إِلَى نَوَاحِي «مَنْبِجَ» صَادَفَ ٱلأَمِيرَ «أَبَا فِرَاسٍ»، يَتَصَيَّدُ فِي سَبْعِينَ فَارِساً؛ فَأَرَادَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى ٱلْهَزِيمَةِ. فَأَبَى وَثَبَتَ؛ حَتَّى أُثْخِنَ بِٱلْجِرَاحِ وَأُسِرَ. وَكَانَ فِي مَجْلِسِ ٱلأَمِيرِ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، أَخُو «بُودُرُسَ ٱلأُسْطِرَاطِيغُوسَ ٱبْنُ مَرْدِيسَ ٱلْبِطْرِيقِ»؛ وَكَانَ أُسِرَ، هُوَ وَأَبُوهُ، يَوْمَ هُزِمَ جَدُّهُ «ٱلدُّمُسْتُقُ» «بِٱلْحَدَثِ». فَلَمَا وَقَعَ «أَبُو فِرَاسٍ»؛ فِي يَدِ «بُودُرُسَ»، ٱبْنِ أُخْتِ ٱلْمَلِكِ؛ سَامَهُ إِخْرَاجَ أَخِيهِ، أَوْ دَفْعَ فِدَائِهِ. فَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى - إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، بِهَذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ، أَوَّلَ مَا أُسِرَ؛ يَسْأَلُهُ ٱلْمُفَادَاةَ بِهِ:

[من الطويل]

١ - دَعَوْتُكَ لِلْجَفْنِ ٱلْقَرِيحِ ٱلْمُسَهَّدِ ... لَدَيَّ، وَلِلنَّوْمِ ٱلْقَلِيلِ ٱلْمُشَرَّدِ(١)
٢ - وَمَا ذَاكَ بُخْلاً بِٱلْحَيَاةِ؛ وَإِنَّهَا ... لأَوَّلُ مَبْذُولٍ لأَوَّلِ مُجْتَدِ(٢)
٣ - وَمَا ٱلأَسْرُ مِمَّا ضِقْتُ ذَرْعاً بِحَمْلِهِ؛ ... وَمَا ٱلْخَطْبُ مِمَّا أَنْ أَقُولَ لَهُ: قَدِ(٣)
٤ - وَمَا زَلَّ عَنِّي أَنَّ شَخْصاً، مُعَرَّضاً ... لِنَبْلِ ٱلْعِدَى؛إِنْ لَمْ يُصَبْ؛ فَكَأَنْ قَدِ(٤)
٥ - وَلَسْتُ أُبَالِي إِنْ ظَفِرْتُ بِمَطْلَبٍ، ... يَكُونُ رَخِيصاً، أَوْ بِوَسْمٍ مُزَوَّدِ
٦ - وَلَكِنَّنِي أَخْتَارُ مَوْتَ بَنِي أَبِي ... عَلَى صَهَوَاتِ ٱلْخَيْلِ، غَيْرَ مُوَسَّدِ
٧ - وَتَأْبَى وَآبَى أَنْ أَمُوتَ، مُوَسَّداً ... بِأَيْدِي ٱلنَّصَارَى، مَوْتَ أَكْمَدَ، أَكْبَدِ(٥)
٨ - نَضَوْتُ عَلَى ٱلأَيَّامِ ثَوْبَ جَلاَدَتِي؛ ... وَلَكِنَّنِي لَمْ أَنْضُ ثَوْبَ ٱلتَّجَلُّدِ(٦)
٩ - وَمَا أَنَا إِلاَّ بَيْنَ أَمْرٍ، وَضِدِّهِ ... يُجَدَّدُ لِي، فِي كُلِّ يَوْمٍ مجَدَّدِ
١٠ - فَمِنْ حُسْنِ صَبْرٍ، بِٱلسَّلاَمَةِ، وَاعِدِي ... وَمِنْ رَيْبِ دَهْرٍ بِٱلرَّدَى، مُتَوَعِّدِي(٧)

---

(١) القريح: الجريح. المسَهَّد: المؤرَّق، الذي لا يستطيع النوم.

(٢) المجتدي: الطالب.

(٣) الخطب: المصيبة. قَدِ: يكفي، حسبُ.

(٤) قوله: «فكَأنْ قدِ» يعني: كأنّه قد أصيب.

(٥) في رواية «وإنّي قمين» مكان «وتأبى وآبى» تأبي: ترفض. الأكمد: المحزون. الأكبد: المصاب في كبده.

(٦) نضوت: خلعت؛ ألقيت. الجلادة: الشّدّة والصبر.

(٧) في رواية «متهدِّدِ» مكان «متوعِّدي». الرّدى: الموت.

١١ ـ أُقَلِّبُ طَرْفِي بَيْنَ خِلٍّ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ صَفِيٍّ بِالْحَدِيدِ مُصَفَّدِ(١)
١٢ ـ دَعَوْتُكَ، وَالْأَبْوَابُ تُرْتَجُ دُونَنَا؛ فَكُنْ خَيْرَ مَدْعُوٍّ؛ وَأَكْرَمَ مُنْجِدِ(٢)
١٣ ـ فَمِثْلُكَ مَنْ يُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ وَمِثْلِي مَنْ يُفْدَى بِكُلِّ مُسَوَّدِ
١٤ ـ أُنَادِيكَ لَا أَنِّي أَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَلَا أَرْتَجِي تَأْخِيرَ يَوْمٍ إِلَى غَدِ
١٥ ـ وَقَدْ حُطِّمَ الْخَطِّيُّ وَاخْتَرَمَ الْعِدَى وَفُلِّلَ حَدُّ الْمَشْرَفِيِّ الْمُهَنَّدِ(٣)
١٦ ـ وَلَكِنْ أَنِفْتُ الْمَوْتَ فِي دَارِ غُرْبَةٍ، بِأَيْدِي النَّصَارَى الْغُلْفِ مِيتَةَ أَكْمَدِ(٤)
١٧ ـ فَلَا تَتْرُكِ الْأَعْدَاءَ حَوْلِي لِيَفْرَحُوا وَلَا تَقْطَعِ التَّسْآلَ عَنِّي، وَتَقْعُدِ
١٨ ـ وَلَا تَقْعُدَنْ عَنِّي ـ وَقَدْ سِيمَ فِدْيَتِي ـ فَلَسْتَ، عَنِ الْفِعْلِ الْكَرِيمِ، بِمُقْعَدِ(٥)
١٩ ـ فَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيَادٍ وَأَنْعُمٍ؟ رَفَعْتَ بِهَا قَدْرِي وَأَكْثَرْتَ حُسَّدِي
٢٠ ـ تَشَبَّثْ بِهَا أُكْرُومَةً، قَبْلَ فَوْتِهَا، وَقُمْ فِي خَلَاصِي، صَادِقَ الْعَزْمِ، وَاقْعُدِ(٦)
٢١ ـ فَإِنْ مُتُّ ـ بَعْدَ الْيَوْمِ ـ عَابَكَ مَهْلَكِي، مَعَابَ الزُّرَارِيِّينَ، مَهْلَكُ مَعْبَدِ(٧)
٢٢ ـ هُمُ عَضَلُوا عَنْهُ الْفِدَاءَ؛ فَأَصْبَحُوا يَهُدُّونَ أَطْرَافَ الْقَرِيضِ الْمُقَصَّدِ(٨)
٢٣ ـ وَلَمْ يَكُ بِدْعاً هُلْكُهُ؛ غَيْرَ أَنَّهُمْ يُعَابُونَ، إِذْ سِيمَ الْفِدَاءُ، وَمَا فُدِي
٢٤ ـ فَلَا كَانَ كَلْبُ الرُّومِ أَرْأَفَ مِنْكُمُ وَأَرْغَبَ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ الْمُخَلَّدِ
٢٥ ـ وَلَا يَبْلُغِ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَنَاهَضُوا وَتَقْعُدَ عَنْ هَذَا الْعَلَاءِ الْمُشَيَّدِ
٢٦ ـ أَأَضْحَوْا، عَلَى أَسْرَاهُمُ، بِي عُوَّدًا، وَأَنْتُمْ عَلَى أَسْرَاكُمُ غَيْرُ عُوَّدِ؟!(٩)

---

(١) المكبَّل: المقيَّد، وكذلك المُصَفَّد.

(٢) تُرْتج: تُقفل.

(٣) الخطِّيّ: السيف، أو الرمح المنسوب إلى الخطّ، وهو رجل أو اسم مكان مشهور بصناعة السيوف.
اخترم: أصاب. المشرفيّ المهنَّد: السَّيف الهنديّ.

(٤) وفي رواية «وآنف موتَ الذّلّ» مكان «ولكن أنفْتُ الموت». الأكمد: الحزين.

(٥) وفي رواية «بقُعْدد» مكان «بمقْعَد». والقُعدد: الجبان الخامل.

(٦) وفي رواية «الوعد» مكان «العزم».

(٧) وفي رواية «النِّزاريِّين»، مكان «الزراريِّين»، وهم بنو زرارة، وقد أعيوا لكونهم لم يفتدوا معبداً، فمات في الأسر، فشرعوا يرثونه.

(٨) وفي رواية «القصيد» مكان «القريض». وهما بمعنى. وعضلوا: منعوا.

(٩) عوَّد: زائرون.

٢٧ ـمَتى تُخْلِفُ ٱلأَيّامُ، مِثْلِي، لَكُمْ فَتًى طَويلَ نِجادِ ٱلسَّيْفِ، رَحْبَ ٱلْمُقلَّدِ؟[١]
٢٨ ـمَتى تَلِدُ ٱلأَيّامُ، مِثْلِي، لَكُمْ فَتًى شَديداً عَلَى ٱلْبَأْساءِ، غَيْرَ مُلَهَّدِ؟[٢]
٢٩ ـفَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا شَرَفَ ٱلْعُلا، وَأَسْرَعَ عَوّادٍ إِلَيْها، مُعَوَّدِ
٣٠ ـوَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا لِعُلاكُمُ فَتًى غَيْرَ مَرْدُودِ ٱللِّسانِ أَوِ ٱلْيَدِ
٣١ ـيُطاعِنُ عَنْ أَعْراضِكُمْ؛ بِلِسانِهِ وَيَضْرِبُ عَنْكُمْ، بِٱلْحُسامِ ٱلْمهنَّدِ[٣]
٣٢ ـوَما كُلُّ وَقّافٍ، لَهُ مِثْلُ مَوْقِفِي، وَلا كُلُّ وَرّادٍ لَهُ مِثْلُ مَوْرِدِي
٣٣ ـفَما كُلُّ مَنْ شاءَ ٱلْمَعالِي يَنالُها وَلا كُلُّ سَيّارٍ إِلَى ٱلْمَجْدِ يَهْتَدِي
٣٤ ـأَقِلْنِي! أَقِلْنِي! عَثْرَةَ ٱلدَّهْرِ إِنَّهُ رَمانِي بِسَهْمٍ، صائِبِ ٱلنَّصْلِ، مُقْصِدِ[٤]
٣٥ ـوَلَوْ لَمْ تَنَلْ نَفْسِي وَلاءَكَ، لَمْ أَكُنْ لأُورِدَها، فِي نَصْرِهِ كُلَّ مَوْرِدِ
٣٦ ـوَلا كُنْتُ أَلْقَى ٱلأَلْفَ، زُرْقاً عُيُونُها، بِسَبْعِينَ، فِيهِم كُلُّ أَشْأَمَ أَنْكَدِ[٥]
٣٧ ـفَلا، وَأَبِي، ما ساعِدانِ كَساعِدٍ، وَلا، وَأَبِي، ما سَيِّدانِ كَسَيِّدِ
٣٨ ـوَلا، وَأَبِي، ما يَفْتُقُ ٱلدَّهْرُ جانِباً فَيَرْتُقُهُ، إِلّا بِأَمْرٍ مُسَدَّدِ
٣٩ ـوَإِنَّكَ لَلْمَوْلَى، ٱلَّذِي بِكَ أَقْتَدِي، وَإِنَّكَ لَلنَّجْمُ ٱلَّذِي بِكَ أَهْتَدِي
٤٠ ـوَأَنْتَ ٱلَّذِي عَرَّفْتَنِي طُرُقَ ٱلْعُلا؛ وَأَنْتَ ٱلَّذِي أَهْدَيْتَنِي كُلَّ مَقْصِدِ
٤١ ـوَأَنْتَ ٱلَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتْبَةٍ، مَشَيْتُ إِلَيْها، فَوْقَ أَعْناقِ حُسَّدِي
٤٢ ـفَيا مُلْبِسِي ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي جَلَّ قَدْرُها، لَقَدْ أَخْلَقَتْ تِلْكَ ٱلثِّيابُ، فَجَدِّدِ[٦]
٤٣ ـأَلَمْ تَرَ أَنِّي، فِيكَ صافَحْتُ حَدَّها، وَفِيكَ شَرِبْتُ ٱلْمَوْتَ، غَيْرَ مُصَرَّدِ؟[٧]
٤٤ ـيَقُولُونَ: «جَنِّبْ»! عادَةٌ ما عَرَفْتُها؟ شَدِيدٌ عَلَى ٱلإِنْسانِ ما لَمْ يُعَوَّدِ[٨]

---

(١) نجاد السَّيف: حمائله. رحب المُقلّد: كناية عن ضخامة كتفيه وما بينهما.
(٢) البأساء: المصيبة. الملهّد: الذّليل.
(٣) وفي رواية «أحسابكم» مكان «أعراضكم» وهما بمعنى. الحُسام المهنّد: السَّيف الهنديّ.
(٤) أقِلْني عثرة الدّهر. ارفعني منها. مقصد: صائب.
(٥) قوله «زرقاً عيونها» كناية عن الروم المعروفين بزرقة العيون. وفي البيت يقول إنّه كانه يهاجم بسبعين مقاتل جيشاً من الروم من ألف مقاتل. الأشأم: الكثير الشُّؤم. الأنكد: القليل الخير.
(٦) النُّعمى: رَغد العيش. جَلَّ: عظم. أخلقَتْ: بليتْ.
(٧) المصرَّد: من سقي الماء قليلاً، دون الرِّيّ.
(٨) في هذا البيت حكمة.

٤٥ ـفقلْتُ: أَمَـا وَٱللَّهِ لاَ قَـالَ قَـائِـلٌ: شَهِدْتُ لَهُ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْأَمَ مَشْهَدِ(١)
٤٦ ـوَلَكِنْ سَـأَلْقَـاهَـا، فَـإِمَّـا مَنِيَّـةٌ هِيَ ٱلـظَّنُّ، أَوْ بُنْيَـانُ عِـزٍّ مُـوَطَّـدِ(٢)
٤٧ ـوَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلـدَّهْرَ فِي عَـدَدِ ٱلْعِـدَا؛ وَأَنَّ ٱلْمَنَـايَا ٱلسُّـودَ يَرْمِينَ عَنْ يَـدِ(٣)
٤٨ ـبَقِيتَ «ٱبْنَ عَبْدِٱللَّهِ» تُحْمَىمِنَ ٱلرَّدَى، وَيَفْـدِيـكَ مِنَّـا سَيِّـدٌ بَعْـدَ سَيِّـدِ(٤)
٤٩ ـبَقِيتَ «ٱبْنَ عَبْـدِ ٱللَّهِ» مَـا ذَرَّ شَـارِقٌ تَـرُوحُ إِلَى ٱلْعِزِّ ٱلْمُبِينِ، وَتَغْتَـدِي(٥)
٥٠ ـبِعِيشَـةِ مَسْعُـودٍ؛ وَأَيَّـامِ سَـالِمٍ وَنِعْمَـةِ مَغْبُـوطٍ؛ وَحَـالِ مُحَسَّـدِ ـ
٥١ ـفَـلاَ يَحْـرِمَنِّي ٱللَّهُ رُؤْيَـاكَ! ـ إِنَّهَـا نِهَـايَـةُ آمَـالِي؛ وَغَـايَـةُ مَقْصِـدِي
٥٢ ـوَلاَ يَحْـرِمَنِّي ٱللَّهُ قُـرْبَـكَ! ـ إِنَّـهُ مُرَادِي مِنَ ٱلدُّنْيَا؛وَحَظِّي؛ وَسُؤْدَدِي(٦)

ـ ١٠٠ ـ

وَقَالَ، أَيْضاً، يَصِفُ أَسْرَهُ، وَيَذْكُرُ حُسَّادَهُ، وَيُعَرِّضُ بِبَعْضِ أَهْلِهِ:

[من الطويل]

١ ـ لِمَنْ جَاهَدَ ٱلْحسَّـادَ أَجْرُ ٱلْمُجَـاهِدِ؛ وَأَعْجَـزُ مَا حَـاوَلْتُ، إِرْضَـاءُ حَـاسِـدِ
٢ ـ وَلَمْ أَرَ مِثْلِي ٱلْيَـوْمَ أَكْثَـرَ حَـاسِـداً؛ كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلنَّاسِ، لِي، قَلْبُ وَاجِدِ(٧)
٣ ـ أَلَمْ يَرَ هَذَا ٱلدَّهْرُ، غَيْرِي، فَاضِلاً؟ وَلَمْ يَظْفَرِ ٱلْحُسَّادُ، قَبْلِي؛ بِمَاجِدِ؟!(٨)
٤ ـ أَرَى ٱلْغِلَّ مِنْ تَحْتِ ٱلنِّفَاقِ، وَأَجْتَنِي مِنَ ٱلْعَسَلِ ٱلْمَاذِيِّ سُمَّ ٱلْأَسَاوِدِ(٩)

---

(١) في رواية «في الخيل» مكان «في الحرب».
(٢) وفي رواية «مشيَّد» مكان «موطد». والموطد: الراسخ، الثابت.
(٣) قوله: «يرمين عن يد» يعني أنّها تصيب، ولا تُخطىء.
(٤) ويروى صدر البيت: «بقيت على الأيّامِ تحمي بنا الرَّدى».
(٥) ذَرَّ: طلع. الشارق: الشمس. تروح: تذهب في الرواح، وهو العشيَّة. تغتدي: تذهب في الغداة، وهي أوّل النهار.
(٦) سؤددي: عزِّي ومجدي.
(٧) الواجد: المحِبّ.
(٨) وفي رواية: أَلَمْ يَرَ هذا الناس غيري فاضلاً، و«مثلي» مكان «قبلي». الماجد: ذو المجد.
(٩) الغلّ: الحقد. الماذيّ: الأبيض. الأساود: الأفاعي.

٥ - وَأَصْبِرُ، مَا لَمْ يُحْسَبِ ٱلصَّبْرُ ذِلَّةً، وَأَلْبَسُ، لِلْمَذْمُوم ، حُلَّةَ حَامِدِ[١]
٦ - قَلِيلُ ٱعْتِذَارٍ، مَنْ يَبِيتُ ذُنُوبُهُ طِلَابُ ٱلْمَعَالِي ، وَٱكْتِسَابُ ٱلْمَحَامِدِ
٧ - وَأَعْلَمُ إِنْ فَارَقْتُ خِلًّا عَرَفْتُهُ، وَحَاوَلْتُ خِلًّا أَنَّنِي غَيْرُ وَاجِدِ
٨ - وَهَلْ غَضَّ مِنِّي ٱلْأَسْرُ إِذْ خَفَّ نَاصِرِي وَقَلَّ عَلَى تِلْكَ ٱلْأُمُورِ مُسَاعِدِي؟
٩ - أَلَا لَا يُسَرَّ ٱلشَّامِتُونَ؛ فَإِنَّهَا مَوَارِدُ آبَائِي ٱلْأُولَى، وَمَوَارِدِي
١٠ -وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ ، حِينَ جَانَبْتُ زَاهِداً إِلَى غَيْرِهِ؛ عَاوَدْتُهُ غَيْرَ زَاهِدِ!
١١ -وَمَا كُلُّ أَنْصَارِي، مِنَ ٱلنَّاسِ ، نَاصِرِي وَلَا كُلُّ أَعْضَادِي ،مِنَ ٱلنَّاسِ ،عَاضِدِي[٢]
١٢ -وَهَلْ نَافِعِي إِنْ عَضَّنِي ٱلدَّهْرُ مُفْرَداً إِذَا كَانَ لِي قَوْمٌ طِوَالُ ٱلسَّوَاعِدِ؟
١٣ -وَهَلْ أَنَا مَسْرُورٌ بِقُرْبِ أَقَارِبِي إِذَا كَانَ لِي مِنْهُمْ قُلُوبُ ٱلْأَبَاعِدِ؟
١٤ -أَيَا جَاهِداً، فِي نَيْلِ مَا نِلْتُ مِنْ عُلًا، رُوَيْدَكَ! إِنِّي نِلْتُهَا غَيْرَ جَاهِدِ!
١٥ -لَعَمْرُكَ، مَا طُرْقُ ٱلْمَعَالِي خَفِيَّةٌ، وَلَكِنَّ بَعْضَ ٱلسَّيْرِ لَيْسَ بِقَاصِدِ
١٦ -وَيَا سَاهِدَ ٱلْعَيْنَيْنِ فِيمَا يَرِيبُنِي ، أَلَا إِنَّ طَرْفِي فِي ٱلْأَذَى، غَيْرُ سَاهِدِ
١٧ -غَفَلْتُ عَنِ ٱلْحُسَّادِ، مِنْ غَيْرِ غَفْلَةٍ، وَبِتُّ طَوِيلَ ٱلنَّوْمِ عَنْ غَيْرِ رَاقِدِ[٣]
١٨ -خَلِيلَيَّ، مَا أَعْدَدْتُمَا لِمُتَيَّمٍ أَسِيرٍ لَدَى ٱلْأَعْدَاءِ جَافِي ٱلْمَرَاقِدِ؟[٤]
١٩ -فَرِيدٍ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ صَبٍّ، دُمُوعُهُ مَثَانٍ، عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ، غَيْرُ فَرَائِدِ[٥]
٢٠ -إِذَا شِئْتُ جَاهَرْتُ ٱلْعَدُوَّ، وَلَمْ أَبِتْ أُقَلِّبُ فِكْرِي فِي وُجُوهِ ٱلْمَكَائِدِ[٦]
٢١ -صَبَرْتُ عَلَى ٱللأْوَاءِ، صَبْرَ ٱبْنِ حُرَّةٍ، كَثِيرِ ٱلْعِدَا فِيهَا، قَلِيلِ ٱلْمُسَاعِدِ[٧]
٢٢ -فَطَارَدْتُ، حَتَّى أَبْهَرَ ٱلْجَرْيُ أَشْقَرِي، وَضَارَبْتُ حَتَّى أَوْهَنَ ٱلضَّرْبُ سَاعِدِي[٨]

---

(١) وفي رواية «يجلب» مكان «يُحسَب».

(٢) عاضدي: مساعدي، معيني.

(٣) راقد: نائم.

(٤) المراقد: جمع المرقَد، وهو مكان النوم. وقوله «جافي المراقِد» كناية عن سهره وأرقه.

(٥) فرائد: مفردة، وقوله: «مثانٍ على الخَدَّين غير فرائِدِ» كناية عن غزارة دموعه.

(٦) المكائد: جمع المكيدة، وهي الخديعة.

(٧) اللأواء: الشِّدَّة والمصيبة.

(٨) وفي رواية «الجيش» مكان «الجري». أبهره: أتعبه. أشقري: فرسي الأشقر. أوهنَ: أضعف.

٢٣ ـ وَكُنَّا نَرَى أَنْ لَمْ يُصِبْ، مَنْ تَصَرَّمَتْ ... مَوَاقِفُهُ، عَنْ مِثْلِ هَذِي ٱلشَّدَائِدِ(١)

٢٤ ـ دَهَانِي مَنْ يَشْرِي خَلَاصِي بِنَفْسِهِ ... وَيَعْزُبُ عَنِّي ٱلذَّنْبُ، مِنْ غَيْرِ حَامِدِ(٢)

٢٥ ـ جَمَعْتُ سُيُوفَ ٱلْهِنْدِ، مِنْ كُلِّ بَلْدَةٍ، ... وَأَعْدَدْتُ لِلْهَيْجَاءِ كُلَّ مُجَالِدِ(٣)

٢٦ ـ وَأَكْثَرْتُ لِلْغَارَاتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ... بَنَاتِ ٱلْبُكَيْرِيَّاتِ حَوْلَ ٱلْمَزَاوِدِ(٤)

٢٧ ـ إِذَا كَانَ غَيْرُ ٱللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً، ... أَتَتْهُ ٱلرَّزَايَا مِنْ وُجُوهِ ٱلْفَوَائِدِ(٥)

٢٨ ـ فَقَدْ جَرَّتِ «ٱلْحَنْفَاءُ» حَتْفَ «حُذَيْفَةٍ»، ... وَكَانَ يَرَاهَا عُدَّةً لِلشَّدَائِدِ(٦)

٢٩ ـ وَجَرَّتْ مَنَايَا «مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةٍ» ... عَقِيلَتُهُ ٱلْحَسْنَاءُ؛ أَيَّامَ «خَالِدِ»(٧)

٣٠ ـ وَأَرْدَى «ذُؤَاباً» فِي بُيُوتِ «عُتَيْبَةٍ»، ... أَبُوهُ وَأَهْلُوهُ؛ بِشَدْوِ ٱلْقَصَائِدِ

٣١ ـ عَسَى ٱللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ لِي ... عَوَائِدَ مِنْ نُعْمَاهُ، غَيْرَ بَوَائِدِ(٨)

٣٢ ـ فَكَمْ شَالَنِي مِنْ قَعْرِ ظَلْمَاءَ لَمْ يَكُنْ ... لِيُنْقِذَنِي مِنْ قَعْرِهَا، حَشْدُ حَاشِدِ؟(٩)

٣٣ ـ فَإِنْ عُدْتُ يَوْماً؛ عَادَ لِلْحَرْبِ وَٱلْعُلَا، ... وَبَذْلِ ٱلنَّدَى، وَٱلْجُودِ؛ أَكْرَمُ عَائِدِ(١٠)

٣٤ ـ مَرِيرٌ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ؛ لَكِنَّ جَارَهُ ... إِلَى خَصِبِ ٱلْأَكْنَافِ عَذْبِ ٱلْمَوَارِدِ،(١١)

٣٥ ـ مُشَهًّى بِأَطْرَافِ ٱلنَّهَارِ؛ وَبَيْنَهَا ... لَهُ مَا تَشَهَّى، مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِ(١٢)

---

(١) تصرَّمت: انقضتْ، ومضَتْ. الشَّدائد: المصائب.

(٢) دهاني: أصابني.

(٣) الهيجاء: الحرب. المجالِد: الصَّبور.

(٤) البكيريّات: المراد الخيول، ولعلّه نسبها إلى رجل أو مكان معيّن. المزاود: جمع المزود، وهو ما يوضع فيه الزّاد.

(٥) الرّزايا: المصائب.

(٦) وفي رواية «قتل» مكان «حتف»، وهما بمعنى. والحنفاء: فرس حذيفة بن بدر، وهو رجل جاهليّ كان يضرب به المثل في سرعة السَّير. عاصر الملك المنذر بن ماء السَّماء.

(٧) مالك بن نويرة: فارس وشاعر إسلاميّ. وخالد هو خالد بن الوليد.

(٨) بوائد: بائدة، زائلة.

(٩) وفي رواية «شال بي» مكان «شالني». وقوله «قعر ظلماء» كناية عن المصيبة الشَّديدة.

(١٠) النَّدى: الكرم والعطاء

(١١) الأكناف: النواحي.

(١٢) الطريف: المال المُسْتَحدَث. التالد: المال القديم.

٣٦ ـفَقَـدْ خَلَّصَ ٱللَّهُ «ٱلْمُهَلَّبَ» جَهْـرَةً، وَلَمْ يَكُنِ «ٱلْحَجَّـاجُ» عَنْـهُ بِـرَاقِـدِ[1]
٣٧ ـوَأَفْلَتَ بَعْدَ ٱلأَسْرِ مِنْ كَفِّ «حَـارِثٍ» «عَـدِيٌّ» وَلَمْ يَصْفَحْ لَـهُ صَفْحَ عَـامِدِ
٣٨ ـوَفُـكَّ مِنَ ٱلأَسْـرِ «ٱبْنُ عَمِّي تَغْلِبٌ» وَعَادَ إِلَى «سَيْفِ ٱلْهُدَى» خَيْـرَ عَائِـدِ
٣٩ ـوَقَـدْ مَاتَ مَحْبُـوساً «زَبَـانُ بْنُ مُنْذِرٍ» يُبَـاعُ بِـأَعْلَى «مَكَّـةٍ» بَيْـعَ كَـاسِـدِ
٤٠ ـوَعَبْـدُ «يَغُـوثٍ»، بَعْـدَ طُـولِ ثَـوَابِـهِ قَضَى، رَاشِدَ ٱلأَفْعَالِ، أَوْ غَيْرَ رَاشِدِ
٤١ ـوَمِنْ بَعْدِطُولِ ٱلأَسْرِ مَاتَ «ٱبْنُ حَشْرَمٍ» فَكَـانَ فَتًى عَنْ يَـوْمِـهِ غَيْـرَ حَـائِـدِ
٤٢ ـسَـأَصْبِـرُ إِمَّـا وَاجِـداً مَـا أُرِيـدُهُ، بِفَضْلِ «ٱبْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ» أَوْ غَيْـرَ وَاجِدِ
٤٣ ـوَإِنْ تَكُنِ ٱلأُخْـرَى فَلَسْتُ بِخَـالِـدٍ وَلاَ ٱلشَّـامِتُ ٱلْمَغْـرُورُ أَيْضاً بِخَالِـدِ
٤٤ ـفَكَمْ قَـدْ جَـلاَ عَنِّي غُـبَـارَ مُلِمَّـةٍ تَطَاوَلَ مِنْهَا حَـاسِدِي وَحَـوَاسِدِي؟[2]
٤٥ ـمَنَعْتُ حِمَى قَوْمِي، وَسُدْتُ عَشِيرَتِي، وَقَلَّدْتُ أَهْلِي غُـرَّ هَـذِي ٱلْقَـلاَئِـدِ
٤٦ ـخَـلاَئِقُ لاَ يُوجَـدْنَ فِي كُـلِّ مَـاجِـدِ وَلَكِنَّهَـا فِي ٱلْمَاجِـدِ ٱبْنِ ٱلأَمَاجِـدِ[3]

- ١٠١ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ ـ سَـلاَمٌ رَائِـحٌ، غَـادٍ، عَـلَى سَـاكِـنَـةِ ٱلْـوَادِي[4]
٢ ـ عَـلَى مَـنْ حُـبُّـهَـا ٱلْـهَـادِي، إِذَا مَـا زُرْتُ، وَٱلْـحَـادِي[5]
٣ ـ أُحِـبُّ ٱلْـبَـدْوَ؛ مِـنْ أَجْـلِ غَـزَالٍ، فِـيـهِـمُ بَـادِ
٤ ـ أَلاَ يَـا رَبَّـةَ ٱلْـحَـلْيِ، عَـلَى ٱلْـعَـاتِـقِ وَٱلْـهَـادِي[6]

---

(١) المهلَّب هو المهلَّب بن أبي صفرة أحد القادة العرب المشهورين. والحجّاج هو الحجّاج بن يوسف الثقفيّ والي العراق على عهد عبد الملك بن مروان. راقد: نائم، غافل.
(٢) المُلِمَّة: المُصيبة.
(٣) الماجد: ذو المجد.
(٤) رائح: ذاهب في الرواح، وهي العشيّ. غادٍ: ذاهب في الغداة، وهي أوّل النهار.
(٥) الهادي: المتقدِّم في السَّير. الحادي: المتأخِّر.
(٦) العاتق: المنكب. الهادي: العنق.

٥ - لَقَدْ أَبْهَجْتِ أَعْدَائِي وَقَدْ أَشْمَتِّ حُسَّادِي
٦ - بِسُقْمٍ مَا لَهُ شَافٍ وَأَسْرٍ مَا لَهُ فَادِ(١)
٧ - فَإِخْوَانِيَ نُدْمَانِي وَعُذَّالِيَ، عُوَّادِي(٢)
٨ - فَمَا أَنْفَكُّ عَنْ ذِكْرَاكِ فِي نَوْمٍ وَتَسْهَادِ(٣)
٩ - بِشَوْقٍ مِنْكِ مُعْتَادِ وَطَيْفٍ غَيْرِ مُعْتَادِ(٤)
١٠ - أَلَا يَا زَائِرَ ٱلْمَوْصِلِ حَيِّ ذَلِكَ ٱلنَّادِي
١١ - فَبِٱلْمَوْصِلِ إِخْوَانِي وَبِٱلْمَوْصِلِ أَعْضَادِي(٥)
١٢ - فَقُلْ لِلْقَوْمِ يَأْتُونِي مِنْ مَثْنَى وَأَفْرَادِ
١٣ - فَعِنْدِي خِصْبُ زُوَّارٍ وَعِنْدِي رِيُّ وُرَّادِ(٦)
١٤ - وَعِنْدِي ٱلظِّلُّ مَمْدُودٌ عَلَى ٱلْحَاضِرِ وَٱلْبَادِي
١٥ - أَلَا لَا يَقْعُدِ ٱلْعَجْزُ بِكُمْ عَنْ مَنْهَلِ ٱلصَّادِي(٧)
١٦ - فَإِنَّ ٱلْحَجَّ مَفْرُوضٌ مَعَ ٱلنَّاقَةِ وَٱلزَّادِ(٨)
١٧ - كَفَانِي سَطْوَةَ ٱلدَّهْرِ جَوَادٌ نَسْلُ أَجْوَادِ
١٨ - نَمَاهُ خَيْرُ آبَاءٍ نَمَتْهُمْ خَيْرُ أَجْدَادِ(٩)
١٩ - فَمَا يَصْبُو إِلَى أَرْضٍ سِوَى أَرْضِي وَرُوَّادِي(١٠)

---

(١) السُّقْم: المرض. وفي رواية «راقٍ» مكان «شافٍ».

(٢) الندمان: المنادمون على الشراب. العذّال: اللّائمون. العُوّاد: الزائرون في أثناء المرض.

(٣) التسهاد: الأرق.

(٤) ويروى:

لِشَوْقٍ مِنْكِ مُنْقَادِ وَطَيْفٍ مِنْكِ مُعْتَادِ

(٥) أعضادي: أعواني.

(٦) في رواية «روّادِ» مكان «ورّادِ».

(٧) المنهل: النبع. الصّادي: العطشان.

(٨) ويروى العجز: «على العاكف والبادي».

(٩) نماه: ربّاه.

(١٠) يصْبُو: يحنّ، ويشتاق.

٢٠ ـ وَقَـاهُ آلـلَّهُ، فِـيـمَـا عَـا شَ، شَـرَّ آلـزَّمَنِ آلْـعَـادِي[1]

ـ ١٠٢ ـ

وَلَهُ فِي عِذَارٍ:

[من الخفيف]

١ ـ أَيُّهَـا آلْمَـانِعِي لَـذِيـذَ آلْهُجُـودِ، جُـدْ بِـإِنْجَـازِ ذَلِكَ آلْمَـوْعُـودِ![2]
٢ ـ لَـكَ خَـدٌّ إِذَا نَـظَرْتُ إِلَـيْـهِ قَـالَتِ آلْعَيْنُ لِلْمَدَامِعِ: جُـودِي[3]
٣ ـ كَـتَبَ آلشَّعْـرُ فَـوْقَـهُ: أَنَـا مِـمَّنْ طَـرَّزَ آلـلَّهُ فِـي جِـنَـانِ آلْخُـلُودِ

ـ ١٠٣ ـ

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ ـ بِـأَبِـي آلْغَـزَالُ آلْـمُـكْـتَـسِـي ثَـوْبَ آلْجَـمَـالِ آلْـمُـرْتَـدِي[4]
٢ ـ مَـاءُ آلـشَّـبَـابِ بِـوَجْـنَـتَـيْـ ـهِ كَـأَنَّـهُ آلْـوَرْدُ آلـنَّـدِي[5]
٣ ـ يَـا فَـاضِـحَ آلْـغُـصْـنِ آلـرَّطِـيـ ـبِ بِـقَـدِّهِ آلْـمُـتَـأَوِّدِ[6]
٤ ـ أَزَعَـمْـتَ أَنِّـي مُـعْـتَـدٍ؟ نَـفْـسِـي فِـدَاءُ آلْـمُـعْـتَـدِي!

ـ ١٠٤ ـ

قَالَ آبْنُ خَالَوَيْهِ: قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: قَصَدَ «آبْنُ بُـوَيْه آلـدَّيْلَمِيُّ» آلأَمِيرَ «نَـاصِر

(١) ويروى الصدر: «وقال الله بي ما..». العادي: الظالم.
(٢) الهجود: النوم.
(٣) جودي: كوني كريمة، أي انهمري بغزارة.
(٤) المكتسي، والمرتدي: اللابس.
(٥) الوجنة: ما ارتفع من الخَدّ.
(٦) المُتَأَوِّد: المنثني، المتمايل في دلال، كناية عن رشاقته.

ٱلدَّوْلَةِ» فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ فَٱنْصَرَفَ إِلَى «نَصِيبِينَ»؛ وَكَاتَبَ ٱلْأَمِيرَ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» فِي ٱلانْحِدَارِ لِلاجْتِمَاعِ عَلَى ٱلتَّدْبِيرِ فِيهِ. فَأَقَامَ أَيَّاماً حَتَّى ٱسْتَعَدَّ؛ وَأَخَذَ ٱلْأُهْبَةَ وَسَارَ إِلَى ٱلرَّقَةِ؛ وَقَدْ أَصْلَحَ ٱلْأَمِيرُ «نَاصِرُ ٱلدَّوْلَةِ» بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُلْطَانِهِ. وَوَجَدَ مِنْ تَأْخِيرِ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْمَسِيرَ فِي تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ؛ وَتَوَجَّهَ إِلَى ٱلْأَعْمَالِ ٱلَّتِي لَهُ «بِدِيَارِ بَكْرٍ» وَبَسَطَ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ فِيهَا. وَأَشْرَفَتِ ٱلْحَرْبُ عَلَى ٱلشُّرُوقِ فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ فِي ذَلِكَ:

[من الطويل]

١ - أَيَا قَوْمَنَا لَا تَنْشِبُوا ٱلْحَرْبَ بَيْنَنَا ... أَيَا قَوْمَنَا لَا تَقْطَعُوا ٱلْيَدَ بِٱلْيَدِ
٢ - فَيَا لَيْتَ دَانِي ٱلرَّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... إِذَا لَمْ يُقَرِّبْ بَيْنَنَا لَمْ يُبَعِّدِ(١)
٣ - «عَدَاوَةُ ذِي ٱلْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً ... عَلَى ٱلْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ»(٢)

- ١٠٥ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - وَزِيَارَةٍ مِنْ غَيْرِ وَعْدِ ... فِي لَيْلَةٍ طُرِقَتْ بِسَعْدِ
٢ - بَاتَ ٱلْحَبِيبُ إِلَى ٱلصَّبَا ... حِ مُعَانِقِي خَدًّا لِخَدِّ(٣)
٣ - يَمْتَارُ فِيَّ وَنَاظِرِي ... مَا شِئْتَ مِنْ خَمْرٍ وَوَرْدِ(٤)
٤ - قَدْ كَانَ مَوْلَايَ ٱلأَجَـ ... ـلَّ فَصَيَّرَتْهُ ٱلرَّاحُ عَبْدِي(٥)
٥ - لَيْسَتْ بِأَوَّلِ مِنَّةٍ ... مَشْكُورَةٍ لِلرَّاحِ عِنْدِي

---

(١) ويروى «منّا ومنكم» مكان «بيني وبينكم». وداني الرحم: كناية عن صلة القربى.

(٢) البيت لطرفة بن العبد في معلّقته، والرواية المشهورة فيه «وظلم ذوي القربى...». المضاضة: الإيلام. الحسام المهنّد: السّيف الهنديّ. يقول إنّ ظلم الأقرباء شديد على النفس كوقع السّيف.

(٣) في رواية «الصباحُ» مكان «الحبيب».

(٤) يمتار: يجمع الطعام والمؤونة.

(٥) ويروى «مازال» مكان «قد كان». والراح: الخمر.

- ١٠٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - لَيْسَ جُوداً عَطِيَّةٌ بِسُؤَالٍ ... قَدْ يَهُزُّ ٱلسُّؤَالُ غَيْرَ ٱلْجَوَادِ[١]
٢ - إِنَّمَا ٱلْجُودُ مَا أَتَاكَ ٱبْتِدَاءً ... لَمْ تَذُقْ فِيهِ ذِلَّةَ ٱلتَّرْدَادِ[٢]

- ١٠٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَلَمَّا تَخَيَّرْتُ ٱلأَخِلَّاءَ لَمْ أَجِدْ ... صَبُورًا عَلَى حِفْظِ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْعَهْدِ
٢ - سَلِيماً عَلَى طَيِّ ٱلزَّمَانِ وَنَشْرِهِ ... أَمِيناً عَلَى ٱلنَّجْوَى صَحِيحاً عَلَى ٱلْبُعْدِ[٣]
٣ - وَلَمَّا أَسَاءَ ٱلظَّنَّ بِي مَنْ جَعَلْتُهُ ... وَإِيَّايَ مِثْلَ ٱلْكَفِّ نِيطَتْ إِلَى ٱلزَّنْدِ[٤]
٤ - حَمَلْتُ إِلَى ضَنِّي بِهِ؛ سُوءَ ظَنِّهِ ... وَأَيْقَنْتُ أَنِّي بِٱلْوَفَا أُمَّةٌ وَحْدِي[٥]
٥ - وَأَنِّي عَلَى ٱلْحَالَيْنِ فِي ٱلْعَتْبِ وَٱلرِّضَى ... مُقِيمٌ عَلَى مَا كَانَ يَعْرِفُ مِنْ وِدِّي[٦]

---

(١) ويروى «قد نلته» مكان «عطيّة». الجود: الكرم. يهزّ: يثير ويدفع إلى الكرم. الجواد: الكريم.

(٢) يقول: الجود هو الذي تناله من الكريم دون أن تسأله، وتكرِّر سؤالك.

(٣) النجوى: السّرّ.

(٤) نيطت: أسندتْ. يقول: إنّه ملتحم مع ابن عمته سيف الدولة كالكفّ المتّصلة بالزند، أي كاليد الواحدة.

(٥) ويروى:

حملتُ على ظنّي بهِ سوءَ ظنّه ... وأيقنتُ أنّي في الإخاءِ به وحدي

(٦) ويروى العجز: «مقيم على ما يعرف الناس من ودّي».

- ١٠٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - حَسَدُ ٱلْغُصُونِ لِحُسْنِ قَدِّه   حَسَدُ ٱلرِّيَاضِ لِوَرْدِ خَدِّهْ
٢ - سَلَبَ ٱلْفُؤَادَ فَلَيْتَ شِعْـ   ـرِي هَلْ يُسَامِحُنِي بِرَدِّهْ؟[١]
٣ - لَمْ يَرْضَنِي عَبْداً لَهُ   فَجَعَلْتُ نَفْسِي عَبْدَ عَبْدِهْ

- ١٠٩ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

١ - تَبَدَّى بِوَجْهٍ كَبَدْرِ ٱلسَّمَاءِ   إِذَا مَا تَكَامَلَ فِي سَعْدِهِ[٢]
٢ - وَقَدْ سَلَّ مِنْ طَرْفِهِ مُرْهَفاً   وَنَثْرُ ٱلْوُرُودِ عَلَى خَدِّهِ[٣]

- ١١٠ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - وَإِذَا يَئِسْتُ مِنَ ٱلدُّنُـ   ـوِّ رَغِبْتُ فِى فَرْطِ ٱلْبِعَادِ
٢ - أَرْجُو ٱلشَّهَادَةَ فِي هَوَا   كَ لِأَنَّ قَلْبِي فِي جِهَادِ[٤]

---

(١) سلب: سرق.

(٢) تبدَّى: ظهر.

(٣) سَلَّ: شَهَرَ. طرفه: عينه. المرهَف: السَّيف القاطع.

(٤) في رواية «سواك» مكان «هواك»، و «روحي» مكان «قلبي».

- ١١١ -

وَقَالَ مُفْتَخِراً:

[من الوافر]

١ - لَئِنْ خُلِقَ ٱلْأَنَـامُ لِحَسْـوِ كَـأْسٍ ... وَمُسْمِعَـةٍ، وَطُنْبُـورٍ، وَعُـودِ[١]

٢ - فَـلَمْ يُخْلَقْ «بَنُـو حَمْـدَانَ» إِلَّا ... لِمَجْـدٍ، أَوْ لِحَمْـدٍ، أَوْ لِجُـودِ[٢]

- ١١٢ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - يَـا جَـاحِـداً فَـرْطَ غَـرَامِي بِـهِ، ... وَلَسْتُ بِـٱلنَّـاسِي وَلَا ٱلْجَـاحِـدِ[٣]

٢ - أَقْـرَرْتُ فِي ٱلْحُبِّ بِمَـا تَـدَّعِي ... فَلَسْتُ مُحْتَـاجـاً إِلَى شَـاهِـدِ[٤]

- ١١٣ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - بِتْنَـا نُعَـلَّلُ مِنْ سَـاقٍ أَغَـنَّ لَنَـا ... بِخَمْـرَتَيْنِ مِنَ ٱلصَّهْبَـاءِ وَٱلْخَـدِّ[٥]

٢ - كَـأَنَّـهُ حِينَ أَذْكَى نَـارَ وَجْنَتِـهِ ... سُكْراً وَأَسْبَلَ فَضْلَ ٱلْفَاحِمِ ٱلْجَعْدِ[٦]

---

(١) وفي رواية «ومزمارٍ» مكان «ومُسمِعَة». الأنام: الناس. المُسمِعة: المُغنِّية. الطُّنبور: آلة موسيقيّة.

(٢) وفي رواية «لبأسٍ» مكان «لحمدٍ».

(٣) الجاحد: الناكر.

(٤) وفي رواية «بالحبّ» مكان «في الحبّ».

(٥) نُعلَّل: نُسقى مرّةً بعد أخرى. الأغنّ: ذو الغُنّة، وهي صوت يخرج من اللّهاة والأنف. الصَّهباء: الخمر.

(٦) وفي رواية «فوق» مكان «فضل». الوجنة: ما ارتفع من الخدَّين. أسْبَل: أرخى. فَضْل الفاحِم الجعدِ: الشَّعر الأسود المجعَّد الطويل.

٣ - يـعُـدُّ مَـاءَ عَـنَـاقِـيـدٍ بِـطُرَّتِـهِ   بِـمَاءِ مَا حَمَلَتْ خَـدَّاهُ مِنْ وَرْدِ(١)

- ١١٤ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قَـمَـرٌ حَـلَّ فِـي سَـوَادِ ٱلْـفُـؤَادِ   سَلَبَ ٱلْجَفْنَ طِيبَ طَعْمِ ٱلـرُّقَـادِ(٢)

٢ - نَـأَتِ ٱلـرُّوحُ مُـذْ نَـأَيْـتَ وَهَـذَا   عَـجَـبٌ كُـنْـتُـمَـا عَـلَى مِـيـعَـادِ(٣)

- ١١٥ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - أَلَا حَبَّـذَا ٱلْـوَجْـهُ ٱلْمُعَـذِّرُ رَائِعِي   بِـهِ زَهَرُ ٱلنِّسْـرِينِ فِي وَرَقِ ٱلْخَـدِّ(٤)

٢ - وَلَيْسَ ٱلَّـذِي فِي خَـدِّهِ نَبْتُ خَـدِّهِ   وَلَكِنَّهُ مِنْ ذَوْبِ فَـاحِمِـهِ ٱلْجَعْـدِ(٥)

٣ - يُـعَـلِّلُنِـي مِـنْ رِيـقِـهِ وعِـذَارِهِ   بِخَمْرٍ عَلَى دُرٍّ؛ وَمِسْكٍ عَلَى وَرْدِ(٦)

- ١١٦ -

وَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى «دِيارِ بَكْرٍ» وَتَخَلُّفِهِ عَنْهُ «بالشَّامِ»:

[من الكامل]

١ - إِنِّي مُنِعْتُ مِنَ ٱلْمَسِيـرِ إِلَيْـكُمُ   وَلَـوِ ٱسْتَـطَعْتُ لَكُـنْـتُ أَوَّلَ وارِدِ

---

(١) الطرَّة: الناصية.

(٢) سواد الفؤاد: حبَّته. الرُّقاد: النوم.

(٣) نأت: بعدت.

(٤) في رواية «العشرين» مكان «النِّسرين». المُعَذِّر: الذي تدلَّى على جانبيه الشعر.

(٥) يشير إلى خالٍ على صفحة خدّ الموصوف.

(٦) يعلِّلني: يسقيني مرَّةً بعد أخرى. العذار: الخدّ.

٢ ـ أَشْكُو، وَهَلْ أَشْكُو جِنَايَةَ مُنْعِمٍ غَيْظُ ٱلْعَدُوِّ بِهِ وَكَبْتُ ٱلْحَاسِدِ؟
٣ ـ قَدْ كُنْتَ عُدَّتِيَ ٱلَّتِي أَسْطُو بِهَا وَيَدِي إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلزَّمَانُ، وَسَاعِدِي
٤ ـ فَرُمِيتُ مِنْكَ بِغَيْرِ مَا أَمَّلْتُهُ وَٱلْمَرْءُ يَشْرَقُ بِٱلزُّلَالِ ٱلْبَارِدِ(١)
٥ ـ لَكِنْ أَتَتْ دُونَ ٱلسُّرُورِ مَسَاءَةٌ وُصِلَتْ لَهَا كَفُّ ٱلْقُبُولِ بِسَاعِدِ
٦ ـ فَصَبَرْتُ كَٱلْوَلَدِ ٱلتَّقِيِّ؛ لِبِرِّهِ أَغْضَى عَلَى أَلَمٍ لِضَرْبِ ٱلْوَالِدِ(٢)
٧ ـ وَنَقَضْتُ عَهْداً كَيْفَ لِي بِوَفَائِهِ! وَسُقِيتُ دُونَكَ كَأْسَ هَمٍّ صَارِدِ(٣)

ـ ١١٧ ـ

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ ـ وَدَاعٍ دَعَانِي، وَٱلأَسِنَّةُ دُونَهُ، صَبَبْتُ عَلَيْهِ بِٱلْجَوَابِ جَوَادِي(٤)
٢ ـ جَنَبْتُ إِلَى مُهْرِي ٱلْمَنِيعِيِّ مُهْرَهُ وَجَلَّلْتُ مِنْهُ بِٱلنَّجِيعِ نِجَادِي(٥)

ـ ١١٨ ـ

وَقَالَ أَيْضاً يُعَزِّي «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ»:

[من السريع]

١ ـ قُولاَ لِهَذَا ٱلسَّيِّدِ ٱلْمَاجِدِ قَوْلَ حَزِينٍ، مِثْلِهِ، فَاقِدِ:(٦)
٢ ـ هَيْهَاتَ! مَا فِي ٱلنَّاسِ مِنْ خَالِدِ لاَ بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدِ
٣ ـ كُنِ ٱلْمُعَزِّي، لاَ ٱلْمُعَزَّى بِهِ، إِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنَ ٱلْوَاحِدِ

(١) في رواية «بضدّ» مكان «بغير». يشرق: يغصّ. الزّلال: الماء الصافي العذب.
(٢) في رواية «كضَرْب» مكان «لضَرْب».
(٣) ويروى العجز: «ومن المُحال صلاحُ قلبٍ فاسِدِ». الصادر: النافذ.
(٤) وفي رواية «فصبَّ» مكان «صببتُ». والأسنَّة: الرماح.
(٥) النجيع: الدم المصبوب. النِّجاد: حمائل السَّيف.
(٦) في رواية «واجدٍ» مكان «فاقِدِ». الماجد: ذو المجد.

- ١١٩ -

وَقالَ، أَيْضاً، وَقَدْ كَتَبَ بِهَا إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» مِنَ ٱلأَسْرِ يُعَزِّيهِ بِأُخْتِهِ:

[من البسيط]

١ - أُوصِيكَ بِٱلْحُزْنِ، لاَ أُوصِيكَ بِٱلْجَلَدِ، جَلَّ ٱلْمُصَابُ عَنِ ٱلتَّعْنِيفِ وَٱلْفَنَدِ[١]
٢ - إِنِّي أُجِلُّكَ أَنْ تُكْفَى بِتَعْزِيَةٍ عَنْ خَيْرِ مُفْتَقَدٍ، يَا خَيْرَ مُفْتَقِدِ[٢]
٣ - هِيَ ٱلرَّزِيَّةُ إِنْ ضَنَّتْ بِمَا مَلَكَتْ مِنْهَا ٱلْجُفُونُ فَمَا تَسْخُو عَلَى أَحَدِ[٣]
٤ - بِي مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى صَبْرٍ، فَلَمْ أَجِدِ[٤]
٥ - لَمْ يَنْتَقِصْنِيَ بُعْدِي عَنْكَ مِنْ حُزُنٍ هِيَ ٱلْمُوَاسَاةُ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعُدِ
٦ - لأُشْرِكَنَّكَ فِي ٱللأْوَاءِ إِنْ طَرَقَتْ، كَمَا شَرِكْتُكَ فِي ٱلنَّعْمَاءِ وَٱلرَّغَدِ[٥]
٧ - أَبْكِي بِدَمْعٍ، لَهُ مِنْ حَسْرَتِي مَدَدٌ، وَأَسْتَرِيحُ إِلَى صَبْرٍ بِلاَ مَدَدِ
٨ - وَلاَ أُسَوِّغُ نَفْسِي فَرْحَةً أَبَداً وَقَدْ عَرَفْتُ ٱلَّذِي تَلْقَاهُ مِنْ كَمَدِ[٦]
٩ - وَأَمْنَعُ ٱلنَّومَ عَيْنِي أَنْ يُلِمَّ بِهَا عِلْماً بِأَنَّكَ مَوْقُوفٌ عَلَى ٱلسُّهُدِ[٧]
١٠ - يَا مُفْرَداً، بَاتَ يَبْكِي، لاَ مُعِينَ لَهُ، أَعَانَكَ ٱللَّهُ بِٱلتَّسْلِيمِ وَٱلْجَلَدِ
١١ - هَذَا ٱلأَسِيرُ ٱلْمُبَقَّى، لاَ فِدَاءَ لَهُ، يَفْدِيكَ بِٱلنَّفْسِ، وَٱلأَهْلِيْنَ، وَٱلْوَلَدِ[٨]

---

(١) الجلد: الصَّبر. التعنيف: اللّوم بشدّة وعنف. الفَنَد: الخطأ في الرأي.
(٢) وفي رواية «تُلْقَى» مكان «تُكْفَى».
(٣) الرَّزيّة: المصيبة. ضنَّت: بخلت.
(٤) في رواية «بعض» مكان «مثل».
(٥) اللأْواء: الشِّدّة. النعماء والرَّغد: نعيم العيش.
(٦) الكمد: شدّة الحزن.
(٧) السهد: الأرق.
(٨) في هذا البيت إشارة إلى حال الشاعر، لكي يفتديه ابن عمّه، وقد وفِّق الشاعر فيها.

- ١٢٠ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - وَلَــقَــدْ عَــلِمْــتُ، وَمَــا عَــلِمْـــتُ، وَإِنْ أَقَـمْتُ عَـلَى صُـــدُودِهْ[١]

٢ - أَنَّ ٱلْــغَــزَالَــةَ وَٱلْــغَــزَا لَ، لَفِــي ثَــنَايَـاهُ وَجِــيــدِهْ[٢]

(١) الصُّدود: الجفوة والامتناع.

(٢) الغزالة: الشمس. وقد شبَّه الشاعر ثنايا الموصوف بالشَّمس في تلألئها، والعنق بعنق الغزال في الطول.

قافية الراء

- ١٢١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - أَدِرِ ٱلْكُؤُوسَ وَسَقِّنَا، فَٱلدَّهْرُ بِٱلأَعْمَارِ دَائِرْ
٢ - وَٱشْرَبْ عَلَى زَهْرِ ٱلرَّبِيعِ، وَحُسْنِ نَغْمَاتِ ٱلْمَزَاهِرْ
٣ - بَيْنَ ٱلسَّنَابِكِ، وَٱلْجَدَاوِلِ، وَٱلْمَعَاصِرِ، وَٱلدَّسَاكِرْ(١)
٤ - كَأْساً، كَأَنَّ بِصَحْنِهَا، مِنْ كَفِّ سَاقِيهَا، جَوَاهِرْ(٢)
٥ - تَذَرُ ٱلْفَتَى وَفُؤَادَهُ خِلْواً مِنَ ٱلأَحْزَانِ، طَائِرْ(٣)

---

(١) وفي رواية «السّوائل» مكان «السّنابك». والسّنابك: جمع السُّنبك، وهو طرف الحافر. الدّساكر: جمع الدّسكرة، وهي القرية.

(٢) وفي رواية «شاربها» مكان «ساقيها».

(٣) تذر: تترك، والفعل الماضي من «تذر» غير مستعمل.

٦ - بَـاكِـرْ صَـبُـوحَـكَ، بُـكْـرَةً، مَـا لِلصَّبُـوحِ سِـوَى آلْبَـوَاكِـرْ[١]
٧ - فِـي فِـتْـيَـةٍ أَلْـفَـيْـتُـهُـمْ زُغْـفَ آلسَّـوَابِـغِ وَآلْـمَفَـاخِـرْ[٢]
٨ - وَحُـصُـونُـهُـمْ مِـنْ بَـأْسِـهِـمْ زُرْقُ آلأَسِـنَّـةِ وَآلْـبَـوَاتِـرْ[٣]
٩ - أُسْـدٌ قَـسَـاوِرُ فِـي آلْـحُـرُوبِ تَـخَـافُـهَـا آلأُسْـدُ آلْـقَـسَـاوِرْ[٤]
١٠ - مَـنْ ضَـرَّهُ كَـيْـدُ آلـزَّمَـانِ فَـإِنَّـهُ لِـي غَـيْـرُ ضَـائِـرْ
١١ - نَـصَـرَ آلـزَّمَـانُ نَـدَى فَـتًـى مَـا زَالَ لِـلْـمَـظْلُومِ نَـاصِـرْ
١٢ - فَـإِذَا آسْـتُـمِـيـحَ أَمَـاحَ مِـنْ كَـفٍّ تَـدُورُ عَـلَى آلـدَّوَائِـرْ[٥]
١٣ - وَإِذَا رَأَتْـهُ عُـدَاتُـهُ بَـلَغَـتْ قُـلُوبُـهُـمُ آلْـحَـنَـاجِـرْ[٦]
١٤ - بَـحْـرُ آلسَّـمَـاحَـةِ، وَآلْبَـلاَغَـةِ، وَآلْـمَـكَـارِمِ، وَآلْـبَـصَـائِـرْ
١٥ - بَـيْـنَ آلـسَّـوَابِـغِ، وَآلـسَّـوَابِـقِ، وَآلْـمُـهَـنَّـدَةِ آلْـبَـوَاتِـرْ[٧]
١٦ - مَـا بَـالُ هَـجْـرِكَ ظَـاهِـراً مِنْ بَعْـدِ وَصْـلٍ مِـنْـكَ ظَـاهِـرْ؟
١٧ - إِنْ كَـانَ آزَرَكَ آلـنَّـوَى فَـآلْـحُـزْنُ بَـعْـدَكَ لِـي مُـؤَازِرْ[٨]
١٨ - مَـا إِنْ ذَكَـرْتُـكَ إِنَّـمَـا آلـذِّكْـرَى لِـمَـنْ وَاصَـلْـتَ ذَاكِـرْ

(١) الصبوح: شراب الصَّباح. وباكرْ صبوحكَ: اشربْها باكراً.
(٢) وفي رواية «المغافر» مكان «المفاخر». زغْف: جمع الزَّغْف، وهو الدرع الواسعة الطويلة. السوابغ: جمع السابغة، وهي الطويلة. والمغافرة، كما في بعض الروايات، هي الزرد يُلبس على الرأس تحت الخوذة.
(٣) البواتر: السيوف الباترة، القاطعة.
(٤) القساور: جمع القَسْور، وهو الشَّديد.
(٥) وفي رواية «أباح» مكان «استماح». استميح: سُئِل عطاءً. أماح المرءُ صاحبه: سقى له اغترافاً باليد.
(٦) قوله: «بلغت قلوبهم الخناجر» كناية عن خوفهم الشَّديد.
(٧) السَّوابغ: جمع السابغة، وهي الطويلة من الرماح. المهنَّدة: السيوف الهنديّة. البواتر: القاطعة.
(٨) آزرَك: ساعدك. النَّوَى: البعد.

- ١٢٢ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ - لَا، وَحُبَّيكَ ٱلَّذِي أَوْ رَثَنِي طُولَ ٱلسَّهَرْ
٢ - مَا أُبَالِي، بَعْدَ يَوْمِي، طَالَ لَيْلِي، أَمْ قَصُرْ!

- ١٢٣ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - لَا تَطْلُبَنَّ دُنُوَّ دَا رٍ مِنْ حَبِيبٍ، أَوْ مُعَاشِرْ
٢ - أَبْقَى لِأَسْبَابِ ٱلْمَوَدَّ ةِ أَنْ تَزُورَ وَلَا تُجَاوِرْ

- ١٢٤ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - الآنَ، حِينَ عَرَفْتُ رُشْـ ـدِي، فَٱغْتَدَيْتُ عَلَى حَذَرْ،
٢ - وَنَهَيْتُ نَفْسِي فَٱنْتَهَتْ، وَزَجَرْتُ قَلْبِي فَٱنْزَجَرْ
٣ - وَلَقَدْ أَقَامَ، عَلَى ٱلضَّلَا لَةِ، ثُمَّ أَذْعَنَ، وَٱسْتَمَرْ[1]
٤ - الْحُبُّ فِيهِ مَذَلَّةٌ إِلَّا عَلَى ٱلرَّجُلِ ٱلذَّكَرْ
٥ - هَيْهَاتَ، لَسْتُ «أَبَا فِرَا سٍ»، إِنْ وَفَيْتُ لِمَنْ غَدَرْ!

---

(١) أذعَن: رضَخ، وأطاع.

- ١٢٥ -

وَقَالَ، يَذْكُرُ غَزَوَاتِهِ «بِخَرْشَنَة»، وَقَدْ مرَّ بِهَا أَسِيراً:

[من مجزوء الكامل]

١ - إنْ زُرْتُ «خَرْشَنَةَ» أسِيرَا فَلَكَمْ أَحَطْتُ بِهَا مُغِيرَا؟(١)

٢ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ آلنَّارَ تَنْـ ـتَهِبُ آلْمَنَازِلَ وَآلْقُصُورَا(٢)

٣ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ آلسَّبْيَ يُجْـ ـلَبُ نَحْوَنَا حُوًّا، وَحُورَا

٤ - نَخْتَارُ مِنْهُ آلْغَادَةَ آلْـ ـحَسْنَاءَ، وَآلظَّبْيَ آلْغَرِيرَا(٣)

٥ - إنْ طَالَ لَيْلِي فِي ذُرَا كِ فَقَدْ نَعِمْتُ بِهِ قَصِيرَا(٤)

٦ - وَلَئِنْ لَقِيتُ آلْحُزْنَ فِيـ ـكِ فَقَدْ لَقِيتُ بِكِ آلسُّرُورَا

٧ - وَلَئِنْ رُمِيتُ بِحَادِثٍ فَلأُلْفَيَنَّ لَهُ صَبُورَا(٥)

٨ - صَبْراً لَعَلَّ آللَّهَ يَفْـ ـتَحُ بَعْدَهُ فَتْحاً يَسِيرَا

٩ - مَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَبِتْ إلَّا أَسِيراً أَوْ أَمِيرَا

١٠ - لَيْسَتْ تَحُلُّ سَرَاتُنَا إلَّا آلصُّدُورَ أو آلْقُبُورَا(٦)

---

(١) وفي رواية «فَلَقَدْ» مكان «فلكَمْ»، و«حططتُ» مكان «أحطتُ». وفي رواية ثالثة «حللتُ» مكان «أحطتُ».

(٢) وفي رواية «تحترق» مكان «تنتهب». يقول إنّه كان يحرق المدينة لمّا كان يأتيها مغيراً. الحُوّ: جمع الحوّاء، وهي التي في شفتها سمرة. والحُور: جمع الحوراء، وهي التي في عينيها حَوَر، وهو اشتداد سواد سوادِ العين، واشتداد بياض بياضها.

(٣) وفي رواية «الرَّشأ» مكان «الظبي» وهما بمعنى. والغرير: الحَسَن الخُلُق. وقوله «الظبي الغرير» كناية عن الفتاة الحسناء.

(٤) المعنى: إن كنتُ تعيساً فيكِ الآن لأنّني مأسور، فلكم كنتُ مسروراً عندما كنتُ أغزوكِ.

(٥) لأُلْفينَّ: سأكون.

(٦) هذا يشبه قوله في قصيدة أخرى:

ونحن أناسٌ لا تَوَسُّطَ بَيْنَنَا لنا الصَّدْرُ دونَ العالمينَ أوِ القَبْرُ

- ١٢٦ -

وقَالَ، يَذْكُرُ أَيَّامَ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»:

[من الطويل]

١ - إذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى أُسُوداً قَسَاوِراً، لِنُعْمَاهُمُ ٱلصَّفْوُ ٱلَّذِي لَنْ يُكَدَّرَا(١)
٢ - يُلَاقِيكَ، مِنَّا، كُلُّ قَرْمٍ، سَمَيْذَعٍ، يُطَاعِنُ حَتَّى يُحْسَبَ ٱلْجَوْنُ أَشْقَرَا(٢)
٣ - بِدَوْلَةِ «سَيْفِ ٱللَّهِ» طُلْنَا عَلَى ٱلْوَرَى، وَفِي عِزِّهِ صُلْنَا عَلَى مَنْ تَجَبَّرَا(٣)
٤ - قَصَدْنَا عَلَى ٱلأَعْدَاءِ، وَسْطَ دِيَارِهِمْ بِضَرْبٍ يُرَى، مِنْ وَقْعِهِ، ٱلْجَوُّ أَغْبَرَا(٤)
٥ - فَسَائِلْ «كِلَاباً» يَوْمَ «غَزْوَةِ بَالِسٍ» أَلَمْ يَتْرُكُوا ٱلنِّسْوَانَ فِي ٱلْقَاعِ حُسَّرَا؟(٥)
٦ - وَسَائِلْ «نُمَيْراً» يَوْمَ سَارَ إِلَيْهِمُ، أَلَمْ يُوقِنُوا بِٱلْمَوْتِ، لَمَّا تَنَمَّرَا؟(٦)
٧ - وَسَائِلْ «عُقَيْلاً» حِينَ لَاذَتْ «بِتَدْمُرٍ» أَلَمْ نُقْرِهَا ضَرْباً يَقُدُّ ٱلسَّنَوَّرَا؟(٧)
٨ - وَسَائِلْ «قُشَيْراً»، حِينَ جَفَّتْ حُلُوقُهَا، أَلَمْ نَسْقِهَا كَأْساً، مِنَ ٱلْمَوْتِ، أَحْمَرَا؟
٩ - وَفِي «طَيِّءٍ»، لَمَّا أَثَارَتْ سُيُوفُهُ كُمَاتَهُمُ، مَرْأَى لِمَنْ كَانَ مُبْصِرَا(٨)
١٠ - وَ«كَلْبٌ» غَدَاةَ ٱسْتَعْصَمُوا بِجِبَالِهِمْ، رَمَاهُمْ بِهَا، شُعْثاً، شَوَازِبَ، ضُمَّرَا(٩)
١١ - فَأَشْبَعَ مِنْ أَبْطَالِهِمْ كُلَّ طَائِرٍ، وَذِئْبٍ، غَدَا يَطْوِي ٱلْبَسِيطَةَ، أَعْفَرَا(١٠)

---

(١) القساور: جمع القَسْور، وهو القويّ.

(٢) القَرْم، والسَّميذع: الكريم، الشجاع، الشريف. الجون: الأسود، والأبيض، فهو من الأضداد.

(٣) طُلْنا: أشرفنا. الورى: الناس. صُلْنا: سطونا.

(٤) وفي رواية «بسطنا» مكان «قصدنا»، و«ديارها» مكان «ديارهم»، و«نقعه» مكان «وقعه». والنَّقع: الغبار المنتشر في الجوّ. الأغبر الذي في لونه غُبْرَة.

(٥) حُسَّرا: حاسرات عن وجوهِهِنّ، كناية عن هزيمة قومهم.

(٦) وفي رواية «حين» مكان «يوم». تنمَّر: أصبح كالنمر بطشاً وسطوة.

(٧) وفي رواية «يقطّ» مكان «يقدّ»، وكلاهما بمعنى يقطع. لاذت: التجأت. السَّنَّور: السلاح، أو ثياب الحرب كالدروع.

(٨) كماتُهم: أبطالهم، ومقاتلوهم.

(٩) وفي رواية «به» مكان «بها»، و«طوايح» مكان «شوازب». استعصموا: تمسَّكوا. الشَّعث: المُغْبَرَّة الشَّعر. ضُمَّر: مُضَمَّرة.

(١٠) البسيطة: الأرض. الأعفر: الذي بلون التراب.

- ١٢٧ -

وَكَتَبَ إِلَى غُلاَمِهِ «مَنْصُورٍ»، وَهُوَ فِي آلأَسْرِ:

[من السريع]

١ - إِرْثِ لِصَبٍّ فِيكَ قَدْ زِدْتَهُ، عَلَى بَلاَيَا أَسْرِهِ، أَسْرَا(١)
٢ - قَدْ عَدِمَ آلدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا؛ لَكِنَّهُ مَا عَدِمَ آلصَّبْرَا(٢)
٣ - فَهُوَ أَسِيرُ آلْجِسْمِ فِي بَلْدَةٍ، وَهُوَ أَسِيرُ آلْقَلْبِ فِي أُخْرَى!

- ١٢٨ -

وَقَالَ أَيْضاً:

[من البسيط]

١ - وشادِنٍ مِنْ بَنِي كِسْرى شُغِفْتُ بِهِ لَوْ كانَ أَنْصَفَنِي في الحُبِّ ما جَارا(٣)
٢ - إنْ زارَ قَصَّر لَيْلي في زيارتِهِ وَإِنْ جفاني أَطالَ آللَّيْلَ أَعْمارا(٤)
٣ - كأَنَّمَا آلشَّمْسُ بي، في القوسِ نازِلَةً إِنْ لَمْ يَزُرْني، وفي الجَوْزَاءِ إنْ زارا(٥)

- ١٢٩ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

١ - لَمَّا رَأَتْ مُقْلَتِي مَحَاسِنَهُ رُدَّتْ، فَلَمْ تَشْفِ غُلَّتِي آلْحَرَّى(٦)

(١) وفي رواية «أمس» مكان «فيك»، و «بقايا» مكان «بلايا». والصَّبّ: العاشق. البلايا: المصائب.
(٢) عَدِم: افتقر، فَقَد.
(٣) ويروى «شاء» مكان «كان»، و «أوْ» مكان «ما». الشّادن: ولد الغزال، والمقصود فتاة جميلة كالغزال. جار: ظلم.
(٤) معنى عجز البيت أنّه إذا جفاه أصبح لا يستطيع النوم.
(٥) ويروى: «كأنَّ الشَّمسَ برجَ القوسِ نازِلَةٌ». الجَوْزاء: برج من بروج السَّماء.
(٦) المُقْلة: العين. الغُلَّة: شدّة العطش وكذلك الحَرَّى.

٢ - وَكَيْفَ لاَ تُسْحَرُ ٱلْعُيُونُ بِهَا، وَحُلَّتَاهَا ٱلشَّمْسُ وَٱلشِّعْرَى؟!(١)
٣ - بَيْضَاءُ مِنْ تَحْتِهَا مُوَرَّدَةٌ تَشِفُّ إِحْدَاهُمَا عَنِ ٱلأُخْرَى

- ١٣٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَكُنْتُ، إِذَا مَا سَاءَنِي، أَوْ أَسَاءَنِي لَطَفْتُ بِقَلْبِي أَوْ يُقِيمُ لَهُ عُذْرَا(٢)
٢ - وَأَكْرَهُ إِعْلاَمَ ٱلْوُشَاةِ بِهَجْرِهِ فَأُعْتِبُهُ سِرًّا، وَأَشْكُرُهُ جَهْرَا،
٣ - وَهَبْتُ لِنَفْسِي سُوءَ ظَنِّي؛ وَلَمْ أَدَعْ، عَلَى حَالِهِ، قَلْبِي يُسِرُّ لَهُ شَرَّا(٣)

- ١٣١ -

وَقَالَ، وَقَدْ خَرَجَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي ٱلْمَسِيرِ مَعَهُ:

[من الوافر]

١ - دَعِ ٱلْعَبَرَاتِ تَنْهَمِرُ ٱنْهِمَارَا، وَنَارَ ٱلْوَجْدِ تَسْتَعِرُ ٱسْتِعَارَا(٤)
٢ - أَتُطْفَأُ حَسْرَتِي، وَتَقَرُّ عَيْنِي، وَلَمْ أُوقِدْ، مَعَ ٱلْغَازِينَ، نَارَا؟...
٣ - رَأَيْتُ ٱلصَّبْرَ أَبْعَدَ مَا يُرَجَّى، إِذَا مَا ٱلْجَيْشُ بِٱلْغَازِينَ سَارَا(٥)
٤ - وَأَعْدَدْتُ ٱلْكَتَائِبَ، مُعْلَمَاتٍ، تُنَادِي، كُلَّ آنٍ، بِي: سُعَارَا!(٦)

---

(١) الشِّعْرَى: كوكب نَيِّر يظهر في شدّة الحَرّ.
(٢) وفي رواية «بإساءَةٍ» مكان «أساءني». و«أُقيم» مكان «يقيم». أُعتبه: ألومه.
(٣) وفي رواية «لظَنِّي»، مكان «لنفسي»، و«هَجْرا»، مكان «شَرّا». يُسِرّ له: يُضْمِر له.
(٤) وفي رواية «الشَّوق» مكان «الوجد». العبرات: الدموع. الوجد: الحبّ. تستعر: تتأجّج، تشتعل.
(٥) وفي رواية «أظنّ» مكان «رأيت»، و«السارين» مكان «الغازين». وفي هذا البيت إشارة إلى عدم ذهابه مع سيف الدولة في هذه الغارة.
(٦) أعددت: هيَّأت. الكتائب: جمع الكتيبة، وهي القسم من الجيش. السُّعار: حرّ الحرب ونارها.

٥ - وَقَـدْ ثَـقَّفْـتُ لِلْهَـيْـجَـاءِ رُمْـحِـي، وَأَضْمَـرْتُ ٱلْمَهَـارِي وَٱلْمِـهَـارَا[١]

٦ - وَكَـانَ إِذَا دَعَـانَـا ٱلْأَمْـرُ حَـفَّـتْ بِنَـا ٱلْفِتْيَـانُ، تَبْتَـدِرُ ٱبْتِـدَارَا،[٢]

٧ - بِـخَيْـلٍ لَا تُـعَـانِـدُ مَنْ عَـلَيْهَـا، وَقَـوْمٍ لَا يَـرَوْنَ ٱلْـمَـوْتَ عَـارَا

٨ - وَرَاءَ ٱلْـقَـافِـلِيـنَ بِـكُـلِّ أَرْضٍ، وَأَوَّلُ مَـنْ يُـغِـيـرُ، إِذَا أَغَـارَا،

٩ - سَتَـذْكُرُنِي، إِذَا طَـرَدَتْ، رِجَـالٌ، دَفَـقْتُ ٱلـرُّمْـحَ بَيْـنَـهُـمُ مِـرَارَا[٣]

١٠ -وَأَرْضٌ، كُـنْـتُ أَمْـلَؤُهَـا خُـيُـولاً، وَجَـوٌّ، كُـنْـتُ أُرْهِـقُـهُ غُـبَـارَا[٤]

١١ -لَـعَـلَّ ٱللَّهَ يُـعْـقِـبُـنِـي صَـلَاحـاً، قَـوِيـمـاً، أَوْ يُقَـيِّلَنِي ٱلْـعِـثَـارَا[٥]

١٢ -فَـأَشْفِي مِنْ طِعَـانِ ٱلْخَيْـلِ صَـدْراً، وَأُدْرِكُ مِنْ صُـرُوفِ ٱلـدَّهْـرِ ثَـارَا[٦]

١٣ -أَقَمْتُ عَلَى «ٱلأَمِيـرِ»، وَكُـنْتُ مِـمَّنْ يَـعِـزُّ عَـلَيْـهِ فُـرْقَـتُـهُ، ٱخْـتِـيَـارَا

١٤ -إِذَا سَـارَ «ٱلأَمِـيـرُ»، فَـلَا هُـدُوًّا لِـنَـفْـسِـي أَوْ يَـؤُوبَ، وَلَا قَـرَارَا

١٥ -أُكَـابِـدُ بَـعْـدَهُ هَـمًّـا، وَغَـمًّـا، وَنَـوْمـاً، لَا أَلَـذُّ بِـهِ غِـرَارَا[٧]

١٦ -وَكُـنْتُ بِـهِ، أَشَـدَّ ذَوِيَّ بَـطْشـاً، وَأَبْـعَـدَهُـمْ، إِذَا رَكِـبُـوا، مَـغَـارَا

١٧ -أَشُـقُّ، وَرَاءَهُ، ٱلْجَـيْشَ ٱلْـمُـعَـبَّـا، وَأَخْـرُقُ، بَعْدَهُ، ٱلـرَّهَـجَ ٱلْمُثَـارَا[٨]

١٨ -إِذَا بَـقِـيَ «ٱلأَمِـيـرُ» قَـرِيـرَ عَـيْـنٍ فَـدَيْنَـاهُ، ٱخْتِيَـاراً، لَا ٱضْـطِرَارَا[٩]

١٩ -أَبٌ بَـرٌّ، وَمَـوْلًـى، وَٱبْـنُ عَـمٍّ، وَمُسْتَنَـدٌ، إِذَا مَا ٱلْخَـطْبُ جَارَا،[١٠]

٢٠ -يَـمُـدُّ عَلَى أَكَـابِـرِنَـا جَـنَـاحـاً، وَيَـكْـفُـلُ، فِي مَـوَاطِنِنَـا، ٱلصِّـغَـارَا

---

(١) ثقَّفت: قوَّمت، وأعددت. الهيجاء: الحرب. أضْمَرْت: روَّضت وهيَّأت. المهار: جمع المُهر، وهو ولد الفرس.

(٢) وفي رواية «دعا بالأمر» مكان «دعانا الأمر». حفَّت: أحاطت. تبتدر: تلبِّي النِّداء بسرعة.

(٣) ويروى «وقفتُ» و «دققت» مكان «دفقت».

(٤) وفي رواية«أُرْهجه» مكان «أُرْهقه».

(٥) يقيِّلني: يبعد عنِّي. العثار: السقوط، والتهلكة.

(٦) صروف الدهر: مصائبه.

(٧) أكابد: أعاني. الغِرار: القليل من النَّوم. المغار: الإغارة.

(٨) الرَّهج: ما أُثير من الغبار.

(٩) قرير العين: مطمئنًا.

(١٠) بَرّ: وفيّ. الخَطْب: المصيبة. جار: ظلم.

٢١ ـ أَرَانِي آللَّهُ طَلْعَتَهُ، سَرِيعاً، وَأَصْحَبَهُ آلسَّلَامَةَ، حَيْثُ سَارَا
٢٢ ـ وَبَلَّغَهُ أَمَانِيَهُ، جَمِيعاً، وَكَانَ لَهُ مِنَ آلْحَدَثَانِ جَارَا(١)

- ١٣٢ -

قُتِلَ «آلصَّبَّاحُ» مَوْلَى «عُمَارَةَ آلْمُخَارِقِيِّ» وَكَانَ «سَيْفُ آلدَّوْلَةِ» قَلَّدَهُ «قِنَّسْرِينَ»؛ فَقَصَدَ قَاتِلِيهِ، مُطَالِباً بِدَمِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ كَفَّ عَنْهُمْ، عَنْ قُدْرَة، وَأَقَرَّهُمْ «بِآلْجَزِيرَةِ»؛ بِتَوَسُّطِ «أَبِي فِرَاسٍ»؛ وَفِيهِمْ يَقُولُ «أَبُو فِرَاسٍ»، وَقَدْ بَلَغَهُ تَقْصِيرُهُمْ فِي شُكْرِهِ:

[من الطويل]

١ ـ وَمَا نِعْمَةٌ مَشْكُورَةٌ، قَدْ صَنَعْتُهَا إِلَى غَيْرِ ذِي شُكْرٍ، بِمَانِعَتِي أُخْرَى(٢)
٢ ـ سَآتِي جَمِيلاً، مَا حَيِيتُ، فَإِنَّنِي إِذَا لَمْ أُفِدْ شُكْراً، أَفَدْتُ بِهِ أَجْرا(٣)

- ١٣٣ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ ـ قَالَ لِي مَوْلَايَ، لَمَّا أَنْ طَغَى آلْوَجْدُ وَجَارَا،(٤)
٢ ـ وَتَشَكَّيْتُ عَلَيْهِ؛ أَنَّ فِي آلْأَحْشَاءِ نَارَا:
٣ ـ «لَا تُطِلْ! لَسْتَ تَرَانِي أَوْ تَرَى آللَّهَ، جِهَارَا»(٥)

---

(١) الحَدَثان: الدَّهر، أو مصائبه.
(٢) أي إذا لم يشكرني من أنعمتُ عليه، فهذا لا يمنعني من تكرير إنعامي عليه وعلى غيره.
(٣) وفي رواية «ما استطعت» مكان «ما حييت».
(٤) طغى: جاوز الحد.. الوجد: الحبّ والشوق. جار: ظلم.
(٥) جهارا: جَهْراً، وعلناً.

- ١٣٤ -

وَقَالَ: (*)

[من الطويل]

١ - وَبِيضٍ بِـأَلْحَاظِ ٱلْعُيُونِ، كَأَنَّما هَزَزْنَ سُيوفاً، وَٱستَلَلْنَ خَناجِرا(١)
٢ - تَصَدَّيْنَ لي يوماً بِمُنْعَرجِ اللِّوى فَغادَرْنَ قَلْبِي بِالتَّصَبُّرِ غادِرا
٣ - سَفَرْنَ بُدوراً، وانتَقَبْنَ أَهِلَّةً وَمِسْنَ غُصوناً، والتَفَتنَ جَآذِرا(٢)

- ١٣٥ -

وَوَجَدَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» عَلَى بَعْضِ بَنِي عَمِّهِ فَٱسْتَعْطَفَهُ «أَبُو فِرَاسٍ» بِقَوْلِهِ:

[من مجزوء الكامل]

١ - إِنْ لَمْ تُجافِ عَنِ ٱلذُّنُو بِ، وَجَدْتَها فِينَا كَثِيرَهْ
٢ - لَكِنَّ عَادَتَكَ ٱلْجَمِيـ لَةَ أَنْ تَغُضَّ عَلَى بَصِيرَهْ(٣)

- ١٣٦ -

وَلَحِقَتْ «بِأَبِي فِرَاسٍ» عِلَّةٌ، تَخَلَّفَ بِهَا عَنْ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

[الهزج]

١ - لَقَدْ نَافَسَنِي ٱلدَّهْرُ بِتَأْخِيرٍ عَنِ ٱلْحَضْرَهْ

(*) هذه الأبيات ليست في رواية ابن خالوية، وهي في المستطرف للأبشيهي ج ٢٢ ص ٢٢٠ والبيت الأخير روي في يتيمة الدهر (للثعالبي) للزاهي ص ١٩٨.

(١) أي كأنَّ سيوفاً في ألحاظ العيون.

(٢) يشبههنّ بالبدور إذا أسْفَرْنَ (كشَفْنَ وجوههنّ)، وبالأهلّة إذا وضَعْنَ النِّقاب على وجوههنّ، وبالغصون إذا تمايَلْنَ، وبالجآذر (جمع الجؤذر، وهو ولد البقرة الوحشيَّة) إذا التفتْنَ (كناية عن وساعة وجمال أعينهنّ).

(٣) البصيرة: الفطنة، وقوّة الإدراك.

٢ - فَـمَـا أَلْـقَـى مِـنَ آلْـعِـلَّـ ـةِ مَـا أَلْـقَـى مِـنَ آلْـحَـسْـرَهْ

- ١٣٧ -

وَلَهُ، يُعَزِّي آمْرَأَةً، مِنْ أَهْلِهِ، بِمَصَائِبَ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهَا:

[من المتقارب]

١ - أَلَا فَـآصْبِـرِي لِخُـطُوبِ آلـزَّمَـانِ! وَكُـونِي، عَلَى خَـطْبِهِ، صَـابِـرَهْ[١]
٢ - فَنُـقْـصَـانُ حَـظِّكِ، فِـي هَـذِهِ، بِـرُجْحَـانِ حَـظِّكِ، فِي الآخِـرَهْ،
٣ - فَـمَـا أَنْتِ، فِـي ذَاكَ، مَغْبُـونَـةٌ، وَإِنْ سَـاءَتِ آلْمِحَنُ آلْحَـاضِـرَهْ[٢]
٤ - فَـصَـفْـقَـةُ مَـنْ بَـاعَ دَارَ آلْـبَـقَـاءِ بِـدَارِ آلْفَنَـاءِ، هِـيَ آلْخَـاسِـرَهْ[٣]

- ١٣٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرجز]

١ - وَجُـلَّنَـارٍ مُـشْـرِقٍ، عَـلَى أَعَـالِـي شَـجَـرَهْ،[٤]
٢ - كَـأَنَّ فِـي رُؤُوسِـهِ، أَصْـفَـرَهُ، وَأَحْـمَـرَهْ
٣ - قُـرَاضَـةٌ مِـنْ ذَهَـبٍ فِـي خِـرَقٍ مُـعَـصْـفَـرَهْ[٥]

- ١٣٩ -

قَالَ أَبُو عَبْدِ آللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ: «ظَفِرَ آلْأَمِيرُ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ «بِبَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ»

(١) خطوب الزمان: مصائبه.
(٢) المِحَن: المصائب.
(٣) دار البقاء: الجنّة. دار الفناء: الأرض.
(٤) وفي رواية «مشرف» مكان «مشرق». والجُلَّنار: زهر الرّمّان.
(٥) القراضة: ما سقط بالقَرْض، أي القطع. مُعَصْفَرَة: مصبوغة بالعُصْفُر، وهو صبغ أصفر يُستَخرج من نبات.

وَمَنِ ٱجْتَمَعَ مِنْهُمْ، مِنْ «طيِّىء»، «وَكُلَيْب»، عَلَى مُخَالَفَتِهِ، فَبَلَغَ «أَبَا أَحْمَدَ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ وَرْقَاءَ ٱلشَّيْبَانِيَّ» خَبَرُ ذَلِكَ، فَقَالَ قَصِيدَةً يُهَنِّىءُ بها «ٱلأَمِيرَ» بِغَزَاتِهِ هَذِهِ، وَيُفَاخِرُ «مُضَرَ» بِأَيَّامِ «بَكْرٍ» وَ «تَغْلِبَ» فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلإِسْلاَمِ وَأَنْفَذَهَا إِلَيْهِ، أَوَّلُهَا:

أَرَسْماً «بِسَابَرُّوجَ» أَبْصَرْتَ عَافِيا ... فَأَذْكَرَكَ ٱلْعَهْدَ ٱلَّذِي كُنْتَ نَاسِيا

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ؛ فَلَمَّا وَقَفَ أَبُو فِرَاسٍ عَلَى مَا ذُكِرَ فِيهَا، عَمِلَ قَصِيدَةً عَلَى وَزْنِهَا، ذَكَرَ فِيهَا أَيَّامَ أَسْلاَفِهِ، وَآبَائِهِ، وَأَعْمَامِهِ، وَأَهْلِهِ، وَٱلأَقْرَبِينَ، فِي ٱلإِسْلاَمِ دُونَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ، لأَنَّ فَضْلَ ٱلْخَلَفِ مَا زَادَ عَلَى مَا تَوَارَثَ ٱلسَّلَفُ.

قَالَ «عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ»:

لَسْنَا، وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ، ... يَوْماً عَلَى ٱلآبَاءِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا ... تَبْنِي؛ وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ: قَالَ لِي أَبُو فِرَاسٍ: «أَيَّامُ أَسْلاَفِي، وَمَفَاخِرُ آبَائِي، وَأَجْدَادِي، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَجْمَعَهَا شِعْرِي، فَقَدِ ٱضْطُرِرْتُ إِلَى ذِكْرِ ٱلْوَقَائِعِ ٱلْمَشْهُورَةِ وَٱلْعَسَاكِرِ ٱلْجَامِعَةِ، فَلَمْ أَذْكُرْ مِنَ ٱلْوَقَائِعِ إِلاَّ مَا كَانَ بِقَبَائِلَ بِأَسْرِهَا، فَلَوْ عَدَّدْتُ مَا عَدَّدَتِ ٱلْعَرَبُ أَمْثَالَهُ، مِثْلَ: يَوْمِ «رَحْرَحَانَ»، وَيَوْمِ «فَيْفِ ٱلرِّيحِ» وَيَوْمِ «شِعْبِ جَبْلَهِ» لَعَدَّدْتُ مَا لاَ تَسَعُهُ ٱلْكُتُبُ، فَٱقْتَصَرْتُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ وَٱلْفَضْلُ مُشْتَرَكٌ، وَٱلْقَصِيدَةُ هِيَ: (*)

[من الطويل]

١ - لَعَلَّ خَيَالَ ٱلْعَامِرِيَّةِ زَائِرُ، ... فَيُسْعَدَ مَهْجُورٌ، وَيُسْعَدَ هَاجِرُ!
٢ - وَإِنِّي،عَلَى طُولِ ٱلشِّمَاسِ عَنِ ٱلصِّبَا، ... أَحِنُّ؛ وَتُصْبِينِي إِنَيْكَ ٱلْجَآذِرُ[1]
٣ - وَفِي كِلَّتَيْ ذَاكَ ٱلْخِبَاءِ خَرِيدَةٌ ... لَهَا، مِنْ طِعَانِ ٱلدَّارِعِينَ، سَتَائِرُ[2]

(*) في القصيدة الكثير من الاختلاف في الروايات.

(١) الشِّماس: الامتناع والإباء. الصِّبا: الشوق والصبابة. الجآذر: جمع الجؤذر، وهو ولد البقرة الوحشيَّة، تُشبَّه به المرأة الواسعة العينين.

(٢) الكلّة: الثوب. الخباء: السِّتْر يُضرب للمرأة. الخريدة: الفتاة العذراء.

٤ ـ تقُـولُ، إذَا مَـا جِئْتُهَـا، مُتَـدَرِّعـاً: «أزَائِرُ شَوْقٍ أنْتَ؛ أمْ أنْتَ ثَـائِرُ؟»(١)
٥ ـ تثَنَّتْ فغُـصْنٌ نَـاعِـمٌ أمْ شَمَـائِـلٌ وَوَلَّتْ فلَيْـلٌ فَـاحِـمٌ، أمْ غَـدَائِـرُ!
٦ ـ وَقَدْ كُنتُ لَا أرْضَى مِنَ ٱلْوَصْلِ بِٱلرِّضَا، لَيَـالِيَ مَـا بَيْنِي وَبَيْنَـكَ عَـامِـرُ
٧ ـ فَأمَّـا وَقَـدْ طَالَ ٱلصُّـدُودُ؛ فَإنَّـهُ يَقَـرُّ لِعَـيْنَـيَّ ٱلْخَيَـالُ ٱلْمُـزَاوِرُ(٢)
٨ ـ تَنَـامُ فَتَـاةُ ٱلْحَيِّ عَـنِّي، خَلِيَّـةً، وَقَدْ كَثُرَتْ، حَوْلِي، ٱلْبَوَاكِي ٱلسَّوَاهِرُ
٩ ـ وَتُسْعِـدُنِي عِينُ ٱلْبَـوَادِي، لأجْلِهَـا، وَإنْ رَغِمَتْ، بَيْنَ ٱلْبُيُوتِ، ٱلْحَوَاضِرُ(٣)
١٠ ـ وَمَا هِيَ إلَّا نَـظْرَةٌ، مَـا ٱحْتَسَبْتُهَـا، «بِعَدَّانَ» صَارَتْ بِي إلَيْهَا ٱلْمَصَايِرُ(٤)
١١ ـ طَلَعْتُ بِهَـا وَٱلـرَّكْبُ، وَٱلْحَيُّ كُـلُّهُ حَيَارَى؛ إلَى وَجْهٍ بِـهِ ٱلْحُسْنُ حَائِـرُ
١٢ ـ وَمَا سَفَرَتْ عَنْ رَيِّقِ ٱلْحُسْنِ؛ إنَّمَـا نَمَمْنَ، عَلَى مَا تَحْتَهُنَّ، ٱلْمَعَاجِرُ(٥)
١٣ ـ فَيَا نَفْسُ، مَا لَاقَيْتِ مِنْ لَاعِجِ ٱلْهَوَى! وَيَا قَلْبُ، مَا جَـرَّتْ عَلَيْكَ ٱلنَّـوَاظِرُ!
١٤ ـ وَيَـا عِفَّتِي، مَا لِي؟ وَمَـا لَكِ؟ كُلَّمَا هَمَمْتُ بِـأمْـرٍ، هَمَّ لِي مِنْـكِ زَاجِـرُ!
١٥ ـ كَأنَّ ٱلْحِجَى، وَٱلصَّوْنَ، وَٱلْعَقْلَ، وَٱلتُّقَى، لَـدَيَّ، لِـرَبَّـاتِ ٱلْخُـدُورِ ضَـرَائِـرُ(٦)
١٦ ـ وَهُنَّ؛ وَإنْ جَـانَبْتُ مَـا يَشْتَهِينَـهُ؛ حَبَـائِبُ عِنْدِي، مُنْـذُ كُنَّ، أثَـائِـرُ(٧)
١٧ ـ وَكَمْ لَيْلَةٍ، خُضْتُ ٱلأسِنَّـةَ نَحْـوَهَـا! وَمَـا هَدَأتْ عَيْنٌ وَلَا نَـامَ سَامِـرُ؟!(٨)
١٨ ـ يُصَـاحِبُنِي فَضْفَـاضَتَـانِ وَصَـارِمٌ، وَقَلْبٌ، عَلَى خَوْضِ ٱلْحُتُوفِ، مُؤَازِرُ(٩)
١٩ ـ فَلَمَّـا خَلَوْنَـا، يَعْلَمُ ٱللَّـهُ وَحْـدَهُ، لَقَـدْ كَرُمَتْ نَجْـوَى، وَعَفَّتْ سَرَائِـرُ!
٢٠ ـ وَبِتُّ؛ يَـظُنُّ ٱلنَّـاسُ فِيَّ ظُنُـونَهُمْ، وَثَوْبِيَ، مِمَّا يَرْجُمُ ٱلنَّاسُ، طَـاهِرُ(١٠)

---

(١) المتدرِّع: لابس الدِّرع.
(٢) الصُّدود: التجافي، والإعراض.
(٣) العِين: جمع العيناء، وهي الواسعة العينين.
(٤) عدَّان: اسم مكان.
(٥) نَمَمْن: كشفن. المعاجر: جمع المعجر، وهو ما تشدّ به المرأة على رأسها، ولعلّه النِّقاب.
(٦) الحِجا: العقل.
(٧) أثائر: مُفضَّلات.
(٨) الأسنَّة: الرماح. السّامر: الذي يسهر ويحدّث في الليل.
(٩) الفضفاضة: الدرع الواسعة. الصارم: السيف القاطع.
(١٠) يرجم الناس: يتحدَّثون بالظَّنّ.

٢١ -وَكَمْ لَيْلَةٍ مَـاشَيْـتُ بَـدْرَ تَمَـامِـهَـا إِلَى ٱلصُّبْحِ ! لَمْ يَشْعُرْ بِأَمْرِي شَاعِرُ!
٢٢ -وَلاَ رِيبَـةٌ إِلاَّ ٱلْـحَـدِيثُ، كَـأَنَّـهُ جُمَانٌ وَهَى، أَوْ لُـؤْلُؤٌ مُتَـنَـاثِـرُ![١]
٢٣ -أَقُـولُ وَقَدْ ضَـجَّ ٱلْحُلِيُّ، وَأَشْـرفَتْ، وَلَمْ أُرْوَ مِنْهَـا، لِلصَّبَـاحِ بَشَـائِـرُ:
٢٤ -«أَيَـا رَبِّ، حَتَّى ٱلْحَلْيُ مِمَّا نَخَافُهُ! وَحَتَّى بَيَاضُ ٱلصُّبْحِ ، مِمَّـا نُحَاذِرُ»!
٢٥ -وَلِي فِيـكِ، مِنْ فَرْطِ ٱلصَّبَـابَةِ، آمِـرٌ وَدُونَـكِ، مِنْ حُسْنِ ٱلصِّيَانَـةِ، زَاجِـرُ
٢٦ -عَفَـافُـكِ غَيٌّ ؛ إِنَّمَـا عِفَّـةُ ٱلْفَتَـى إِذَا عَـفَّ عَنْ لَـذَّاتِـهِ، وَهْـوَ قَـادِرُ
٢٧ -نَفَى ٱلْـهَمَّ عَـنِّي هِـمَّـةٌ عَـدَوِيَّـةٌ، وَقَلْبٌ، عَلَى مَا شِئْتُ مِنْهُ، مُظَاهِرُ[٢]
٢٨ -وَأَسْمَـرُ، مِمَّـا يُنْبِتُ ٱلْخَطُّ، ذَابِـلٌ وَأَبْيَضُ، مِمَّـا تَطْبَـعُ ٱلْهِنْدُ، بَـاتِـرُ[٣]
٢٩ -وَقَلْبٌ تَقَـرُّ ٱلْحَرْبُ، وَهْـوَ مُحَـارِبٌ، وَعَـزْمٌ يُقِيمُ ٱلْجِسْمُ، وَهْـوَ مُسَـافِـرُ
٣٠ -وَنَفْسٌ لَهَـا فِي كُـلِّ أَرْضٍ لُبَـانَـةٌ، وَفِي كُـلِّ حَيٍّ أُسْـرَةٌ، وَمَعَـاشِـرُ[٤]
٣١ -إِذَا لَمْ أَجِـدْ فِي كُـلِّ فَـجٍّ عَشِيـرَةً فَـإِنَّ ٱلْكِـرَامَ لِلْكِـرَامِ عَشَـائِـرُ[٥]
٣٢ -وَلاَصِـقَـةُ ٱلإِطْلَيْنِ مِنْ نَسْـلِ لاَحِقٍ أَمِينَـةُ مَـا نِيـطَتْ إِلَيْـهِ ٱلْحَـوَافِـرُ[٦]
٣٣ -مِنَ آلـلاَّءِ تَـأْبَى أَنْ تُعَـانِـدَ رَبَّهَـا إِذَا حُسِرَتْ، عِنْدَ ٱلْمُغَـارِ، ٱلْمَآزِرُ[٧]
٣٤ -وَخَـرْقَـاءُ، وَرْقَـاءُ، بَـطِيءُ كَـلاَلُهَـا، تَكَلَّفُ بِي مَـا لاَ تُـطِيقُ ٱلأَبَـاعِـرُ[٨]
٣٥ -غُـرَيْـرِيَّـةٌ، صَـافَتْ شَقَـائِقَ «دَابِقٍ»، مَـدَى قَيْظِهَـا، حَتَّى تَصَرَّمَ نَـاجِـرُ[٩]

---

(١) الجمان: اللّؤلؤ.

(٢) العدويّة: نسبة إلى بني عديّ.

(٣) الأسمر: الرمح. الخطّ: مكان تنسب إليه الرماح الخطّيّة. الذابل: الدقيق. أبيض: سيف. تطبع: تصنع. باتر: قاطع.

(٤) اللبانة: الحاجة.

(٥) الفجّ: الطريق الواسع بين جبلين.

(٦) الإطْلَين: الخصرين. لاحق: اسم فرس أصيل. نيطت: علقت.

(٧) المغار: الإغارة.

(٨) الخرقاء: الحمقاء - الورقاء: البيضاء.

(٩) الغريريّة: نسبة إلى فحل اسمه «غرير» - صافت: أقامت صيفاً. شقائق دابق: وادي دابق، وهو مرج قرب حلب. ناجر: اسم شهور الصيف.

٣٦ ـ وَحَمَّضَهَا ٱلرَّاعِي «بِمَيْثَاءَ»، بُرْهَةً، تَنَاوَلُ، مِنْ خِذْرَافِهِ، وَتُغَادِرُ(١)

٣٧ ـ أَقَامَتْ بِهَا شَيْبَانَ، ثُمَّ تَضَمَّنَتْ بَقِيَّةَ صَفْوَانٍ؛ قِرَاهَا ٱلْمَنَاظِرُ(٢)

٣٨ ـ وَخَوَّضَهَا «بَطْنَ ٱلسَّلُوطَحِ»؛ رَيْثَمَا أُدِيرَتْ «بِمِلْحَانَ» ٱلشُّهُورُ ٱلدَّوَائِرُ(٣)

٣٩ ـ فَجَاءَ بِكَوْمَاءٍ، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ، حَسِبْتَ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، وَهْيَ حَاسِرُ(٤)

٤٠ ـ فَيَا بُعْدَ مَا بَيْنَ ٱلْكَلَالِ، وَبَيْنَهَا! وَيَا قُرْبَ مَا يَرْجُو عَلَيْهَا ٱلْمُسَافِرُ!(٥)

٤١ ـ دَعِ ٱلْوَطَنَ ٱلْمَأْلُوفَ، رَابَكَ أَهْلُهُ، وَعَدِّ عَنِ ٱلأَهْلِ؛ ٱلَّذِينَ تَكَاشَرُوا، (٦)

٤٢ ـ فَأَهْلُكَ مَنْ أَصْفَى، وَوُدُّكَ مَا صَفَا، وَإِنْ نَزَحَتْ دَارٌ، وَقَلَّتْ عَشَائِرُ

٤٣ ـ تَبَوَّأْتُ مِنْ قَرْمَيْ «مَعَدٍّ»، كِلَيْهِمَا، مَكَاناً؛ أَرَانِي كَيْفَ تُبْنَى ٱلْمَفَاخِرُ!(٧)

٤٤ ـ لَئِنْ كَانَ أَصْلِي مِنْ «سَعِيدٍ» نِجَارُهُ فَفَرْعِي، «لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، ٱلْقَرْمِ، نَاصِرُ(٨)

٤٥ ـ وَمَا كَانَ، لَوْلَاهُ، لِيَنْفَعَ أَوَّلٌ، إِذَا لَمْ يُزَيِّنْ أَوَّلَ ٱلْمَجْدِ آخِرُ!

٤٦ ـ لَعَمْرُكَ؛ مَا ٱلأَبْصَارُ تَنْفَعُ أَهْلَهَا، إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُبْصِرِينَ بَصَائِرُ!

٤٧ ـ وَهَلْ يَنْفَعُ ٱلْخَطِّيُّ غَيْرَ مُثَقَّفٍ؟ وَتَظْهَرُ، إِلَّا بِٱلصِّقَالِ، ٱلْجَوَاهِرُ؟!

٤٨ ـ أُنَاضِلُ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي، بِفَضْلِهِ، وَأَفْخَرُ، حَتَّى لَا أَرَى مَنْ يُفَاخِرُ

٤٩ ـ وَأَسْعَى لِأَمْرٍ، عُدَّتِي لِمَنَالِهِ، أَوَاخِيُّ مِنْ آرَائِهِ، وَأَوَاصِرُ(٩)

٥٠ ـ أَيَا رَاكِباً، تُحْدَى بِأَعْوَادِ رَحْلِهِ عُذَافِرَةٌ، عَيْرَانَةٌ، وَعُذَافِرُ!(١٠)

---

(١) حمّضها: أطعمها نبات الحمض الذي تستسيغه الإبل. ميثاء: اسم موضع بالشام. الخذراف: نبات ربيعي حامض الطعم.

(٢) شيبان: كانون الأوّل. صفوان: كانون الثاني.

(٣) السلوطح: اسم موضع ـ ريثما أديرت: حال عليها الحول بمكان يعرف بملحان.

(٤) كوماء: ناقة كبيرة.

(٥) الكلال: التعب.

(٦) تكاشروا: تظاهروا بالابتسامة وأضمروا الحقد والكراهية.

(٧) القرمان: هما سيف الدولة وسعيد.

(٨) النجار: الأصل.

(٩) الأواخي: الروابط.

(١٠) العُذافر: الناقة الضخمة. العيرانة: القوية، السّريعة.

٥١ - أَلِكْنِي إِلَى أَبْنَـاءِ «وَرْقَـا» رِسَـالَـةً، عَلَى نَأْيِهِمْ، وَهِيَ ٱلْقَوَافِي ٱلسَّوَائِرُ![1]
٥٢ - لَئِنْ بَـاعَدَتْكُمْ نِيَّـةٌ، طَالَ شَحْطُهَا، لَـقَـدْ قَـرَّبَتْـنَـا نِيَّـةٌ، وَضَـمَـائِـرُ
٥٣ - وَنَشْـرُ ثَنَـاءٍ، لَا يَـغِبُّ، كَـأَنَّـمَـا بِـهِ نَشَـرَ ٱلْعَصْبَ ٱلْيَمَـانِيَّ نَـاشِـرُ
٥٤ - وَيَجْمَعُنَـا، فِي «وَائِـلٍ»، عَشَـرِيَّـةٌ وِردٌ، وَأَرْحَـامٌ، هُنَـاكَ، شَـوَاجِـرُ[2]
٥٥ - فَقُـلْ لِبَنِي «وَرْقَـاءَ»: إِنْ شَطَّ مَنْـزِلٌ فَـلَا ٱلْعَهْدُ مَنْسِيٌّ، وَلَا ٱلْـوِدُّ دَائِـرُ[3]
٥٦ - وَكَيْفَ يَرِثُّ ٱلْحَبْلُ، أَوْ تَضْعُفُ ٱلْقِوَى؟ وَقَـدْ قَرُبَتْ قُـرْبَى، وَشُدَّتْ أَوَاصِـرُ!
٥٧ - «أَيَشْغَلُكُمْ وَصْفُ ٱلْقَـدِيمِ؟؛ وَدُونَـهُ مَفَـاخِـرُ؛ فِيهَـا شَـاغِـلٌ، وَمَـآثِـرُ!
٥٨ - لَنَـا أَوَّلٌ فِي ٱلْمَكْـرُمَـاتِ، وَآخِـرٌ، وَبَـاطِنُ مَجْـدٍ تَغْلَبِيٍّ، وَظَـاهِـرُ!»
٥٩ - «أَبَا أَحْمَدٍ، مَهْلًا! إِذَا ٱلْفَرْعُ لَمْ يَطِبْ؛ فَـلَا طِبْنَ يَـوْمَ ٱلافْتِخَـارِ ٱلْعَنَـاصِـرُ!
٦٠ - أَتَسْمُـو بِمَا شَـادَتْ أَوَائِلُ «وَائِـلٍ»؛ وَقَـدْ غَمَـرَتْ تِلْكَ ٱلْأَوَالِي ٱلْأَوَاخِـرُ؟
٦١ - وَهَـلْ يُطْلَبُ ٱلْعِـزُّ ٱلَّذِي هُـوَ غَائِبٌ؟ وَيُتْـرَكُ ذَا ٱلْعِزُّ ٱلَّـذِي هُوَ حَـاضِـرُ!؟
٦٢ - عَلِيٌّ، لِأَبْكَـارِ ٱلْكَـلَامِ وَعُـونِـهِ، مَفَـاخِـرُ تُفْنِيـهِ، وَتَبْقَى مَفَـاخِـرُ![4]
٦٣ - أَنَا «ٱلْحَارِثُ» ٱلْمُخْتَارُ مِنْ نَسْلِ «حَارِثٍ» إِذَا لَمْ يَسُدْ، فِي ٱلْقَوْمِ، إِلَّا ٱلْأَخَايِرُ!
٦٤ - فَجَدِّي ٱلَّـذِي لَمَّ ٱلْعَشِيـرَةَ جُودُهُ، وَقَـدْ طَارَ فِيهَـا لِلتَّفَـرُّقِ طَـائِـرُ،
٦٥ - تَحَمَّـلَ قَتْلَاهَـا، وَسَـاقَ دِيَـاتِهَـا، حَمُولٌ؛ لِمَا جَرَّتْ عَلَيْهِ ٱلْجَـرَائِرُ[5]
٦٦ - وَدَى مِـائَـةً؛ لَـوْلَاهُ، جَـرَتْ دِمَـاؤُهُمْ مَـوَارِدَ مَـوْتٍ، مَـا لَـهُنَّ مَـصَـادِرُ

---

(١) ألكني: أعطني رسالة. والألوكة: الرسالة.
(٢) العشريّة: نسبة إلى عشرة جدود. الشّواجر: المتداخلة.
(٣) شطّ: نأى، بَعُد. داثر: زائل.
(٤) العون: عكس الأبكار. وعوّنت المرأة: صارت عَواناً، قطعت منتصف العمر وخبرت.
(٥) قال ابن خالويه:
«أَرَادَ جَدَّهُ ٱلْأَدْنَى «ٱلْحَارِثَ بْنَ لُقْمَانَ بْنِ رَاشِدٍ» ٱلْوَارِدَ فِي شِعْرِ ٱلْمُتَنَبِّي، فَإِنَّهُ أَصْلَحَ بَيْنَ قَبِيلَةِ بَنِي «تَغْلِبَ»، وَوَدَى قَتْلَاهُمْ مِنْ مَالِهِ، وَكَانُوا مِئَةَ قَتِيلٍ، وَقَالَ شَاعِرُهُم:

عَـصَفَـتْ رِيَـاحُ «ٱلْحَـارِثِ بْـنِ رَبِـيعَـةٍ» وَجَـرَى لَـهَـا بِـٱلـنَّـحْسِ أَشْـأَمُ طَـائِـرِ
حَـتَّـى ٱنْـبَـرَى لِـعَـمُـودِهَـا فَـأَقَـامَـهُ صَـافِي أَدِيمِ ٱلـعِـرْضِ خَيْـرُ أَخَـايِـرِ
حَـمَـلَ ٱلـعَـظِـيـمَ وَلَـمْ يُـكَـلِّفْ قَـوْمَـهُ جَـمْـعَ ٱلـبَـعِـيـرِ إِلَـى ٱلـبَـعِـيـرِ ٱلـدَّائِـرِ»

٦٧ -وَمِنّا آلَّذِي ضافَ آلإمامَ وَجَيْشَهُ! وَلاَ جُودَ إلا ما تَضِيفُ آلْعَساكِرُ[١]

٦٨ -وَجَدِّي آلَّذِي آنْتاشَ آلدِّيارَ وَأَهْلَها؛ وَللدَّهْرِ نابٌ، فِيهِمُ، وَأَظافِرُ[٢]

٦٩ -ثَلاثَةُ أَعْوامٍ يُكابِدُ مَحْلَها أَشَمُّ، طَوِيلُ آلسّاعِدَيْنِ، عُراعِرُ[٣]

٧٠ -فَآبُوا بِجَدْواهُ، وَآبَ بِشُكْرِهِمْ، وَمَا مِنْهُمُ فِي صَفْقَةِ آلْمَجْدِ خاسِرُ[٤]

٧١ -وَكَيْفَ يُنالُ آلْمَجْدُ، وَآلْجِسْمُ وادِعٌ؟ وَكَيْفَ يُحازُ آلْحَمْدُ، وَآلْوَفْرُ وافِرُ؟

٧٢ -أَسا داءَ ثَغْرٍ كانَ أَعْيا دَواؤُهُ وَفِي قَلْبِ مَلْكِ آلرُّومِ داءٌ مُخامِرُ[٥]

٧٣ -بَنَى ثَغْرَها آلْباقِي عَلَى آلدَّهْرِ ذِكْرُهُ نَتائِجُ فِيها آلسّابِقاتُ آلضَّوامِرُ[٦]

---

(١) قال ابن خالويه:

«اجتازَ «آلْمُعْتَضِدُ»، سائِراً، إِلَى حَرْبِ «آبْنِ طُولُونَ»، فَتَلَقّاهُ «حَمْدانُ بْنُ حَمْدُونَ»، «بِحَدِيثَةِ آلْمَوْصِلِ»، فَأَقامَ لَهُ وَلِعَسْكَرِهِ آلْمِيرَةَ مُدَّةَ مُقامِهِ فِي أَعْمالِ «آلْمَوْصِلِ» وَ «دِيارِ رَبِيعَةَ»، وَقادَ إِلَيْهِ، وَحَمَلَ ما يَعْظُمُ.»

(٢) قال ابن خالويه:

«أَرادَ جَدَّهُ آلأَدْنَى: «حَمْدانَ بْنَ حَمْدُونَ»، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَمَرَ بِلادَ آلْمَوْصِلِ وَدِيارَ رَبِيعَةَ، بِآلمِيْرِ ثَلاثَةَ أَعْوامٍ، تَواتَرَتْ بِآلمَحْلِ، فَسُمِّيَ: «مُكايِدَ آلمَحْلِ»، وَقِيلَ إِنَّ آلذِي وَهَبَهُ فِي سَنَةٍ واحِدَةٍ: ثَلاثَةُ آلافِ كُرٍّ، وَآلكُرُّ يَوْمَئِذٍ قِيمَتُهُ ثَلاثُونَ أَلفَ دِينارٍ، وَوَفَدَ عَلَيْهِ فِيمَنْ وَفَدَ، «بَنُو حَبِيبٍ»، وَكانُوا أَعْداءَهُ وَأَعْداءَ قَبِيلَتِهِ، فَساواهُمْ بِأَقْرَبِ عَشِيرَةٍ، وفيه يَقُولُ آلشّاعِرُ:

ما زِلْتُ، فِي كَيْدِ آلمَعِيشَةِ، جاهِداً حَتَّى أَتَيْتُ «مُكايِدَ آلمَحْلِ»

أَعْطَى، وَقَدْ بَخِلَ آلزَّمانُ، وَلَجَّ فِي إِعْطائِهِ، إِذْ لَجَّ فِي آلبُخْلِ»

(٣) العراعر: الشّريق.

(٤) آبوا: عادوا. جدواه: عطاؤه.

(٥) قال ابن خالويه:

«بَنَى «حَمْدانُ بْنُ حَمْدُونَ» سُوراً عَلَى «مَلَطْيَةَ»، أَنْفَقَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ أَلفَ دِينارٍ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ أَرْبَعمائَةِ حجْرَةٍ مِنْ خَيْلِهِ. قالَ أَبو فِراسٍ: قالَ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ: دَخَلْتُ «مَلَطْيَةَ»، أَنا وَعَمِّي أَبُو آلعَلاءِ، سَنَةَ ثَلثِمائَةٍ وَثَلاثَ عَشْرَةَ، (أو ثماني عَشْرَة)، فَقَرَأْتُ آسْمَ جدِّي عَلَى سُورِها، قالَ أَبُو فِراسٍ: وَدَخَلْتُها أَنا مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، بَعْدَ فَتْحِها بِعِشْرِينَ سَنَةً، وَقَدْ آجْتَزْنا بِها فِي بَعْضِ غَزَواتِهِ وَقَصَدْنا مَوْضِعَ آلاسْمِ، فَوَجَدْناهُ مَكْتُوباً.»

(٦) قال ابن خالويه:

خَرَبَتِ آلزَّلازِلُ «رَعْبانَ»، إِحْدَى آلثُّغُورِ آلْجَزَرِيَّةِ، وَخَلا أَهْلُها، وَآنْدَرَسَ أَثَرُها، وَهَلَكَ آلْعَدُوُّ، فَأَنْهَضَ إِلَيْها سَيْفُ آلدَّوْلَةِ: آلْعَساكِرَ وَالضِّياعَ، فَأَنْفَقَ عَلَيْها آلأَمْوالَ حَتَّى بَناها فِي مُدَّةِ شَهْرٍ وَآلْعَساكِرُ آلرُّومِيَّةُ جامِعَةٌ، وَآلْحَرْبُ واقِعَةٌ. وَخَلِيفَتُهُ عَلَى آلْجَيْشِ يَوْمَئِذٍ أَبُو فِراسٍ. وَنَقَلَ آلْجَيْشَ إِلَى «مَرْعَشَ»، وَقَدْ =

٧٤-وَسَـوْفَ عَلَى رَغْمِ ٱلْعَدُوِّ يُعِيدُهَا   مُعَـوَّدُ رَدِّ ٱلثَّغْرِ، وَٱلثَّغْرُ دَائِرُ
٧٥-وَلَمَّا أَلَمَّتْ بِـٱلدِّيَارَيْنِ أَزْمَةٌ   جَلاَهَا، وَنَابَ ٱلْمَوْتِ بِٱلْمَوْتِ كَاشِرُ
٧٦-كَفَتْ غَدَوَاتِ ٱلْغَيْثِ دِرَّاتُ كَفِّهِ،   فَأَمْرَعَ بَادٍ وَٱجْتَنَى ٱلْعَيْشَ حَاضِرُ(١)
٧٧-أَنَـخُوا بِـوَهَّابِ ٱلنَّفَائِسِ، مَاجِدٍ،   يُقَاسِمُهُمْ أَمْوَالَهُ وَيُشَاطِرُ
٧٨-وَعَمِّي ٱلَّذِي أَرْدَى «ٱلْوَزِيرَ» «وَفَاتِكاً»   وَمَا ٱلْفَارِسُ ٱلْفَتَّاكُ إِلاَّ ٱلْمُجَاهِرُ(٢)
٧٩-أَذَاقَهُمَا كَأْسَ ٱلْحِمَامِ مُشَيَّعٌ،   مُشَاوِرُ غَارَاتِ ٱلزَّمَانِ، مُسَاوِرُ(٣)
٨٠-يُطِيعُهُمُ مَا أَصْبَحَ ٱلْعَدْلُ فِيهِمُ؛   وَلاَ طَاعَةٌ لِلْمَرْءِ، وَٱلْمَرْءُ جَائِرُ(٤)
٨١-لَنَا فِي خِلاَفِ ٱلنَّاسِ عُثْمَانَ أُسْوَةٌ   وَقَدْ جَرَّتِ ٱلْبَلْوَى عَلَيْهِ ٱلْجَرَائِرُ(٥)
٨٢-وَسَارَ إِلَى دَارِ ٱلْخِلاَفَةِ عَنْوَةً   فَحَرَّقَهَا، وَٱلْجَيْشُ بِـٱلدَّارِ دَائِرُ
٨٣-أَذَلَّ «تَمِيماً» بَعْدَ عِزٍّ، وَطَالَمَا   أَذَلَّ بِنَا ٱلْبَاغِي، وَعَزَّ ٱلْمُجَاوِرُ!(٦)

= ٱفْتَتَحْهَا ٱلْعَدُوُّ، وَمَضَتْ عَلَيْهَا ٱلسِّنُونَ، فَبَنَاهَا، وَقَصَدَهَا «ٱبْنُ فَقَّاسَ ٱلدُّمُسْتُقُ»، وَبِهَا عَلَى ٱلْعَسْكَرِ «ٱلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَنَزَلَ عَلَيْهَا، فَوَصَلَ إِلَى سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ، فَنَفَرَ إِلَيْهِ، حَتَّى أَوْقَعَ بِهِ، فَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ وَأَسَرَ خَلْقاً مِنْ عَسْكَرِهِ، وَخَلَّفَ أَسْلِحَتَهُمْ فِي ٱلْمَدِينَةِ قُوَّةً لأَهْلِهَا وَسَارَ إِلَى «ٱلْحَدِيثَةِ»، وَقَدْ دَثَرَتْ، فَكَانَ مِنْ بِنَائِهَا وَٱلْوَقَائِعَ عَلَى، مَا يُشْرَحُ فِي مَوْضِعِهِ».

(١) كناية عن كرمه وأعماله الرفيعة التي كانت كالمطر تحيي الأرض الجرداء.

(٢) في البيت إشارة إلى عمّه الحسين بن حمدان الذي قتل العباس بن المعتضد وفاتكاً.

(٣) كأس الحمام: الموت.

(٤) جائر: ظالم.

(٥) البلوى: المصيبة. الجرائر: الذنوب. يشير إلى أفعال بني أميّة.

(٦) قال ابن خالويه:

«حَاصَرَتْ «بَنُو تَمِيمٍ» «ذَكَاءَ» ٱبْنَ أَمِيرِ جُنْدِ «قِنَّسْرِينَ»، وَٱلْعَوَاصِمِ، وَٱسْتَبَاحَتِ ٱلأَعْمَالَ فَكَاتَبَ «ٱلْمُقْتَدِرُ» «ٱلْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ» فِي إِنْجَادِهِ؛ فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ مِنَ «ٱلرَّحْبَةِ»، حَتَّى أَنَاخَ عَلَيْهِمْ «بِخَنَاصِرَةَ»، فَأَخَذَ مِنْهُمْ أَرْبَعَمِئَةِ رَئِيسٍ قَسْراً، وَحَمَلَهُمْ فِي غَرَائِرِ ٱلشَّعْرِ عَلَى أَجْمَالِهِمْ، وَٱنْصَرَفَ، فَلَمْ يَلْقَ «ذَكَاءَ»، فَمَاتَ أَكْثَرُهُمْ فِي ٱلْحُبُوسِ بِبَغْدَادَ؛ إِلَى أَنْ سُئِلَ فِيهِم «ٱلأَغَرُّ ٱلسُّلَمِيُّ»، أُطْلِقُوا، وَلَمْ تَسْكُنْ «تَمِيمٌ» بَعْدَهَا الشام؛ فَقَالَ:

أَصْلَحَ مَا بَيْنَ «تَمِيمٍ» وَ«ذَكَا»   أَبْلَجُ، يَشْكِي بِالرِّمَاحِ مَنْ شَكَا
يَبْذُلُ ٱلْجَيْشَ، إِذَا مَا سَلَكَا،   كَأَنَّهُ «سُلَيْكَةُ بْنُ ٱلسُّلَكَا».

٨٤ ـ وَصَدَّقَ فِي «بَكْرٍ» مَوَاعِيدَ ضَيْفِهِ   وَثَوَّرَ «بِآبْنِ ٱلْغَمْرِ»، وَٱلنَّقْعُ ثَائِرُ[1]
٨٥ ـ وَأَقْبَلَ «بِٱلشَّارِي»، يُقَادُ أَمَامَهُ،   وَلِلْقَيْدِ فِي كِلْتَا يَدَيْهِ ضَفَائِرُ[2]
٨٦ ـ وَشَنَّ عَلَى «ذِي ٱلْخَالِ» خَيْلاً، تَنَاهَبَتْ   «سَمَاوَةُ كَلْبٍ» بَيْنَهَا، وَ «عُرَاعِرُ»[3]

---

(١) قال ابن خالويه:

«يُرِيدُ «بَكْرَ بْنَ عبد ٱلْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دُلَفٍ ٱلْعُجَلِيِّ»؛ كَانَ لَهُ صَاحِبُ قَدْ شَاهَدَ «ٱلْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ»، فِي وَقَائِعِهِ، وَكَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهُ، فَلَمَّا سَارَ «ٱلْمُعْتَضِدُ» وَمَعَهُ بَنُو حَمْدَانَ إِلَى «بَكْرٍ»، وَ كَانَ «أَبُو جَعْفَر بْنَ ٱلْغَمْرِ آبْنِ حَمْدُونَ»، عَمُّ «ٱلْحُسَيْنِ»، طَلِيعَةَ ٱلْجَيْشِ، فَأُسِرَ فَظَنَّ «ٱلْحُسَيْنُ» أَنَّهُ قُتِلَ فَٱلْتَقَى ٱلْعَسْكَرَانِ، و «ٱلْحُسَيْنُ» مُنْفَرِدٌ بِأَصْحَابِهِ، وَٱنْهَزَمَ جَيْشُ ٱلسُّلْطَانِ، وَلَمْ يُمْهِلْ «بَكْرٌ» صَاحِبَهُ أَنْ قَالَ: «مَا أَغْنَى عَنْهُمْ ٱلْحُسَيْنُ!؟» فَلَمَّا آسْتَوْلَى «بَكْرٌ» عَلَى ٱلْعَسْكَرِ خَرَجَ ٱلْحُسَيْنُ يُنَادِي: «يَا لَثَارَاتِ «أَبِي جَعْفَرِ بْنِ ٱلْغَمْرِ! . . . » حَتَّى وَقَعَ عَلَى سَوَادِ «بَكْرٍ»، فَٱحْتَوَى عَلَيْهِ، وَوَجَدَ «أَبَا جَعْفَرٍ» مُقَيَّداً، فَٱسْتَنْقَذَهُ «فَٱلْتَقَاهُ بَكْرٌ»، وَٱشْتَدَّ ٱلْقِتَالُ وَتَبَارَزَا، فَكَشَفَهُ «ٱلْحُسَيْنُ»، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ، وَرَفَعَ ٱلسَّيْفَ عَنْهُ؛ فَلَمْ يُمْهِلْهُ صَاحِبُهُ، أَنْ ذَكَرَ مَا كَانَ يَصِفُ، وَوَرَدَ ٱلْكِتَابُ عَلَى «ٱلْمُعْتَضِدِ» فِي صَدْرِ ٱلنَّهَارِ، يُخْبِرُ بِهَزِيمَةِ عَسْكَرِهِ، فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِ مَضَارِبِهِ، وَتَلَاهُ فِي آخِرِ ٱلنَّهَارِ، كِتَابُ «ٱلْحُسَيْنِ» بِٱلْفَتْحِ، فَرَدَّ مَضَارِبَهُ، فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

أَقَمْتَ عَمُودَ ٱلدِّينِ، دِينِ «مُحَمَّدٍ»،   وَقَدْ مَادَ أَوْ كَادَتْ تَمِيدُ، جَوَانِبُهْ
وَأَقْرَرْتَ رَبَّ ٱلْمُلْكِ فِي دَارِ مُلْكِهِ،   وَذَكَّرْتَهُ مَا كَانَ يَزْعُمُ صَاحِبُهْ
وَأَقْرَرْتَ «بِآبْنِ ٱلْغَمْرِ» عَيْنَ «رَبِيعَةٍ»،   وَقَدْ كَثُرَتْ بَيْنَ ٱلْبُيُوتِ نَوَادِبُهْ

(٢) قال ابن خالويه: «قِيلَ: لَمَّا ٱسْتَفْحَلَ أَمْرُ «هَارُونَ ٱلشَّارِي»؛ وَغَلَبَ عَلَى ٱلْأَعْمَالِ، وَهَزَمَ جُيُوشَ ٱلسُّلْطَانِ، وَكَانَ بَنُو حَمْدَانَ فِي بَقِيَّةِ ٱلنَّكْبَةِ ٱلَّتِي نَكَبَهُمْ «ٱلْمُعْتَضِدُ»؛ فَأَشَارَ «بَدْرٌ» «عَلَى «ٱلْمُعْتَضِدِ» بِإِنْفَاذِ «ٱلْحُسَيْنِ»، فَأَنْفَذَهُ وَمَعَهُ «مُوشْكِيرُ»، فَلَمَّا وَصَلَا تَقَدَّمَ «ٱلْحُسَيْنُ» وَسَارَ إِلَى «هَارُونَ»، فَأَوْقَعَ بِهِ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ وَأَسَرَهُ؛ وَسَارَ بِهِ مُتَوَجِّهاً إِلَى «ٱلْمُعْتَضِدِ»، وَخَالَفَهُ «مُوشْكِيرُ» إِلَى «ٱلْمَوْصِلِ»، فَلَمْ يَرَ «ٱلْحُسَيْنَ» بِهَا، وَكَتَبَ إِلَى ٱلْمَلِكِ بِسُرْعَتِهِ وَمُطَابَقَتِهِ «لِلشَّارِي»، فَغَلُظَ ذَلِكَ عَلَى «ٱلْمُعْتَضِدِ»؛ وَأَمَرَ بِقَتْلِ أَبِيهِ «حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ»، وَ كَانَ فِي حَبْسِ «ٱلْمُعْتَضِدِ»، فَسَأَلَهُ «بَدْرٌ» ٱلتَّوَقُّفَ، وَوَافَى «ٱلْحُسَيْنُ» «بِٱلشَّارِي»، فَٱشْتَدَّ سُرُورُ «ٱلْمُعْتَضِدِ»، وَحَكَّمَهُ فِي ثَلَاثِ حَوَائِجَ، فَسَأَلَهُ إِطْلَاقَ أَبِيهِ، فَأَطْلَقَهُ وَإِزَالَةَ ٱلإِتَاوَةِ عَلَى بَنِي «تَغْلِبَ»، فَأُزِيلَتْ. وَإِثْبَاتَ خَمْسِمِئَةِ فَارِسٍ مِنْهُمْ يَضُمُّونَ إِلَيْهِ، فَأُثْبِتُوا.

(٣) قال ابن خالويه: «قَالَ أَبُو عَبْدِ الله بْنُ خَالَوَيْهِ»: لَمَّا عَظُمَ أَمْرُ «صَاحِبِ ٱلشَّامَةِ» بِٱلشَّامِ، وَ «ٱلْمُهَيَّمَةُ» مَعَهُ (وَهُمْ مِنْ بَنِي كَلْبٍ)، فَٱجْتَمَعَتْ مَعَهُ ٱلْعَرَبُ، فَتَخَلَّفَ «ٱلْمُكْتَفِي» فِي «ٱلرَّقَّةِ» وَجَهَّزَ ٱلْعَسْكَرَ؛ فَسَارَ «ٱلْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ»، حَتَّى قَطَعَ عَلَيْهِ «ٱلسَّمَاوَةَ»، وَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَٱنْحَلَّ بَعْدَهَا أَمْرُهُ، حَتَّى هَرَبَ مُنْفَرِداً وَحْدَهُ، فَأَخَذَ فِي طَرِيقِ «ٱلْفُرَاتِ» مُتَخَفِّياً، وَكَانَ دَلِيلُ ٱلْحُسَيْنِ فِي «ٱلسَّمَاوَةِ» «جَلْهَمَة =

٨٧ - أَضَقْنَ عَلَيْهِ ٱلْبِيدَ، وَهِيَ فَضَافِضٌ، وَأَضْلَلْنَهُ عَنْ سُبْلِهِ، وَهْوَ خَابِرُ،(١)

٨٨ - أَمَاطَ عَنِ ٱلأَعْرَابِ ذُلَّ إِتَاوَةٍ تَسَاوَى ٱلْبَوَادِي عِنْدَهَا وَٱلْحَوَاضِرُ(٢)

٨٩ - وَأَجْلَتْ لَهُ عَنْ فَتْحِ «مِصْرَ» سَحَائِبٌ مِنَ ٱلطَّعْنِ سُقْيَاهَا ٱلْمَنَايَا ٱلْحَوَاضِرُ(٣)

٩٠ - تَخَالَطَ فِيهَا ٱلْجَحْفَلاَنِ كِلاَهُمَا فَغِبْنَ ٱلْقَنَا عَنْهَا وَنُبْنَ ٱلْبَوَاتِرُ(٤)

٩١ - وَقَادَ إِلَى أَرْضِ «ٱلسَّبَكْرِيِّ» جَحْفَلاً يُسَافِرُ فِيهِ ٱلطَّرْفُ حِينَ يُسَافِرُ(٥)

= الكَلْبِيّ، فَعَدَلَ بِهِ عَصَبِيَّةً لِقَوْمِهِ عَنِ ٱلْمَاءِ بَعْدَ أَنْ هَلَكَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ ٱلْحُسَيْنِ:

لله مَا أَدْرَكَ مِنَّا جَلْهَمَهْ، أَدْرَكَ ثَارَ قَوْمِهِ ٱلْمُهَيَّمَهْ

حَتَّى تَرَكْنَاهُ، بِأَعْلَى ٱلأَكَمَهْ، جِسْماً بِلاَ رُوحٍ بِغَيْرِ جُمْجُمَهْ

وَقَالَ «عمَارَةُ ٱلْكَلْبِيُّ» رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى:

أَمَا وَرَبِّ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْمُسَجَّفِ، وَٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَى العظيم الشرف،

لَوْلاَ «ٱلْحُسَيْنُ»، يَوْمَ «وَادِي قَنْدَفِ»، وَخَيْلُهُ، وَرَجْلُهُ، لَمْ تَشْتَفِ

نَفْسُ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ «ٱلْمُكْتَفِي»!..

(١) البيد: الصّحاري. خابر: خبير.

(٢) أماط: كشف. الإتاوة: الخراج.

(٣) قال ابن خالويه: «سَارَ «أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدانَ»، وَ «أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ حَمْدَانَ ٱلْمُزْرَفْنُ»، وَ «أَبُو ٱلوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ حَمْدَانَ، ٱلحَرُونُ»، وَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلغَمْرِ بْنُ حَمْدُونَ»، وَسَائِرُ قُوَّادِ ٱلسُّلْطَانِ مَعَ «مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ»؛ إِلَى مِصْرَ لِحَرْبِ «ٱلطُّولُونِيَّةِ»، وَأَحْسَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمُ ٱلأَثَرَ، وَضَرَبَ «ٱلْحُسَيْنُ» صَاحِبَ جَيْشِهِمْ فَقَتَلَهُ، وَهَزَمَ ٱلْجَيْشَ، وَدَخَلَ مِصْرَ، وَضَرَبَ «أَبُو جَعْفَرٍ» وَسْطَ ٱلحَالَةِ، حَتَّى سَقَطَ، فَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ فِي ذَلِكَ، عَلَى لِسَانِ ٱلفَرَسِ، شِعْراً:

مَا زَالَ يَحْفِزُنِي بِبَاطِنِ فَخْذِهِ حَتَّى، لَعَمْرُكَ؛ بَيْنَهُمْ أَرْدَانِي

وَقَلَّدَ «ٱلْحُسَيْنُ» أَمْرَ مِصْرَ، فَكَرِهَهَا؛ وَقَلَّدَ «أَبُو جَعْفَرٍ» ٱلصَّعِيدَ الأَعْلَى وَٱنْصَرَفَ وَمَعَهُ أَلْفُ بَغْلٍ وَجَمَلٍ تَحْمِلُ أَثْقَالَهُ».

(٤) الجحفلان: الجيشان العظيمان. القنا: الرماح. البواتر: السيوف القاطعة.

(٥) قال ابن خالويه: «افْتَتَحَ ٱلْحُسَيْنُ فَارِساً وَقَتَلَ «ٱلسَّبَكْرِيَّ»، وَأَسَرَ «ٱلقَتَّالَ»؛ وَبَذَلَ لَهُ أَهْلُ فَارِسَ ثَلاَثَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، لِمُقَامِهِ بِهَا، وَتَرْكِ ٱلمَوْصِلِ وَدِيَارِ رَبِيعَةَ؛ فَأَبَى ذَلِكَ. قَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلحُسَيْنُ بْنُ خَالَوَيْهِ: «سَمِعْتُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، أَنَّهُ كَانَ فِي خَزَائِنِ «ٱلحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ» نَيِّفٌ وَعِشْرُونَ طَوْقاً لِنَيِّفٍ وَعِشْرِينَ فَتْحاً فَتَحَهَا بِٱلمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ؛ «وَٱلحُسَيْنُ» نَازَلَ ٱلأَسَدَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَقَتَلَهُ، وَإِحْدَاهُنَّ بَيْنَ يَدَيِ =

٩٢ -تَنَاسَى بِهِ «ٱلْقَتَّالُ» فِي ٱلْقِدِّ قَتْلَهُ ... وَدَارَتْ بِرَبِّ ٱلْجَيْشِ فِيهِ ٱلدَّوَائِرُ
٩٣ -وَعَمِّي ٱلَّذِي سُلَّتْ «بِنَجْدٍ» سُيُوفُهُ ... فَرَوَّعَ بِٱلْغَوْرَيْنِ مَنْ هُوَ غَائِرُ[١]
٩٤ -تَنَاصَرَتِ ٱلْأَحْيَاءُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا مِنَ ٱللَّهِ نَاصِرُ
٩٥ -فَلَمْ يُبْقِ غَمْراً طَعْنُهُ ٱلْغَمْرُ فِيهِمُ ... وَلَمْ يُبْقِ وِتْراً ضَرْبُهُ ٱلْمُتَوَاتِرُ[٢]
٩٦ -وَسَاقَ إِلَى «ٱبْنِ ٱلدَّيْوَدَاذِ» كَتِيبَةً ... لَهَا لَجَبٌ، مِنْ دُونِهَا، وَزَمَاجِرُ[٣]

= «ٱلْمُعْتَضِدِ»، فَكَانَ أَحْسَنَ مَا فَعَلَهُ، أَنَّهُ قَتَلَ الأَسَدَ، وَمَسَحَ سَيْفَهُ فِي جِلْدِهِ، وَرَدَّهُ فِي غِمْدِهِ، وَرَكِبَ وَسَارَ فِي عُرْضِ ٱلنَّاسِ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلى الخَلِيفَةِ، وَلاَ ٱحْتَفَلَ بِمَا فَعَلَهُ».

(١) قال ابن خالويه: «حَجَّ عَمُّهُ «أَبُو ٱلْهَيْجَاءِ» بِٱلنَّاسِ، وَأَخَذَتْ «بَنُو كِلَابٍ» جِمَالَ ٱلسَّوَانِي؛ فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ فَلَحِقَهُمْ وراءَ «نَجْدٍ»، فَأَوْقَعَ بِهِمْ وَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ ٱلْحَرِيمَ وَٱلْأَمْوَالَ، حَتَّى نَزَلَ «ٱلْعَقَبَةَ»، فِي طَرِيقِ «مَكَّةَ»؛ وَاجْتَمَعَتْ سَائِرُ بُطُونِ «بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ»، وَقَبَائِلُ مِنْ «طَيِّءٍ»، وَٱشْتَدَّ القِتَالُ، ثُمَّ هَزَمَهُمْ؛ وَكَانَ «لأَبِي سُلَيْمَانَ» فِيهَا أَثَرٌ نَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعِهِ. قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: فَحَدَّثَنِي «مطرف بْنُ ٱلبَلَدِيِّ، ٱلكِلَابِيُّ»؛ قَالَ: «شَهِدْتُهَا صَبِيّاً وَأَبْلَى ٱلطِّرَادَ عَمُّكَ «أَبُو سُلَيْمَانَ»، وَكَسَرْنَاهُ، وَأَثْخَنَّاهُ بِٱلجِرَاحِ فَٱنْكَشَفَ، وَأَفْضَيْنَا إِلى ٱلبِرْكَةِ فَشَرِبْتُ مِنْهَا بِدَرَقَتِي، وَشَرَعْنَا فِي بَعْضِ أَمْوَالِهِ، فَحَمَلَ عَلَيْنَا عَمُّكَ «أَبُو ٱلْهَيْجَاءِ» فِي عَدَدٍ يَسِيرٍ، فَكَشَفَنَا وَوَضَعَ ٱلسَّيْفَ، حَتَّى حَجَزَ بَيْنَنَا ٱللَّيْلُ؛ فَحَمَلَ ٱلنِّسَاءَ وَٱلصِّبْيَانَ إِلَى «مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ»، ثُمَّ أَطْلَقَهُمْ، فَقَالَ جَمَاعَةٌ فِي ذَلِكَ:

يَا أُمَّةً سَكْرَى، عَلَيْهَا الغَلَبَهْ ... تَجُرُّ ذَيْلاً نَطِفاً فِي مَشْرَبَهْ
واهِمَةً بَيْنَ قِفَافٍ جُذَّبَهْ ... خَلَّفَهَا ٱلحَيُّ بِأَرْضٍ مَذْأَبَهْ
أَذَلَّ مِنْ «عَامِرٍ» يومَ «ٱلعَقَبَهْ»

فَقَالَ بَعْضُ «بَنِي قُشَيْرٍ» يَرُدُّ عَلَيْهِ:

مَهْلاً قَلِيلاً! يَا غُوَاةَ «نَبْهَانْ»، ... لَسْنَا بِأَنْكَاسٍ، وَلَا بِذُلَّانْ!
لَكِنْ لَقِينَا مِنْ سَرَاةِ «حَمْدَانْ» ... طَعْناً يُنَسِّي ٱلطَّعْنَ كُلَّ طَعَّانْ».

(٢) الغَمْر (الأولى): الكريم. والغمر (الثانية) الكثير. الوتر: الظلم.

(٣) «قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: سَارَ «مُؤْنِسٌ» إلى لِقَاءِ «يُوسُفَ بْنِ ٱلدَّيْوَدَاذِ أَبِي ٱلسَّاجِ» فَهَزَمَهُ؛ فَقَامَ «مُؤْنِسٌ» «بِأَذْرَبِيجَانَ»، وَأَمَدَّهُ ٱلسُّلْطَانُ بِٱلْجُيُوشِ؛ وَٱمْتَنَعَ عَنْ مُعَاوَدَةِ اللِّقَاءِ إِلَّا بِحُضُورِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ» أَوْ «أَبِي ٱلْعَلَاءِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ فَلَمَّا حَضَرَ أَخْبَرْنَاهُ، فَتَوَلَّى ٱلْقِتَالَ وَهَزَمَ ٱلْجَيْشَ. وَضَرَبَ «أَبُو ٱلْهَيْجَاءِ» «يُوسُفَ» فَصَرَعَهُ، وَصَاحَ: «أَنَا ٱبْنُ أَبِي ٱلشَّمْطَا»؛ وَكَانَ شِعَارَهُ، وَوَقَعَ «يُوسُفُ» بَيْنَ ٱلْقَتْلَى، فَنَمَّ عَلَيْهِ ٱلطِّيبُ فَأُخِذَ. فَقَالَ بَعْضُ شُعَرَائِهِمْ:

وَقَادَ إِلَيْنَا ٱلْخَيْلَ، كَاللَّيْلِ، «يُوسُفُ» ... فَقُدْنَا إِلَيْهِ الصُّبْحَ، وَٱلصُّبْحُ أَغْلَبُ، =

٩٧ ـ جلاَهَا، وَقَدْ ضَاقَ ٱلْخِنَاقُ، بِضَرْبَةٍ لَهَا مِنْ يَدَيْهِ فِي ٱلْمُلُوكِ نَظَائِرُ،
٩٨ ـ بِحَيْثُ ٱلْحُسَامُ ٱلْهِنْدُوَانِيُّ خَاطِبٌ بَلِيغٌ، وَهَامَاتُ ٱلرِّجَالِ مَنَابِرُ!(١)
٩٩ ـ وَعَمِّي ٱلَّذِي سَمَّتْهُ «قَيْسٌ» «مُزَرْفَناً» وَقَدْ شَجَرَتْ فِيهِ ٱلرِّمَاحُ ٱلشَّوَاجِرُ(٢)
١٠٠ ـ وَرَدَّ «ٱبْنَ مَزْرُوعٍ» يَنُوءُ بِصَدْرِهِ، وَفِي صَدْرِهِ مَا لاَ تَنَالُ ٱلْمَسَابِرُ(٣)
١٠١ ـ وَعَمِّي ٱلَّذِي أَفْنَى «ٱلشُّرَاةَ» بِوَقْعَةٍ شَهِيدَانِ فِيهَا ٱلزَّابِيَانِ وَخَازِرُ(٤)

= فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا حَلَّقَتْ بِجُمُوعِهِ، إلى أُخْرَيَاتِ ٱلأَرْضِ، عَنْقَاءُ مُغْرِبُ
يَنُمُّ عَلَيْهِ ٱلطِّيبُ بَيْنَ جُمُوعِهِ؛ وَنَشْرُ ٱلَّذِي خَلاَّهُ بِٱلْقِدِّ أَطْيَبُ

فَلَمَّا أَطْلَقُوا «يُوسُفَ» بَلَغَ «أَبَا ٱلْهَيْجَاءِ» عَنْهُ إِضَاقَةٌ، فَخَافَ أَنْ يَحْمِلَ إِلَيْهِ شَيْئاً فَيَرُدُّهُ إِلَيْهِ، وَيَمْتَنِعُ؛ فَدَسَّ إِلَيْهِ بِرَحْلِهِمِ سِتَّمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمْ يَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ، حَتَّى وَافَى «أَذْرَبِيجَانَ» وَٱسْتَتَرُوا».

(١) الحسام: السيف. الهندوانيّ: المنسوب إلى الهند. هامات: جمع هامة، وهي أعلى الرأس. وفي البيت يشبه الشاعر علوّ السيوف على الأعناق بعلو الخطيب المنابر.

(٢) قال ابن خالويه:

«كَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ» مَعَ أَخِيهِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ»، «يَوْمَ ٱلْعَقَبَةِ»؛ (وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ)، وَكَانَ يَخْتَرِقُ ٱلرِّمَاحَ، فَتُسْرِعُ إِلَيْهِ فَلاَ تَعْلَقُهُ، فَسُمِّيَ، يَوْمَئِذٍ، «ٱلْمُزرفَنَ»؛ وَوُجِدَ فِي يَدِهِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ طَعْنَةً. وَطَعَنَ «عَبْدُ ٱللَّهِ بْنَ مَزْرُوعٍ ٱلضِّبَابِيَّ» طَعْنَةً فِي صَدْرِهِ كَادَتْ تَقْتُلُهُ. وَسَأَلْتُ بَعْضَ مَنْ شَهِدَ ٱلْوَقْعَةَ مِنْ شُيُوخِ ٱلْعَرَبِ عَنْ مَوْقِفِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ»، وَ «أَبِي سُلَيْمَانَ»؛ فَقَالَ: «لأَبِي سُلَيْمَانَ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ ٱلْمُزرفَنِ» أَوَّلُ ٱلنَّهَارِ؛ وَ «لأَبِي ٱلْهَيْجَاءِ» آخِرُهُ. وَكَانَتْ تَحْتَ «أَبِي سُلَيْمَانَ» فَرَسٌ بَرْشَاءُ، صَبَرَتْ عَلَى ٱلطِّرَادِ وَٱلْجِرَاحِ، كَصَبْرِهِ؛ فَطَلَبَهَا «ٱلْمُقْتَدِرُ»، فَقَادَهَا إِلَيْهِ؛ فَبَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُهَا وَيَكُرُّ عَلَى ٱلْخَدَمِ، وَيَقُولُ: «أَنَا ٱلْمُزَرْفَنُ».

وَقَالَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ، يَهْجُو بَعْضَ ٱلنَّاسِ:

لَوْ كُنْتَ فِي مِائَتَيْ أَلْفٍ، جَمِيعُهُمُ مِثْلُ «ٱلْمُزَرْفَنِ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانِ»
وَتَحْتَكَ ٱلرِّيحُ تَمْضِي، حَيْثُ تَأْمُرُهَا، وَفِي يَمِينِكَ مَاضٍ، غَيْرُ خَوَّانِ
لَكُنْتَ أَوَّلَ فَرَّارٍ إِلَى «عَدَنٍ» إِذَا تَحَرَّكَ سَيْفٌ فِي «خُرَاسَانِ»

(٣) ابن مزروع هو ابن مزروع الضابي الذي طعن عمّه المزرفن يوم العقبة. المسابر: جمع المسبر، وهو الآلة التي يسبر بها الجرّاح عمق الجُرْح.

(٤) الزابيان: الزاب الأعلى والزاب الأسفل. خازر: نهر بين إربل والموصل. الشراة: الخوارج. قال ابن خالويه:

«هِيَ وَقْعَةُ «أَبِي يُوسُفَ ٱلشَّارِي»، وَكَانَ «أَبُو ٱلسَّرايَا نَصْرُ بْنُ حَمْدَانَ»، وَ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ=

١٠٢ ـأَصبْنَ وَرَاءَ «آلسِّنّ» «صَالِحَ» وَآبْنَهُ وَمِنْهُنَّ نَوْءٌ «بِآلْبَوَازِيجِ» مَاطِرُ! (١)
١٠٣ ـكَفَاهُ أَخِي، وَآلْخَيْلُ فَوْضَى كَأَنَّهَا، وَقَدْ عَضَّتِ آلْحَرْبُ، آلنَّعَامُ آلنَّوَافِرُ
١٠٤ ـغَدَاةَ وَأَحْزَابُ «آلشُّرَاةِ»، بِمَنْزِلٍ يُعَاشِرُ فِيهِ آلْمَرْءُ مَنْ لاَ يُعَاشِرُ
١٠٥ ـوَعَمِّي آلَّذِي ذَلَّتْ «حَبِيبٌ» لِسَيْفِهِ وَكَانَتْ، وَمَرْعَاهَا، مِنَ آلْعِزِّ نَاضِرُ (٢)
١٠٦ ـوَعَمِّي «آلْحَرُونُ» عِنْدَ كُلِّ كَتِيبَةٍ تَخِفُّ جِبَالٌ، وَهْوَ لِلْمَوْتِ صَابِرُ (٣)

= بْنِ حَمْدَانَ»، يَتَقَلَّدَانِ أَمْرَ «آلْمَوْصِلِ» و «دِيَارِ رَبِيعَةَ» شُرْكَةً؛ وَعَظُمَ أَمْرُ «الشَّارِي»، فَأَجْمَعَ مَشَايِخُ أَهْلِهَا عَلَى دَفْعِهِ بِآلْمَالِ؛ فَغَضِبَ «أَبُو عَبْدِ آللَّهِ آلْحُسَيْنُ». وَحَرَّضَ عَمَّهُ عَلَى آلْخُرُوجِ، فَخَرَجَا وَنَازَلاَ «آلشَّارِيَ»، وَهُوَ مُسْتَظْهِرٌ بِكَثْرَةِ آلْعَدَدِ؛ فَقَالَ:

دَعْنِي مِنَ آلْبُهْمِ، وَهَاتِ آلْجِلَّهْ «أَبَا السَّرَايَا»، وَ «أَبَا عَبْدِ آللَّهْ»

ثُمَّ نَاجَزَاهُ وَقَاتَلاَ أَصْحَابَهُ، وَأَخَذَاهُ، وَآحْتَوَيَا عَلَى مَا كَانَ جَمَعَهُ، وَكَانَ «أَبُو السَّرَايَا» يَضْبُطُ آلْجَيْشَ، وَ «أَبُو عَبْدِ آللَّهِ» يُمَارِسُ آلْحَرْبَ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ «أَبِي عَبْدِ آللَّهِ» مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ يَقُولُ آلشِّعْرَ:

مَا زِلْتَ تَهْذِي «بِأَبِي عَبْدِ آللَّهْ» حَتَّى أَتَاكَ فَأَرَاحَ آلْعِلَّهْ

وَكَانَ «أَبُو آلسَّرَايَا» أَصْغَرَ آلإِخْوَةِ، وَأَحْسَنَ آلنَّاسِ وَجْهاً، وَأَسْمَحَهُمْ، وَأَشْجَعَهُمْ وَأَشْعَرَهُمْ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ كَنَفِ أَخِيهِ «أَبِي آلْهَيْجَاءِ»؛ فَتَفَرَّدَ بِفُتُوحٍ تُذْكَرُ لَهُ وَلَمْ يَكُنْ مُقَصِّراً عَنْ إِخْوَتِهِ».

(١) السن: موضع قرب الزاب الأسفل. البوازيج: موضع قرب تكريت على فم الزاب الأسفل.

(٢) قَالَ آبْنُ خَالَوَيْهِ: «كَانَتْ «حَبِيبٌ» تُضَارِبُ «بَنِي حَمْدَانَ»، وَتَلْقَى آلْحَرْبَ مِنْهُمْ، عَشَرَةَ آلاَفِ فَارِسٍ، شَاكِيَ السِّلاَحِ، فَنَازَلَهُمْ «أَبو إِسْحَاقَ إبراهيمُ بْنُ حَمْدَانَ» فِي مَدِينَتِهِمْ «آلسُّمْعِيَّةِ» حَتَّى آفْتَتَحَهَا، وَقَدْ كَانَ «آلْحُسَيْنُ». نَازَلَهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، وَأَعْجَلَهُ آلسُّلْطَانُ عَنْهَا، فَقَالَ الشَّاعِرُ، يَمْدَحُ «أَبَا إِسْحَاقَ»:

يَا غُرَّةَ آلْجَيْشِ إِذَا تَرَاءَى، وَفَاضِحَ آلصُّبْحِ إِذَا أَضَاءَ.
وَخَيْرَ مَنْ نَعْلَمُهُ وَفَاءَ، شَفَيْتَ عَنِّي بِضِيَاكَ دَاءَ
قَدْ أَعْجَزَ آلأَجْدَادَ وَآلآبَاءَ!»

(٣) قَالَ آبْنُ خَالَوَيْه: «كَانَ «أَبُو آلْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ حَمْدَانَ»، شَيْخَ بَنِي حَمْدَانَ، وَصَاحِبَ آلْقَلْبِ فِي كُلِّ وَقْعَةٍ، لِعُلُوِّ شَأْنِهِ؛ فَسُمِّيَ «آلْحَرُونَ» لِذَلِكَ؛ وَفِي دَاوُدَ آلْمُزَرْفَنِ»، وَفِيهِ يَقُولُ آلشَّاعِرُ:

قَسَمَ آلْمَكَارِمَ رَبُّهَا بَيْنَ «آلْمُزَرْفَنِ»، و «آلْحَرُونِ»
قَرْمَيْ «مَعَدٍّ» كِلَيْهِمَا، وَأَخُوهُمَا لَيْثُ آلْعَرِينِ
إِنِّي عَلِقْتُ بِحَبْلِكُمْ، فَعَلِقْتُ بِآلْحَبْلِ آلْمَتِينِ
وَوَجَدْتُ مَا أَحْبَبْتُ، مِنْ فَضْلٍ، وَمِنْ شَرَفٍ، وَدِينِ»

١٠٧ ـأُولَئِـكَ أَعْمَـامِي، وَوَالِـدِيَ ٱلَّـذِي حَمَى جَنَبَاتِ ٱلْمُلْكِ، وَٱلْمُلْكُ شَاغِرُ[١]
١٠٨ ـبِحَيْثُ نِسَـاءُ ٱلْغَـادِرِينَ طَـوَالِقٌ، وَحَيْثُ إِمَـاءُ ٱلنَّـاكِثِيـنَ حَـرَائِـرُ
١٠٩ ـلَـهُ «بِسُلَيْـمٍ» وَقْعَـةٌ جَـاهِلِيَّـةٌ تُقِـرُّ بِهَا «فَيْـدٌ» وَتَشْهَـدُ «حَـاجِـرُ»[٢]
١١٠ ـوَأَذْكَتْ مَـذَاكِيـهِ «بِسَـرْحٍ» وَأَرْضِهَـا مِنَ ٱلضَّرْبِ نَاراً، جَمْـرُهَا مُتَـطَايِرُ[٣]

---

(١) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «كَانَ «أَبُو ٱلْعَلَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ»، مُلَازِماً حَضْرَةَ «ٱلْمُقْتَدِرِ» مَكِيناً عِنْدَهُ، وَكَانَ أَكْثَرَ مَوَاقِفِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَلَى بَابِهِ. وَلَمَّا عَظُمَ أَمْرُ ٱلرِّجَالِ، وَسَارُوا إِلَى بَابِ «ٱلْمُقْتَدِرِ» فِي أَرْبَعِينَ أَلْفاً، فَهَزَمُوا «ٱبْنَ يَاقُوتَ» ٱلْحَاجِبَ، وَ«ٱلْحُجَرِيَّةُ»، وَ«ٱلسَّاجِيَّةُ» مَعَهُ؛ وَكَانَ «أَبُو ٱلْعَلَاءِ» فِي دَارِ ٱلْخَلِيفَةِ، عَلَى غَيْرِ أُهْبَةٍ، فَأَمَرَهُ بِٱلْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ؛ وَدَفَعَ إِلَيْهِ جُيُوشَ «ٱلْمُعْتَضِدِ» وَخَرَجَ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَهُ مِنْ غِلْمَانِهِ، وَضَرَبَ فِيهِمْ، فَغَشُوهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؛ وَأَثْخَنُوهُ بِٱلْجِرَاحِ، وَثَبَتَ حَتَّى هَزَمَهُمْ، فَقَالَ «هَارُونُ ٱلْكِنَانِيُّ»، فِي قَصِيدَةٍ، شِعْراً:

يُبْـرِزُونَ ٱلْـوُجُـوهَ تَـحْـتَ ظِـلَا لِ ٱلْمَـوْتِ، وَٱلْمَـوْتُ، مِنْهُمْ يَسْتَـظِلُّ
كُـرَمَـاءُ، إِذَا ٱلظُّبَى غَـشِيـنْـهُـمْ مَـنَـعَـتْـهُـمْ أَحْـسَـابُـهُـمْ أَنْ يُـوَلُّـوا

وَكَانَتْ لَهُ وَقْعَةٌ بِٱلْجُنْدِ وَٱلْقُوَّادِ فِي دَارِ «ٱبْنِ مُقْلَةَ» ٱلْوَزِيرِ؛ وَكَانَ وَلَّاهُ ٱلْخَلِيفَةُ بَعْدَهَا مِنْ «دِجْلَةَ» إِلَى «سَلَمْيَةَ»، وَمَعَ ذَلِكَ، طَرِيقَ «خُرَاسَانَ».

(٢) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «عَارَضَتْ «بَنُو سُلَيْمٍ» ٱلْحَاجَّ، وَكَانَ «أَبُو ٱلْعَلَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ» حَاجاً مُتَطَوِّعاً؛ فَأَوْقَعَ فِيهِمْ، وَقَتَلَهُمْ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَخُوهُ «نَصْرٌ أَبُو ٱلسَّرَايَا»، وَكَانَ هُوَ وَ«أَبُو ٱلْعَلَاءِ»، شَاعِرَيْ بَنِي حَمْدَانَ:

جَـاءَنِي ٱلْمُخْبِـرُ، ٱلْخَبِيـرُ بِـأَنْ قَـدْ زَأَرَتْ نَـحْـوَكَ ٱلأُسُـودُ زَئِـيـرَا
وَأَحَـاطَـتْ غَـارَةٌ عَـلَيْـكَ «سُـلَيْـمٌ» فَـثَـنَـيْـتَ ٱلْـعِـنَـانَ فِـيـهِـم مُـغِـيـرَا
لَـمْ تَـزَلْ بِـٱلْحُسَـامِ تَـبْـرِي لُـحُـومـاً وَبِـحَـدِّ ٱلسِّـنَـانِ تَـفْـرِي نُـحُـورَا
فَـبِـوِدِّي أَنِّي، حَـضَـرْتُ، فَـأُغْـنِـيْـ ـكَ عَـنْ أَنْ تَـرَى لِغَـيْـرِي حُضُـورَا
كُـنْـتُ بِـٱلـصَّـارِمِ ٱلْـحُـسَـامِ أُوَقِّـيـ ـكَ وَمَـا كُـنْـتُ أَحْـذَرُ ٱلْـمَـحْـذُورَا»

(٣) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «أَوْقَعَ «أَبُو ٱلْعَلَاءِ» «بِبَنِي عُقَيْلٍ» بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «سَرْحٌ» مِنَ ٱلأَرْضِ ٱلْعَالِيَةِ مِنْ وَرَاءِ «نَجْدٍ»، وَقَتَلَ وَأَسَرَ فُرْسَانَهُمْ؛ بَعْدَ قِتَالٍ شَدِيدٍ؛ فَأَنْشَأَ عِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ:

نُـبِّـئْـتُـهَـا تَـسْـأَلُ عَـنْ مَـوْقِـفِـي بِـأَرْضِ «سَـرْحٍ»، وَٱلْـقَـنَـا شُـرَّعُ
وَعَـنْ «عُـقَـيْـلٍ» إِذْ صَـبَـحْـنَـاهُـمُ، وَقَـدْ تَـلَاقَـى ٱلْـحَـشْـدُ وَٱلْـدُّرَّعُ
وَقَـدْ أَتَـانَـا مِـنْـهُـمُ فَـيْـلَـقٌ حَـمَـاهُ حَامٍ مَـا لَـهُ مَـدْفَـعُ
حَـتَّـى إِذَا مَـا كَـشَّـرَتْ نَـابَـهَـا وَعِـيـفَ كَـأْسُ ٱلْـمَـوْتِ لَا يُـكْـرَعُ
وَفُـلِّـقَـتْ هَـامُ أُسُـودِ ٱلْـوَغَـى وَقُـطِّعَ ٱلأَسْـؤُقُ وَٱلأَذْرُعُ =

١١١ - شَفَتْ مِنْ «عُقَيْلٍ» أَنْفُساً شَتَّهَا ٱلسُّرى ... فَهَوَّمَ عَجْلَانٌ، وَنَوَّمَ سَاهِرُ(١)

١١٢ - وَأَوَّلُ مَنْ شَدَّ: ٱلْمَجِيدُ بِعَيْنِهِ، ... وَأَوَّلُ مَنْ قَدَّ: ٱلْكَمِيُّ ٱلْمُظَاهِرُ(٢)

١١٣ - غَزَا ٱلرُّومَ لَمْ يَقْصِدْ جَوانِبَ غِرَّةٍ، ... وَلَا سَبَقَتْهُ بِٱلْمُرَادِ ٱلنَّذَائِرُ(٣)

١١٤ - فَلَمْ تَرَ إِلَّا فَالِقاً هَامَ فَيْلَقٍ، ... وَبَحْراً لَهُ تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ مَاخِرُ!(٤)

١١٥ - وَمُسْتَرْدَفَاتٍ مِنْ نِسَاءٍ وَصِبْيَةٍ، ... تَثَنَّى عَلَى أَكْتَافِهِنَّ ٱلضَّفَائِرُ!

١١٦ - بُنَيَّاتُ أَمْلَاكٍ أُتِينَ، فُجَاءَةً، ... قُهِرْنَ، وَفِي أَعْنَاقِهِنَّ ٱلْجَوَاهِرُ!(٥)

١١٧ - فَإِنْ تَمْضِ أَشْيَاخِي، فَلَمْ يَمْضِ مَجْدُهَا، ... وَلَا دَثَرَتْ تِلْكَ ٱلْعُلَى، وَٱلْمَآثِرُ(٦)

١١٨ - نَشِيدُ كَمَا شَادُوا، وَنَبْنِي كَمَا بَنَوْا، ... لَنَا شَرَفٌ مَاضٍ، وَآخَرُ حَاضِرُ

١١٩ - فَفِينَا لِدِينِ ٱللَّهِ عِزٌّ وَمَنْعَةٌ، ... وَفِينَا لِدِينِ ٱللَّهِ «سَيْفٌ» وَ«نَاصِرٌ»(٧)

١٢٠ - هُمَا، وَأَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، مُشَرَّدٌ، ... أَجَارَاهُ، لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَنْ يُجَاوِرُ(٨)

= تُحْيِي نُفُوساً بَيْنَ سُمْرِ ٱلْقَنا ... وَسِي كَكَرِّ ٱلطَّرْفِ أَوْ أَسْرَعُ

شَدَدْتُ فِيهِمْ شَدَّ ذِي صَوْلَةٍ، ... قَدْ جَرَّبَتْهُ ٱلْحَرْبُ، لَا يُخْدَعُ

لَا تَزْجُرَنِّي عَنْ طِلَابِ ٱلْعُلَى! ... فَمَا يَنَالُ ٱلْعِزَّ مَنْ يَضْرَعُ

أَنَا «سَعِيدٌ» وَأَبِي «أَحْمَدٌ»! ... بِٱلسَّيْفِ ضُرِّي وَبِهِ أَنْفَعُ»

(١) عقيل: قبيلة عربيَّة أوقع بها سعيد بن حمدان. التهويم: هزّ الرأس من النعاس.

(٢) الكمّي: اللابس السلاح.

(٣) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْه: «غَزَا «أَبُو ٱلْعَلاءِ» فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلاثِمِائَةِ، فَأَوْغَلَ فِي بِلَادِ ٱلرُّومِ جِدّاً؛ وَسَبَى؛ وَمَآثِرُ «أَبِي ٱلْعَلاءِ» أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُوصَفَ؛ وَهُوَ ٱلَّذِي ضَمِنَ عَلَى «بَنِي ٱلْيَزِيدِ» سِتَّمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِٱلْهَرَبِ، فَهَرَبُوا وَدَرَأَ عَنْهُمُ ٱلسُّلْطَانَ فَصَفَحَ عَنْهُمْ».

(٤) الفيلق: الجيش. العجاجة: الجمال الكثيرة.

(٥) في البيت إشارة إلى الأسيرات الثَّريات.

(٦) يريد بأشياخه جدودَه وآباءَه. دثرت: انمحتْ.

(٧) أي سيف الدولة.

(٨) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْه: قَدْ ذَكَرْتُ مِنَ ٱلْأَخْبَارِ ٱلَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو فِرَاسٍ فِي شِعْرِهِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ ٱلثِّقَاتُ، مِمَّنْ شَاهَدَ تِلْكَ ٱلْأَحْوَالَ؛ وَإِنْ كَانَتْ مَآثِرُ «أَبِي ٱلْعَبَّاسِ حَمْدَانَ»، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِيهِ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى إِقَامَةِ دَلِيلٍ؛ وَأَنَا ٱلآنَ أَذْكُرُ بِمُشَاهَدَتِي، وَمُشَاهَدَةِ أَهْلِ هَذَا ٱلْعَصْرِ، ذِكْرَ «أَبِي فِرَاسٍ»، «لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، وَ«نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، وَمَا فَعَلَاهُ، عِنْدَ ٱسْتِجَارَةِ «ٱلْمُتَّقِي» بِهِمَا، وَذَلِكَ أَنَّ «ٱلْبَرِيدِيِّينَ» لَمَّا هَزَمُوا «مُحَمَّدَ بْنَ رَائِقٍ»، وَفَتَحُوا «بَغْدَادَ»، وَنَهَبُوا دَارَ ٱلْخِلَافَةِ؛ خَرَجَ «ٱلْمُتَّقِي»، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَائِقٍ وَٱلْوَزِيرُ «ٱبْنُ مُقْلَةَ» =

١٢١ ـ وَرَدَّاهُ، حَتَّى مَلَّكَاهُ سَرِيرَهُ، ... بِعِشْرِينَ أَلْفاً، بَيْنَهَا ٱلْمَوْتُ سَافِرُ
١٢٢ ـ وَسَاسَا أُمُورَ ٱلْمُسْلِمِينَ سِيَاسَةً ... لَهَا ٱللَّهُ، وَٱلإِسْلَامُ، وَٱلدِّينُ، شَاكِرُ
١٢٣ ـ وَلَمَّا طَغَى عِجْلُ ٱلْعِرَاقِ «ٱبْنُ رَائِقٍ» ... شَفَى مِنْهُ لَا طَاغٍ، وَلَا مُتَكَاثِرُ(١)
١٢٤ ـ إِذِ ٱلْعَرَبُ ٱلْعَرْبَاءُ تَنْسَى عَمَارَةً ... وَمِنَّا لَهُ طَاوٍ عَلَى ٱلثَّأْرِ، ذَاكِرُ
١٢٥ ـ أَذَاقَ «ٱلْعَلَاءَ ٱلتَّغْلَبِيَّ» وَرَهْطَهُ ... عَوَاقِبَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِ ٱلْجَرَائِرُ(٢)
١٢٦ ـ وَأَوْطَأَ حِصْنَيْ «وَرْتَنِيسَ» خُيُولَهُ ... وَقَبْلَهُمَا، لَمْ يَقْرَعِ ٱلنَّجْمَ حَافِرُ(٣)

= هَارِبِينَ، فَتَلَقَّاهُمْ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» بِٱلتَّكْرِيمِ؛ وَحَمَلَ إِلَى جَمِيعِهِمْ مَا عَمَّهُمْ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى أَخِيهِ «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، فَأَجَارَاهُ وَأَقَامَا بِنَصْرِهِ. وَقَدْ كَانَ يُرْوَى فِي خُطْبَةٍ لِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ: «كَأَنِّي «بِبَنِي ٱلْعَبَّاسِ»، عَلَى ظُهُورِ ٱلْأَفْرَاسِ؛ يَسْتَنْجِدُونَ ٱلْعَرَبَ، وَسَائِرَ ٱلنَّاسِ؛ وَقَدْ غَلَبَهُمْ عَبِيدُ بَنِي أَغْنَامٍ، غُضُوبُهُمُ ٱلْكِرَامُ، فَلَمْ يُجِرْهُمْ إِلَّا هُمْ». فَكَانَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ يَقُولُ: صَدَقَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ ٱجْتَهَدْتُ فِي «ٱلْمُتَّقِي» وَٱبْنُهُ لِيَرْكَبَا ٱلْعَامِرِيَّاتِ وَٱلشَّهَارِيَّ فَأَبَيَا إِلَّا ظُهُورَ دَوَابِّهِمَا؛ ثُمَّ سَارَ بِهِمْ إِلَى ٱلْمَوْصِلِ؛ فَقَامَ «نَاصِرُ ٱلدَّوْلَةِ» بِنُصْرَتِهِ؛ فَسَمَّاهُ: «نَاصِرَ ٱلدَّوْلَةِ». قَالَ ٱلشَّاعِر:

مَنْ كَانَ شَرَّفَهُ، فِيمَا مَضَى، لَقَبٌ ... «فَنَاصِرُ ٱلدِّينِ» مِمَّنْ شَرَّفَ ٱللَّقَبَا
دَعَوْكَ: «نَاصِرَهُمْ» لَمَّا نَصَرْتَهُمُ ... فَأَعْجَزَ ٱلْعُجْمَ مَا حَاوَلْتَ، وَٱلْعَرَبَا

وَسَارَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ؛ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَهَزَمَ «ٱلْبَرِيدِيِّينَ» وَفَتَحَ بَغْدَادَ؛ فَسَمَّاهُ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ»؛ فَلَمَّا غَدَرَتِ ٱلْأَتْرَاكُ بِٱلْأَمِيرَيْنِ، وَصَعَدَا إِلَى دِيَارِهِمَا، كَاتَبَهُمَا ٱلْخَلِيفَةُ بِٱلرُّجُوعِ فَأَبَيَا؛ فَقَالَ «ٱلْخُلَيْعِي» يَمْدَحُ «نَاصِرَ ٱلدَّوْلَةِ»:

بِٱللَّهِ، رَبِّكَ، دَعْ بَغْدَادَهُمْ لَهُمُ ... وَٱحْفَظْ بِلَادَكَ، وَٱحْمِ ٱلدِّينَ وَٱلثَّغَرَا
فَمَا ٱفْتَقَرْتَ إِلَى أَمْرٍ تُدَبِّرُهُ ... حَتَّى يَكُونَ إِلَيْكَ ٱلْأَمْرُ مُفْتَقِرَا

فَهَذَا مَفْخَرٌ يَزِيدُ عَلَى ٱلْمَفَاخِرِ وَلَا يُعْرَفُ مِثْلُهُ لِعَرَبِيٍّ وَلَا أَعْجَمِيٍّ.

(١) قال ابن خالويه: «لَمَّا حَصَلَ «ٱبْنُ رَائِقٍ» بِٱلْمَوْصِلِ؛ دَبَّرَ عَلَى «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، لِيَقْتُلَهُ فَسَبَقَهُ «نَاصِرُ ٱلدَّوْلَةِ» بِٱلْفَتْكَةِ، فَضَرَبَهُ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ بْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ»؛ ضَرْبَةً خَرَّ مِنْهَا مَيِّتاً. وَقَدْ كَانَ «ٱبْنُ رَائِقٍ» قَتَلَ «عَمَارَةَ ٱلْعُقَيْلِيَّ»، وَجَمَاعَةً مِنْ «بَنِي نُمَيْرٍ».

(٢) قال ابن خالويه: ... «أَبُو ٱلْعَلَاءِ بْنُ عَمْرٍو»، وَهُوَ «أَبُو ثَابِتٍ ٱلْحُسَيْنِيُّ»، وَكَانَ أَهْلُ بَيْتِهِ أَعْدَاءً لِأَهْلِ هَذَا ٱلْبَيْتِ؛ فَظَاهَرَ «مَا كِرْدَ ٱلدَّيْلَمِيَّ» «بِنَصِيبِينَ»، فَجَمَعَ عَشِيرَتَهُ، فَسَارَ إِلَيْهِمِ ٱلْأَمِيرَانِ، وَ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ»، فَأَوْقَعَا بِهِمْ وَقُتِلَ «أَبُو ٱلْعَلَاءِ»، وَهَرَبَ «مَاكِرْدُ».

(٣) قال ابن خالويه: «كَانَتِ ٱلْأَتْرَاكُ ٱلْبَجْكَمِيَّةُ، مَعَ «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ» فَغَزَا نَاصِرُ ٱلدَّوْلَةِ مِنْ نَوَاحِي «سُمَيْسَاطَ»؛ حَتَّى نَزَلَ حِصْنَيْ «وَرْتَنِيسَ» فَٱفْتَتَحَهُمَا، فَكَبَسُوهُ بِٱللَّيْلِ، فَعَبَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَكَانُوا أَلْفَيْ فَارِسٍ، فَٱجْتَمَعَتِ ٱلْعَجَمُ مَعَ ٱلْأَتْرَاكِ، فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ؛ وَأَخَذَ رَئِيسَهُمْ «تَكِينَ ٱلشِّيرَازِيَّ» فَسَمَلَهُ».

١٢٧ ـفَآبَ بِأَسْرَاهَا تُغَنِّي كُبُولُهَا وَتِلْكَ غَوَانٍ مَا لَهُنَّ مَزَاهِرُ(1)
١٢٨ ـوَأَطْلَقَهَا فَوْضَى عَلَى مَرْجِ «قِلِزٍ» حَوَادِرَ فِي أَشْبَاحِهِنَّ ٱلْمَحَاذِرُ
١٢٩ ـوَصَبَّ عَلَى ٱلأَتْرَاكِ نِقْمَةَ مُنْعِمٍ رَمَاهُ بِكُفْرَانِ ٱلصَّنِيعَةِ غَادِرُ
١٣٠ ـوَإِنَّ مَعَالِيهِ لَكُثْرٌ غَوَالِبٌ وَإِنَّ أَيَادِيهِ لَغُرٌّ غَرَائِرُ
١٣١ ـوَلَكِنَّ قَوْلِي لَيْسَ يَفْضُلُ عَنْ فَتًى عَلَى كُلِّ قَوْلٍ مِنْ مَعَالِيهِ خَاطِرُ
١٣٢ ـأَلَا قُلْ «لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْقَرْمِ: «إِنَّنِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرِ وَصْفِكَ، قَادِرُ
١٣٣ ـفَلَا تُلْزِمَنِّي خُطَّةً لَا أُطِيقُهَا فَمَجْدُكَ غَلَّابٌ، وَفَضْلُكَ بَاهِرُ
١٣٤ ـوَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَخْرِي وَفَخْرُكَ وَاحِداً لَمَا سَارَ عَنِّي بِٱلْمَدَائِحِ سَائِرُ»
١٣٥ ـوَلَكِنَّنِي لَا أُعْضِلُ ٱلْقَوْلَ عَنْ فَتًى أُسَاهِمُ فِي عَلْيَائِهِ، وَأُشَاطِرُ
١٣٦ ـوَعَنْ ذِكْرِ أَيَّامٍ مَضَتْ، وَمَوَاقِفٍ مَكَانِيَ فِيهَا بَيْنَ ٱلْفَضْلِ ظَاهِرُ
١٣٧ ـمَسَاعٍ يَضِلُّ ٱلْقَوْلُ فِيهِنَّ جُهْدَهُ وَتَهْلِكُ فِي أَوْصَافِهِنَّ ٱلْخَوَاطِرُ
١٣٨ ـبَنَاهُنَّ بَانِي ٱلثَّغْرِ، وَٱلثَّغْرُ دَارِسٌ، وَعَامِرُ دِينِ ٱللَّهِ، وَٱلدِّينُ دَاثِرُ

---

(١) المزاهر: الدفوف. الكبول: القيود.

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «نَدَبَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ أَبَا فِرَاسٍ سَنَةَ ٣٤٠، لِبِنَاءِ «رَعْبَانَ»، وَقَدْ خَرَّبَتْهَا ٱلزَّلَازِلُ، فَبَنَاهَا فِي سَبْعَةٍ وَثَلَاثِينَ يَوْماً؛ وَوَافَاهُ «قُسْطَنْطِينُ بْنُ ٱلدُّمُسْتُقِ»، لِيُزِيلَهُ عَنْهَا؛ فَرَدَّهُ بِغَيْظِهِ. فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ:

أَرْضَيْتَ رَبَّكَ وَٱبْنَ عَمِّكَ وَٱلْقَنَا وَبَذَلْتَ نَفْساً لَمْ تَزَلْ بَذَّالَهَا
وَبَنَيْتَ مَجْداً، فِي ذُؤَابَةِ «وَائِلٍ» لَوْ طَاوَلَتْهُ بَنَاتُ نَعْشٍ طَالَهَا
رَدَّ ٱلْجُيُوشَ، وَقَدْ أَتَتْكَ ذَلِيلَةً، طَعْنٌ يُنَكِّبُ بَيْنَهَا أَبْطَالَهَا
وَتَرَكْتَ «رَعْبَاناً» بِمَا أَوْلَيْتَهَا تُثْنِي عَلَيْكَ سُهُولَهَا وَجِبَالَهَا

وَكَانَ أَبُو فِرَاسٍ أَنْكَرَ عَلَى «أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلتَّنُوخِيِّ»، تَأَخُّرَهُ عَنِ ٱلْمَسِيرِ وَكَانَ جَبَاناً؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ قَصِيدَةً مَطْلَعُهَا:

أَيَا بَدْرَ ٱلسَّمَاءِ بِلَا مِحَاقٍ، وَيَا بَحْرَ ٱلسَّمَاحِ بِغَيْرِ شَاطِي!
أَتَتْرُكُ أَنْ تَبِيتَ قَرِيرَ عَيْنٍ لَقًى بَيْنَ ٱلدَّسَاكِرِ وَٱلْبَوَاطِي؟!
وَأَخْرُجَ نَحْوَ «رَعْبَانٍ» كَأَنِّي، بِشَوْقٍ، قَدْ دُعِيتُ إِلَى سِمَاطِ!
أُحَاذِرُ مِنْ دَوَاهٍ مُوبِدَاتٍ هُنَالِكَ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى نِيَاطِي
وَأَكْتُبُ؛ إِنْ كَتَبْتَ إِلَيْكَ يَوْماً، كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ دَارِ ٱلْبَلَاطِ =

١٣٩ ـوَنَـازَلَ مِنْـهُ «آلـدَّيْلَمِيَّ» «بِـأَرْزَنٍ» لَجُوجٌ إِذَا نَاوَى، مَطُولٌ، مُصَابِرُ(١)
١٤٠ ـوَذَلَّتْ لَـهُ بِـآلسَّيْفِ، بَعْـدَ إِبَائِهَـا، مُلُوكُ بَنِي «آلْجَحَّافِ» ، تِلْكَ آلْمَسَاعِرُ
١٤١ ـوَشَقَّ إِلَى ثَغْـرِ «آلـدُّمُسْتُقِ» جَيْشُـهُ، بِـأَرْضِ «سُلاَمٍ» وَآلْقَنَا مُتَشَاجِرُ(٢)
١٤٢ ـسَقَى «أَرْسَنَاسـاً» مِثْلَهُ مِنْ دِمَـائِهِمْ، عَشِيَّـةَ غَصَّتْ بِآلْقُلُوبِ آلْحَنَاجِرُ(٣)
١٤٣ ـوَبَاتَ يُدِيـرُ آلرَّأْيَ، مِنْ كُـلِّ وِجْهَةٍ، وَذُو آلْحَـزْمِ نَاهِيـهِ، وَذُو آلْعَزْمِ آمِـرُ
١٤٤ ـوَأَوْرَدَهَـا أَعْـلَى «قَلُونِيَّــةَ» آمْـرُؤٌ، بَعِيدُ مُغَارِ آلْجَيْشِ ، أَلْوَى، مُخَاطِرُ(٤)
١٤٥ ـوَسَاقَ «نُمَيْراً» أَعْنَفَ آلسَّوْقِ بِآلْقَنَا، فَلَمْ يُمْسِ شَامٍ، وَلَمْ يُضْحِ جَازِرُ(٥)
١٤٦ ـوَنَـاهَضَ أَهْلَ «آلشَّامِ» مِنْهُ مُشَيَّعٌ، يُسَـايِـرُهُ آلإِقْبَـالُ فِيمَنْ يُسَـايِـرُ
١٤٧ ـلَـهُ وَعَلَيْـهِ وَقْعَـةٌ، بَـعْـدَ وَقْعَـةٍ، وَلُــودٌ بِـأَطْـرَافِ آلأَسِـنَّـةِ عَـاقِـرُ
١٤٨ ـفَـلاَ هُــوَ فِيمَـا سَـرَّهُ مُتَـطَاوِلٌ، وَلاَ هُــوَ فِيمَـا سَـاءَهُ مُتَقَـاصِـرُ
١٤٩ ـفَلَمَّـا رَأَى «آلإِخْشِيـدُ» مَـا قَـدْ أَظَلَّهُ تَـلاَفَـاهُ يَثْنِي غَـرْبَـهُ، وَيُكَـاشِـرُ(٦)

= وَبَقِيَ فِي «مَرْعَش»، وَسَارَ إِلَيْهِ «آلدُّمُسْتُقُ»؛ فَهَزَمَهُ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ؛ وَبَنَى «آلْحَدَثَ» فِي سَنَةِ ٣٤٣؛ وَزَاحَفَ «آلدُّمُسْتُقَ» وَجُمُوعَ آلرُّومِ مَعَهُ، فَهَزَمَهُ وَأَسَرَ صِهْرَهُ وَآبْنَ بِنْتِهِ مَعاً، فَحَبَسَهُمْ.

(١) قال ابن خالويه: «آفْتَتَحَ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ «دِيَارَ بَكْرٍ»، سَنَةَ ٣٢٣؛ وَقَلَّدَهَا «أَبَا جَعْفَرٍ آلدَّيْلَمِيَّ» فَعَفَى، وَسَارَ، فَتَحَصَّنَ «بِأَرْزَنَ»، فَنَزَلَ عَلَيْهِ، حَتَّى أَنْزَلَهُ قَهْراً، وَآسْتَبَاحَ بِلاَدَهُ».

(٢) قال ابن خالويه: «أَبُو آلْيَقْظَانِ آلأَعْلَى بْنُ مُسْلِمَةَ آلسَّلَمِيّ »؛ نَازَلَهُ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ، وَرَدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ، حَتَّى فَتَحَهُ، وَهَرَبَ إِلَى بِلاَدِ آلرُّومِ ، فَأَمَدَّهُ «بِطْرِيقٌ» فِي عِشْرِينَ أَلْفاً، فَهَزَمَهُمْ، وَعَادَ «آلسَّلَمِيُّ»، فَدَخَلَ فِي جُمْلَةِ أَصْحَابِ سَيْفِ آلدَّوْلَةِ، وَرَدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ، وَرَضِيَ عَنْهُ؛ وَقَصَدَ «أَبَا آلْمُعِزِّ آلسَّلَمِيّ»، وَ «أَبَا سَالِمٍ»، فَأَخَذَ بُلْدَانَهُمْ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِمْ، فَأَقَرَّهُمْ عَلَيْهَا؛ فَصَارُوا مِنْ جُمْلَتِهِ.

قال ابن خالويه: «غَزَا سَيْفُ آلدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ ٣٢٦، حَتَّى نَزَلَ «حِصْنَ زِيَادٍ»، فَأَقْبَلَ «آلدُّمُسْتُقُ» فِي ثَمَانِينَ أَلْفاً، حَتَّى أَحَاطَ بِآلْعَسْكَرِ، وَفِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ «سُلاَمٌ» فَأَشَارُوا عَلَى سَيْفِ آلدَّوْلَةِ بِأَخْذِ مَا خَفَّ، فَأَبَى وَنَاجَزَهُمْ، وَهَرَبَ «آلدُّمُسْتُقُ».

(٣) أرسناس: اسم نهر في بلاد الروم عبره سيف الدولة.

(٤) قلونيّة: بلد قرب القسطنطينية وصله سيف الدولة.

(٥) قال ابن خالويه: «أَخَذَتْ «خَيْلُ بَنِي نُمَيْرٍ»، مِنْ نَوَاحِي «نَصِيبِينَ»، خَرُوفاً مِنْ رَاعِي غَنَمٍ ، وَسَيْفُ آلدَّوْلَةِ فِيهَا؛ فَنَهَضَ بِعَسْكَرٍ إِلَيْهِمْ، فَطَرَدَهُمْ إِلَى «آلدَّالِيَةِ».

(٦) قال ابن خالويه: كَانَتْ لِسَيْفِ آلدَّوْلَةِ وَقَائِعُ مَعَ «آلإِخْشِيدِ»، وَكَانَتْ آلْحُرُوبُ بَيْنَهُما سِجَالاً، وَلَمَّا تَطَاوَلَتْ =

١٥٠ ـرَأى آلصِّهْرَ، وَآلرُّسْلَ، آلَّذِي هُوَ عَاقِدٌ، يُنَالُ بِهِ مَا لَا تَنَالُ آلْعَسَاكِرُ
١٥١ ـوَأَوْقَعَ فِي «جُلْبَاطَ» بِآلرُّومِ وَقْعَةً بِهَا «آلْعَمْقُ» و «آللكامُ» «وآلْبُرْجُ» فَاخِرُ(١)
١٥٢ ـوَأَوْرَدَهَا بَطْنَ «آللُّقَانِ» وَظَهْرَهُ يَطَأْنَ بِهِ آلْقَتْلَى، خِفَافٌ حَوَادِرُ(٢)
١٥٣ ـأَخَذْنَ بِأَنْفَاسِ «آلدُّمُسْتُقِ» وَآبْنِهِ، وَعَبَّرْنَ بِآلتِّيجَانِ مَنْ هُوَ عَابِرُ!
١٥٤ ـوَجُبْنَ بِلَادَ «آلرُّومِ» سِتِّينَ لَيْلَةً، تُغَاوِرُ مَلْكَ آلرُّومِ، فِيمَنْ تُغَاوِرُ
١٥٥ ـتَخِرُّ لَنَا تِلْكَ آلْمَعَاقِلُ سُجَّداً، وَتَرْمِي لَنَا بِآلأَهْلِ تِلْكَ آلْمَطَامِرُ
١٥٦ ـوَمَا زَالَ مِنَّا جَارَ «خَرْشَنَةٍ» آمْرُؤٌ، يُرَاوِحُهَا فِي غَارَةٍ، وَيُبَاكِرُ(٣)
١٥٧ ـوَلَمَّا وَرَدْنَا «آلدَّرْبَ» وَآلرُّومُ فَوْقَهُ وَقَدَّرَ «قُسْطَنْطِينُ» أَنْ لَيْسَ صَادِرُ،(٤)

= آلْحُرُوبُ، رَاسَلَهُ «آلإِخْشِيدُ» بِآلصُّلْحِ ؛ فَأَجَابَ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ؛ وَتَزَوَّجَ آبْنَةَ «آلإِخْشِيدِ» وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا».

(١) جلباط: ناحية بجبل اللكام بين أنطاكية ومرعش.

(٢) قال ابن خالويه: «قَالَ أَبُو فِرَاس «غَزَوْنَا مَعَ سَيْفِ آلدَّوْلَةِ، وَفَتَحْنَا «حِصْنَ آلْعُيُونِ» فِي سَنَةِ ٣٣٩، وَسِنِّي إِذْ ذَاكَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَة، وَأَوْغَلْنَا فِي بِلَادِ آلرُّومِ، وَفَتَحْنَا «حِصْنَ آلصَّفْصَافِ»، فَقَالَ آبْنُ عَمِّي «أَبُو زُهَيْرٍ مُهَلْهَلُ بْنُ نَصْرٍ» فِي هَذِهِ آلْغَزَاةِ؛ وَفِيهَا آسْتُشْهِدَ رَضِيَ آللَّهُ عَنْهُ:

لَقَدْ سَنَحَتْ عُيُونُ آلرُّومِ لَمَّا فَتَحْنَا عَنْوَةً «حِصْنَ آلْعُيُونِ»
وَ «بِآلصَّفْصَافِ»، جَرَّعْنَا عُلُوجاً شِدَاداً، مِنْهُمُ، كَأْسَ آلْمَنُونِ
وَدَوَّخْنَا بِلَادَهُمُ بِجُرْدٍ سَوَاهِمَ، شُزَّبٍ، قُبِّ آلْبُطُونِ
عَلَيْهَا مِنْ «رَبِيعَةَ» كُلُّ قَرْمٍ فَقِيدِ آلْمِثْلِ، مُنْقَطِعِ آلْقَرِينِ

وَأُحْرِقَتْ فِي هَذِهِ آلْغَزَاةِ مَدِينَتَا: «خَرْشَنَةَ» وَ «صَارِخَةَ»؛ وَهُزِمَ «آلدُّمُسْتُقُ» وَأُخِذَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ».

(٣) قال ابن خالويه: «قَالَ أَبُو عَبْدِ آللَّهِ: قَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»: غَزَا عَمِّي «آلْحُسَيْنُ» قَبْلَ سَنَةِ ثَلَاثِمَائَةٍ، فَأَحْرَقَ مَدِينَتَيْ «خَرْشَنَةَ» وَ «صَارِخَةَ». وَغَزَاهُمَا آلأَمِيرُ سَيْفُ آلدَّوْلَةِ وَحْدَهُ دَفْعَةً أُخْرَى فَأَحْرَقَهُمَا».

(٤) قَالَ آبْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: كُلُّ مَوْقِفٍ لِسَيْفِ آلدَّوْلَةِ شَرِيفٌ؛ وَهَذِهِ آلْحَالَةُ آلَّتِي أَشْرَحُهَا كَآلْمُعْجِزَةِ؛ ذَلِكَ أَنَّا سِرْنَا إِلَى «دِيَارِ مُضَر»، لِأَنَّ قَبَائِلَ «كَعْبٍ» شَمَخَتْ وَآسْتَفْحَلَ أَمْرُهَا؛ فَلَمَّا عَبَرْنَا «آلْفُرَاتَ» هَرَبُوا وَأَمَرَنِي بِآللحَاقِ بِهِمْ، وَرَدِّهِمْ إِلَى آلطَّاعَةِ؛ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، وَأَخَذْتُ رِهَانَهُمْ، فَكَتَبَ إِلَيَّ «أَبُو مُحَمَّدٍ آلْفَيَّاضُ» آلْكَاتِبُ بِحَضْرَةِ سَيْفِ آلدَّوْلَةِ شِعْراً: فَقَالَ:

أَصْلَحْتَ أَمْرَ «عُقَيْلٍ» وَسُسْتَ أَمْرَ «قُشَيْرِ»
وَكُنْتَ أَيْمَنَ خُلْفٍ عَلَى خِلَالِ «نُمَيْرِ»
فَلَا تَزَالُ «نِزَارٌ» مَا دُمْتَ فِيهَا، بِخَيْرِ

وَسِرْنَا فَفَتَحْنَا بِلَادَ آلرُّومِ؛ وَقَدَّمَنِي، فَفَتَحْتُ حِصْنَ «عَرْقَةَ»، وَعُدْنَا إِلَى دَرْبِ «مَوْزَارَ» فَوَجَدْنَا عَلَيْهِ =

١٥٨ ـضَرَبْنَا بِهَا عُرْضَ «ٱلْفُرَاتِ»، كَأَنَّمَا تَسِيرُ بِنَا تَحْتَ ٱلسُّرُوجِ جَزَائِرُ،
١٥٩ ـإِلَى أَنْ وَرَدْنَا «أَرْقَنِينَ» نَسُوقُهَا، وَقَدْ نَكَلَتْ أَعْقَابُهَا وَٱلْمَخَاصِرُ[(١)]
١٦٠ ـوَمَالَ بِهَا ذَاتَ ٱلْيَمِينِ «بِمَرْعَشٍ» مَجَاهِيدُ يَتْلُو ٱلصَّابِرَ ٱلْمُتَصَابِرُ[(٢)]
١٦١ ـفَلَمَّا رَأَتْ جَيْشَ «ٱلدُّمُسْتُقِ»، رَاجَعَتْ عَزَائِمَهَا، وَٱسْتَنْهَضَتْهَا ٱلْبَصَائِرُ[(٣)]
١٦٢ ـوَمَا زِلْنَ يَحْمِلْنَ ٱلنُّفُوسَ عَلَى ٱلْوَجَى إِلَى أَنْ خُضِبْنَ، بِٱلدِّمَاءِ، ٱلْأَشَاعِرُ[(٤)]
١٦٣ ـوَأُبْنَ «بِقُسْطَنْطِينَ»، وَهْوَ مُكَبَّلٌ، تَحُفُّ بَطَارِيقٌ بِهِ، وَزَرَاوِرُ[(٥)]
١٦٤ ـوَوَلَّى عَلَى ٱلرَّسْمِ «ٱلدُّمُسْتُقُ»، هَارِباً، وَفِي وَجْهِهِ عُذْرٌ مِنَ ٱلسَّيْفِ عَاذِرُ
١٦٥ ـفَدَى نَفْسَهُ بِٱبْنٍ عَلَيْهِ كَنَفْسِهِ؛ وَلِلشِّدَّةِ ٱلصَّمَّاءِ تُقْنَى ٱلذَّخَائِرُ!
١٦٦ ـوَقَدْ يُقْطَعُ ٱلْعُضْوُ ٱلنَّفِيسُ لِغَيْرِهِ؛ وَتُدْفَعُ بِٱلْأَمْرِ ٱلْكَبِيرِ ٱلْكَبَائِرُ!
١٦٧ ـوَحَسْبِي بِهَا يَوْمَ «ٱلْأُحَيْدِبِ» وَقْعَةً! عَلَى مِثْلِهَا فِي ٱلْعِزِّ تُثْنَى ٱلْخَنَاصِرُ![(٦)]

= «قُسْطَنْطِينَ بْنَ ٱلدُّمُسْتُقِ» فِي ٱلْجُمُوعِ فَلَمْ يُمْكِنِ ٱلْخُرُوجُ مِنْهُ؛ فَعُدْنَا إِلَى بِلَادِ ٱلرُّومِ؛ وَكَمَنَ لَهُمْ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ، فِي مَوْضِعٍ آخَرَ؛ فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً. قَالَ ٱلشَّاعِرُ:

طَلَعَتْ لَهُمْ، فَوْقَ ٱلدُّرُوعِ، سَحَابَةٌ تَهْمِي بِصَوبَيْ، عِشْيَرٍ وَقَتَامِ
وَٱلْمُسْلِمُونَ بِمَعْزِلٍ مِنْهُمْ، سِوَى مَنْ أَفْرَدُوهُ لِنُصْرَةِ ٱلإِسْلَامِ
و«أَبُو فِراسٍ» فِي ٱلْهِيَاجِ أَمَامَهُ؛ مِثْلُ ٱلْحُسَامِ بَدَا أَمَامَ حُسَامِ

(١) قال ابن خالويه: «ثُمَّ قَصَدْنَا «ٱلْفُرَاتَ»، فَعَبَرْنَا، فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى «أَرْقَنِينَ» بَلَغَنَا خَبَرُ ٱلدُّمُسْتُقِ، وَخُرُوجُهُ إِلَى ٱلشَّامِ؛ فَعَادَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ بِٱلتَّأَهُّبِ، وَسِرْنَا نَطْوِي، حَتَّى عُدْنَا «مِنْ سُمَيْسَاطَ»، وَلَحِقَهُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ وَرَاءَ «مَرْعَشَ»؛ فِي سِتِّمِائَةِ رَجُلٍ، مُجْتَهِدِينَ؛ فَأَوْقَعَ بِهِمْ، فَهَزَمَهُ؛ وَأَسَرَ «ٱلْقُسْطَنْطِينَ» وَقَتَلَ «ٱلْبِطْرِيقَ ٱبْنَ ٱللَّاْيِنِ»؛ وَضَرَبَ ٱلدُّمُسْتُقَ فِي وَجْهِهِ؛ وَنَصَرَنَا عَلَيْهِ».

(٢) مجاهيد: مُتعبون.

(٣) الدمستق: قائد جيش الروم.

(٤) الوجى: الحفا. الأشاعر: جمع الأشعر، وهو ما أحاط بحافر الدابّة من منتهى الجلد.

(٥) البطاريق والزراور: رتبتان في جيش الروم.

(٦) قَالَ ابن خالويه: «وَلَمَّا لَحِقَ ٱلدُّمُسْتُقَ، مَا لَحِقَهُ، وَٱبْنَهُ، وَٱبْنَ أَخِيهِ، وَمَاتَ ٱبْنُهُ فِي حَبْسِ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ؛ وَهُوَ (أَيِ ٱلدُّمُسْتُقُ) نَازِلٌ عَلَى «ٱلْحَدَثِ» بَيْنَهُمَا؛ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى «ٱلْأُحَيْدِبِ» (وَهُوَ جَبَلٌ مُطِلٌّ عَلَيْهَا) هَالَ ٱلْمُسْلِمِينَ مَا رَأَوْا؛ وَتَسَلَّلُوا عَنْ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ٱلدُّمُسْتُقَ، كَانَ قَدْ جَمَعَ ٱلرُّومَ، وَٱلْأَرْمَنَ، وَٱلروسَ، وَٱلصَّقْلَبَ، وَٱلسَّلَافَ، ضِدَّ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ. وَقَصَدَهُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ، وَكَانَ فِي عُدَّةٍ يَسِيرَةٍ مِمَّنْ=

١٦٨ ـعَدَلْنَا بِهَا فِي قِسْمَةِ ٱلْمَوْتِ بَيْنَهُمْ، وَلِلسَّيْفِ حُكْمٌ فِي ٱلْكَتِيبَةِ جَائِرُ[١]
١٦٩ ـإِذِ ٱلشَّيْخُ لاَ يَلْوِي، «وَنَقْفُور» مُحْجِرٌ، وَفِي ٱلْقَيْدِ أَلْفٌ كَٱللُّيُوثِ، قَسَاوِرُ[٢]
١٧٠ ـوَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صِهْرُهُ، وَٱبْنُ بِنْتِهِ وَثُوِّرَ بِٱلْبَاقِينَ مَنْ هُوَ ثَائِرُ
١٧١ ـوَأَجْلَى إِلَى «ٱلْجَوْلاَنِ» «كَلْباً» وَ «طَيِّئاً» وَأَقْفَرَ «عَجْبٌ» مِنْهُمُ وَ «أَشَاعِرُ»[٣]
١٧٢ ـوَبَاتَتْ «نِزَارٌ» يَقْسِمُ ٱلشَّامَ بَيْنَهَا كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا، لَوذَعِيٌّ، مُغَاوِرُ
١٧٣ ـعَلاَءُ «كُلَيْبٍ» «لِلضِّبَابِ» عَلاَءَةٌ وَحَاضِرُ «طَيْءٍ» «لِلْجَعَافِرِ» حَاضِرُ
١٧٤ ـوَأَنْقَذَ مِنْ مَسِّ ٱلْحَدِيدِ وَثِقْلِهِ «أَبَا وَائِلٍ»، وَٱلدَّهْرُ أَجْدَعُ، صَاغِرُ[٤]
١٧٥ ـوَآبَ وَرَأْسُ «ٱلْقَرْمَطِيِّ» أَمَامَهُ لَهُ جَسَدٌ مِنْ أَكْعُبِ ٱلرُّمْحِ، ضَامِرُ
١٧٦ ـوَقَدْ يَكْبُرُ ٱلْخَطْبُ ٱلْيَسِيرُ، وَتَجْتَنِي أَكَابِرُ قَوْمٍ مَا جَنَاهُ ٱلأَصَاغِرُ[٥]
١٧٧ ـكَمَا أَهْلَكَتْ «كَلْباً» غُوَاةُ جُنَاتِهَا وَعَمَّ «كِلاَباً» مَا جَنَتْهُ «ٱلْجَعَافِرُ»[٦]

= بَقِيَ مَعَهُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ، فِيمَنْ ثَبَتَ مَعَهُ؛ وَكَانَتْ لَهُ بَصِيرَةٌ، فَأَنْزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ٱلنَّصْرَ وَٱلصَّبْرَ، فَوَلَّى ٱلدُّمُسْتُقُ هَارِباً وَأُسِرَ صِهْرُهُ، وَٱبْنُ بِنْتِهِ، وَقَرَابَاتٌ لَهُ؛ فَٱسْتَبْقَاهُمَا سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ، وَقَتَلَ ٱلْبَاقِينَ. قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: وَمَا زَالَتِ ٱلرُّسُلُ تَتَرَدَّدُ إِلَى أَنْ أُسِرَ «أَبُو فِرَاسٍ» سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلاَثِمَائَةٍ «(٣٥١). فَوَفَّقَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلرَّأْيِ مَا عُقِدَ لَهُ، وَضَمِنَ لِلْمَلِكِ أَثْمَانَ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلأَسْرَى؛ بَعْدَمَا تَفَادَى مِنَ ٱلْبَطَارِقَةِ، وَغَيْرِهِمْ، وَمَبْلَغُهُ مِائَتَا أَلْفٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً وَمِائَتَا دِينَارٍ رُومِيَّةٍ.

(١) جائر: ظالم.

(٢) القساور: جمع القسور، وهو الأسد.

(٣) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «أَوْقَعَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ «بِطَيِّىءٍ»، وَ «كَلْبٍ»؛ وَنَفَاهُمْ عَنْ جَلِيدِ «حِمْصَ»، وَأَسْكَنَ ٱلْبَلَدَ «نِزَاراً». »

قال ابن خالويه: «ظَهَرَ فِي «بَنِي كَلْبٍ»، رَجُلٌ ٱدَّعَى نَسَباً فِي ٱلطَّالِبِيِّينَ، وَٱجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَرَبُ، وَأَسَرَ «أَبَا وَائِلٍ تَغْلِبَ بْنَ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ»، فَأَسْرَى إِلَيْهِ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ مِنْ «حَلَبَ»، حَتَّى لَحِقَهُ بِنَوَاحِي «دِمَشْقَ»، فَقَتَلَ ٱلْقَرْمَطِيَّ، وَٱسْتَنْقَذَ «أَبَا وَائِلٍ».

(٥) الخطب: المصيبة.

(٦) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «أَحْدَثَ بَنُو كِلاَبٍ حَدَثاً بِنَوَاحِي «بَالِسَ»، ثُمَّ أَجْفَلَتْ، فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ مِنْ «حَلَبَ» وَأَمَرَ أَبَا فِرَاسٍ أَنْ يُعَارِضَهُ مِنْ «مَنْبِجَ» فَعَارَضَهُ مِنْ «بَالِسَ»؛ فَلَحِقَهُ بِـ «ٱلْجِسْرِ»، فَأَوْقَعَ بِهِمْ، وَمَلَكَ ٱلْحَرِيمَ وَٱلأَمْوَالَ؛ فَعَفَّ عَنِ ٱلْحَرِيمِ وَكَسَاهُنَّ، وَأَلْحَقَهُنَّ بِأَهْلِهِنَّ عَلَى ٱلْمَحَامِلِ، وَجَاءَ «مُطَرِّفُ ٱلْبَلَدِيُّ»، فَسَأَلَهُ ٱلإِبْقَاءَ، فَأَجَابَ».

١٧٨ ـشَـرَيْنَـا وَبِعْنَـا بِـآلسُّيُـوفِ نُفُـوسَهُمْ، وَنَحْنُ أُنَـاسٌ بِـآلسُّيُـوفِ نُتَـاجِـرُ

١٧٩ ـوَصُنَّـا نِسَـاءً، نَحْنُ أَوْلَى بِصَـوْنِهَـا، رَجَعْنَ، وَلَمْ تُكْشَفْ لَـهُنَّ سَتَـائِـرُ

١٨٠ ـيُنَـادِينَـهُ، وَٱلْعِيسُ تُـرْجَى كَـأَنَّهَـا عَلَى شُرُفَاتِ ٱلرُّومِ ، نَخْلٌ مَوَاقِرُ:(١)

١٨١ ـ«أَلَا إِنَّ مَنْ أَبْقَيْتَ، يَـا خَيْـرَ مُنْعِمٍ ، عَبِيدُكَ، مَا نَاحَ ٱلْحَمَامُ ٱلسَّوَاجِرُ!(٢)

١٨٢ ـفَنَرْجُوكَ إِحْسَـاناً، وَنَخْشَـاكَ صَوْلَـةً، لأَنَّـكَ جَـبَّـارٌ، وَأَنَّـكَ جَـابِـرُ!»

١٨٣ ـوَجَشَّمَهَـا بَطْنَ «ٱلسَّمَـاوَةِ»، قَـائِظاً، وَقَدْ أَوْقَدَتْ نَارَ ٱلسَّمُومِ ٱلْهَـوَاجِرُ(٣)

١٨٤ ـفَيَـطْرُدُ «كَعْباً» حَيْثُ لَا مَـاءَ يُرْتَجَى، لِتَعْلَـمَ «كَعْـبٌ» أَيَّ قَـرْمٍ تُصَـابِـرُ

١٨٥ ـوَيَطْلُبُ «كَعْباً» حَيْثُ لَا ٱلإِثْـرُ يُقْتَفَى لِتَعْلَـمَ «كَعْـبٌ» أَيَّ عُـودٍ تُكَـاسِـرُ

١٨٦ ـفَجَعْنَـا بِنِصْفِ ٱلْجَيْشِ «جَوْنَـةَ» كُلَّهَا وَأَرْهَـقَ جَـرَّاحٌ وَوَلَّـى مُـغَـاوِرُ

١٨٧ ـ«أَبُو ٱلْفَيْضِ » مَارَ ٱلْجَيْشَ حَوْلاً مُحَرَّماً وَكَـانَ لَـهُ جَـدٌّ مِنَ ٱلْقَـوْمِ مَـائِـرُ(٤)

١٨٨ ـبِنَـا وَبِكُمْ، يَا سَيْفَ دَوْلَـةِ «هَاشِمٍ»، يَـطُولُ بَنُـو أَعْمَـامِنَـا، وَيُفَـاخِـرُ!

١٨٩ ـفَـإِنَّـا وَإِيَّـاكُمْ ذُرَاهَـا، وَهَـامُهَـا، إِذِ ٱلنَّـاسُ أَعْنَـاقٌ لَهَـا، وَكَـرَاكِـرُ!(٥)

١٩٠ ـتَـرَى أَيَّـمَـا لَاقَيْتَـهُ مِنْ بَنِـي أَبِـي لَـهُ حَـالِـبٌ لَا يَسْتَـفِـيقُ وَجَـازِرُ

١٩١ ـوَكَـانَ أَخِي إِنْ رَامَ أَمْـراً بِنَفْسِـهِ فَلَا ٱلْخَوْفُ مَوْجُودٌ، وَلَا ٱلْعَجْزُ ظَاهِرُ

١٩٢ ـوَكَـانَ أَخِي إِنْ يَسْـعَ سَـاعٍ بِمَجْـدِهِ فَلَا ٱلْمَوْتُ مَحْذُورٌ، وَلَا ٱلسُّمُّ ضَائِـرُ

١٩٣ ـفَـإِنْ جَـدَّ، أَوْ لَفَّ ٱلأُمُـورَ، بِعَـزْمِـهِ فَقُلْ: هُوَ مَوْتُورُ ٱلْحَشَى، وَهُـوَ وَاتِرُ!

---

(١) العيس: الإبل البيضاء يشوب بياضها شقرة، أو سواد خفيف. تُزجَى: تُساق. مواقر: كثيرة الحمل.

(٢) سجرت الحمامة: مدَّت حنينها.

جشَّمها: كلَّفها على مشقَّة.

قَالَ ٱبْنُ خالَوَيْهِ: «ٱلْعَرَبُ تَدْعُو سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ: «أَبَا ٱلْفَيْضِ »؛ لِفَيْضِهِ عَلَيْهِمْ بِٱلإِحْسَانِ؛ وَسِرْنَا مَعَهُ إِلَى «دِيَارِ بَكْرٍ» سَنَةَ (٣٣٨)؛ فَأَقَامَ يُمَيِّزُ ٱلنَّاسَ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ، مُدَّةَ مُقَامِهِ. وَكَانَ جَدُّهُ «أَبُو ٱلْعَبَّاسِ حَمْدَانُ ٱبْنُ حَمْدُونَ»، مَارَ «ٱلْمُعْتَضِدِ» وَحَاشِيَتَهُ، وَقْتَ إِصْعَادِهِ إِلَى حَرْبِ «ٱلطُّولُونِيَّةِ». وَلَقَدْ حَدَّثَ أبو ٱلْعَبَّاسِ حَمْدَانُ بْنُ حَمْدُونَ قَالَ: «كُنْتُ عَدِيلَ «ٱلْمُعْتَضِدِ»، فِي طَرِيقِهِ ذَلِكَ، مِنَ «ٱلْحَدِيثَةِ» إِلَى «رَأْسِ عَيْنٍ»، وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهَا، فَيُكَافِئَنِي؛ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ ٱلأَمْرُ؛ لَمْ يَبْتَدِىءْ بِغَيْرِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ أَمْوَالاً، نَحْوَ ثَلَاثِمَائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ؛ وَحَبَسَهُ إِلَى أَنْ أَخَذَ ٱبْنَهُ «ٱلْحُسَيْنَ ٱلشَّارِيَ»، فَسُئِلَ فِي إِطْلَاقِهِ فَأَطْلَقَهُ».

(٥) الكراكر: جمع الكركر، وهو صدر البعير، وهنا بمعنى الصَّدر.

١٩٤ ـأَزَالَ ٱلْعِـدَى عَنْ «أَرْدَبِيـلَ»، بِـوَقْعَـةٍ صَـرِيعَـانِ فِيهَـا: عَـاذِلٌ، وَمُسَـاوِرُ
١٩٥ ـوَجَـازَ أَرَاضِي «أَذْرَبِيجَـانَ» بِـٱلْقَنَـا لِـوَادٍ إِلَيْـهِ «ٱلْمَـرْزُبَـانُ» مُسَـافِـرُ[١]
١٩٦ ـوَنَـاهَضَ مِنْـهُ «ٱلـرَّقَّتَيْنِ» مُشَيَّـعٌ بَعِيدُ ٱلْمَدَى، عَبْلُ ٱلذِّرَاعَيْنِ، قَاهِرُ[٢]
١٩٧ ـفَلَمَّـا ٱسْتَقَـرَّتْ «بِـٱلْجَزِيـرَةِ» خَيْلُهُ تَضَعْضَـعَ بَادٍ «بِـٱلشَّـآمِ»، وَحَـاضِـرُ
١٩٨ ـمَمَـالِكُهَـا لِلْبِيضِ بِيضِ سُيُـوفِنَـا سَبَـايَـا، وَمِنْهَـا لِلْمُلُوكِ مَهَـابِـرُ[٣]
١٩٩ ـوَحَـلَّ «بِبَالِيَّـا» عُرَى ٱلْجَيْشِ، كُلِّهِ، وَبَجْكَمُ «خُسْـرَانٌ» وَمَوْلاهُ «ذَاعِـرُ»[٤]
٢٠٠ ـلَـهُ يَوْمَ «عَـدْلٍ» مَوْقِفٌ بَـلْ مَوَاقِفٌ، رَدَدْنَ إِلَيْنَـا ٱلْعِزَّ، وَٱلْعِزُّ نَـافِـرُ،[٥]
٢٠١ ـغَدَاةَ يَصُبُّ ٱلْجَيْشَ، مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، بَصِيرٌ بِضَرْبِ ٱلْخَيْلِ وَٱلْجَيْشِ، مَاهِرُ
٢٠٢ ـبِكُـلِّ حُسَـامٍ بَيْنَ حَـدَّيْـهِ شُعْلَةٌ بِكَـفِّ غُـلَامٍ حَشْـوُ دِرْعَيْـهِ خَـازِرُ[٦]

---

(١) المرزبان: كلمة فارسيَّة معناها حامي الحدود.
قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «سَارَ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ»، إِلَى «أَذْرَبِيْجَانَ» وَبِهَا «رُسْتُمُ بْنُ سَارِيَةَ ٱلشَّارِي»، فَلَقِيَهُ فِي جُمُوعِهِ، فَهَزَمَهُ، وَٱسْتَقَامَتْ لَهُ «أَذْرَبِيْجَانُ» إِلَى أَنْ تُوفِيَ».
(٢) «قَالَ: سَرَى «ٱبْنُ أَبِي ٱلْعَلَاءِ بْنِ حَمْدَانَ»، إِلَى «دِيَارِ مُضَرَ»، وَفِيهَا «ٱلدارِمِيُّ» وَالِياً عَلَيْهَا، فَحَصَرَهُ «بِٱلرَّقَةِ»، حَتَّى فَتَحَهَا عَنْوَةً، ثُمَّ ظَفِرَ بِهِ، وَتَوَجَّه إِلَى ٱلشَّامِ، وَفِيهَا «يَانِسُ ٱلْمُؤْنِسِيُّ»، وَ«ٱبْنُ عَبَّاسٍ ٱلْكِلَابِيُّ»، فَهَرَبَا مِنْ «حَلَبَ».
(٣) أي إنَّ الممالك هَوَتْ خاضعة لسيوفنا، ورماحنا تقطع لحومهم قطعاً.
(٤) قَالَ ٱبْنُ خَالَـوَيْهِ: «قَصَـدَ «ٱلرَّاضِي بِـٱللَّهِ»، وَمَعَهُ «بَجْكَمُ» «بَنِي حَمْـدَانَ»، فَأَخْـرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ؛ فَٱجْتَمَعُوا «بِآمِدَ»، وَقَلَّدَ «ٱلرَّاضِي بِٱللَّهِ»، «بَدْراً ٱلْخَرْشَنِيَّ» «نَصِيبِينَ» وَ«بِٱلْيَاءَ ٱلتُّرْكِيَّ» «كَفَرْتُوثَا»؛ فَسَارَ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ» مِنْ «آمِدَ»، حَتَّى كَبَسَ «بَالِيَاءَ»، وَٱسْتَبَاحَ عَسْكَرَهُ، وَهَرَبَ وَحْدَهُ».
(٥) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «كَبَسَ «ٱلْعَدْلُ بْنُ مَهْدِي»، بِعَسَاكِرِهِ «نَصِيبِينَ»، وَفِيهَا خَزَائِنُ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، وَأَمْوَالُهُ؛ فَٱحْتَوَى عَلَيْهَا، وَٱسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ؛ فَسَارَ إِلَيْهِ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ» فِي غِلْمَانِـهِ، وَجَمَاعَـةٍ مِنْ «دِيَارِ رَبِيعَـةَ»، فَٱنْكَشَفَ ٱلنَّاسُ عَنْهُ، وَثَبَتَ فِي غِلْمَانِهِ، فَأَظْفَرَهُ ٱللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِهِ، وَأَسَرَهُ وَحَدَرَهُ إِلَى «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، إِلَى «بَغْدَادَ»، فَسَمَلَ عَيْنَهُ. فَقَالَ «ٱلْخَلِيعِيُّ» يَمْدَحُ «أَبَا عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْحُسَيْنَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ» شِعْراً:

حَسْبُ «ٱلْحُسَيْنِ» بِـأَنَّ ٱللَّهَ، عَنْ قَـدَرٍ عَلَى يَـدَيْـهِ، أَعَـزَّ ٱلـدِّينَ وَٱلْـعَـرَبَـا
أَقَـامَ دَوْلَـةَ مُـلْكٍ، كَـانَ جَـانِـبُـهَـا قَدْ كَـادَ يَعْـطَبُ، يَـوْمَ ٱلْعِيـدِ، أَوْ عَـطِبَـا
قَـدْ كَـادَ يُفْلِتُ فِي يَـومِ ٱلْـوَغَى هَـرَبـاً مِنْ حَـدِّ سَيْفِـكَ، لَـوْ لَمْ تُحْسِنِ ٱلـطَّلَبَـا
فَـإِنْ سَمَـا «سَيْفُهَـا» فِيهَـا وَ«نَـاصِـرُهَـا» فَـأَنْتَ «تَـاجٌ» لَهَـا، إِنْ أَحْسَنُـوا ٱلـلَّقَبَـا

(٦) الخازر: الرمح، والمعنى أنَّ قامته تشبه الرمح.

٢٠٣ ـعَلَى كُلِّ طَيَّارِ ٱلضُّلُوعِ، كَأَنَّهُ إِذَا ٱنْقَضَّ مِنْ عَلْيَاءَ فَتْخَاءُ كَاسِرُ(١)
٢٠٤ ـإِذَا ذُكِرَتْ، يَوْماً، غَطَارِيفُ «وَائِلٍ» فَنَحْنُ أَعَالِيهَا وَنَحْنُ ٱلْجَمَاهِرُ(٢)
٢٠٥ ـوَمِنَّا ٱلْفَتَى «يَحْيَى» وَمِنَّا ٱبْنُ عَمِّهِ هُمَا مَا هُمَا لِلْعِزِّ سَمْعٌ، وَنَاظِرُ!(٣)
٢٠٦ ـلَهُ بِٱلْهُمَامِ «ٱبْنِ ٱلْمُعَمَّرِ» فَتْكَةٌ وَفِي ٱلسَّيْفُ فِيهَا وَٱلرِّمَاحُ غَوَادِرُ(٤)
٢٠٧ ـوَمِنَّا أَبُو ٱلْيَقْظَانِ مُنْتَاشُ «خَالِدٍ»؛ وَمِنَّا أَخُوهُ ٱلْأُفْعُوَانُ ٱلْمُسَاوِرُ(٥)
٢٠٨ ـشَفَى ٱلنَّفْسَ يَوْمَ «ٱلْخَالِدِيَّةِ» بَعْدَمَا حَلَلْنَ بِإِحْدَى جَانِبَيْهِ ٱلْبَوَاتِرُ(٦)

(١) الفتخاء: العقاب.

(٢) الغطاريف: جمع الغطروف، وهو السَّيِّد الشريف. الجماهر من الناس: أجلاَّؤهم.

(٣) قَالَ ٱبْنُ خالَوَيْهِ: «ٱلْغِطْرِيفُ» «يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ»؛ وَكَانَ «عَلِيٌّ» أَسَنَّ وَلَدِ «حَمْدَانَ» ثُمَّ مَاتَ حَدَثَ ٱلسِّنِّ؛ وَسَارَ ٱبْنُهُ «يَحْيَى»، حَتَّى كَانَ عَمُّهُ «ٱلْحُسَيْنُ» يَعْدِلُهُ بِنَفْسِهِ، وَهُوَ قَاتِلُ «عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ ٱلْمُعَمَّرِ»، سَيِّدِ «بَنِي حَبِيبٍ»، وَفِيهِ يَقُولُ ٱلشَّاعِرُ:

فَلَوْ أَنَّ ٱلَّذِي رُزِئَتْ «حَبِيبٌ» جِوَارٌ، أَوْ فَصِيلٌ، أَوْ قَعُودُ
رَأَيْتَ ٱلْمُرْهَفَاتِ، مُخَضَّبَاتٍ، وَهَامَاتُ ٱلرِّجَالِ لَهَا وَقُودُ
فَكَيْفَ وَخَطْبُهَا جَلَلٌ عَظِيمٌ تَكَادُ ٱلرَّاسِيَاتُ لَهُ تَمِيدُ؟!....

(٤) ابن المعمر قتله يحيى بن علي بن حمدان.

(٥) قال ابن خالويه: «عَمَارَةُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ»، سَادَ ٱلْعَرَبَ، شَجَاعَةً وَكَرَماً، وَكَانَتْ «بَنُو شَيْبَانَ» أَسَرَتْ «خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ»، أَحَدَ بَنِي «ٱلْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ»؛ فَأَسْرَى إِلَيْهِمْ «عَمَارَةُ» مِنْ «سِنْجَارَ»؛ حَتَّى لَحِقَهُمْ «بِبَالِسَ»، وَقَتَلَ «بَنِي شَيْبَانَ». فَقَالَ «حَيَّانُ ٱلْبَلَدِيُّ»:

حَكَى «سُلَيْمَانَ»، إِذْ يَسْرِي ٱلْبِسَاطُ بِهِ، لَمَّا سَرَى بِحُمَاةٍ غَيْرِ أَنْكَاسِ
فَاسْأَلْ «عَمَارَةَ»، عَنْ غِمْدِ ٱلْمَنُونِ وَقَدْ حَمَتْهُ أَمْنَعُ فُرْسَانٍ وَأَفْرَاسِ
أَذَاقَ «شَيْبَانَ»؛ مَا كَانَ «ٱلْمُهَلْهِلُ» قَدْ أَذَاقَ أَسْلَافَهُمْ مِنْ أَجْلِ «جَسَّاسِ»

وَأَخُوهُ: «أَبُو وَائِلٍ»، فَارِسُ ٱلْعَرَبِ، وَقَاهَا أَرْزَاءَ «أَزْرَادِيشَ»، فَارِسِ ٱلْعَجَمِ، بَيْنَ يَدَي سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ، يَوْمَ «نَوْرُوزٍ»؛ فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً؛ فَصَرَعَهُ؛ وَلَحِقَ «أَمِيرَ ٱلْأُمَرَاءِ» فِي قِطْعَةٍ مِنْ عَسْكَرِ نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ «بِٱلْخَالِدِيَّةِ» وَكَبَسَهُ، وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ، وَلَحِقَهُ رَجُلٌ مِنَ ٱلْقَرَامِطَةِ فِي ٱلْغَلَسِ؛ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ «أَبُو وَائِلٍ»، حَتَّى أَخَذَ بِعِنَانِ فَرَسِهِ، فَضَرَبَهُ بِرَأْسِهِ وَكَتِفِهِ وَمِرْفَقَيْهِ ثَلَاثَ ضَرَبَاتٍ، كُلُّهُنَّ أَمْعَنَّ فِيهِ. قَالَ «أَبُو وَائِلٍ»: كُلُّ ذَلِكَ وَأَنَا أَطْلُبُ قَائِمَ سَيْفِي؛ فَلَمَّا وَقَعَ ٱلْقَائِمُ فِي يَدِي، قَصَدَ «ٱلْقَرْمَطِيُّ» يَدِي، فَقَطَعَ ٱلسَّبَّابَةَ، وَبَعْضَ ٱلْوُسْطَى، فَٱنْتَضَيْتُ ٱلسَّيْفَ، فَقَطَعْتُ هَامَتَهُ.

(٦) البواتر: السيوف القاطعة.

٢٠٩ ـوَمِنَّا ٱبْنُ قَنَّاصِ ٱلْفَوَارِسِ «أَحْمَدٌ» غُلَامٌ كَمِثْلِ ٱلسَّيْفِ، أَبْلَجُ، زَاهِرُ[(١)]
٢١٠ ـفَتًى حَازَ أَسْبَابَ ٱلْمَكَارِمِ، كُلَّهَا، وَمَا شَعِرَتْ مِنْهُ ٱلْخُدُودُ ٱلنَّوَاضِرُ
٢١١ ـوَمِنَّا «أَبُو عَدْنَانَ» سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَمِنَّا قَرِيعَا ٱلْعِزِّ: «جَبْرٌ» وَ«جَابِرُ»[(٢)]
٢١٢ ـفَهَذَا لِذِي ٱلتَّاجِ ٱلْمُعَصَّبِ قَاتِلٌ، وَهَذَا لِذِي ٱلْبَيْتِ ٱلْمُمنعِ آسِرُ[(٣)]
٢١٣ ـوَمِنَّا ٱلْأَغَرُّ ٱبْنُ ٱلْأَغَرِّ «مُهَلْهِلٌ» خَلِيلِيَ، إِنْ ذُمَّ ٱلْخَلِيلُ ٱلْمُعَاشِرُ[(٤)]
٢١٤ ـفَإِنْ أَدْعُ فِي ٱللَّأْوَاءِ فَهْوَ مُحَارِبٌ؛ وَإِنْ أَسْعَ لِلْعَلْيَاءِ فَهْوَ مُظَاهِرُ[(٥)]
٢١٥ ـوَلَمَّا أَظَلَّ ٱلْخَوْفُ دَارَ «رَبِيعَةٍ» وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَا حَمَتْهُ ٱلْحَفَائِرُ
٢١٦ ـشَفَى دَاءَهَا يَوم «ٱلشُّرَاةِ» بِوَقْعَةٍ جُدُودُ بَنِي «شَيْبَانَ» فِيهَا ٱلْعَوَاثِرُ

---

(١) قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «يَعْنِي ٱلْأَغَرَّ «أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ» قُتِلَ وَهُوَ ٱبْنُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَٱحْتَمَى مِنْ جَيْشِ «ٱلْقِرْمِطِيِّ» بِسَيْفِهِ، حَتَّى لَمْ يَتَخَلَّصْ غَيْرُهُ. وَخَلَّصَ «مُنْكِراً» رَئِيسَ «ٱلْحُجَرِيَّةِ»، مِنْ «بَنِي شَيْبَانَ»، فَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَطَوَّقَهُ؛ وَقَتَلَ بَنُو حَمْدَانَ بِثَأْرِهِ؛ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ؛ وَمِنْ تَغْلِبَ، وَأُسِرَ مِنْهُمْ سِتُّمِائَةِ رَجُلٍ وَعَدَدٌ كَثِيرٌ فِي عِدَّةِ مَوَاقِفَ، إِلَى أَنْ قُتِلَ قَاتِلُهُ، وَهُوَ «طَائِعُ ٱلْأَشْتَرِيُّ».

(٢) قال ابن خالويه: «أَبُو عَدْنَانَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»، وَ«جَبْرُ بْنُ أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ»، وَ«جَابِرُ بْنُ نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ» وَهُوَ «أَبُو ٱلْمُرَجَّى».

(٣) قال ابن خالويه: أَمَّا «ذُو ٱلتَّاجِ»، فَٱبْنُ مَلِكِ ٱلدَّيْلَمِ. أَوْقَعَ «أَبُو ٱلْمُرَجَّى جَابِرٌ» بِعَسْكَرِ «مُعِزِّ ٱلدَّوْلَةِ»؛ وَفِيهِ وُجُوهُ ٱلدَّيْلَمِ «بِسِنْجَارَ»، فَهَزَمَهُمْ وَقَتَلَ ٱبْنَ مَلِكِ ٱلدَّيْلَمِ، ضَرَبَهُ أَخُوهُ «أَبُو ٱلْقَاسِمِ هِبَةُ ٱللَّهِ بْنُ نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، فَقَتَلَهُ. وَ«ذُو ٱلْبَيْتِ ٱلْمُمَنَّعِ»: «عَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ مَزْرُوعٍ ٱلضِّبَابِيُّ»، سَيِّدُ بَنِي كِلَابٍ، وَأَسَرَهُ «جَبْرٌ» بِيَدِهِ.

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «أَبُو زُهَيْرٍ مُهَلْهِلُ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»؛ كَانَ أَفْرَسَ ٱلْعَرَبِ وَأَشْعَرَهَا؛ قَتَلَ «ٱلشَّارِيَ» وَقَدِ ٱسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ «بِدِيَارِ رَبِيعَة» (سَنَةَ (٣٣٧)؛ وَلَهُ شِعْرٌ مَلِيحٌ، أَكْثَرُهُ مُكَاتَبَاتٌ إِلَى أَبِي فِرَاسٍ؛ وَٱجْتَمَعَ عَلَى أَبِي فِرَاسٍ قَوْمٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ «بِبَالِسَ»، وَعَلَيْهَا «جَيْهَانُ بْنُ عَرْفَجَةَ ٱلْعُمَيْرِيُّ»، وَ«كَثِيرُ بْنُ عَوْسَجَةَ» ٱلْقِرْمِطِيُّ، فَلَقِيَهُمَا، فِي سِتَّةَ عَشَرَ، فَأَظْفَرَهُ ٱللَّهُ ـ تَعَالَى ـ بِهِمْ، وَقَتَلَ وَجْهَ «بَنِي قِرْمِطَ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو زُهَيْرٍ مُهَلْهِلُ بْنُ نَصْرِ ٱبْنِ حَمْدَانَ» شِعْراً:

يَا خَيْرَ مُنْتَجَبٍ، يَنْمِيهِ خَيْرُ أَبٍ مَخِيلَتِي فِيكَ لَمْ تَكْذِبْ وَلَمْ تَخِبِ
إِنْ كَانَ وَجْهُكَ لَمْ تَخْطَطْ عَوَارِضُهُ فَأَنْتَ كَهْلُ ٱلْحِجَى وَٱلْفَضْلِ وَٱلْأَدَبِ
وَقَفْتَ «يَا ٱبْنَ سَعِيدٍ»، وَقْفَةً شَهِرَتْ لَا زِلْتُ أَدْعُوكَ فِيهَا: «فَارِسَ ٱلْعَرَبِ»

(٥) ٱللَّأْوَاء: الحرب.

٢١٧ ـوَمِنّـا «عَلِيٌّ» فَارِسُ آلْجَيْشِ، صِنْـوُهُ ... «عَلِيُّ بْنُ نَصْرٍ» خَيْرُ مَنْ زَارَ زَائِرُ! (١)
٢١٨ ـوَمِنّـا «آلْحُسَيْنُ» آلْقَرْمُ، مُشْبِـهُ جَدِّهِ، ... حَمَى نَفْسَهُ، وَآلْجَيْشُ لِلْجَيْشِ غَامِرُ (٢)
٢١٩ ـلَنَـا فِي بَنِي عَمِّي، وَأَحْيَاءِ إِخْـوَتِي، ... عُـلًا، حَيْثُ سَارَ آلنَّيِّـرَانِ، سَوَائِـرُ (٣)
٢٢٠ ـوَإِنَّهُمُ الـسَّــادَاتُ، وَآلْغُـرَرُ آلَّتِي ... أَطُـولُ عَلَى خَصْمِي بِهَا وَأُكَـاثِـرُ! (٤)
٢٢١ ـوَلَوْلَا آجْتِنَابِي آلْعَتْبَ مِنْ غَيْرِ مُنْصِفٍ ... لَمَـا عَزَّنِي قَـوْلٌ، وَلَا خَـانَ خَـاطِـرُ!
٢٢٢ ـوَلَا أَنَـا، فِيمَـا قَـدْ تَقَـدَّمَ، طَـالِبٌ ... جَـزَاءً، وَلَا، فِيمَـا تَـأَخَّـرَ، وَازِرُ (٥)
٢٢٣ ـيَسُـرُّ صَـدِيقِي: أَنَّ أَكْثَـرَ وَاصِـفِي ... عَـدُوِّي، وَإِنْ سَاءَتْـهُ تِلْكَ آلْمَفَـاخِـرُ
٢٢٤ ـوَهَلْ تُجْحَدُ آلشَّمْسُ آلْمُنِيرَةُ ضَوْءَهَا؟ ... وَيُسْتَـرُ نُـورُ آلْبَـدْرِ، وَآلْبَـدْرُ زَاهِـرُ؟
٢٢٥ ـنَطَقْتُ بِفَضْلِي، وَآمْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي، ... وَمَـا أَنَـا مَـدَّاحٌ، وَلَا أَنَـا شَـاعِـرُ!

وَقَالَ يَفْتَخِرُ (*):

[من الطويل]

١ ـ لَعَـلَّ خَيَـالَ آلْعَـامِـرِيَّـةِ زَائِـرُ الخ ١

---

(١) قال ابن خالويه: هُوَ أَبُو «آلْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَارِسٌ آخْتُرِمَ حَدَثاً، وَفِيهِ يَقُولُ «آبْنُ آلْمُنَجِّمِ»:

رَآكَ عَـدَاكَ تُـفْـنِـي آلسَّـيْـفَ ضَـرْبـاً ... فَـقَـدْ نَـبَـزُوكَ بِـآلـسَّـيْـفِ آلْـمُـحَـلَّى
فَـرُمْـحُـكَ فِي صِـفَـاحِـهِـمُ آلْـمُـجَـلِّي ... وَسَـيْـفُـكَ فِـي رُؤُوسِـهِـمُ آلْـمُـعَـلَّى

(٢) قال ابن خالويه: هُوَ «أَبُو آلْعَشَائِرِ آلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ»، كَبَسَهُ عَسْكَرُ «آلإِخْشِيدِ» مَعَ «يَانِسَ آلْمُؤْنِسِيِّ»، وَهُوَ مُنْصَرِفٌ مِنَ آلْمَيْدَانِ بِـ«أَنْطَاكِيَّةَ»، فَأَصَابَتْهُ نَشَّابَةٌ، فَشَدَّ فِي أَوْسَاطِهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُ وَيَحْتَمِي، حَتَّى تَخَلَّصَ.
(٣) قال ابن خالويه: يَعْنِي أَنَّ مَجْدَهُمْ، وَمَحْتِدَهُمْ، وَاحِدٌ لَا تَفَاوُتَ بَيْنَهُمْ.
(٤) أكاثر: أفاخر.
(٥) الوازر: الآثم.
(*) هذه القصيدة رواية أخرى للقصيدة السابقة، والرقم الذي على اليمين يُمَثِّل رقم البيت في هذه الرواية، أمّا الرقم الذي على اليسار فيُمَثِّل رقمه في القصيدة السابقة، وبهذين الرقمين نستطيع مقارنة شرح البيت في هذه الرواية وشرحه في الرواية السابقة. والشرحان لابن خالويه.

٥٠ ـ تَحَمَّلَ قَتْلاَهَا، وَسَاقَ دِيَاتِهَا   حَمُولٌ لِمَا جَرَّتْ عَلَيْهِ ٱلْجَرائِرُ   ٦٥
٥٢ ـ وَلَمَّا أَلَمَّتْ بِالدِّيَارَيْنِ أَزْمَةٌ   جَلاَهَا، وَنابُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْمَوْتِ كَاشِرُ   ٧٥
٥٥ ـ فَآبُوا بِجَدْوَاهُ وَآبَ بِشُكْرِهِمْ،   وَمَا مِنْهُمَا فِي صَفْقَةِ ٱلْمَجْدِ خَاسِرُ   ٧٠
٥٧ ـ أَسَا دَاءَ ثَغْرٍ، كَانَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ،   وَفِي قَلْبِ مَلْكِ ٱلرُّومِ دَاءٌ مُخَامِرُ   ٧٢
٥٨ ـ وَسَوْفَ، عَلَى رَغْمِ ٱلْعَدُوِّ، يُعِيدُهَا   مُعَوَّدُ رَدِّ ٱلثَّغْرِ، وَٱلثَّغْرُ دَائِرُ   ٧٤
٦١ ـ فَتَكْنَا، جِهَاراً، بِـ «ٱلْوَزِيرِ» وَ «فَاتِكٍ»   وَمَا ٱلْفَارِسُ ٱلْفَتَّاكُ إِلاَّ ٱلْمُجَاهِرُ   ٧٨
٦٤ ـ وَجَاءَ «بِهَارُونٍ» يُقَادُ أَمَامَهُ،   وَلِلْقَيْدِ، فِي كِلْتَا يَدَيْهِ، ضَفَائِرُ   ٨٥

---

(٥٠) إِشْتَدَّتِ ٱلْحَرْبُ بَيْنَ عَشَائِرِ «تَغْلِبَ»، وَكَثُرَ ٱلْقَتْلُ، وَٱنْتَشَرَتِ ٱلْخَيْلُ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ «ٱلْحَارِثُ بْنُ لُقْمَانَ»، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ، وَأَحْصَى قَتْلاَهُمْ، فَكَانُوا مِئَةَ قَتِيلٍ، فَضَمِنَ دِيَاتِهِمْ؛ وَرَهَنَ عَلَيْهَا عَصَاهُ، وَسَاقَهَا مِنْ مَالِهِ، فَصَارَتْ سُنَّةً بَيْنَ ٱلْعَرَبِ: رَهْنُ ٱلْعَصَا وَٱلسَّوْطِ لِعَظَائِمِ ٱلأُمُورِ.

(٥٢) يَعْنِي بِذَلِكَ: «حَمْدَانَ بْنَ حَمْدُونَ» لَمَّا أَضَافَ «ٱلْمُعْتَضِدَ»، هُوَ وَجَيْشَهُ، بِمَدِينَةِ «ٱلْمَوْصِلِ» مُدَّةَ مُقَامِهِ وَمَسِيرِهِ فِي «دِيَارِ رَبِيعَةَ»؛ وَقَادَ إِلَيْهِ خَمْسَمِائَةِ حِصَانٍ هَدِيَّةً، وَذَلِكَ فِي حَرْبِ «ٱبْنِ طُولُونَ».

(٥٥) أَكْدَتِ ٱلسَّمَاءُ، وَأَجْدَبَتِ ٱلأَرْضُ «بِدِيَارِ رَبِيعَةَ» وَ «ٱلْمَوْصِلِ» وَكَانَتْ سَنَةَ ضَمَانٍ، فَفَزِعَ أَهْلُهَا إِلَى «أَبِي ٱلْعَبَّاسِ حَمْدَانَ بْنِ حَمْدُونَ» فَمَارَ جَمِيعَهُمْ مَا وَسِعَهُ، وَتَلاَ ٱلْعَامَ عَامٌ مِثْلُهُ، فَفَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ فِي ٱلْعَامَيْنِ، فَسُمِّيَ «مُكَايِدَ ٱلْمَحْلِ» وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ٱلشَّاعِرُ:

مَا زِلْتُ فِي كَيْدِ ٱلْمَعِيشَةِ جَاهِداً   حَتَّى أَتَيْتُ «مُكَايِدَ ٱلْمَحْلِ»
أَعْطَى، وَقَدْ بَخِلَ ٱلزَّمَانُ، وَلَجَّ فِي   إِعْطَائِهِ، إِذْ لَجَّ فِي ٱلْبُخْلِ

(٥٧) يَعْنِي: «أَبَا ٱلْعَبَّاسِ حَمْدَانَ بْنَ حَمْدُونَ» لَمَّا ٱشْتَدَّ طَمَعُ ٱلْعَدُوِّ فِي «مَلَطْيَةَ»؛ وَجَاءَ ٱلْوُفُودُ مِنْ أَهْلِهَا يَشْكُونَ مِنَ ٱلْعَدُوِّ؛ أَمَرَ بِبِنَاءِ سُورٍ عَلَى بَلَدِهِمْ، وَأَطْلَقَ لَهُمْ مِنْ مَالِهِ تِسْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَوَقَفَ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَمِائَةِ حِجْرٍ مُنْجِبَةٍ.

(٥٨) يَعْنِي بِذَلِكَ: «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ أَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ»؛ لَمَّا خَرَبَتِ ٱلزَّلاَزِلُ «رَعْبَانَ» وَثَغْرَهَا، وَإِنْهَاضَهُ ٱلْعَسَاكِرَ إِلَيْهَا، حَتَّى بُنِيَتْ، وَٱلْحَرْبُ شَارِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَسَاكِرِ ٱلرُّومِ، وَقَدْ يَئِسَ مِنْهَا.

(٦١) يَعْنِي بِذَلِكَ: «ٱلْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ»، لَمَّا قَتَلَ «أَبَا ٱلْعَبَّاسِ بْنَ ٱلْحُسَيْنِ» ٱلْوَزِيرَ وَ «فَاتِكاً ٱلْمُقْتَدِرِيَّ»، وَسَارَ إِلَى «ٱلْمُقْتَدِرِ»، فَأَحْرَقَ بَابَ ٱلدَّارِ؛ وَكَانَ يَوْماً مَشْهُوداً.

(٦٤) يَعْنِي بِذَلِكَ: «هَارُونَ ٱلشَّارِيَ»، عِنْدَ عِظَمِ أَمْرِهِ عَلَى «ٱلْمُعْتَضِدِ»، حَتَّى نَهَضَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، وَأَنْهَضَ إِلَيْهِ «ٱلْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ» فِي ٱلْجَيْشِ، فَلَمَّا فُصِلَ عَنْهُ تَقَدَّمَ «ٱلْحُسَيْنُ» إِلَى «ٱلْمَوْصِلِ»، وَأَسْرَى=

٦٥ ـ وَشَدَّ عَلَى «ذِي ٱلْخَالِ» خَيْلًا، تَنَاهَبَتْ ‏ «سَمَاوَةَ كَلْبٍ» بَيْنَهَا، وَ«أَشَاعِرُ» ٨٦
٦٦ ـ أَضَقْنَ عَلَيْهِ ٱلْبِيدَ، وَهِيَ صَحَاصِحٌ ‏ وَأَضْلَلْنَهُ عَنْ سُبْلِهِ، فَهْوَ حَائِرُ ٨٧
٦٧ ـ أَذَلَّ «بَنِي عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ» بِدَارِهَا ‏ كَثِيرٌ وَمَا أَلْقَى ٱلْقَنَا ٱلْمُتَشَاجِرُ
٦٨ ـ وَلَمَّا طَغَى «ٱلْقَتَّالُ» وَٱقْتَالَ حُكْمَهُ ‏ حَمَاهُ ٱلْعَوَالِي أَحْوَذِيٌّ مُغَاوِرُ
٦٩ ـ جَلَاهُ كَمَا تُجْلَى ٱلْعَرُوسُ، فَقَيْدُهُ ‏ خَلَاخِلُ، وَٱلْغِلُّ ٱلْمَتِينُ أَسَاوِرُ
٧٠ ـ يَقُولُ لَهُ، وَٱلتَّرْجُمَانُ يُبِينُهُ: ‏ «أَيُعْذَلُ مَنْ أَرْدَاهُ لَيْثٌ مُهَاصِرُ؟»
٧١ ـ وَمَا لِيمَ مَغْلُوبٌ وَمِثْلُكَ غَالِبٌ ‏ وَلَا ذَلَّ مَأْسُورٌ وَمِثْلُكَ آسِرُ
٧٢ ـ وَقَادَ إِلَى أَرْضِ «ٱلسَّبْكَرِيِّ» جَحْفَلًا ‏ يُسَافِرُ فِيهِ ٱلطَّرْفُ حِينَ يُسَافِرُ ٩١
٧٣ ـ وَأَلْقَى «تَمِيمًا» حِينَ جَاشَتْ نُحُورُهَا، ‏ بِكُلِّ أَنِيسِ ٱلْجَأْشِ، وَٱلْجَأْشُ نَافِرُ
٧٤ ـ لَهُمْ رَسَفَانٌ فِي ٱلْقُيُودِ؛ وَقَبْلَهَا ‏ لَهُمْ خَطَرَاتٌ، وَٱلرِّمَاحُ خَوَاطِرُ

= إِلَيْهِ، فَأَوْقَعَ بِهِ، وَأَسَرَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَوَافَى بِهِ «ٱلْمُعْتَضِدَ»، فَلَمْ يَعْلَمْ، حَتَّى دَخَلَ بِهِ عَلَيْهِ، وَحَكَمَهُ فِي ثَلَاثِ حَوَائِجَ، وَإِثْبَاتِ خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ.

(٦٥) يَعْنِي: «صَاحِبَ ٱلْخَالِ»، إِذْ ظَفِرَ بِـ«ٱلشَّامِ» يَدْعُو لِنَفْسِهِ، حَتَّى عَظُمَ أَمْرُهُ، وَهَزَمَ ٱلْعَسَاكِرَ، فَنَهَضَ إِلَيْهِ «ٱلْمُكْتَفِي»، حَتَّى نَزَلَ «ٱلرَّقَّةَ»، وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ «ٱلْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ» فَلَحِقَهُ بِأَقْصَى «ٱلسَّمَاوَةِ» فَأَوْقَعَ بِهِ، وَهَزَمَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَعَادَ غَانِماً.

(٦٧) سَارَ «بَدْرٌ ٱلْمُعْتَضِدِيُّ»، وَمَعَهُ ٱلْعَسَاكِرُ، إِلَى ٱلْجَبَلِ، لِحَرْبِ «بَنِي عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ»؛ فَلَمَّا وَقَعَتْ ٱلْوَاقِعَةُ، ٱنْهَزَمَ، هُوَ وَعَسْكَرُهُ، وَقَاتَلَ «ٱلْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» فِي عُصْبَةٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ، حَتَّى هَزَمَ «بَنِي عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ»، وَمَلَكَ عَسْكَرَهُمْ، فَأَكْثَرَ ٱلْقَتْلَ فِي رِجَالِهِمْ، فَلَمْ تَرْتَفِعْ لَهُمْ رَايَةٌ بَعْدَهَا أَبَداً، وَوَرَدَ كِتَابُ «بَدْرٍ» عَلَى «ٱلْمُعْتَضِدِ» بِهَزِيمَتِهِ، وَتَلَاهُ كِتَابُ ٱلْفَتْحِ بِخَبَرِ «ٱلْحُسَيْنِ».

(٧٢) يَعْنِي بِذَلِكَ: «ٱلسَّبْكَرِيَّ»، وَ«ٱلْقَتَّالَ»، لَمَّا عَظُمَ أَمْرُهُمَا «بِفَارِسَ»، وَكَثُرَتْ عَسَاكِرُهُمَا، وَهَزَمَا ٱلْجُيُوشَ، فَدَبَّ إِلَيْهِمَا «ٱلْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ»، فَلَحِقَهُمَا وَأَوْقَعَ بِهِمَا، فَٱنْهَزَمَ «ٱلسَّبْكَرِيُّ» هَارِباً، وَأَسَرَ «ٱلْقَتَّالَ»، وَقَتَلَ خَلْقاً كَثِيراً مِنْ عَسَاكِرِهِمَا، وَفَتَحَ «فَارِسَ»، وَعُرِضَ عَلَيْهِ تَقْلِيدُ أَمْرِهَا، وَبُذِلَ لَهُ عَلَى ٱلْمَقَامِ بِهَا ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فَأَبَاهَا.

(٧٣) يَعْنِي بِذَلِكَ: «بَنِي تَمِيمٍ»، لَمَّا أَفْسَدَتْ فِي ٱلْبِلَادِ، وَمَلَكَتْ ٱلنَّعَمَ «بِٱلْجَزِيرَةِ»، وَغَلَبَت «ٱلْعَبَّاسَ بْنَ عَمْرٍو»، وَ«ذَكَا» مَوْلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمْرِهِمَا؛ فَنَدَبَ «ٱلْمُكْتَفِي» «ٱلْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ» لِحَرْبِهِ؛ فَعَبَرُوا «ٱلشَّامَ»؛ فَرَسَمَ لَهُ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِمْ فِي وَقْتٍ مَعْلُومٍ بِعَيْنِهِ؛ فَلَمَّا حَصَلَ «بِٱلْجَزِيرَةِ»، أَسْرَى إِلَيْهِمْ مِنْ «دِيَارِ رَبِيعَةَ»، حَتَّى أَنَاخَ عَلَيْهِمْ «بِخُنَاصِرَةِ ٱلشَّامِ»؛ فَأَسَرَ مِنْهُمْ أَرْبَعمِائَةِ وَجْهٍ، وَقَيَّدَهُمْ، وَحَمَلَهُمْ فِي ٱلْغَرَائِرِ، حَتَّى أَصْدَرَهُمْ إِلَى «مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ»؛ فَوَصَلُوا فِي ٱلْوَقْتِ ٱلَّذِي رَسَمَ فِيهِ ٱلْمَسِيرَ إِلَيْهِمْ.

٧٥ -مَلِيئاً بِهِمْ لَوْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ نَفْسِهِ ... تَرَائِبُ يُشْغِلْنَ ٱلظُّبَى ،وَحَنَاجِرُ

٧٦ -رَمَى مِصْرَ بِٱلإِقْلِيدِ، بَعْدَ ٱعْتِلاَقِهَا، ... بِإِقْلِيدِ مَا أَعْيَا ٱلرِّجَالَ ٱلْبَوَاتِرُ

٧٧ -وَمِنَّا ٱلَّذِي سُلَّتْ «بِنَجْدٍ» سُيُوفُهُ ... فَرَوَّعَ بِٱلْغَوْرَيْنِ مَنْ هُوَ غَائِرُ ٩٣

٧٨ -تَنَاصَرَتِ ٱلأَحْيَاءُ، مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ، ... وَلَيْسَ لَهُ، إِلاَّ مِنَ ٱللَّهِ، نَاصِرُ ٩٤

٧٩ -فَمَا طَاوَعَتْهُمْ لِلطِّعَانِ أَكُفُّهُمْ، ... وَلاَ حَمَلَتْهُمْ لِلنَّجَاةِ ضَوَامِرُ

٨٠ -شُهُودٌ خُلُوفٌ إِنْ أَنَاخَ عَلَيْهِمُ ... قَلِيلٌ، كَثِيرٌ إِنْ أَتَاهُمْ مُكَاثِرُ

٨١ -وَشَقَّ إِلَى «ٱبْنِ ٱلدَّيْوَدَاذِ» كَتِيبَةً ... لَهَا لَجَبٌ، مِنْ دُونِهِ، وَزَمَاجِرُ ٩٦

٨٢ -جَلاَهَا، وَقَدْ ضَاقَ ٱلْخِنَاقُ، بِضَرْبَةٍ ... لَهَا مِنْ يَدَيْهِ فِي ٱلْمُلُوكِ نَظَائِرُ ٩٧

٨٣ -بِحَيْثُ ٱلْحُسَامُ ٱلْهُنْدُوَانِيُّ خَاطِبٌ ... بَلِيغٌ، وَهَامَاتُ ٱلرِّجَالِ مَنَابِرُ ٩٨

---

(٧٦) يَعْنِي بِذَلِكَ: مَسِيرَ «ٱلْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»، وَ«مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ»، كَاتِبِ ٱلْجَيْشِ، وَسَائِرِ قُوَّادِ «ٱلْمُكْتَفِي» إِلَى مِصْرَ، وَبِهَا «خُمَارَوَيْهِ بْنُ طُولُونَ»، وَعَسَاكِرُ «ٱلطُّولُونِيَّةِ»، فَتَفَرَّدَ «ٱلْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ» بِٱلْحَرْبِ؛ وَهَزَمَ ٱلْعَسَاكِرَ، وَفَتَحَ مِصْرَ، وَعُرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَقَلَّدَهَا، وَبُذِلَ لَهُ مِنْ مَالِهَا خَمْسُمِائَةِ أَلْفٍ، فَأَبَاهَا.

(٧٩) أَسْرَى «أَبُو ٱلْعَلاَءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ»، إِلَى «بَنِي عُقَيْلٍ»، وَقَدْ كَانُوا حَذِرُوا، فَتَجَمَّعُوا، فَلَحِقَهُمْ بِأَرْض تُعْرَفُ «بِسَرْحٍ»، فَأَوْقَعَ بِهِمْ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ، وَأَسَرَ حُمَاتَهُمْ، وَٱنْصَرَفَ ظَافِراً غَانِماً، فَقَالَ أَبُو ٱلْعَلاَءِ:

لَبَّيْتُهَا تَسْأَلُ عَنْ مَوْطِنِي إلخ

(يُورِدُ ٱلأَبْيَاتَ نَفْسَهَا ٱلَّتِي فِي شَرْحِ ١١٠)

(٨٠) يَعْنِي: «أَبَا ٱلْهَيْجَاءِ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ حَمْدَانَ»، حِينَ نُدِبَ إِلَى ٱلْبَوَادِي، لَمَّا كَثُرَ فَسَادُهُمْ فِي طَرِيقِ «مَكَّةَ»، وَٱنْغَلَقَ ٱلطَّرِيقُ عَنِ ٱلْحَجِّ؛ فَسَارَ إِلَيْهِمْ، وَأَوْقَعَ «بِبَنِي كِلاَبٍ»، وَكَانَتِ ٱلْعَرَبُ قَدِ ٱجْتَمَعَتْ لَهُ فِي «ٱلْعَقَبَةِ»، فَقَتَلَ رِجَالاً، مِنْ وُجُوهِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ، كَثِيراً؛ وَنَهَبَ وَسَبَى، وَشَرَدَتْ بَقَايَا ٱلْعَرَبِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، بَعْدَ حَرْبٍ شَدِيدَةٍ؛ فَمَنَحَهُ ٱللَّهُ أَكْتَافَهُمْ، وَرَجَعَ غَانِماً.

(٨١) لَمَّا ٱشْتَدَّتْ شَوْكَةُ «ٱبْنِ أَبِي ٱلسَّاجِ يُوسُفَ بْنِ ٱلدَّيُودَاذِ»، وَهَزَمَ ٱلْعَسَاكِرَ، وَغَلَبَ عَلَى ٱلْمَدَائِنِ، وَنَكَلَتْ عَنْهُ ٱلْجُيُوشُ، نَدَبَ إِلَيْهِ «أَبَا ٱلْهَيْجَاءِ عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ حَمْدَانَ» عَلَى ٱلْعَرَبِ؛ وَ«مُؤْنِسَ ٱلْمُظَفَّرَ» عَلَى ٱلْعَجَمِ؛ فَلَمَّا ٱشْتَدَّتِ ٱلْحَرْبُ، حَمَلَ «عَبْدُ ٱللَّهِ أَبُو ٱلْهَيْجَاءِ بْنُ حَمْدَانَ» فَخَرَقَ ٱلصُّفُوفَ نَحْوَ «يُوسُفَ»، حَتَّى ضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَحَصَلَ أَسِيراً، وَوَلَّى عَسْكَرُهُ مُنْهَزِماً. فَقَالَ ٱلشَّاعِرُ:

وَأَبْلَجَ مِنْ بَنِي «ٱلأَقْشِيرِ» جَانٍ ... أَطَلْتَ عَنَاهُ بِٱلْخَطْبِ ٱلْقَصِيرِ

تَرَكْتَ بِوَجْهِهِ لِلسَّيْفِ أَثْراً ... وَبَدَّلْتَ ٱلْقُيُودَ مِنَ ٱلسَّرِيرِ

٨٤ -كَثِيرُ مَوَاطِي كُلِّ أَرْضٍ مَنِيعَةٍ ... ضَمَانٌ عَلَيْهِ أَنْ تَذِلَّ ٱلْجَبَابِرُ

٨٥ -غَرِيبُ فُلُولِ ٱلرَّأْيِ، فَلَّتْ سُيُوفَهُ ... سَوَابِغُ، قُدَّتْ تَحْتَهَا، وَمَغَافِرُ

٨٦ -وَأَرْوَعَ، مِنْ نَسْلِ ٱلْغَطَارِيفِ، مَاجِد ... حَمَى جَنَبَاتِ ٱلْمُلْكِ، وَٱلْمُلْكُ شَاغِرُ ١٠٧

٨٧ -بِحَيْثُ نِسَاءُ ٱلْمَارِقِينَ طَوَالِقٌ، ... وَحَيْثُ إِمَاءُ ٱلنَّاكِثِينَ حَرَائِرُ ١٠٨

٨٨ -لَهُ «بِسُلَيْمٍ» وَقْعَةٌ جَاهِلِيَّةٌ ... يُقِرُّ بِهَا «فَيْدٌ» وَيَشْهَدُ «حَاجِرُ» ١٠٩

٨٩ -وَأَذْكَتْ مَذَاكِيهِ «بِسَرْحٍ» وَأَرْضِهَا ... مِنَ ٱلضَّرْبِ نَاراً، جَمْرُهَا مُتَطَايِرُ ١١٠

٩٠ -يُقَصِّرُ عُمْرَ ٱلْحِقْدِ، فِي كُلِّ غَزْوَةٍ، ... بِصَوْلَةِ نَائِي ٱلْخَوْفِ، وَٱلْمَوْتُ حَاضِرُ

٩١ -رَمَى ٱللَّهُ مِنْهُ ٱلرُّومَ فِي كُلِّ مَعْقِلٍ ... بِمُشْتَبِهٍ أَسْرَارُهُ، وَهْوَ سَائِرُ

٩٢ -فَلَمْ يَسْتَتِرْ خَافٍ، وَلَمْ يَنْجُ هَارِبٌ، ... وَلَمْ يَمْتَنِعْ حِصْنٌ، وَلَمْ يُهْدَ حَائِرُ

٩٣ -وَكُلُّ مَشِيدٍ رَدَّ كِسْرَى بِحَسْرَةٍ ... فَبَاطِنُهُ لِلْمُسْلِمِينَ ظَوَاهِرُ

٩٤ -كَأَنَّ ٱلثُّرَيَّا فِي يَلَامِقِ أَهْلِهَا ... تُشَاكِلُهَا، فِي لَمْعِهَا، أَوْ تُجَاوِرُ

٩٥ -وَمِنَّا ٱلَّذِي سَمَّتْهُ «قَيْسٌ» مُزَرْفَناً ... وَقَدْ شَجَرَتْ فِيهِ ٱلرِّمَاحُ ٱلشَّوَاجِرُ ٩٩

٩٦ -وَرَدَّ «ٱبْنَ مَزْرُوعٍ» يَنُوءُ بِصَدْرِهِ ... وَفِي صَدْرِهِ مَا لَا تَنَالُ ٱلْمَسَابِرُ ١٠٠

٩٧ -وَلَمَّا طَغَى «ٱلشَّارِي» رَمَتْهُ سُيُوفُنَا ... بِبَأْسِ ٱبْنِ مَوْتٍ لَمْ تَرُعْهُ ٱلدَّوَائِرُ

٩٨ -بِخَيْلٍ، كَسَاهَا نَسْجُ دَاوُدَ حِلْيَةً، ... خُضِبْنَ دَماً أَرْسَاغُهَا، وَٱلْأَشَاعِرُ

٩٩ -وَقَوْمٍ تَوَاصَوْا بِٱلطِّعَانِ، فَأَصْبَحُوا ... قَلِيلاً لَدَيْهِمْ مَا يَقُولُ ٱلْمُعَايِرُ

١٠٠ -فَشَادَ مِنَ ٱلْأَيَّامِ عَمِّي بِصَالِحٍ ... وَعَامِرَ دِينٍ رَدَّ، إِذْ هُوَ عَامِرُ

---

(٩٣) غَزَا «أَبُو ٱلْعَلَاءِ سَعِيدُ بْنُ حَمْدَانَ»، وَ«سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ أَبُو ٱلْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ» مِنْ «مَلَطْيَةَ»، حَتَّى أَغَارَا عَلَى مَدَائِنِ ٱلرُّومِ: «لُقَنْدُو»، «وَسَمَنْدُر»، وَأَوْغَلَا عَلَى «ٱلصَّفْصَافِ»، وَوَادِي «سَابُورَ»، فَأَحْرَقَاهَا، وَسَبَيَا ٱلذَّرَارِي مِنَ ٱلْمَدَائِنِ، وَقَتَلَا ٱلْحُمَاةَ وَفَتَحَا، وَكَانَتْ غَزَاةً حَلَبِيَّةً.

(٩٥) كَانَ «أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ حَمْدَانَ»، مَعَ أَخِيهِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ»، فِي «يَوْمِ ٱلْعَقَبَةِ»، فَعَظُمَ بَلَاؤُهُ، وَحَسُنَ أَثَرُهُ، وَأَصَابَهُ سِتٌّ وَعِشْرُونَ ضَرْبَةً وَطَعْنَةً؛ فَلَمْ تَقْلِبْهُ عَنْ فَرَسِهِ، فَسَمَّتْهُ «بَنُو كِلَابٍ» «ٱلْمُزَرْفَنَ». وَطَعَنَ «عَبْدَ ٱللَّهِ بْنَ مَزْرُوعٍ» طَعْنَةً فِي صَدْرِهِ، عَظِيمَةً، وَكَانَ فَارِسَ مَنْ حَضَرَ مِنْ قَبَائِلِ ٱلْعَرَبِ وَوُجُوهِهَا.

(٩٧) ظَهَرَ «أَبُو يُوسُفَ صَالِح ٱلشَّارِي»، وَكَبُرَ أَمْرُهُ، فَنُدِبَ إِلَيْهِ «نَصْرُ بْنُ حَمْدَانَ»، «وَٱلْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَلَقِيَاهُ «بِٱلْبَوَازِيخِ»، فَأَسَرَاهُ، وَقَتَلَا كُلَّ مَنِ ٱجْتَمَعَ إِلَيْهِ.

١٠١ ـ غزَاهُ وَحِيداً بَيْنَ حِيطَانِ مَنْزِلٍ   يُعَاشِرُ فِيهِ ٱلْمَرْءُ مَنْ لَا يُعَاشِرُ ١٠٤
١٠٢ ـ وَمِنَّا ٱللَّذَانِ ٱسْتَنْقَذَا ٱلْمُلْكَ بِٱلْقَنَا،   وَقَدْ فُلِّلَتْ أَنْيَابُهُ، وَٱلْأَظَافِرُ
١٠٣ ـ هُمَا عَمَّرَا «بِٱلْمُتَّقِي» دَارَ مُلْكِهِ   وَلِلضَّرْبِ وَقْتٌ بِٱلْحَمَاجِمِ عَامِرُ
١٠٤ ـ لَقَدْ أَنْجَدَاهُ حِينَ لَمْ يَبْقَ مُنْجِدٌ،   لَقَدْ آزَرَاهُ حِينَ قَلَّ ٱلْمُوَازِرُ ١٢٠
١٠٥ ـ وَلَا غَرْوَ إِنْ ذَادَا عَنِ ٱلْمُلْكِ مَنْ طَغَى   لِأَنَّهُمَا لِلْمُلْكِ «سَيْفٌ» وَ «نَاصِرُ» ١١٩
١٠٦ ـ أَظَلَّ ٱلْبَرِيدِيَّيْنِ «بِٱلْخَالِ» مِنْهُمَا   سَحَابٌ، بِأَطْرَافِ ٱلْأَسِنَّةِ، هَامِرُ
١٠٧ ـ وَصَبَّ عَلَى ٱلْأَتْرَاكِ نَقْمَةَ مُنْعِمٍ،   رَمَاهُ بِكُفْرَانِ ٱلصَّنِيعَةِ غَادِرُ ١٢٩
١٠٨ ـ إِذَا سَلَّ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلسَّيْفَ مُصْلَتاً   تَحَكَّمَ فِي ٱلْآجَالِ: نَاهٍ وَآمِرُ
١٠٩ ـ رَأَتْ «مُضَرُ» ٱلْحَمْرَاءُ طَعْنَاتِ مَاجِدٍ   لَهَا طَلَعَاتٌ، بِٱلْفُتُوحِ سَوَافِرُ
١١٠ ـ فَلَمْ يُبْقِ غَمْراً طَعْنُهُ ٱلْغَمْرُ فِيهِمُ،   وَلَمْ يُبْقِ وِتْراً ضَرْبُهُ ٱلْمُتَوَاتِرُ ٩٥
١١١ ـ فَأَوَّلُ مَنْ شَكَّ: ٱلْمَجِيدُ بِنَفْسِهِ،   وَأَوَّلُ مَنْ قَدَّ: ٱلْكَمِيُّ ٱلْمُظَاهِرُ ١١٢
١١٢ ـ وَمُدَّتْ بِأَكْنَافِ «ٱلْفُرَاتِ» قِبَابُهُ   فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ «ٱلْجَزِيرَةِ» جَازِرُ
١١٣ ـ مَسَاقِطُ رُوسٍ فَرَّقَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا   مَسَاقِطُ رُوسٍ فَارَقَتْهَا ٱلْحَنَاجِرُ
١١٤ ـ وَرَدَّ عَلَى ٱلْأَعْقَابِ «فَضْلَ بْنَ جَعْفَرٍ»   يُدَارِيهِ عَنْ حَوْبَائِهِ، وَيُكَاشِرُ
١١٥ ـ وَأَحْرَزَ عَنْ أَبْنَاءِ «جُفٍّ» شَآمَهُمْ   بِحَرْبٍ، تَرَاءَتْ مُتْئِماً، وَهْيَ عَاقِرُ
١١٦ ـ أَتَى «ٱلشَّامَ»، لَمَّا ٱسْتَذْأَبَتْ، وَتَنَمَّرَتْ   بِهِ أَذْؤُبُ ٱلْبَيْدَاءِ، فَهْيَ قَسَاوِرُ
١١٧ ـ فَثَقَّفَ مُنْآدٌ، وَأُصْلِحَ فَاسِدٌ،   وَذُلِّلَ جَبَّارٌ، وَشُرِّدَ ذَاعِرُ
١١٨ ـ طَوَى «طَيِّئاً» لَمَّا ٱسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا   بِعَزْمٍ لَهُ، فِي كُلِّ حِينٍ، جَرَائِرُ
١١٩ ـ وَأَسْرَتْ إِلَى خَيْلِ «ٱلْجَزِيرَةِ» خَيْلُهُ   بِكُلِّ غُلَامٍ حَشْوُ دِرْعَيْهِ خَادِرُ ١٩٧

(١٠٢) يَعْنِي: «نَاصِرَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْحَسَنَ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ»، وَ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ، أَخَاهُ، أَبَا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ»، لَمَا عَصَى «بَجْكَمُ» عَلَى بَنِي ٱلْعَبَّاسِ، وَعَصَتْ بِعِصْيَانِهِ ٱلْأَتْرَاكُ وَٱلْعَسَاكِرُ؛ وَجَحَدَ مَوْلَاهُ، وَٱفْتَتَنَتْ بِهِ ٱلدُّنْيَا، وَخَرِبَتْ ٱلْمُدُنُ، وَهَمَّتِ ٱلْعَجَمُ بِأَخْذِ ٱلْمُلْكِ، وَأُخْمِلَتْ أَحْوَالُ بَنِي ٱلْعَبَّاسِ، وَٱسْتُبِيحَتِ ٱلْحُرَمُ وَٱلدَّرَارِي، وَخَافَ «نَاصِرُ ٱلدَّوْلَةِ» أَنْ يَصْغُرَ أَمْرُ ٱلْعَرَبِ، وَيَخْمُلَ ذِكْرُهُمْ، وَيَعْظُمَ أَمْرُ ٱلْعَجَمِ بِبَغْدَادِ، فَٱشْتَدَّا فِي هَذِهِ ٱلْأُمُورِ نَهْضاً، فَأَجْلَسَا «ٱلْمُتَّقِي»، وَفَخَّمَا أَمْرَهُ، وَرَزَقَا ٱلْعَسَاكِرَ، وَرَجَعَا إِلَى ٱلْأَتْرَاكِ، وَإِلَى «بَجْكَمَ» وَ «ٱلْبَرِيدِيِّينَ»، فَظَفِرَا وَهَزَمَا ٱلْعَسَاكِرَ وَمَكَّنَا لِـ «ٱلْمُتَّقِي» مُلْكَهُ، وَرَدَّا ٱلْمُلْكَ فِي نِصَابِهِ، وَأَمِنَ ٱلنَّاسُ، وَتَرَاجَعَ أَمْرُهُمْ بَعْدَ ٱلْإِشْفَاءِ عَلَى ٱلْهَلَكَةِ.

١٢٠ - عَلى كُلِّ طَيّارِ ٱلضُّلوعِ، كَأَنَّهُ،   إِذا ٱنْقَضَّ مِنْ عَلْيَاءَ، فَتْخاءُ كاسِرُ ٢٠٣
١٢١ - فَما رُدَّ عَنْهُم «بِٱلْمُبَرْقَعِ» حادِثٌ،   وَلا غُضَّ عَنْهُمْ لِلْمَنِيَّةِ ناظِرُ
١٢٢ - وَأَنْقَذَ مِنْ مَسِّ ٱلْحَديدِ وَثِقْلِهِ   «أَبا وائِلٍ»، وَٱلدَّهْرُ أَجْدَعُ، صاغِرُ ١٧٤
١٢٣ - وَآبَ بِرَأْسِ «ٱلْقِرْمِطِيِّ» أَمامَهُ   لَهُ جَسَدٌ، مِنْ أَكْعُبِ ٱلرُّمْحِ، ضامِرُ ١٧٥
١٢٤ - أَلا حَذَراً «يا ٱبْنَيْ نِزارٍ» فَإِنَّها   حَوائِجُ يَسْبُقْنَ ٱلنَّجا، وَبَوادِرُ!
١٢٥ - وَقَدْ يَعْظُمُ ٱلأَمْرُ ٱلصَّغيرُ؛ وَيَجْتَني   أَكابِرُ قَوْمٍ ما جَناهُ ٱلأَصاغِرُ ١٧٦
١٢٦ - كَما أَهْلَكَتْ «كَلْباً» غُواةُ جُناتِها   وَعَمَّ «كِلاباً» ما جَنَتْهُ «ٱلْجَعافِرُ» ١٣٧
١٢٧ - وَأَرْوَعَ لَمْ يَرْصُدْ مِنَ ٱلْقَوْمِ غِرَّةً   وَلا سَبَقَتْهُ بِٱلْمُرادِ ٱلنَّذائِرُ
١٢٨ - وَلَوْ لَمْ يُنَهْنِهْ بَأْسَهُ ٱلْعَفْوُ لَٱنْثَنَى   وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ «بِٱلْغُبارَاتِ» غابِرُ
١٢٩ - وَلَكِنَّهُ أَبْقَى، وَرُبَّ صَنيعَةٍ   لَها فيهِمُ، لَوْ يَنْفَعُ ٱلذِّكْرُ، ذاكِرُ
١٣٠ - يُنادِينَهُ ٱلنِّسْوانُ: «يا رَبَّ عامِرٍ،   أَيُهْلَكُ مِنْ بَعْدِ ٱلصَّنيعَةِ عامِرُ؟» ١٨٠
١٣١ - وَإِنّا، وَإِنْ غالَتْ أَيادِيكَ سَوْرَةً،   عَبيدُكَ، ما هَزَّ ٱلْمَطِيَّةَ سائِرُ ١٨١
١٣٢ - وَنَرْجُوكَ إِحْساناً، وَنَخْشاكَ صَوْلَةً،   لِأَنَّكَ جَبّارٌ، وَأَنَّكَ جابِرُ ١٨٢
١٣٣ - تَجَشَّمَ بِٱلْخَيْلِ «ٱلسَّماوَةَ»، قائِظاً،   وَقَدْ أَوْقَدَتْ نارَ ٱلسَّمومِ ٱلْهَواجِرُ ١٨٣
١٣٤ - أَناخَ عَلى «كَعْبٍ» بِأَقْصى دِيارِها   وَمِنْ دُونِها بَحْرٌ مِنَ ٱلآلِ زاخِرُ
١٣٥ - وَأَبْقَتْ عَلى «ٱللُّكّامِ» قَتْلى سُيُوفِهِ   لَهُمْ مِنْ بُطونِ ٱلْخامِعاتِ مَقابِرُ
١٣٦ - وَأَرْكَزْنَ في قُطْرَيْ «قَلونِيَّةَ» ٱلْقَنا   وَمِنْ طَعْنِها نَوْءٌ، بِـ«هِنْزيطَ» ماطِرُ

---

(١٢٢) يَعْني: «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ أَبا ٱلْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ حَمْدانَ» وَأَمْرَهُ مَعَ «ٱلْمُبَرْقَعِ ٱلْخارِجِيِّ» في «بَني كِلابٍ»، وَأَسْرَهُ «لِأَبي وائِلٍ تَغْلِبَ ٱبْنِ داوُدَ بْنِ حَمْدانَ»، مِنْ «حِمْصَ»؛ وَطَلَبَ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» مِنْ «حَلَبَ»، وَلُحوقَهُ ٱلْيَوْمَ ٱلثّالِثَ، في نَواحي «دِمَشْقَ»، وَقَتْلَهُ «لِلْمُبَرْقَعِ»، وَنَدامَةَ مَنِ ٱجْتَمَعَ إِلَيْهِ، مِمّا لَحِقَهُمْ، مِنْ سَفْكِ ٱلدِّماءِ، وَٱسْتِنْفاذَهُ «أَبا وائِلٍ»، وَفَكَّهُ مِنَ ٱلأَسْرِ.

(١٣٥) يَعْني: «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ»، وَنُزولَهُ عَلى «حِصْنِ زِيادٍ»، وَ«قِلِزَ»، وَ«هِنْزيطَ»، وَإِحْراقَهُ ٱلْمَدائِنَ، وَسَبْيَهُ ٱلذَّراريَ، وَطولَ مُقامِهِ، حَتّى تَجَمَّعَتْ عُظَماءُ ٱلرّومِ إِلى «قُرْقُواسَ» وَ«ٱلدُّمُسْتُقِ»، وَتَحاضُّوا عَلى لِقائِهِ، وَجَمْعَهُمْ عَساكِرَ ٱلرّومِ، وَسَيْرَهُمْ إِلَيْهِ، وَنِداءَهُ في عَسْكَرِهِ، أَلّا يَعْرِضَ لِسَبْيٍ وَلا نَهْبٍ، حَتّى يَنْصُرَ ٱللَّهُ. فَكانَتْ كَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيا، وَرَجَعَ غانِماً، وَقَدْ أَسَرَ ٱلْبَطارِقَةَ وَوُجوهَ ٱلْعَسْكَرِ، وَوَلَدَ ٱلدُّمُسْتُقِ، وَصِهْرَهُ، وَٱبْنَ أَخيهِ.

١٣٧ ـ وَعَـادَ بَهَـا يَهْـدِي إِلَى «مَـرْجِ قِلِّزٍ» هَـوَادِيَ يَهْدِيهَـا آلْهُدَى وَآلْبَصَـائِـرُ
١٣٨ ـ رَمَى «قُـرْقُوَاسـاً»، وَآلْبَطَارِيقُ حَـوْلَـهُ بِضَرْبٍ يُقِلُّ آلْجَيْشَ، وَآلْجَيْشُ كَاثِرُ
١٣٩ ـ وَأَسْرةُ صِدْقٍ فِي آللِّقَاءِ، شِعَارُهُمْ: أَلَا إِنَّ ضَرْبَ آللَّهِ، لَا شَكَّ، قَاهِرُ
١٤٠ ـ وَقَـادَ إِلَى «آللُّقَّـانِ» كُـلَّ مُـطَهَّمٍ لَهُ حَافِرٌ، فِي يَابِسِ آلصَّخْرِ حَافِـرُ
١٤١ ـ وَعُدْنَ بِإِحْضَـارِ «آلدُّمُسْتُقِ» مُـوثَقاً، أَلَا رُبَّ وَعْـدٍ أَخَّـرَتْـهُ آلْمَقَـادِرُ
١٤٢ ـ وَأَلْهَبْنَ لَهْبَيْ «عَـرْقَـةٍ» وَ «مَلَطْيَـةٍ» وَعَـادَ إِلَى «مَـوْزَارَ» مِنْـهُنَّ زَائِـرُ
١٤٣ ـ وَمَـا زَالَ يَـرْمِي كُـلَّ أَرْضٍ بِفَيْلَقٍ بَصِيرٍ بِضَرْبِ آلْخَيْلِ بِآلْخَيْلِ، مَاهِرُ
١٤٤ ـ وَرَاحَتْ عَلَى «سِمْنِينَ» غَـارَةُ خَيْلِهِ وَقَـدْ بَاكَـرَتْ «هِنْزِيطَ» مِنْهَـا بَوَاكِـرُ
١٤٥ ـ رَمَى «مَرْعَشاً» مِنْ «أَرْقَنِينَ» وَدُونَهَـا سُهُـوبٌ نَـأَتْ أَطْـرَافُهَـا، وَأَوَاعِـرُ
١٤٦ ـ وَآبَ «بِقُسْطَنْطِينَ»، وَهْـوَ مُكَبَّلٌ، تَـحُـفُّ بَـطَارِيـقٌ بِـهِ، وَزَرَاوِرُ ١٦٣
١٤٧ ـ وَوَلَّى عَلَى آلرَّسْمِ «آلدُّمُسْتُقُ»، هَارِباً، وَفِي وَجْهِـهِ عُذْرٌ مِنَ آلسَّيْفِ عَـاذِرُ ١٦٤
١٤٨ ـ فَدَى نَفْسَـهُ بِـآبْنٍ عَلَيْـهِ كَنَفْسِـهِ؛ وَلِلشِّـدَّةِ آلصَّمَّاءِ تُحْمَى آلـذَّخَـائِـرُ ١٦٥
١٤٩ ـ وَقَـدْ يُقْطَعُ آلْعُضْـوُ آلنَّفِيسُ لِغَيْرِهِ، وَتُـدْفَـعُ بِـآلْأَمْرِ آلْكَبِيـرِ آلْكَبَـائِـرُ! ١٦٦
١٥٠ ـ وَيَحْذَرُ مَلْكُ آلرُّومِ مَثْوًى يَسِيمُهُ؛ وَهَلْ يَدْفَعُ آلْحَيْنَ آلْمُتَاحَ آلْمُحَاذِرُ؟
١٥١ ـ وَيَوْمٍ عَلَى ظَهْرِ «آلْأُحَيْدِبِ» مُظْلِمٍ جَـلَاهُ، وَبِيضُ آلْهِنْـدِ فِيـهِ أَزَاهِـرُ
١٥٢ ـ أَتَتْ أُمَمُ آلْكُفَّـارِ فِيـهِ، يَـؤُمُّهَـا إِلَى آلْحَيْنِ مَحْدُودُ آلْمَطَالِبِ كَـافِرُ
١٥٣ ـ فَلَمْ تَـرَ إِلَّا فَـالِقـاً هَـامَ فَيْلَقٍ وَبَحْـراً لَـهُ تَحْتَ آلْعَجَـاجَـةِ زَاخِـرُ
١٥٤ ـ وَأَبْيَضَ مَـاضِي آلْعَزْمِ فِيهِمْ يَقُدُّهُ بِـأَبْيَضَ مَاضِي آلْحَدِّ أَبْيَضُ زَاهِـرُ
١٥٥ ـ وَتَسْمَعُ، مِنْ جَرْسِ آلْحَدِيدِ، سُيُوفَهُمْ غِنَـاءً غَـوَانٍ مَـا لَهُـنَّ مَـزَاهِـرُ ١٢٧
١٥٦ ـ قَصَرْنَ خُطَا صِهْرِ «آلدُّمُسْتُقِ» وَآبْنِهِ وَفِيهِنَّ عَنْ سَعْيِ آلضَّـلَالَـةِ قَـاهِـرُ
١٥٧ ـ رَأَى آلثَّـغْرَ مَثْغُـوراً، فَسَـدَّ بِسَيْفِهِ فَمَ آلدَّهْرِ مِنْـهُ، وَهْوَ سَغْبَـانُ فَاغِـرُ
١٥٨ ـ مَسَاعٍ يَضِـلُّ آلشِّعْـرُ فِيهِنَّ جُهْـدَهُ وَتَهْلِكُ فِي أَوْصَـافِهِنَّ آلْخَـوَاطِـرُ ١٣٧
١٥٩ ـ آخِرُ مَنْ عَـدَّدْتُ مِيقَـاتَ مَـوْلِـدٍ وَأَوَّلُ مَنْ تُثْنِي عَلَيْـهِ آلْخَنَـاصِـرُ
١٦٠ ـ وَلَـوْ رُتِّبُـوا فِيهَـا عَلَى قَـدْرِ فَضْلِهِمْ لَأَصْبَـحَ أُولَاهَـا آلَّـذِي هُـوَ آخِـرُ
١٦١ ـ فَتَحْنَـا أَقَاصِي «أَذْرَبِيجَـانَ» عَنْـوَةً، وَقَدْ عَجِزَتْ عَنْهَا آلْمُلُوكُ آلْمَسَاعِـرُ

١٦٢ ـبِطَعْنٍ أَصِيلٍ فِي ٱلطِّعَانِ مُرَدَّدٍ، … زَكَا مَنْصِبٌ مِنْهُ، وَطَابَتْ عَنَاصِرُ
١٦٣ ـوَجَارَتْ عَلَى «عَذْلٍ» مَضَايَا سُيُوفِهِ؛ … أَلَا إِنَّ مَنْ يَقْضِي لَهُ ٱلسَّيْفُ جَائِرُ
١٦٤ ـأَنَا ٱلْحَارِثُ»ٱلْمُخْتَارُ مِنْ آلِ «حَارِثٍ» … إِذَا لَمْ يَسُدْ إِلَّا ٱلرِّجَالُ ٱلْأَخَايِرُ ٦٣
١٦٥ ـيَسُرُّ صَدِيقِي: أَنَّ أَكْثَرَ وَاصِفِي … عَدُوِّي وَإِنْ سَاءَتْهُ تِلْكَ ٱلْمَآثِرُ ٢٢٣
١٦٦ ـوَهَلْ تُجْحَدُ ٱلشَّمْسُ ٱلْمُنِيرَةُ ضَوْءَهَا؟ … وَيُسْتَرُ نُورُ ٱلْبَدْرِ وَٱلْبَدْرُ زَاهِرُ؟ ٢٢٤
١٦٧ ـنَطَقْتُ بِفَضْلِي، وَٱمْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي، … وَمَا أَنَا مَدَّاحٌ وَلَا أَنَا شَاعِرُ ٢٢٥

- ١٤٠ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من الوافر]

١ - وُقُوفُكَ فِي ٱلدِّيَارِ عَلَيْكَ عَارُ، … وَقَدْ رُدَّ ٱلشَّبَابُ ٱلْمُسْتَعَارُ(١)
٢ - أَبَعْدَ ٱلْأَرْبَعِينَ مُحَرَّمَاتٌ: … تَمَادٍ فِي ٱلصَّبَابَةِ، وَٱغْتِرَارُ؟!..(٢)
٣ - نَزَعْتُ عَنِ ٱلصِّبَا، إِلَّا بَقَايَا، … يُحَفِّدُهَا، عَلَى ٱلشَّيْبِ، ٱلْعُقَارُ(٣)
٤ - وَقَالَ ٱلْغَانِيَاتُ: «سَلَا، غُلَاماً، … فَكَيْفَ بِهِ، وَقَدْ شَابَ ٱلْعِذَارُ؟»(٤)
٥ - وَمَا أَنْسَى ٱلزِّيَارَةَ مِنْكِ، وَهْناً، … وَمَوْعِدُنَا «مَعَانٌ» وَ«ٱلْحِيَارُ»(٥)
٦ - وَطَالَ ٱللَّيْلُ بِي، وَلَرُبَّ دَهْرٍ … نَعِمْتُ بِهِ، لَيَالِيهِ قِصَارُ
٧ - وَنَدْمَانِي: ٱلسَّرِيعُ إِلَى لِقَائِي، … عَلَى عَجَلٍ، وَأَقْدَاحِي ٱلْكِبَارُ(٦)
٨ - عَشِقْتُ بِهَا عَوَارِيَّ ٱللَّيَالِي … «أَحَقُّ ٱلْخَيْلِ بِٱلرَّكْضِ ٱلْمُعَارُ»(٧)

(١) في هذا البيت يخاطب الشاعر نفسه.
(٢) الصَّبابة: الشّوق والهوى. الاغترار: الغرور.
(٣) نزعتُ عن الصِّبا: تجنَّبت الحبّ. يحفِّدها: يجعلها تسرع. العُقار: الخمر.
(٤) العِذار: الشعر الذي يُحاذي الأذن من جانب اللحية.
(٥) وهْناً: نحو منتصف اللّيل. معان والحيار: اسمان لموضعين.
(٦) ويروى «ندائي» مكان «لقائي».
(٧) عجز البيت لبشر بن أبي خازم يصف فرساً:

٩ ـ وَكَـمْ مِـنْ لَـيْـلَةٍ لَـمْ أُرْوَ مِنْـهَـا حَنَنْتُ لَهَـا، وَأَرَّقَنِي آدِّكَـارُ!.. (١)
١٠ ـ قَضَـانِي آلـدَّيْنَ مَـاطِلُهُ، وَوَافَى، إلَـيَّ بِهَـا، آلْـفُـؤادُ آلْمُـسْتَـطَارُ (٢)
١١ ـ فَـبِتُّ أُعُـلُّ خَـمْـراً مِـنْ رُضَـابٍ لَهَـا سُكْـرٌ وَلَـيْسَ لَهَـا خُـمَـارُ (٣)
١٢ ـ إلَـى أَنْ رَقَّ ثَـوْبُ آلـلَّيْـلِ عَـنَّـا وَقَـالَتْ: «قُمْ! فَقَدْ بَـرَدَ آلسُّوَارُ!» (٤)
١٣ ـ وَوَلَّتْ تَسْرِقُ آللَّحَظَاتِ، نَحْـوِي، عَلَى فَـرَقٍ، كَمَـا آلْتَفَتَ آلصُّـوَارُ (٥)
١٤ ـ دَنَـا ذَاكَ آلـصَّبَـاحُ، فَـلَسْتُ أَدْرِي أَشَـوْقٌ كَـانَ مِنْـهُ؟ أَمْ ضِـرَارُ؟ (٦)
١٥ ـ وَقَـدْ عَـادَيْتُ ضَـوْءَ آلصُّبْحِ، حَتَّى لِـطَرْفِي، عَنْ مَـطَالِعِـهِ، آزْوِرَارُ (٧)
١٦ ـ وَمُـضْـطَغِـنٍ يُـرَاوِدُ فِـيَّ عَـيْـبـاً سَـيَـلْقَـاهُ، إذَا سُـكِـنَـتْ وَبَـارُ (٨)
١٧ ـ وَأَحْـسِـبُ أَنَّـهُ سَـيَـجُـرُّ حَـرْبـاً عَـلَـى قَـوْمٍ ذُنُـوبُـهُـمُ صِـغَـارُ
١٨ ـ كَمَـا خَـزِيَتْ بِـ«رَاعِيهَـا» «نُمَيْـرٌ»، وَجَـرَّ عَلَى «بَنِي أَسَـدٍ» «يَسَـارُ» (٩)
١٩ ـ وَكَـمْ يَـوْمٍ وَصَلْتُ بِـفَـجْـرِ لَـيْـلٍ كَـأَنَّ آلـرَّكْبَ تَحْتَهُـمَـا صِدَارُ؟ (١٠)
٢٠ ـ إذَا آنْـحَسَـرَ آلـظَّلَامُ آمْـتَـدَّ لَـيْـلٌ كَـأَنَّـا دُرُّهُ، وَهُـوَ آلْـبِـحَـارُ (١١)

= وَجَـدْنَـا فـي كـتـاب بـنـي تـمـيـم أَحَـقُّ الـخَـيْـلِ بـالـرَّكْضِ الـمُـعَـارُ
وعجز البيت مَثَل عربيّ، وقد اختُلف في معنى «المعار»، فقيل: المستعار، وقيل: المُسمَّى. ويروى «المغار» بالغين، أي: المُضمَّرة.
(١) الادّكار: التذكُّر.
(٢) ماطِلُ الدَّين: الذي لا يفي به. المُستطار: المنصدِع.
(٣) أعُلُّ: أشرب مرَّةً بعد أخرى. الخُمار: صُداع الخمر وألمها.
(٤) السُّوارُ: مكان السِّوار من اليد.
(٥) الفَرَق: الخوف. الصُّوار: القطيع من بقر الوحش.
(٦) الضرار: المُخالفة، والمُضايقة.
(٧) طرفي: نظري. ازورار: مَيْل وانحراف.
(٨) المضْطغِن: الحاقِد. وبار: قيل إنّها أرض لعاد سكنها الجنّ بعدهم.
(٩) الراعي هو راعي الإبل (عُبيد بن حُصين) الذي تحرَّش بالشاعر الهجّاء جرير، فهجاه جرير وهجا قومه منزِلاً العار بهم. ويسار هو يسار عبد زهير بن أبي سلمى الذي أسره الحارث بن زرْقاء. واستاق معه إبل زهير، وهجا قومه، وهم من بني أسد.
(١٠) الصِّدار: علامة في صَدْر الجمل.
(١١) ويروى الصدر: «إذا انجرَّ الظَّلامُ لها امتدادٌ».

٢١ -يَمُوجُ عَلَى ٱلنَّوَاظِـرِ، فَهْـوَ مَـاءٌ، وَيَلْفَـحُ بِـٱلْهَـوَاجِـرِ، فَهْـوَ نَـارُ[١]
٢٢ -إِذَا مَـا ٱلْعِـزُّ أَصْبَـحَ فِـي مَكَـانٍ سَـمَـوْتُ لَـهُ، وَإِنْ بَعُـدَ ٱلْمَـزَارُ
٢٣ -مُقَـامِي، حَيْثُ لَا أَهْـوَى، قَـلِيـلٌ وَنَـوْمِي، عِنْدَ مَنْ أَقْلِي، غِـرَارُ[٢]
٢٤ -أَبَتْ لِي هِـمَّتِي، وَغِـرَارُ سَيْـفِي، وَعَـزْمِي، وَٱلْمَـطِيَّـةُ، وَٱلْقِفَـارُ[٣]
٢٥ -وَنَفْسٌ، لَا تُجَـاوِرُهَـا ٱلـدَّنَـايَـا، وَعِـرْضٌ، لَا يَـرِفُّ عَـلَيْـهِ عَـارُ،
٢٦ -وَقَـوْمٌ، مِثْلُ مَنْ صَحِبُـوا، كِرَامٌ، وَخَيْـلٌ، مِثْـلُ مَنْ حَمَـلَتْ، خِيَـارُ
٢٧ -وَكَـمْ بَـلَدٍ شَـتَـتْـنَـاهُـنَّ فِـيـهِ، ضُحًى، وَعَـلَا مَنَـابِـرَهُ ٱلْغُبَـارُ؟[٤]
٢٨ -وَخَيْـلٍ، خَفَّ جَـانِبُهَـا، فَلَمَّـا ذُكِـرْنَـا بَيْـنَـهَـا نُسِـيَ ٱلْـفِـرَارُ؟
٢٩ -وَكَمْ مَلِكٍ، نَـزَعْنَـا ٱلْمُـلْكَ عَنْـهُ، وَجَـبَّـارٍ، بِـهَـا دَمُـهُ جُـبَـارُ؟[٥]
٣٠ -وَكُـنَّ إِذَا أَغَـرْنَ عَـلَى دِيَـارٍ رَجَعْنَ، وَمِنْ طَـرَائِـدِهَـا ٱلـدِّيَـارُ،
٣١ -فَقَـدْ أَصْبَحْنَ وَٱلـدُّنْيَـا جَمِيعـاً لَـنَـا دَارٌ، وَمَـنْ تَـحْـوِيـهِ جَـارُ
٣٢ -إِذَا أَمْسَـتْ «نِـزَارٌ» لَنَـا عَـبِـيـداً فَـإِنَّ ٱلـنَّـاسَ كُـلَّهُـمْ «نِـزَارُ»

- ١٤١ -

وَلَهُ، إِلَى أَخِيهِ «أَبِي ٱلْفَضْلِ»، يَسْتَزِيرُهُ، وَهُمَا أَسِيرانِ. وَإِنَّمَا لَمْ يُتْرَكْ «أَبُو فِرَاسٍ»، مَعَ ٱلْأَسْرَى، فِي دَارِ ٱلْبَلَاءِ، إِجْلَالاً لَهُ وَإِكْرَاماً، لِعُلُوّ شَأْنِهِ وَعِظَمِهِ:

[من الطويل]

١ - أَتَتْرُكُ إِتْيَانَ ٱلـزِّيَـارَةِ عَـامِـداً وَأَنْتَ عَلَيْهَـا، لَـوْ تَشَـاءُ، قَـدِيـرُ؟[٦]

---

(١) الهواجر: جمع الهاجرة، وهي منتصف النهار عند اشتداد الحرّ.
(٢) أقْلي: أبغض. غرار: قليل.
(٣) غِرار السَّيف: حدّه. القِفار: جمع القَفْر، وهو المكان لا ناس فيه، ولا ماء، ولا شجر.
(٤) ويروى «المغار» مكان «الغبار». شتتناهُنّ: فرّقناهُنّ، والضمير يعود إلى الخيل.
(٥) جُبار: هَدْر.
(٦) عامداً: متعمِّداً.

٢ ـ وَعَيْشِكَ، لَوْلَا مَا عَلِمْتَ لَمَا وَنَتْ إِلَى ٱلدَّارِ، مِنِّي رَوْحَةٌ وَبُكُورُ(١)
٣ ـ فَكَمْ كَانَ رَأْيِي، فِي لِقَائِكَ، نَافِذاً وَرَأْيُكَ فِيهِ وُنْيَةٌ وَفُتُورُ؟(٢)
٤ ـ تَقُولُ: «غَداً آتِي»؛ وَلَوْ كُنْتَ رَاغِباً، لَطَالَ عَلَيْكَ ٱللَّيْلُ، وَهْوَ قَصِيرُ
٥ ـ وَلَكِنَّ وَقْتاً، أَنْتَ فِيهِ مُحَبَّبٌ إِلَيَّ، وَدَهْراً أَنْتَ فِيهِ نَضِيرُ
٦ ـ يَضِيقُ عَلَيَّ ٱلْحَبْسُ، حَتَّى تَزُورَهُ فَمَا هُوَ إِلَّا رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ(٣)
٧ ـ صَبَرْتُ عَلَى هَذِي، فَمَا أَنَا بَعْدَهَا عَلَى غَيْرِهَا، مِمَّا صَبَرْتُ قَدِيرُ

ـ ١٤٢ ـ

وَلَهُ إِلَى «أَبِي حُصَيْنٍ ٱلْقَاضِي»، وَقَدْ تَأَخَّرَ عَنْهُ جَوَابُ مُكَاتَبَتِهِ:

[من الكامل]

١ ـ وَيَدٍ يَرَاهَا ٱلدَّهْرَ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ، تَمْحُو إِسَاءَتَهُ إِلَيَّ وَتَغْفِرُ(٤)
٢ ـ أَهْدَتْ إِلَيَّ مَوَدَّةً مِنْ صَاحِبٍ تَزْكُو ٱلْمَوَدَّةُ فِي ثَرَاهُ، وَتُثْمِرُ(٥)
٣ ـ عَلِقَتْ يَدِي مِنْهُ بِعِلْقِ مَضَنَّةٍ مِمَّا يُصَانُ عَلَى ٱلزَّمَانِ وَيُدْخَرُ
٤ ـ إِنِّي عَلَيْكَ، «أَبَا حُصَيْنٍ»، عَاتِبٌ وَٱلْحُرُّ يَحْتَمِلُ ٱلصَّدِيقَ، وَيَصْبِرُ(٦)
٥ ـ وَإِذَا وَجَدْتُ عَلَى ٱلصَّدِيقِ شَكَوْتُهُ سِرًّا إِلَيْهِ وَفِي ٱلْمَحَافِلِ أَشْكُرُ(٧)
٦ ـ مَا بَالُ شِعْرِي لَا تَرُدُّ جَوَابَهُ؟ «سَحْبَانُ» عِنْدَكَ «بَاقِلٌ»، لَا أَعْذُرُ!(٨)

---

(١) ونَتْ: ضعفَتْ، فترتْ. الروحة: الذهاب في الروّاح، وهو العشيّ. بُكور: الذهاب بكرة.
(٢) الونية: الضَّعف.
(٣) أي: إذا زرْتَني في الحبس، أصبح لي روضةً وغديراً.
(٤) ذميمة: مذمومة.
(٥) تزكو: تطيب. ثراه: ترابه.
(٦) ويروى «ويغفر» مكان «ويصبر».
(٧) وجدت: غضبت. في المحافل: أمام الناس.
(٨) سحبان: رجل يُضرب المثل في المثل في فصاحته. وباقل: رجل يُضرب المثل في بلاهته وحمقه.

- ١٤٣ -

وَقَالَ، وَقَدْ عُقِدَ ٱلْجِسْرُ «بِمَنْبِجَ»:

[من الرجز]

١ - كَأَنَّمَا ٱلْمَاءُ عَلَيْهِ ٱلْجِسْرُ   دَرْجُ بَيَاضٍ خُطَّ فِيهِ سَطْرُ

٢ - كَأَنَّنَا، لَمَّا ٱسْتَتَبَّ ٱلْعَبْرُ،   أُسْرَةُ «مُوسَى» يَوْمَ شُقَّ ٱلْبَحْرُ!(١)

- ١٤٤ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ - أَيَا مَنْ وَجْهُهُ بَدْرٌ،   وَفِي أَلْحَاظِهِ سِحْرُ!(٢)

٢ - وَيَا مَنْ جِسْمُهُ مَاءٌ،   وَيَا مَنْ قَلْبُهُ صَخْرُ!(٣)

٣ - لَقَدْ قَامَ، لَدَى ٱلْعَاذِ   لِ مِنْ وَجْهِكَ، لِي عُذْرُ(٤)

٤ - وَمَا بُحْتُ بِمَا أَلْقَا   هُ حَتَّى عَزَّنِي ٱلصَّبْرُ(٥)

- ١٤٥ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قَدْ عَرَفْنَا مَغْزَاكَ، يَا عَيَّارُ،   وَتَلَظَّتْ، كَمَا أَرَدْتَ، ٱلنَّارُ(٦)

---

(١) العَبْر: الجسر، والعبور، وفي البيت إشارة إلى حادثة النبيّ موسى عندما شَقَّ بعصاه البحر الأحمر، فمرَّ فيه مع قومه. ويروى «استقام» مكان «استتبَّ»، و «حين» مكان «يوم».

(٢) الألحاظ: العينان.

(٣) قوله «قلبه صخر» كناية عن قسوته.

(٤) العاذل: اللائم.

(٥) عزَّني: امتنع عليّ.

(٦) العيّار: الكثير التعيير. تلظَّتْ: تأجَّجتْ واستعرتْ.

٢ ـ لَمْ أَزَلْ ثَـابِتـاً عَلَى ٱلْهَـجْـرِ حَتَّى خَـفَّ صَبْـرِي، وَقَـلَّتِ ٱلأَنْـصَـارُ
٣ ـ وَإِذَا أَحْـدَثَ ٱلْـحَـبِـيـبَـانِ أَمْـراً كَـانَ فِيـهِ عَلَى ٱلْـمُحِـبِّ ٱلْخِـيَـارُ

- ١٤٦ -

وَغَلَبَتِ ٱلْحَسْرَةُ عَلَى أُمِهِ، وَهْوَ فِي ٱلْحَبْسِ، فَمَاتَتْ، فَقَالَ يَرْثِيهَا:

[من الوافر]

١ ـ أَيَـا أُمَّ ٱلأَسِيـرِ، سَقَـاكِ غَيْـثٌ، بِكُـرْهٍ مِنْكِ، مَـا لَقِيَ ٱلأَسِيـرُ!(١)
٢ ـ أَيَـا أُمَّ ٱلأَسِيـرِ، سَقَـاكِ غَيْـثٌ، تَـحَيَّـرَ، لَا يُـقِيـمُ وَلَا يَـسِيـرُ!
٣ ـ أَيَـا أُمَّ ٱلأَسِيـرِ، سَقَـاكِ غَيْـثٌ، إِلَى مَنْ بِـٱلْفِـدَا يَـأْتِي ٱلْـبَشِيـرُ؟
٤ ـ أَيَـا أُمَّ ٱلأَسِيـرِ، لِمَـنْ تُـرَبَّـى وَقَـدْ مِتِّ، ٱلـذَّوَائِبُ وَٱلشُّعُـورُ؟(٢)
٥ ـ إِذَا ٱبْنُـكِ سَـارَ فِي بَـرٍّ وَبَـحْـرٍ، فَمَنْ يَـدْعُـو لَـهُ، أَوْ يَسْتَجِيـرُ؟(٣)
٦ ـ حَـرَامٌ أَنْ يَـبِيـتَ قَـرِيـرَ عَـيْـنٍ! وَلُـؤْمٌ أَنْ يُـلِمَّ بِـهِ ٱلـسُّـرُورُ!(٤)
٧ ـ وَقَـدْ ذُقْتِ ٱلْمَـنَـايَـا وَٱلـرَّزَايَـا، وَلَا وَلَـدٌ، لَـدَيْـكِ، وَلَا عَشِيـرُ(٥)
٨ ـ وَغَـابَ حَبِيبُ قَلْبِـكِ عَنْ مَكَـانٍ، مَـلَائِـكَـةُ ٱلسَّـمَـاءِ بِـهِ حُـضُـورُ
٩ ـ لِيَبْكِـكِ كُـلُّ يَـوْمٍ صُمْتِ فِيـهِ، مُصَـابِـرَةً، وَقَـدْ حَمِيَ ٱلْهَجِيـرُ!(٦)
١٠ ـ لِيَبْكِـكِ كُـلُّ لَيْـلٍ قُـمْتِ فِيـهِ إِلَى أَنْ يَبْتَـدِي ٱلْفَـجْـرُ ٱلْمُنِيـرُ!
١١ ـ لِيَبْكِـكِ كُـلُّ مُضْـطَهَـدٍ مَخُـوفٍ أَجَـرْتِيـهِ، وَقَـدْ قَـلَّ ٱلْمُجِيـرُ!(٧)
١٢ ـ لِيَبْكِـكِ كُـلُّ مِسْكِيـنٍ فَـقِيـرٍ أَغَثْتِيـهِ، وَمَـا فِي ٱلْعَـظْمِ رِيـرُ!(٨)

---

(١) الغيث: المطر.
(٢) الذَّوائب: هنا الأطراف.
(٣) يستجير: يطلب النجدة.
(٤) ويروى «أبيتَ» مكان «يبيت»، و «أومرَ أنْ يمرَّ بيَ السُّرور» مكان العجزُ.
(٥) المنايا: جمع المنيَّة، وهي الموت. الرزايا: جمع الرزيَّة، وهي المصيبة. العشير: الزوج، والقريب.
(٦) الهجير: الحرّ الشَّديد.
(٧) ويروى «جَلَّ» مكان «قلَّ». والمُجير: المُعين عند النكبات.
(٨) رير: حبّ.

١٣ - أَيَـا أُمَّـاهُ، كَـمْ هَـمٍّ طَـوِيـلٍ مَضَى بِـكِ لَمْ يَكُنْ مِنْـهُ نَصِيـرُا!؟
١٤ - أَيَـا أُمَّـاهُ، كَـمْ سِـرٍّ مَـصُـونٍ بِقَلْبِـكِ، مَـاتَ لَيْسَ لَـهُ ظُهُـورُ؟!(١)
١٥ - أَيَـا أُمَّـاهُ، كَمْ بُشْرَى بِـقُـرْبِـي أَتَتْـكِ، وَدُونَهَـا ٱلأَجَـلُ ٱلْقَصِيـرُ؟!
١٦ - إِلَى مَنْ أَشْتَكِي؟ وَلِمَـنْ أُنَـاجِي، إِذَا ضَـاقَتْ بِمَـا فِيهَـا ٱلـصُّـدُورُ؟
١٧ - بِـأَيِّ دُعَـاءِ دَاعِـيَـةٍ أُوَقَّـى؟ بِـأَيِّ ضِـيَـاءِ وَجْـهٍ أَسْتَـنِـيـرُ؟
١٨ - بِمَنْ يُسْتَـدْفَـعُ ٱلْقَـدَرُ ٱلْمُـوَفَّى؟ بِـمَنْ يُسْتَفْتَـحُ ٱلأَمْـرُ ٱلْعَسِيـرُ؟
١٩ - نُـسَلَّى عَـنْـكِ: أَنَّـا عَنْ قَـلِيـلٍ، إِلَى مَـا صِرْتِ فِي ٱلأُخْـرَى، نَصِيـرُ

- ١٤٧ -

وَقَالَ، يَفْتَخِرُ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ ٱلرُّومَ، قَالَتْ: مَا أَسَرْنَا أَحَداً لَمْ نَسْلُبْ سِلاَحَهُ غَيْرَ «أَبِي فِرَاس»:

[من الطويل]

١ - أَرَاكَ عَصِيَّ ٱلدَّمْعِ، شِيمَتُكَ ٱلصَّبْرُ، أَمَـا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْـكَ وَلاَ أَمْـرُ؟(٢)
٢ - بَلَى، أَنَـا مُشْتَـاقٌ، وَعِنْـدِي لَـوْعَـةٌ، وَلَكِنَّ مِثْلِي لاَ يُـذَاعُ لَـهُ سِـرُّ!(٣)
٣ - إِذَا ٱللَّيْلُ، أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ ٱلْهَوَى وَأَذْلَلْتُ دَمْعـاً مِنْ خَـلاَئِقِـهِ ٱلْكِبْـرُ(٤)
٤ - تَكَـادُ تُضِيءُ ٱلنَّـارُ، بَيْنَ جَـوَانِحِي، إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَـا ٱلصَّبَـابَـةُ وَٱلْفِكْـرُ(٥)
٥ - مُعَلِّلَتِي بِـٱلْوَصْـلِ، وَٱلْمَـوْتُ دُونَـهُ، إِذَا مِتُّ ظَمْآناً، فَـلاَ نَزَلَ ٱلْقَـطْرُ!(٦)
٦ - حَـفِـظْتُ وَضَيَّعْتِ ٱلْمَـوَدَّةَ بَيْـنَنَـا وَأَحْسَنَ، مِنْ بَعْضِ ٱلْوَفَاءِ لَكِ، ٱلْعُذْرُ
٧ - وَمَـا هَـذِهِ ٱلأَيَّـامُ إِلاَّ صَحَـائِفُ لأَحْـرُفِهَا، مِنْ كَفِّ كَـاتِبِهَا، بَشْـرُ(٧)

(١) مصون: محفوظ.
(٢) عصيّ الدمع: ممتنعه.
(٣) اللوعة: الشوق والصّبابة.
(٤) أضواني: أضعفني. خلائقه: صفاته. الكبر: الأنفة.
(٥) الجوانح: الضّلوع. أذكتها: أشعلتها. الصّبابة: الشّوق والهوى.
(٦) معلّلتي: مطمعتي. الوصْل: اللقاء، ومبادلة الحبّ بمثله. القطْر: الماء.
(٧) الصحائف: جمع الصَّحيفة، وهي الكتاب. بَشْر: مَحْو.

٨ - بِنَفْسِي، مِنَ ٱلْغَادِينَ فِي ٱلْحَيِّ، غادَةً هَـوَايَ لَهَـا ذَنْبٌ، وَبَهْجَتُهَـاعُـذْرُ
٩ - تَـرُوغُ إِلَى ٱلْـوَاشِينَ فِيَّ، وَإِنَّ لِـي لَأُذْنـاً بِهَا، عَنْ كُـلِّ وَاشِيَةٍ؛ وَقْـرُ[1]
١٠ - بَـدَوْتُ، وَأَهْلِي حَـاضِـرُونَ، لِأَنَّنِي أَرَى أَنَّ داراً، لَسْتِ مِنْ أَهْلِهَا، قَفْرُ[2]
١١ - وَحَـارَبْتُ قَـوْمِي فِي هَـوَاكِ، وَإِنَّهُمْ وَإِيَّايَ، لَوْلَا حُبُّكِ، ٱلْمَاءُ وَٱلْخَمْرُ[3]
١٢ - فَـإِنْ كَانَ مَـا قَـالَ ٱلْـوُشَـاةُ وَلَمْ يَكُنْ فَقَـدْ يَهْدِمُ ٱلإِيـمَـانُ مَـا شَيَّـدَ ٱلْكُفْـرُ
١٣ - وَفَيْتُ، وَفِي بَعْضِ ٱلْـوَفَـاءِ مَـذَلَّـةٌ، لِآنِسَـةٍ فِي ٱلْحَيِّ شِيمَتُهَـا ٱلْغَـدْرُ
١٤ - وَقُـورٌ، وَرَيْعَـانُ ٱلصِّبَـا يَسْتَفِـزُّهَـا؛ فَتَـأْرَنُ، أَحْيَانـاً، كَمَا يَـأْرَنُ ٱلْمُهْرُ[4]
١٥ - تُسَائِلُنِي: «مَنْ أَنْتَ؟»، وَهْيَ عَلِيمَةٌ، وَهَـلْ بِفَتًى مِثْلِي عَلَى حَالِـهِ نُكْرُ؟[5]
١٦ - فَقُلْتُ، كَمَا شَاءَتْ، وَشَاءَ لَهَا ٱلْهَوَى: «قَتِيلُكِ!» قَـالَـتْ: «أَيُّهُمْ؟ فَهُمُ كُثْرُ!»
١٧ - فَقُلْتُ لَهَـا: «لَـوْ شِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتِي، وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي، وَعِنْدَكِ بِي خُبْرُ!»[6]
١٨ - فَقَالَتْ: «لَقَدْ أَزْرَى بِكَ ٱلدَّهْرُ بَعْدَنَا!» فَقُلْتُ: «مَعَاذَ ٱللَّهِ! بَلْ أَنْتِ لَا ٱلدَّهْرُ،
١٩ - وَمَـا كَانَ لِـلأَحْزَانِ، لَـوْلَاكِ، مَسْلَكٌ إِلَى ٱلْقَلْبِ؛ لَكِنَّ ٱلْهَوَى لِلْبِلَى جِسْرُ»
٢٠ - وَتَهْلِكُ، بَيْنَ ٱلْهَزْلِ وَٱلْجِدِّ، مُهْجَةٌ؛ إِذَا مَـا عَدَاهَـا ٱلْبَيْنُ عَذَّبَهَـا ٱلْفِكْرُ[7]
٢١ - فَأَيْقَنْتُ أَنْ لَا عِزَّ، بَعْـدِي، لِعَاشِقٍ؛ وَأَنَّ يَـدِي. مِمَّـا عَلِقْتُ بِـهِ صِفْـرُ
٢٢ - وَقَـلَّبْتُ أَمْـرِي لَا أَرَى لِـي رَاحَـةً، إِذَا ٱلْهَمُّ أَسْلَانِي أَلَحَّ بِيَ ٱلْهَجْـرُ[8]
٢٣ - فَعُـدْتُ إِلَى حُكْمِ ٱلزَّمَـانِ وَحُكْمِهَا، لَهَا ٱلذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِيَ ٱلْعُذْرُ[9]

---

(١) تروغ: تميل سرّاً. الوقْر. الصَّمم. يقول: إنّها تسمع أقوال الوشاة، وهو يعطيهم أذناً صمّاء.
(٢) بدوتُ: أقمتُ في البادية. حاضرون: مقيمون في الحاضرة، وهي ما يقابل البادية. القفر: التي لا ناس فيها، ولا ماء، ولا شجر.
(٣) ويروى «أهلي» مكان «قومي».
(٤) وقور: يعني محبوبته: ريعان الشَّباب: شدَّته، وعنفوانه. تأرن: تنشط وتمرح.
(٥) نُكر: غير معروف.
(٦) تتعنّتي: تطلبين أمراً فيه مشقَّة.
(٧) المُهجَة: الروح، والنفس. البَيْن: الفراق، والبعد.
(٨) أسلاني: أنساني.
(٩) تُجزى: تعاقَب.

٢٤ ـ كَـأَنِّي أُنَـادِي، دُونَ مَيْثَـاءَ، ظَبْيَـةً، عَلَى شَرَفٍ ظَمْيَاءَ، جَلَّلَهَا ٱلذُّعْـرُ(١)
٢٥ ـ تَجَفَّـلُ حِيناً، ثُمَّ تَـدْنُـو كَـأَنَّمَـا تُنَادِي طَلًا، بِٱلْوَادِ، أَعْجَزَهُ ٱلْحُضْرُ(٢)
٢٦ ـ فَلَا تُنْكِـرِينِي، يَـاٱبْنَـةَ ٱلْعَمِّ، إِنَّـهُ لَيَعْـرِفُ مَنْ أَنْكَرْتِـهِ: ٱلْبَدْوُ وَٱلْحَضْـرُ
٢٧ ـ وَلَا تُنْكِـرِينِي، إِنَّـنِي غَيْـرُ مُنْكَـرٍ إِذَا زَلَّتِ ٱلْأَقْـدَامُ؛ وَٱسْتُنْـزِلَ ٱلنَّصْـرُ
٢٨ ـ وَإِنِّـي لَـجَـرَّارٌ لِـكُـلِّ كَتِـيـبَـةٍ مُعَـوَّدَةٍ أَنْ لَا يُخِـلَّ بِهَـا ٱلنَّصْـرُ(٣)
٢٩ ـ وَإِنِّـي لَنَـزَّالٌ بِـكُـلِّ مَـخُـوفَـةٍ كَثِيـرٌ إِلَى نُـزَّالِهَـا ٱلنَّـظَرُ ٱلشَّـزْرُ(٤)
٣٠ ـ فَـأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَـوِي ٱلْبِيضُ وَٱلْقَنَا وَأَسْغَبُ حَتَّى يَشْبَعَ ٱلذِّئْبُ وَٱلنَّسْرُ(٥)
٣١ ـ وَلَا أُصْبِـحُ ٱلْحَيَّ ٱلْخَـلُوفَ بِغَـارَةٍ وَلَا ٱلْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ، قَبْلِيَ ٱلنُّذْرُ(٦)
٣٢ ـ وَيَـا رُبَّ دَارٍ، لَمْ تُخِفْنِي، مَنِيعَـةٍ طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِٱلرَّدَى، أَنَا وَٱلْفَجْرُ(٧)
٣٣ ـ وَحَيٍّ رَدَدْتُ ٱلْخَيْـلَ حَتَّـى مَلَكْتُـهُ هَـزِيماً وَرَدَّتْنِي ٱلْبَـرَاقِـعُ وَٱلْخُمْـرُ(٨)
٣٤ ـ وَسَاحِبَـةِ ٱلْأَذْيَـالِ نَحْـوِي، لَقِيتُهَـا فَلَمْ يَلْقَهَـا جَهْمُ ٱللِّقَاءِ، وَلَا وَعْـرُ(٩)
٣٥ ـ وَهَبْتُ لَهَـا مَـا حَـازَهُ ٱلْجَيْشُ، كُلَّهُ، وَرُحْتُ، وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَثْوَابِهَا سِتْرُ(١٠)
٣٦ ـ وَلَا رَاحَ يُـطْغِينِي بِـأَثْـوَابِـهِ ٱلْغِنَى؛ وَلَا بَاتَ يَثْنِينِي عَنِ ٱلْكَرَمِ (١١)

---

(١) الميثاء: ما اتّسع من فوهة الوادي: ظمياء: صفة للشفة الذابلة في حمرة، أو للعين الرقيقة الجفن. جلّلها: اكتنفها. الذّعر: الخوف الشّديد.

(٢) الطّلاء: ولد الظبية. الحضْر الرّكْض.

(٣) جرّار: قائد. الكتيبة: الجيش. ومعنى العجز أنها تنتصر دائماً.

(٤) نزّال: كثير النـزول. المخوفة: الأرض التي يخافها المرء. النـظر الشّزر: النّظر الذي فيه غضب وامتعاض.

(٥) أظمأ: أعطش. البيض: السيوف. القنا: الرماح. أسغب: أجوع.

(٦) الحيّ الخلوف: الحيّ الذي غاب عنه رجاله. والمعنى أنّه شجاع لا يهاجم أعداءه ما لم ينذرهم.

(٧) الرّدى: الموت.

(٨) ويروى الصدر «وجيشٍ شننْتُ الغارَ حتّى تركته». الهزيم: المهزوم. البراقع: جمع البرقع، وهو ما تستر به المرأة وجهها. الخُمْر: جمع الخمار، وهو ما تستر به المرأة وجهها.

(٩) ويروى «جافي» مكان «جَهْم»، وهما بمعنى. ساحبة الأذيال: كناية عن الفتاة الجميلة المتبخترة. الوعر: القاسي الشّديد.

(١٠) ويروى «لأبياتها» مكان «لأثوابها».

(١١) يُطغيني: يجعلني طاغياً: ظالماً.

٣٧ ـ وَمَا حَاجَتِي بِٱلْمَالِ أَبْغِي وُفُورَهُ؟ إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَفَرَ ٱلْوَفْرُ(١)
٣٨ ـ أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ، لَدَى ٱلْوَغَى، وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ، وَلَا رَبُّهُ غُمْرُ!
٣٩ ـ وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ ٱلْقَضَاءُ عَلَى ٱمْرِئٍ فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ، وَلَا بَحْرُ!(٢)
٤٠ ـ وَقَالَ أُصَيْحَابِي: ٱلْفِرَارُ أَوِ ٱلرَّدَى؟» فَقُلْتُ: «هُمَا أَمْرَانِ؛ أَحْلَاهُمَا مُرُّ»(٣)
٤١ ـ وَلَكِنَّنِي أَمْضِي، لِمَا لَا يَعِيبُنِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا ٱلأَسْرُ
٤٢ ـ يَقُولُونَ لِي: «بِعْتَ ٱلسَّلَامَةَ بِٱلرَّدَى» فَقُلْتُ: «أَمَا وَٱللَّهِ، مَا نَالَنِي خُسْرُ»
٤٣ ـ وَهَلْ يَتَجَافَى عَنِّيَ ٱلْمَوْتُ سَاعَةً، إِذَا مَا تَجَافَى عَنِّي ٱلأَسْرُ وَٱلضُّرُّ؟(٤)
٤٤ ـ هُوَ ٱلْمَوْتُ؛ فَٱخْتَرْ مَا عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ فَلَمْ يَمُتِ ٱلإِنْسَانُ مَا حَيِيَ ٱلذِّكْرُ
٤٥ ـ وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ ٱلرَّدَى بِمَذَلَّةٍ كَمَا رَدَّهَا، يَوْماً، بِسَوْءَتِهِ «عَمْرُو»(٥)
٤٦ ـ يَمُنُّونَ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي؛ وَإِنَّمَا عَلَيَّ ثِيَابٌ، مِنْ دِمَائِهِمُ، حُمْرُ
٤٧ ـ وَقَائِمُ سَيْفِي، فِيهِمُ، ٱنْدَقَّ نَصْلُهُ وَأَعْقَابُ رُمْحِي، فِيهِمُ، حُطِّمَ ٱلصَّدْرُ(٦)
٤٨ ـ سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي، إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ، «وَفِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ، يُفْتَقَدُ ٱلْبَدْرُ»
٤٩ ـ فَإِنْ عِشْتُ فَٱلطَّعْنُ ٱلَّذِي يَعْرِفُونَهُ وَتِلْكَ ٱلْقَنَا، وَٱلْبِيضُ وَٱلضُّمَّرُ ٱلشُّقْرُ(٧)
٥٠ ـ وَإِنْ مِتُّ، فَٱلإِنْسَانُ لَا بُدَّ مَيِّتٌ، وَإِنْ طَالَتِ ٱلأَيَّامُ، وَٱنْفَسَحَ ٱلْعُمْرُ
٥١ ـ وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي، مَا سَدَدْتُ، ٱكْتَفَوا بِهِ؛ وَمَا كَانَ يَغْلُو ٱلتِّبْرُ، لَوْ نَفَقَ ٱلصُّفْرُ(٨)
٥٢ ـ وَنَحْنُ أُنَاسٌ، لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا، لَنَا ٱلصَّدْرُ، دُونَ ٱلْعَالَمِينَ، أَوِ ٱلْقَبْرُ
٥٣ ـ تَهُونُ عَلَيْنَا فِي ٱلْمَعَالِي نُفُوسُنَا؛ وَمَنْ خَطَبَ ٱلْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا ٱلْمَهْرُ(٩)

---

(١) وفوره: ادّخاره وكثرته. إذا لم أفِرْ عِرْضي: إذا لم أصُنْ كرامتي. الوفْر: المال.

(٢) حُمَّ القضاء: قضي.

(٣) الرَّدى: الموت.

(٤) يتجافى: يبتعد. الضّرّ: الضّرر.

(٥) دفع دهاء عمرو بن العاص إلى كشف سوءته وقت مبارزته لعليّ بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه، فاضطرّ الإمام عليّ إلى إشاحة وجهه، لأنّه لم ينظر إلى سوءة طوال حياته.

(٦) نَصْل السَّيف: شفرته.

(٧) القنا: الرماح. البيض: السّيوف. الضُّمّر: الخيول المُضمَّرة.

(٨) التّبر: الذّهب. الصُّفر: النحاس.

(٩) المعنى أنّ من يريد الأمور العظيمة لا بدّ من أن يبذل مجهوداً كبيراً وتضحيات جمّة للوصول إليها.

٥٤ ـأعَزُّ بَنِي آلدُّنْيَا، وَأَعْلَى ذَوِي آلْعُلاَ، وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ آلتُّرَابِ، وَلاَ فَخْرُ

- ١٤٨ -

وَقَالَ يَصِفُ أَسْرَهُ، وَيَذْكُرُ أَهْلَهُ، وَيَتَشَوَّقُ إِلَى أَحْبَابِهِ:

[من مجزوء المتقارب]

١ - لأَيِّكُمُ أَذْكُرُ؟ وَفِي أَيِّكُمْ أَفْكِرُ؟
٢ - وَكَمْ لِي عَلَى بَلْدَتِي، بُكَاءٌ وَمُسْتَعْبَرُ؟[١]
٣ - فَفِي «حَلَبٍ» عُدَّتِي؛ وَعِزِّي، وَآلْمَفْخَرُ
٤ - وَفِي «مَنْبِجٍ»، مَنْ رِضَاهُ، أَنْفَسُ مَا أَذْخَرُ[٢]
٥ - وَمَنْ حُبُّهُ زُلْفَةٌ، بِهَا يُكْرَمُ آلْمَحْشَرُ[٣]
٦ - وَأَصْبِيَةٌ، كَآلْفِرَاخِ، أَكْبَرُهُمْ أَصْغَرُ
٧ - وَقَوْمٌ أَلِفْنَاهُمُ، وَغُصْنُ آلصِّبَا أَخْضَرُ،
٨ - يُخَيَّلُ لِي أَمْرُهُمْ كَأَنَّهُمُ حُضَّرُ[٤]
٩ - فَحُزْنِيَ لاَ يَنْقَضِي؛ وَدَمْعِيَ مَا يَفْتُرُ[٥]
١٠ -وَمَا هَذِهِ أَدْمُعِي، وَلاَ ذَا آلَّذِي أُضْمِرُ
١١ -وَلَكِنْ أُدَارِي آلدُّمُوعَ وَأَسْتُرُ مَا أَسْتُرُ
١٢ -مَخَافَةَ قَوْلِ آلْوُشَاةِ: مِثْلُكَ لاَ يَصْبِرُ
١٣ -أَيَا غَفْلَتَا، كَيْفَ لاَ أُرَجِّي آلَّذِي أَحْذَرُ؟
١٤ -وَمَاذَا آلْقُنُوطُ آلَّذِي أَرَاهُ فَأَسْتَشْعِرُ؟[٦]

---

(١) مستَعبر: محزون بذرف دموعه.

(٢) ويروى «أذخر» مكان «أدخر»، وكلاهما بمعنى «أخبّىء».

(٣) الزلفة: القرب. المحْشَر: موضع تجمّع القوم.

(٤) حضَّر: حاضرون، ماثلون أمامي.

(٥) يفتر: يضعف.

(٦) القنوط: اليأس.

١٥ ـ أَمَا مَنْ بَلاَنِي بِهِ، عَلَى كَشْفِهِ أَقْدَرُ؟
١٦ ـ بَلَى، إِنَّ لِي سَيِّداً مَوَاهِبُهُ أَكْثَرُ
١٧ ـ وَإِنِّي غَزِيرُ ٱلذُّنُوبِ، وَإِحْسَانُهُ أَغْزَرُ
١٨ ـ ذُنُوبِي بِهَا كَثْرَةٌ، وَغُفْرَانُهُ أَكْثَرُ
١٩ ـ بِذَنْبِي أَوْرَدْتَنِي وَمِنْ فَضْلِكَ ٱلْمَصْدَرُ

ـ ١٤٩ ـ

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى غُلاَمِهِ «مَنْصُورٍ»:

[من الخفيف]

١ ـ مُغْرَمٌ، مُؤْلَمٌ، جَرِيحٌ، أَسِيرٌ إِنَّ قَلْباً، يُطِيقُ ذَا، لَصَبُورُ
٢ ـ وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلرِّجَالِ حَدِيدٌ؛ وَكَثِيرٌ مِنَ ٱلْقُلُوبِ صُخُورُ[1]
٣ ـ قُلْ لِمَنْ حَلَّ «بِٱلشَّآمِ» طَلِيقاً: بِأَبِي قَلْبُكَ ٱلطَّلِيقُ ٱلأَسِيرُ
٤ ـ أَنَا أَصْبَحْتُ لاَ أُطِيقُ حَرَاكاً؛ كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَنْتَ يَا «مَنْصُورُ»؟

ـ ١٥٠ ـ

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ ـ أَتَتْنِي عَنْكَ أَخْبَارُ، وَبَانَتْ مِنْكَ أَسْرَارُ[2]
٢ ـ وَلاَحَتْ لِي، مِنَ ٱلسَّلْوَةِ، آيَاتٌ وَآثَارُ[3]
٣ ـ أَرَاهَا مِنْكَ بِٱلْقَلْبِ؛ وَلِلأَحْشَاءِ أَبْصَارُ

---

(١) ويروى «الرجال» مكان «القلوب».

(٢) بانت: ظهرت.

(٣) ويروى البيت:

مِنَ السَّلْوَةِ فِي عَيْنَيْكَ آيَاتٌ وَآثَارُ

٤ - إِذَا مَـا بَـرَدَ آلْـحُـبُّ فَـمَـا تُـسْـخِـنُـهُ آلـنَّـارُ

- ١٥١ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قَـمَـرٌ، دُونَ حُـسْـنِـهِ آلأَقْـمَـارُ، وَقَـضِـيـبٌ، مِنَ آلـنَّـقَـا مُـسْـتَـعَـارُ(١)

٢ - وَغَـزَالٌ فِـيـهِ نِـفَـارٌ، وَلَا بُـدْ عَ فَمِنْ شِيمَـةِ آلـظِّـبَـاءِ آلـنِّـفَـارُ(٢)

٣ - لَا أُعَـاصِيهِ فِي آجْتِـرَاحِ آلْمَعَاصِي؛ فِـي هَـوَى مِثْلِهِ تَـطِيبُ آلـنَّـارُ(٣)

٤ - قَـدْ حَـذِرْتُ آلْمِـلَاحَ دَهْـراً؛ وَلَكِنْ سَـاقَنِي، نَحْـوَ حُبِّـهِ، آلْمِقْـدَارُ(٤)

٥ - لَم أَزَلْ ثـابتـاً على الهَـجْـرِ حَتَّى خَـفَّ صَـبْـري وقَـلَّت الأَنْـصَـارُ

٦ - كـم أُردتُ السُّـلُوَّ فَـاستَـعْـطَفَتْـني رُقْـيَـةٌ مِـنْ رُقَـاكَ يـا عَـيَّـارُ(٥)

٧ - وَإِذَا أَحْـدثَ الـحـبـيـبـانِ أَمْـراً كـان فيـهِ على الـمُحِـبِّ الخِيـارُ

- ١٥٢ -

وَقَالَ:

[من المجتث]

١ - يَـا مَـعْـشَـرَ آلـنَّـاسِ، هَـلْ لِي مِـمَّـا لَـقِـيـتُ مُـجِـيـرُ؟(٦)

---

(١) ويروى «كثيب» مكان «قضيب». النَّقا: القطعة المحدودبة من الرمل، يصفها بضمور الخصر وبدانة المؤخَّرة.

(٢) النِّفار: الصُّدود، والتجنُّب.

(٣) اجتراح المعاصي: اقترافها.

(٤) المقدار: القَدَر.

(٥) العيّار: الكثير المجيء والذّهاب.

(٦) مُجير: منقذ، مساعد.

٢ ـ أَصَابَ غِرَّةَ قَلْبِي هَذَا ٱلْغَزَالُ ٱلْغَرِيرُ![1]
٣ ـ فَعُمْرُ لَيْلِي طَوِيلٌ، وَعُمْرُ نَوْمِي قَصِيرُ
٤ ـ أَسَرْتَ مِنِّي فُؤادِي، يَفْدِيكَ ذَاكَ ٱلأَسِيرُ

- ١٥٣ -

وَلَهُ فِي غُلامِهِ مَنْصُور:

[من الخفيف]

١ ـ سَبَقَ ٱلنَّاسَ، فِي ٱلْهَوَى، «مَنْصُورُ» فَسِوَاهُ مُكَلَّفٌ، مَغْرُورُ[2]
٢ ـ لَحِقَ ٱلْعُودَ، نَاعِماً، فَثَنَاهُ وَهْوَ صَعْبٌ، عَلَى سِوَاهُ، عَسِيرُ[3]
٣ ـ إِنَّ حُبَّ ٱلصِّبَا، وَإِنْ طَالَ، لاَ يَقْـ ـدَحُ فِيهِ، عَلَى ٱلدُّهُورِ، دُثُورُ[4]
٤ ـ فَهْوَ فِي أَضْلُعِ ٱلصَّغِيرِ صَغِيرٌ، وَهْوَ فِي أَضْلُعِ ٱلْكَبِيرِ كَبِيرُ

- ١٥٤ -

وَقَالَ فِي بَعْضِ نِسَاءِ بَيْتِهِ، وَقَدْ شَيَّعَهَا إِلَى ٱلْحَجِّ، فِي يَوْمِ ثَلْجٍ:

[من الطويل]

١ ـ أَيَحْلُو، لِمَنْ لاَ صَبْرَ يُنْجِدُهُ، صَبْرُ إِذَا مَا ٱنْقَضَى فِكْرٌ أَلَمَّ بِهِ فِكْرُ؟[5]
٢ ـ أَمُمْعِنَةً فِي ٱلْعَذْلِ، رِفْقاً بِقَلْبِهِ! أَيَحْمِلُ ذَا قَلْبٌ، وَلَوْ أَنَّهُ صَخْرُ؟[6]

---

(١) الغرير: الذي لا تجربة له.
(٢) ويروى «معذور» مكان «مغرور».
(٣) ويروى «خُلِق العودُ» مكان «لحقَ العودَ». ثناه: أماله. عسير: صعب.
(٤) دثور: انمحاء، وزوال.
(٥) ألمّ: حلَّ.
(٦) أَمُمْعِنَةً في العذلِ: يا مكثرة من اللّوم.

٣ - عَذِيري مِنَ ٱللَّائِي يَلُمْنَ عَلَى ٱلْهَوَى! أَمَا فِي ٱلْهَوَى، لَوْ ذُقْنَ طَعْمَ ٱلْهَوَى، عُذْرُ؟[١]
٤ - أَطَلْنَ عَلَيْهِ ٱللَّوْمَ حَتَّى تَرَكْنَهُ وَسَاعَتُهُ شَهْرٌ، وَلَيْلَتُهُ دَهْرُ
٥ - وَمُنْكِرَةٍ مَا عَايَنَتْ مِنْ شُحُوبِهِ وَلَا عَجَبٌ، مَا عَايَنَتْهُ، وَلَا نُكْرُ
٦ - وَيُحْمَدُ فِي ٱلْعَضْبِ ٱلْبِلَى، وَهْوَ قَاطِعٌ، وَيَحْسُنُ فِي ٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ، ٱلضُّمْرُ[٢]
٧ - وَقَائِلَةٍ: «مَاذَا دَهَاكَ»؟ - تَعَجُّباً - فَقُلْتُ لَهَا: «يَا هَذِهِ أَنْتِ وَٱلدَّهْرُ!»[٣]
٨ - أَبِٱلْبَيْنِ؟، أَمْ بِٱلْهَجْرِ؟ أَمْ بِكِلَيْهِمَا، تَشَارَكَ، فِيمَا سَاءَنِي، ٱلْبَيْنُ وَٱلْهَجْرُ؟[٤]
٩ - يُذَكِّرُنِي «نَجْداً» حَبِيبٌ، بِأَرْضِهَا، أَيَا صَاحِبَيْ نَجْوَايَ، هَلْ يَنْفَعُ ٱلذِّكْرُ؟[٥]
١٠ - تَطَاوَلَتِ ٱلْكُثْبَانُ، بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَبَاعَدَ، فِيمَا بَيْنَنَا، ٱلْبَلَدُ ٱلْقَفْرُ
١١ - مَفَاوِزُ لَا يُعْجِزْنَ صَاحِبَ هِمَّةٍ، وَإِنْ عَجِزَتْ، عَنْهَا، ٱلْغُرَيْرِيَّةُ ٱلصُّبْرُ،[٦]
١٢ - كَأَنَّ سَفِيناً، بَيْنَ «فَيْدٍ» وَ«حَاجِرٍ»، يَحُفُّ بِهِ، مِنْ آلِ قِيعَانِهِ، بَحْرُ[٧]
١٣ - عَدَانِيَ عَنْهُ: ذَوْدُ أَعْدَاءِ مَنْهَلٍ، كَثِيرٌ إِلَى وُرَّادِهِ ٱلنَّظَرُ ٱلشَّزْرُ
١٤ - وَسُمْرٌ أَعَادٍ، تَلْمَعُ ٱلْبِيضُ بَيْنَهَا، وَبِيضُ أَعَادٍ، فِي أَكُفِّهِمُ ٱلسُّمْرُ،[٨]
١٥ - وَقَوْمٌ، مَتَى مَا أَلْقَهُمْ رَوِيَ ٱلْقَنَا، وَأَرْضٌ مَتَى مَا أَغْزُهَا شَبِعَ ٱلنَّسْرُ
١٦ - وَخَيْلٌ، يَلُوحُ ٱلْخَيْرُ بَيْنَ عُيُونِهَا، وَنَصْلٌ، مَتَى مَا شِمْتُهُ نَزَلَ ٱلنَّصْرُ
١٧ - إِذَا مَا ٱلْفَتَى أَذْكَى مُغَاوَرَةَ ٱلْعِدَى فَكُلُّ بِلَادٍ حَلَّ سَاحَتَهَا ثَغْرُ[٩]
١٨ - وَيَوْمٍ، كَأَنَّ ٱلْأَرْضَ شَابَتْ لِهَوْلِهِ، قَطَعْتُ بِخَيْلٍ حَشْوُ فُرْسَانِهَا صَبْرُ،

---

(١) عذيري: العاذر.
(٢) ويروى «السَّيف» مكان «العضب»، وهما بمعنى واحد. المُسَوَّمة: التي بها سِمَة (علامة). الضُّمْر: النّحافة.
(٣) دهاكَ: أصابك.
(٤) البين: الفراق.
(٥) ويروى: «تُذكّرني نَجْدٌ وَمَنْ حَلّ أَرْضَهَا».
(٦) المفاوز: الصَّحارى. الغريريَّة: النياق المنسوبة إلى غرير، وهو فَحْل مشهور.
(٧) فيد وحاجز: اسمان لموضعين. يحفّ به: يحيط به. القيعان: جمع القاع، وهو القعر.
(٨) البيض: السُّيوف.
(٩) الثّغر: المدينة المُحَصَّنة على الحدود.

١٩ - تَسِيرُ، عَلَى مِثْلِ ٱلْمُلَاءِ، مُنَشَّراً، وَآثَارُهَا طَرْزٌ لأَطْرَافِهَا حُمْرُ(١)
٢٠ - أُشَيِّعُهُ، وَٱلدَّمْعُ، مِنْ شِدَّةِ ٱلأَسَى، عَلَى خَدِّهِ نَظْمٌ، وَفِي نَحْرِهِ نَثْرُ(٢)
٢١ - وَعُدْتُ، وَقَلْبِي فِي سِجَافِ غَبِيطِهِ، وَلِي لَفَتَاتٌ، نَحْوَ هَوْدَجِهِ، كُثْرُ(٣)
٢٢ - وَفِيمَنْ حَوَى ذَاكَ ٱلْحَجِيجُ خَرِيدَةٌ لَهَا دُونَ عَطْفِ ٱلسِّتْرِ مِنْ صَوْنِهَا سِتْرُ(٤)
٢٣ - وَفِي ٱلْكُمِّ كَفٌّ لَا يَرَاهَا عَدِيلُهَا، وَفِي ٱلْخِدْرِ وَجْهٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ ٱلْخِدْرُ(٥)
٢٤ - فَهَلْ «عَرَفَاتٌ» عَارِفَاتٌ بِزَوْرِهَا؟ وَهَلْ شَعَرَتْ تِلْكَ ٱلْمَشَاعِرُ وَٱلْحِجْرُ؟(٦)
٢٥ - أَمَا ٱخْضَرَّ مِنْ بُطْنَانِ «مَكَّةَ» مَا ذَوَى؟ أَمَا أَعْشَبَ ٱلْوَادِي أَمَا أَنْبَتَ ٱلصَّخْرُ؟
٢٦ - سَقَى ٱللَّهُ قَوْماً، حَلَّ رَحْلُكِ بَيْنَهُمْ، سَحَائِبَ، لَا قُلٌّ جِدَاهَا، وَلَا نَزْرُ!(٧)

- ١٥٥ -

وَلَهُ أَيْضاً:

[من الكامل]

١ - وَمُوَرَّدٍ، لَمَّا ٱسْتَدَارَ عِذَارُهُ بِبَدِيعِ تَوْرِيدٍ يَطِيرُ شَرَارُهُ(٨)
٢ - رَطْبُ ٱلأَنَامِلِ، لَوْ تُلَامِسُ كَفُّهُ حَجَراً لأَوْرَقَ يَانِعاً أَثْمَارُهُ
٣ - لِلنَّظْمِ، نَظْمِ ٱلدُّرِّ سِمْطاً، ثَغْرُهُ وَبَهَارُ رِيحِ ٱلْيَاسَمِينِ بَهَارُهُ(٩)

---

(١) المُلاء: الثَّوب، والمِلْحفة.
(٢) أُشيِّعه: أودِّعه. النَّحر: موضع التقاء العنق بالصَّدر.
(٣) السِّجاف: جمع السَّجْف، وهو السِّتْر. الغبيط: الرمل.
(٤) الخريدة: الفتاة العذراء.
(٥) العديل: النظير، والمماثل. الخِدْر: الخباء. وفي البيت مبالغة في عفَّتها.
(٦) زورها: زيارتها. المشاعر: مواضع مناسك الحجّ. الحِجْر: حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم حولها.
(٧) قُلّ: قليل. جداها: عطاؤها، مطرها.
(٨) المورَّد: المورَّد الخَدَّين: العِذار: الخَدّ.
(٩) السِّمط: القِلادة. البهار: الجمال.

٤ - حَتَّى إِذَا عَبَثَ ٱلْكَرَى بِجُفُونِهِ ... وَٱحْمَرَّ خَدَّاهُ، وَطَابَ خُمَارُهُ[1]

٥ - وَسَّدْتُهُ يُمْنَى يَدَيَّ، وَلَمْ يَزَلْ ... مِنْ تَحْتِ خَدِّي فِي ٱلْوِسَادِ، يَسَارُهُ

٦ - وَجَعَلْتُ أَرْشِفُ فَضْلَ رِيقَةِ ثَغْرِهِ، ... رَشْفَ ٱلْمِيَاهِ إِذَا وَرَدْنَ عِشَارُهُ[2]

٧ - نَازَعْتُهُ كَرْخِيَّةً حَلَبِيَّةً ... مَا مَسَّ وَكْفَ عَصِيرِهَا عَصَّارُهُ[3]

٨ - قَدْ طَالَ مَا ٱخْتَلَسَ ٱلْقُلُوبَ بِمُقْلَةٍ ... فَتَنَتْ، وَطَالَ حِذَارُهُ وَنِفَارُهُ[4]

(عن مخطوطة فاس، الورقة ٣٨ ظ ٥)

- ١٥٦ -

وَكَتَبَ إِلَى «ٱلْقَاضِي أَبِي ٱلْحُصَيْنِ»، «بِٱلرَّقَّةِ»، جَوَاباً عَنْ كِتَابٍ، فَقَالَ:

[من البسيط]

١ - كَيْفَ ٱلسَّبِيلُ إِلَى طَيْفٍ يُزَاوِرُهُ ... وَٱلنَّوْمُ، فِي جُمْلَةِ ٱلْأَحْبَابِ، هَاجِرُهُ؟[5]

٢ - الْحُبُّ آمِرُهُ، وَٱلصَّوْنُ زَاجِرُهُ، ... وَٱلصَّبْرُ أَوَّلُ مَا يَأْتِي، وَآخِرُهُ[6]

٣ - أَنَا ٱلَّذِي إِنْ صَبَا، أَوْ شَفَّهُ غَزَلُ ... فَلِلْعَفَافِ، وَلِلتَّقْوَى مَآزِرُهُ

٤ - وَأَشْرَفُ ٱلنَّاسِ أَهْلُ ٱلْحُبِّ، مَنْزِلَةً ... وَأَشْرَفُ ٱلْحُبِّ مَا عَفَّتْ سَرَائِرُهُ

٥ - مَا بَالُ لَيْلِيَ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ، ... وَطَيْفُ «عَزَّةَ» لَا يَعْتَادُ زَائِرُهُ؟

٦ - مَنْ لَا يَنَامُ، فَلَا صَبْرٌ يُؤَازِرُهُ ... وَلَا خَيَالٌ، عَلَى شَحْطٍ، يُزَاوِرُهُ[7]

٧ - يَا سَاهِراً، لَعِبَتْ أَيْدِي ٱلْفِرَاقِ بِهِ، ... فَٱلصَّبْرُ خَاذِلُهُ، وَٱلدَّمْعُ نَاصِرُهُ[8]

---

(١) الكرى: النوم. الخُمار: ما يُخالط الإنسان من السّكر.

(٢) العِشار: جمع العشير، وهو الأثر الخفيّ.

(٣) الكرخيّة: الخمر. الوكْف: سيلان، وقَطْر.

(٤) المقلة: العين. حِذاره: حذره. نفاره: نفوره وصدوده.

(٥) الطّيف: الخيال.

(٦) زاجره: مانعه، رادعه.

(٧) الشّحط: البعد.

(٨) خاذله: لا يعينه، يمتنع عليه.

٨ - إنَّ ٱلْحَبِيبَ ٱلَّذِي هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِهِ، يَنَامُ عَنْ طُولِ لَيْلٍ، أَنْتَ سَاهِرُهُ
٩ - مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ، يَوْمَ ٱلْبَيْنِ، مَوْقِفَنَا وَٱلشَّوْقُ يَنْهَى ٱلْبُكَى عَنِّي، وَيَأْمُرُهُ[1]
١٠ - وَقَوْلَهَا، وَدُمُوعُ ٱلْعَيْنِ وَاكِفَةٌ: «هَذَا ٱلْفِرَاقُ ٱلَّذِي كُنَّا نُحَاذِرُهُ!»[2]
١١ - هَلْ أَنْتِ، يَا رِفْقَةَ ٱلْعُشَّاقِ، مُخْبِرَتِي عَنِ ٱلْخَلِيطِ ٱلَّذِي زُمَّتْ أَبَاعِرُهُ؟[3]
١٢ - وَهَلْ رَأَيْتِ، أَمَامَ ٱلْحَيِّ، جَارِيَةً كَالْجُؤْذَرِ ٱلْفَرْدِ، تَقْفُوهُ جَآذِرُهُ؟[4]
١٣ - وَأَنْتَ، يَا رَاكِباً، يُزْجِي مَطِيَّتَهُ يَسْتَطْرِقُ ٱلْحَيَّ، لَيْلاً، أَوْ يُبَاكِرُهُ[5]
١٤ - إِذَا وَصَلْتَ فَعَرِّضْ بِي وَقُلْ لَهُمُ: «هَلْ وَاعِدُ ٱلْوَعْدِ، يَوْمَ ٱلْبَيْنِ ذَاكِرُهُ؟»[6]
١٥ - مَا أَعْجَبَ ٱلْحُبَّ يُمْسِي طَوْعَ جَارِيَةٍ فِي ٱلْحَيِّ مَنْ عَجَزَتْ عَنْهُ مَسَاعِرُهُ[7]
١٦ - وَيَتَّقِي ٱلْحَيَّ مِنْ جَاءٍ وَغَادِيَةٍ! كَيْفَ ٱلْوُصُولُ إِذَا مَا نَامَ سَامِرُهُ؟[8]
١٧ - يَا أَيُّهَا ٱلْعَاذِلُ ٱلرَّاجِي إِنَابَتَهُ، وَٱلْحُبُّ قَدْ نَشِبَتْ فِيهِ أَظَافِرُهُ،[9]
١٨ - لَا تُشْعِلَنَّ؛ فَمَا تَدْرِي بِحُرْقَتِهِ، أَأَنْتَ عَاذِلُهُ؟ أَمْ أَنْتَ عَاذِرُهُ؟
١٩ - وَرَاحِلٍ أَوْحَشَ ٱلدُّنْيَا بِرِحْلَتِهِ، وَإِنْ غَدَا مَعَهُ قَلْبِي يُسَايِرُهُ،
٢٠ - هَلْ أَنْتَ مُبْلِغُهُ عَنِّي بِأَنَّ لَهُ وُدّاً، تَمَكَّنَ فِي قَلْبِي يُجَاوِرُهُ؟
٢١ - وَأَنَّنِي مَنْ صَفَتْ مِنْهُ سَرَائِرُهُ، وَصَحَّ بَاطِنُهُ، مِنْهُ، وَظَاهِرُهُ؟
٢٢ - وَمَا أَخُوكَ ٱلَّذِي يَدْنُو بِهِ نَسَبٌ؛ لَكِنْ أَخُوكَ ٱلَّذِي تَصْفُو ضَمَائِرُهُ[10]
٢٣ - وَأَنَّنِي وَاصِلٌ مَنْ أَنْتَ وَاصِلُهُ، وَأَنَّنِي هَاجِرٌ مَنْ أَنْتَ هَاجِرُهُ
٢٤ - وَلَسْتُ وَاجِدَ شَيْءٍ أَنْتَ عَادِمُهُ، وَلَسْتُ غَائِبَ شَيْءٍ أَنْتَ حَاضِرُهُ[11]

---

(١) البَيْن: الفراق.
(٢) واكفة: جارية، سائلة.
(٣) الخليط: العشير. زُمَّتْ: ربطت بالزّمام. الأباعر: جمع البعير، وهو الجمل.
(٤) الجؤذر: ولد البقر الوحشيَّة، شبَّه محبوبته به لاتِّساع عينيها. الجآذر: جمع الجؤذر.
(٥) ويروى «غولاً» مكان «ليلاً». يزجي: يسوق.
(٦) ويروى «يوماً خطَّ» مكان «يوم البَيْن». ويوم البين: يوم الفراق.
(٧) المساعر: أمكنة إشعال النِّيران.
(٨) الغادية: الذاهبة.
(٩) العاذل: اللاّئم. إنابته: الإقامة مقامه.
(١٠) في هذا البيت حكمة خالدة.
(١١) عادمه: تفتقر إليه.

٢٥ -وَافَى كِتَابُكَ، مَطْوِيًّا عَلَى نُزَهٍ، يَحَارُ سَامِعُهُ فِيهِ، وَنَاظِرُهُ
٢٦ -فَالْعَيْنُ تَرْتَعُ فِيمَا خَطَّ كَاتِبُهُ، وَالسَّمْعُ يَنْعَمُ فِيمَا قَالَ شَاعِرُهُ(١)
٢٧ -فَإِنْ وَقَفْتُ، أَمَامَ الْحَيِّ أُنْشِدُهُ، وَدَّ الْخَرَائِدُ لَوْ تُقْنَى جَوَاهِرُهُ(٢)
٢٨ -«أَبَا الْحُصَيْنِ»، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ، أَنْتَ الصَّدِيقُ الَّذِي طَابَتْ مَخَابِرُهُ(٣)
٢٩ -لَوْلَا اعْتِذَارُ أَخِلَّائِي بِكَ انْصَرَفُوا بِوَجْهِ خَزْيَانَ لَمْ تُقْبَلْ مَعَاذِرُهُ(٤)
٣٠ -أَيْنَ الْخَلِيلُ الَّذِي يُرْضِيكَ بَاطِنُهُ، مَعَ الْخُطُوبِ، كَمَا يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ؟(٥)
٣١ -أَمَّا الْكِتَابُ، فَإِنِّي لَسْتُ أَقْرَؤُهُ إِلَّا تَبَادَرَ مِنْ دَمْعِي بَوَادِرُهُ(٦)
٣٢ -يَجْرِي الْجُمَانُ، كَمَا يَجْرِي الْجُمَانُ بِهِ، وَيَنْثُرُ الدُّرَّ، فَوْقَ الدُّرِّ، نَاثِرُهُ(٧)
٣٣ -أَنَا الَّذِي لَا يُصِيبُ الدَّهْرُ، عِتْرَتَهُ، وَلَا يَبِيتُ عَلَى خَوْفٍ مُجَاوِرُهُ(٨)
٣٤ -يُمْسِي، وَكُلُّ بِلَادٍ حَلَّهَا وَطَنٌ، وَكُلُّ قَوْمٍ، غَدَا فِيهِمْ، عَشَائِرُهُ
٣٥ -وَمَا تُمَدُّ لَهُ الْأَطْنَابُ فِي بَلَدٍ، إِلَّا تَضَعْضَعَ بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ(٩)
٣٦ -لِيَ التَّخَيُّرُ، مُشْتَطًّا وَمُنْتَصِفاً، وَلِلْأَفَاضِلِ، بَعْدِي، مَا أُغَادِرُهُ(١٠)
٣٧ -إِنِّي لَأَرْعَى حِمَى الْجَبَّارِ، مُقْتَدِراً، وَأُورِدُ الْمَاءَ، غَصْباً، وَهْوَ حَاضِرُهُ
٣٨ -فَكَيْفَ تَنْتَصِفُ الْأَعْدَاءُ مِنْ رَجُلٍ، أَلْعِزُّ أَوَّلُهُ، وَالْمَجْدُ آخِرُهُ؟
٣٩ -زَاكِي الْأُصُولِ، كَرِيمُ النَّبْعَتَيْنِ؛ وَمَنْ زَكَتْ أَوَائِلُهُ طَابَتْ أَوَاخِرُهُ(١١)

---

(١) ترتع: تقيم مسرورة مطمئنّة.
(٢) الخرائد: جمع الخريدة، وهي الفتاة العذراء. تُقْنَى: تُقْتَنى.
(٣) أبو الحصين: صديق الشاعر، وقاضي الرَّقّة.
(٤) الخزيان: المستحيي. معاذره: أعذاره.
(٥) الخطوب: المصائب.
(٦) ويروى «أذكره» مكان «أقرؤه». بوادر الدمع: أوائله.
(٧) ويروى «على مثل» مكان «كما يجري». والجمان: اللّؤلوء، والجمان. والدّرّ، هنا، كناية عن الشِّعر.
(٨) العِتْرة: العشيرة، وأهل البيت. يفتخر بحمايته لعشيرته وجيرانه.
(٩) الأطناب: جمع الطنب، وهو الحبل الذي تُشدّ به الخيمة إلى الوتد.
(١٠) مشتطاً: ظالماً، مستبداً. منتصفاً: عادلاً.
(١١) زاكي الأصول: كريمها. النبعتان: الوالدان. وفي عجز البيت حكمة.

٤٠ ـ فَمِنْ «سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانٍ» وِلَادَتُـهُ، وَمِنْ «عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ آللَّهِ» سَائِرُهُ![1]
٤١ ـ أَلْقَائِلُ، آلْفَاعِلُ، آلْمَأْمُونُ نَبْوَتُهُ، وَآلسَّيِّدُ آلأَيِّدُ، آلْمَيْمُونُ طَائِرُهُ[2]
٤٢ ـ بَنَى لَنَا آلْعِزَّ، مَرْفُوعاً دَعَائِمُهُ، وَشَيَّدَ آلْمَجْدَ، مُشْتَدًّا مَرَائِرُهُ[3]
٤٣ ـ فَمَا فَضَائِلُنَا إِلَّا فَضَائِلُهُ، وَلَا مَفَاخِرُنَا إِلَّا مَفَاخِرُهُ
٤٤ ـ لَقَدْ فَقَدْتُ أَبِي، طِفْلاً، فَكَانَ أَبِي، مِنَ آلرِّجَالِ، كَرِيمُ آلْعُودِ، نَاضِرُهُ
٤٥ ـ فَهْوَ آبْنُ عَمِّي دُنْيَا، حِينَ أَنْسِبُهُ، لَكِنَّهُ لِيَ مَوْلَى لَا أُنَاكِرُهُ[4]
٤٦ ـ مَا زَالَ لِي نَجْوَةً، مِمَّا أُحَاذِرُهُ، لَا زَالَ، فِي نَجْوَةٍ، مِمَّا يُحَاذِرُهُ[5]
٤٧ ـ إِذَا تَخَطَّأَ رَيْبُ آلدَّهْرِ سَاحَتَهُ فَمَا نُبَالِي بِمَنْ دَارَتْ دَوَائِرُهُ
٤٨ ـ وَإِنَّمَا وَفَّتِ آلدُّنْيَا مُوَفَّتَهَا مِنْهُ؛ وَعُمِّرَ لِلإِسْلَامِ عَامِرُهُ
٤٩ ـ هَذَا كِتَابُ مُشَوقِ آلْقَلْبِ، مُكْتَئِبِ، لَمْ يَأْلُ نَاظِمُهُ، جُهْداً، وَنَاثِرُهُ[6]
٥٠ ـ وَقَدْ سَمَحْتُ، غَدَاةَ آلْبَيْنِ، مُبْتَدِئاً، مِنَ آلْجَوَابِ، بِوَعْدٍ أَنْتَ ذَاكِرُهُ[7]
٥١ ـ بَقِيتَ، مَا غَرَّدَتْ وُرْقُ آلْحَمَامِ، وَمَا آسْتَهَلَّ مِنْ مُونَقِ آلْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ![8]
٥٢ ـ حَتَّى تُبَلَّغَ أَقْصَى مَا تُؤَمِّلُهُ، مِنَ آلأُمُورِ، وَتُكْفَى مَا تُحَاذِرُهُ

ـ ١٥٧ ـ

وَلَهُ، رَحِمَهُ آللَّهُ تَعَالَى:

[من البسيط]

١ ـ كَيْفَ آحْتِيَالِيَ فِي كِتْمَانِ حَرِّ هَوًى؟ أَطْوِيهِ، مُجْتَهِداً، وَآلدَّمْعُ يَنْشُرُهُ!

(١) يعني ابن عمّه سيف الدولة الحمدانيّ.
(٢) المأمون النّبوة: لا يُخطِىء. الميمون طائره: السعيد الحظّ، وفي هذا البيت إشارة إلى اعتقاد العرب بزجر الطير، فإنْ ذهب يمنةً تفاءلوا، وإن ذهب شمالاً تشاءموا.
(٣) المرائر: جمع المرّ، وهي القوّة والعقل.
(٤) أناكره: أُنكر ذلك.
(٥) النجوة: المنجاة.
(٦) لم يألُ: لم يوفّر.
(٧) البَيْن: البعد والفراق.
(٨) ورقُ الحمام: الحمام الذي في لونه بياض إلى سواد مونق. الوسميّ: مطر الربيع الأوّل.

٢ - وَشَادِنٍ، مِنْ بَنِي كِسْرَى، كَلِفْتُ بِهِ ... مَا كَانَ فِي جَدِّهِ كِسْرَى يُخَبِّرُهُ (١)

- ١٥٨ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَظَبْيٍ غَرِيرٍ، فِي فُؤَادِي كِنَاسُهُ، ... إِذَا ٱكْتَنَسَ ٱلْعِينُ ٱلْفَلَاةَ وَحُورُهَا (٢)
٢ - تَقِرُّ به عِينُ ٱلظِّبَاءِ وَأُدْمُهَا ... وَيَحْكِيهِ، فِي بَعْضِ ٱلْأُمُورِ، غَرِيرُهَا (٣)
٣ - فَمِنْ خَلْقِهِ لَبَّاتُهَا وَنُحُورُهَا؛ ... وَمِنْ خُلْقِهِ، عِصْيَانُهَا وَنُفُورُهَا (٤)

- ١٥٩ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - بُلِيتُ بِبَيْنٍ، بَانَ فِي إِثْرِهِ صَبْرِي، ... وَأَضْنَى عَلَى عَزْمِي بِفَادِحَةِ ٱلدَّهْرِ (٥)
٢ - وَبَاعَدَنِي مِمَّنْ أُحِبُّ دُنُوَّهُ، ... وَأَسْلَمَنِي مِنْهُ ٱلْبُعَادُ إِلَى ٱلذِّكْرِ
٣ - عَلَى أَنَّنِي مِنْ شَخْصِهِ، مُتَمَتِّعٌ ... بِطَيْفِ خَيَالٍ مِنْهُ عِنْدَ ٱلْكَرَى يَسْرِي (٦)
٤ - فَوَٱللَّهِ مَا أَدْرِي، أَيَدْرِي بِمَا جَنَى ... عَلَى ٱلْقَلْبِ؟ أَمْ أَشْقَى بِهِ وَهْوَ لَا يَدْرِي؟

---

(١) الشّادن: ولد الغزال، والمقصود فتاة جميلة. كلفت به: أحببته حبّاً عظيماً.
(٢) الواو في «وظبي»، هي واو «رُبَّ» الجارّة. والمقصود بالظبي، موصوفته الجميلة. الغرير: الذي لا تجربة له. الكِناس: بيت الغزال. اكتنس: أوى إلى الكناس. العِين: جمع الأعين والعيناء، وهي الواسعة العينين، والأعين، أيضاً، ثور بقر الوحش. الحُور: جمع الأحور والحوراء، وهو الذي اشتدّ سواد سوادِ عينه، واشتدّ بياض بياضها.
(٣) الأُدْم: جمع الأدماء، وهي السمراء.
(٤) اللبّات: موضع القلادة من الصَّدر. النحور: جمع النحر، وهو موضع القلادة من الصَّدر.
(٥) بُليت: أُصبتُ. البَيْن: الفراق. بان: ذهب وبَعُد. أَضْنى: أهلك.
(٦) الكرى: اللّيل.

٥ ـ تَسَعَّرَتِ ٱلْأَحْشَاءُ مِنِّي لِذِكْرِهِ بِشَوْقٍ شَدِيدٍ، مُسْتَلِحٍّ، وَمُسْتَمْرِي(١)

٦ ـ أَلِفْنَ عُيُونِي بِٱلدُّمُوعِ، فَرُبَّمَا جَرَيْنَ جُفُونِي بِٱلدُّمُوعِ وَلَا أَدْرِي

٧ ـ وَإِنِّي لَأَبْكِي لِلْفِرَاقِ، كَمَا بَكَتْ «خُنَاسُ»، وَقَدْ أَمْسَتْ تَحِنُّ إِلَى «صَخْرٍ»، (٢)

٨ ـ وَلَوْ كُنْتُ أَسْطِيعُ ٱلْمَسِيرَ لَأَرْقَلَتْ، إِلَيْكَ، رِكَابِي فِي ٱلصَّحَاصِحِ وَٱلْقَفْرِ (٣)

٩ ـ سَقَى ٱللَّهُ أَيَّاماً، بسبطان «فَٱللِّوَى» إِلَى بَلَدٍ، غَيْثاً تَهَلَّلَ بِٱلْقَطْرِ

١٠ ـ إِلَى «دَيْرِ سَابَا»، وَٱلصَّوَامِعُ حَوْلَهُ، إِلَى «دَيْرِمَتَّى» كُلُّ مُنْبَجِسٍ يَسْرِي

١١ ـ «فَدَيْرِ ٱلشَّيَاطِينِ»، ٱلَّذِي لَمْ أَزَلْ بِهِ أُوَاصِلُ لَذَّاتِي، عَلَى سَالِفِ ٱلدَّهْرِ،

١٢ ـ مَنَازِلُ، كُنَّا نَمْهَدُ ٱللَّهْوَ وَٱلصِّبَا بِهَا، وَنُدِيمُ ٱلسُّكْرَ سُكْراً عَلَى سُكْرِ

١٣ ـ وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ «ٱلشَّآمِ» مُشَرِّقاً إِلَيْهَا، وَفِي قَلْبِي أَحَرُّ مِنَ ٱلْجَمْرِ

١٤ ـ وَلَوْلَا ٱكْتِسَابُ ٱلْمَجْدِ لَمْ أَغْدُ رَاحِلاً إِلَيْهَا وَجِئْتُ «ٱلشَّامَ» قَصْداً إِلَى «مِصْرِ»

١٥ ـ فَإِنْ تَطْمَئِنَّ ٱلدَّارُ، مِنْ بَعْدِ نَبْوَةٍ، كَأَيَّامِنَا ٱللَّائِي مَضَيْنَ بِلَا هَجْرِ

١٦ ـ فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَنَالَ مُحَبَّبِي، وَأَبْلُغَ آمَالِي عَلَى ٱلْعُسْرِ وَٱلْيُسْرِ

١٧ ـ أَأَيَّامَنَا، فِي «نَهْرِ مَارِيَةَ» ٱسْلَمِي وَعُودِي لَنَا فَٱلْعَوْدُ أَحْمَدُ لِلْأَمْرِ

١٨ ـ سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ ٱلدِّيَارِ وَأَهْلِهَا، سَلَامَ غَرِيبٍ، ظَلَّ يُزْرِي عَلَى ٱلدَّهْرِ (٤)

ـ ١٦٠ ـ

وَقَالَ، مُجِيباً «لِأَبِي زُهَيْرٍ ٱلْمُهَلْهِلِ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ» عَنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُها: [أَيَا ٱبْنَ ٱلْكِرَامِ ٱلصِّيدِ وَٱلسَّادَةِ ٱلْغُرِّ].

[من الطويل]

١ ـ أَلَا مَا لِمَنْ أَمْسَى يَرَاكَ وَلِلْبَدْرِ، وَمَا لِمَكَانٍ أَنْتَ فِيهِ وَلِلْقَطْرِ! (٥)

(١) تَسَعَّرَت: توقّدت.

(٢) خُناس: هي الشاعرة الجاهليّة الخَنْساء التي اشتهرت برثاء أخيها صَخْر.

(٣) أسطيع: أستطيع. أرقلتْ: أسرعتْ. الصَّحاصح: جمع الصحصح، وهو، ما استوى من الأرض وجَرِد. القَفْر: المكان: لا ناس فيه ولا ماء ولا شجر.

(٤) أزْرى على الدَّهر: وضع من حقّه أو من قيمته.

(٥) القَطْر: المطر.

٢ - تَجَلَّلْتَ بِـٱلتَّقْوَى، وَأُفْرِدْتَ بِٱلْعُـلاَ، وَأُهِّلْتَ لِلْجُلَّى، وَحُلِّيتَ بِـٱلْفَخْـرِ(١)
٣ - وَقَلَّدْتَنِي، لَمـا ٱبْتَـدَأْتَ بِمَـدْحَتِي، يَدَاً، لَا أُوَفِّي شُكْرَهَا، أَبَدَ ٱلـدَّهْرِ(٢)
٤ - فَـإِنْ أَنَـا لَمْ أَمْنَحْـكَ صِـدْقَ مَـوَدَّتِي فَمَا لِي إِلَى ٱلْمَجْدِ ٱلْمُؤَثَّلِ مِنْ عُذْرِ(٣)
٥ - أَيَآبْنَ ٱلْكِرَامِ ٱلصِّيدِ، جَاءَتْ كَرِيمَةٌ: «أَيَآبْنَ ٱلْكِرَامِ ٱلصِّيْدِ وَٱلسَّادَةِ ٱلْغُرِّ» (٤)
٦ - فَضَلْتَ بِهَا أَهْلَ ٱلْقَرِيضِ، فَأَصْبَحَتْ تَحِيَّةَ أَهْلِ ٱلْبَدْوِ، مُؤْنِسَـةَ ٱلْحَضْرِ(٥)
٧ - وَإِنَّـكَ، فِي عَذْبِ ٱلْكَـلاَمِ وَجَزْلِـهِ، لَتَغْـرِفُ مِنْ بَحْرٍ، وَتَنْحَتُ مِنْ صَخْـرِ
٨ - وَمِثْلُكَ مَعْـدُومُ ٱلنَّظِيـرِ مِنَ الـوَرَى، وَشِعْـرُكَ مَعْدُومُ ٱلشَّبِيـهِ مِنَ ٱلشِّعْرِ(٦)
٩ - كَـأَنَّ عَـلَى أَلْفَـاظِـهِ، وَنِـظَامِـهِ، بَـدَائِعَ مَـا حَـاكَ ٱلـرَّبِيـعُ مِنَ ٱلـزَّهْـرِ
١٠ - تَنَفَّسَ فِيهِ ٱلرَّوْضُ فَٱخْضَلَّ بِـٱلنَّدَى، وَهَبَّ نَسِيمُ ٱلـرَّوْضِ يُخْبِـرُ بِـٱلْفَجْـرِ
١١ - إِلَى ٱللَّهِ أَشْكُـو مِنْ فِـرَاقِـكَ لَـوْعَـةً، طَوَيْتُ لَهَا، مِنِّي ٱلضُّلُوعَ، عَلَى جَمْرِ
١٢ - وَحَسْـرَةَ مُـرْتَـاحٍ إِذَا ٱشْتَـاقَ قَلْبُـهُ، تَعَلَّلَ بِـٱلشَّكْـوَى وَعَـادَ إِلَى ٱلصَّبْـرِ
١٣ - فَعُدْ يَا زَمَانَ ٱلْقُرْبِ، فِي خَيْرِ عِيشَةٍ، وَأَنْعَمِ بَـالٍ، مَا بَـدَا كَـوْكَبٌ دُرِّي،
١٤ - وَعِشْ «يَآبْنَ نَصْرٍ»، مَا ٱسْتَهَلَّتْ غَمَامَةٌ، تَـرُوحُ إِلَى عِزٍّ، وَتَغْـدُو عَلَى نَصْرِ(٧)

- ١٦١ -

وَقَالَ، يُجِيبُ «أَبَا زُهَيْرٍ» عَنْ قَصِيدَةٍ، أَوَّلُهَا:

[هَاجَ شَوْقُ ٱلْمُتَيَّمِ ٱلْمَهْجُورِ]: - [من الخفيف]

١ - مُسْتَجِيـرُ ٱلْـهَـوَى بِغَـيْـرِ مُجِيـرِ، وَمُضَـامُ ٱلْهَـوَى بِـغَيْـرِ نَـصِيـرِ(٨)

---

(١) ويروى «بالنُّعمى» مكان «لِلْجُلَّى».
(٢) ويروى «آخر الدَّهر».
(٣) المُؤَثَّل: المتأصِّل في الشَّرف.
(٤) الصِّيد: جمع الأَصْيَد، وهو الشَّريف. وعَجُز البيت من قصيدة أبي زهير.
(٥) القريض: الشِّعر.
(٦) ويروى «النظير» مكان «الشَّبيه»، وهما بمعنى واحد. الورى: النَّاس.
(٧) استهلَّت: اشتدّ انصباب مطرها.
(٨) المُضام: الذي حلَّ به الضَّيم، وهو الظُّلم.

٢ - مَـا لِـمَنْ وَكَّـلَ آلْـهَـوَى مُقْلَتَيْـهِ   بِـآنْسِكَـابٍ وَقَـلْبُـهُ بِـزَفِيـرِ؟!(١)
٣ - فَهْـوَ مَـا بَيْنَ عُمْـرِ لَيْـلٍ طَـوِيـلٍ ،   يَـتَلَظَّى، وَعُـمْـرِ نَـوْمٍ قَـصِيـرِ(٢)
٤ - لَا أَقُـولُ: آلْـمَسِيـرُ أَرَّقَ عَـيْـنِـي!   قَـدْ تَنَاهَى آلْـبَـلَاءُ، قَبْـلَ آلْمَسِيـرِ!(٣)
٥ - يَـا كَثِيباً، مِنْ تَحْتِ غُصْنٍ رَطِيبٍ،   يَتَثَـنَّى، مِـنْ تَحْـتِ بَـدْرٍ مُنِيـرِ!(٤)
٦ - شَـدَّ مَـا غَيَّـرَتْـكَ، بَعْـدِي، آللَّيَـالِي   يَـا قَلِيـلَ آلْـوَفَـا، قَلِيـلَ آلنَّـظِيـرِ(٥)
٧ - لَكَ وَصْفِي، وَفِيكَ شِعْـرِي؛ وَلَا أَعْـ   ـرِفُ وَصْفَ آلْمَـوَّارَةِ آلْعَيْسَجُـورِ(٦)
٨ - وَلِقَلْبِي، مِنْ حُسْنِ وَجْهِـكَ، شُغْـلٌ   عَنْ هَـوَى قَاصِـرَاتِ تِلْكَ آلْقُصُورِ(٧)
٩ - قَـدْ مَنَحْـتُ آلـرُّقَـادَ عَيْـنَ خَـلِيٍّ   بَـاتَ خِلْواً مِمَّـا يُجِنُّ ضَمِيـرِي(٨)
١٠ - لَا جَـزَى آللَّهُ مَنْ أُحِـبُّ بِحُـبٍّ،   وَشَـفَى كُـلَّ عَـاشِـقٍ مَـهْـجُـورِ! -
١١ - يَـا أَخِي «يَـا أَبَـا زُهَيْـرٍ»، أَلِي عِنْـ   ـدَكَ عَـوْنٌ عَلَى آلْغَزَالِ آلْغَـرِيـرِ؟(٩)
١٢ - إِنَّ لِي، مُـذْ نَأَيْتَ، جِسْمَ مَـرِيضٍ،   وَبُـكَـا ثَـاكِـلٍ ،وَذُلَّ أَسِـيـرِ(١٠)
١٣ - لَمْ تَـزَلْ مُشْتَكَـايَ، فِي كُـلِّ أَمْـرٍ،   وَمُعِينِـي، وَعُـدَّتِـي، وَمُجِـيـرِي(١١)
١٤ - وَرَدَتْ مِنْـكَ، «يَا بْنَ عَمِّي»، هَـدَايَا   تَتَهَـادَى فِي سُنْـدُسٍ ،وَحَـرِيـرِ(١٢)
١٥ - بِـقَـوَافٍ، أَلَـذَّ مِنْ بَـارِدِ آلْـمَـا   ءِ، وَلَـفْظٍ كَـالـلُّؤْلُـؤِ آلْـمَـنْـثُـورِ،

---

(١) المقلتان: العينان.
(٢) يتلظّى: يَسْتَعِر، يشتعل.
(٣) تناهى البلاء: عَظُمت المصيبة.
(٤) يصف رقّة خصرها، وبدانة عجيزتها، وجمال وجهها.
(٥) ويروى «بغير نظير» مكان «قليل النظير». شَدّ ما: كثيراً ما.
(٦) الموّارة: الشّديدة الحركة. العَيْسَجور: الناقة السريعة، الصلبة.
(٧) القاصرات: جمع القاصرة، وهي المرأة التي لا تنظر إلى غير زوجها.
(٨) الرُّقاد: النوم. الخَليّ: الخالي. يُجِنّ: يستر.
(٩) الغرير: الذي لا تجربة له، وهنا بمعنى الفتيّ.
(١٠) ويروى «جسماً مريضاً» مكان «جسم مريض». نأيتَ: ابتعدت. الثاكِل: التي فقدت ولدها.
(١١) ويروى «وعمدتي ومشيري» مكان «وعُدَّتي ومُجيري». المُجير: المُساعِد المعاوِن عند الضيّق.
(١٢) السُّندس: نوع من رقيق الحرير.

١٦ - مُحْكَمٍ، قَصَّرَ «ٱلْفَرَزْدَقُ» وَ «ٱلأَخْـ ـطَلُ» عَنْهُ، وَفَاقَ شِعْرَ «جَرِيرِ»(١)
١٧ - أَنْتَ لَيْثُ ٱلْوَغَى، وَحَتْفُ ٱلأَعَادِي، وَغِيَاثُ ٱلْمَلْهُوفِ وَٱلْمُسْتَجِيرِ(٢)
١٨ - طُلْتَ، فِي ٱلضَّرْبِ لِلطُّلَى، عَنْ شَبِيهٍ وَتَعَالَيْتَ، فِي ٱلْعُلاَ، عَنْ نَظِيرِ(٣)
١٩ - كُنْتَ جَرَّبْتَنِي، وَأَنْتَ كَثِيرُ ٱلْـ ـكَيْسِ، طَبٌّ بِكُلِّ أَمْرٍ كَبِيرِ(٤)
٢٠ - وَإِذَا كُنْتَ، «يَا ٱبْنَ عَمِّي»، قَنُوعاً بِجَوَابِي؛ قَنِعْتَ بِٱلْمَيْسُورِ
٢١ - هَاجَ شَوْقِي إِلَيْكَ، حِينَ أَتَتْنِي: «هَاجَ شَوْقُ ٱلْمُتَيَّمِ ٱلْمَهْجُورِ»(٥)

- ١٦٢ -

وَلَهُ، طَابَ ثَرَاهُ، يَفْتَخِرُ وَيَذْكُرُ ٱلْمَشِيبَ:

[من الوافر]

١ - عَذِيرِيَ، مِنْ طَوَالِعَ فِي عِذَارِي، وَمِنْ رَدِّ ٱلشَّبَابِ ٱلْمُسْتَعَارِ!(٦)
٢ - وَثَوْبٍ، كُنْتُ أَلْبَسُهُ، أَنِيقٍ أُجَرِّرُ ذَيْلَهُ، بَيْنَ ٱلْجَوَارِي(٧)
٣ - وَمَا زَادَتْ عَلَى ٱلْعِشْرِينَ سِنِّي فَمَا عُذْرُ ٱلْمَشِيبِ إِلَى عِذَارِي؟
٤ - وَمَا ٱسْتَمْتَعْتُ مِنْ دَاعِي ٱلتَّصَابِي إِلَى أَنْ جَاءَنِي دَاعِي ٱلْوَقَارِ(٨)
٥ - أَيَا شَيْبِي، ظَلَمْتَ! وَيَا شَبَابِي لَقَدْ جَاوَرْتُ، مِنْكَ، بِشَرِّ جَارِ!
٦ - يُرَحِّلُ كُلَّ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ وَيَخْتِمُهَا بِتَرْحِيلِ ٱلدِّيَارِ(٩)
٧ - أَمَرْتُ بِقَصِّهِ، وَكَفَفْتُ عَنْهُ، وَقَرَّ عَلَى تَحَمُّلِهِ قَرَارِي

(١) الفرزدق، والأخطل، وجرير شعراء مشهورون.
(٢) اللَّيث: الأسد. الوغى: الحرب. حَتْف: موت. غِياث: نصرة. المستجير: طالب العَون والمساعدة.
(٣) الطُّلى: جمع الطَّلية، وهي الرقبة.
(٤) ويروى «كم تحدَّيتَني» مكان «كنتَ جرَّبْتني». الكَيْس: حُسْن الفَهْم والأدَب، والعقل. طَبٌّ: خبير.
(٥) عَجز البيت لأبي زهير.
(٦) عذيري: عاذري. الطوالع: أوائل الشيب. العِذار: جانب اللّحية.
(٧) قوله «وثوب» كناية عن شبابه.
(٨) التّصابي: الميل إلى الفتوّة والهوى.
(٩) ويروى أضوى» مكان «يأوي».

٨ - وَقُلْتُ: «ٱلشَّيْبُ أَهْوَنُ مَا أُلَاقِي ... مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَيْسَرُ مَا أُدَارِي!»
٩ - «وَلَا يَبْقَى رَفِيقِي ٱلْفَجْرُ حَتَّى ... يَضُمَّ إِلَيْهِ مُنْبَلِجَ ٱلنَّهَارِ»(١)
١٠ - «وَإِنِّي مَا فُجِعْتُ بِهِ لَأَلْقَى ... بِهِ مَلْقَى ٱلْعِثَارِ مِنَ ٱلشِّعَارِ»(٢)
١١ - «وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ بِٱلْكُرْهِ مِنِّي ... كَرِهْتُ فِرَاقَهُ بَعْدَ ٱلْمَزَارِ!»
١٢ - مَتَى أَسْلُو بِلَا خِلٍّ وَصُولٍ ... يُوَافِقُنِي، وَلَا قَدَحٍ مُدَارِ؟
١٣ - وَكُنْتُ، إِذَا ٱلْهُمُومُ تَنَاوَبَتْنِي، ... فَزِعْتُ مِنَ ٱلْهُمُومِ إِلَى ٱلْعُقَارِ(٣)
١٤ - أَنَخْتُ، وَصَاحِبَايَ، «بِذِي طُلُوحٍ» ... طَلَائِحَ، شَفَّهَا وَخْدُ ٱلْقِفَارِ(٤)
١٥ - وَلَا مَاءٌ سِوَى نُطَفِ ٱلْأَدَاوِي ... وَلَا زَادٌ سِوَى ٱلْقَنَصِ ٱلْمُثَارِ(٥)
١٦ - فَلَمَّا لَاحَ بَعْدَ ٱلْأَيْنِ «سَلْعٌ»، ... ذَكَرْتُ مَنَازِلِي وَعَرَفْتُ دَارِي(٦)
١٧ - أَلَمَّ بِنَا، وَجُنْحُ ٱللَّيْلِ دَاجٍ، ... خَيَالٌ زَارَ وَهْنًا مِنْ نَوَارِ(٧)
١٨ - أَبَاخِلَةٌ، عَلَيَّ، وَأَنْتِ جَارٌ، ... وَوَاصِلَةٌ عَلَى بُعْدِ ٱلْمَزَارِ!
١٩ - تَلَاعَبُ بِي، عَلَى هُوجِ ٱلْمَطَايَا، ... خَلَائِقُ لَا تَقَرُّ عَلَى ٱلصَّغَارِ(٨)
٢٠ - وَنَفْسٌ، دُونَ مَطْلَبِهَا ٱلثُّرَيَّا ... وَكَفٌّ، دُونَهَا فَيْضُ ٱلْبِحَارِ
٢١ - أَرَى نَفْسِي تُطَالِبُنِي بِأَمْرٍ ... قَلِيلٌ، دُونَ غَايَتِهِ، ٱقْتِصَارِي
٢٢ - وَمَا يُغْنِيكَ مِنْ هِمَمٍ طِوَالٍ ... إِذَا قُرِنَتْ بِأَعْمَارٍ قِصَارِ؟
٢٣ - وَمُعْتَكِفٍ عَلَى «حَلَبٍ» بَكِيٍّ ... يَقُوتُ عِطَاشَ آمَالٍ غِزَارِ(٩)

---

(١) منبلج النهار: الفجر، وعنى به الشَّيب.
(٢) الشِّعار: الثَّوب الذي يلي شعر الجسد.
(٣) ويروى «تناوشتني» مكان «تناوبتني»، وكلاهما بمعنى جاءتني الواحدة بعد الأخرى. فزعتُ: لجأتُ. العُقار: الخمر.
(٤) أنختُ: أبركتُ. ذو طلوح: اسم موضع. الطلائح: جمع الطليح، وهو المتعَب. وَخْد: رَكْض سريع. القِفار: جمع القَفْر، وهو المكان الذي لا ناس فيه، ولا شجر، ولا ماء.
(٥) النّطف: جمع النطفة، وهي الماء الصّافي. الأداوي: جمع الإداوة، وهي الإناء الصَّغير.
(٦) سَلْع: اسم موضع.
(٧) داجٍ: شديد السَّواد. نوار: اسم امرأة.
(٨) تلاعب بي: تتلاعب بي. هوج المطايا: النِّياق المُسرِعة. الخلائق: الطبائع: الصَّغار: الذّلّ.
(٩) البكِيّ: الكثير البكاء.

٢٤ ـيَقُولُ لِيَ: «ٱنْتَظِرْ فَرَجاً» وَمَنْ لِي بِأَنَّ ٱلْمَوْتَ يَنْتَظِرُ ٱنْتِظَارِي؟!
٢٥ ـعَلَيَّ، لِكُلِّ هَمٍّ، كُلُّ عِيسٍ أَمُونُ ٱلرَّحْلِ مُوخِدَةُ ٱلْقِفَارِ(١)
٢٦ ـوَخَرَّاجٌ مِنَ ٱلْغَمَرَاتِ خِرْقٌ أَبُو شِبْلَيْنِ، مَحْمِيُّ ٱلذِّمَارِ(٢)
٢٧ ـشَدِيدُ تَجَنُّبِ ٱلآثَامِ وَافٍ، عَلَى عِلَّاتِهِ، عَفُّ ٱلإِزَارِ(٣)
٢٨ ـفَلَا نَزَلَتْ بِيَ ٱلْجِيرَانُ إِنْ لَمْ أُجَاوِرْهَا مُجَاوَرَةَ ٱلْبِحَارِ(٤)
٢٩ ـوَلَا صَحِبَتْنِيَ ٱلْفُرْسَانُ إِنْ لَمْ أُصَاحِبْهَا بِمَأْمُونِ ٱلْفِرَارِ
٣٠ ـوَلَا خَافَتْنِيَ ٱلأَمْلَاكُ إِنْ لَمْ أُصَبِّحْهَا بِمُلْتَفِّ ٱلْغُبَارِ
٣١ ـبِجَيْشٍ لَا يَحِلُّ بِهِمْ مُغِيرٌ وَرَأْيٍ لَا يَغِبُّهُمُ مُغَارِ(٥)
٣٢ ـشَدَدْتُ عَلَى ٱلْحَمَامَةِ كُورَ رَحْلٍ بَعِيدٌ حَلُّهُ، دُونَ ٱلْيَسَارِ(٦)
٣٣ ـتَحُفُّ بِهِ ٱلأَسِنَّةُ، وَٱلْعَوَالِي، وَمُضْمَرَةُ ٱلْمَهَارَى، وَٱلْمَهَارِي(٧)
٣٤ ـيَعُدْنَ، بُعَيْدَ طُولِ ٱلصَّوْنِ، سَعْياً لِمَا كُلِّفْنَ مِنْ بُعْدِ ٱلْمُغَارِ(٨)
٣٥ ـوَتَخْفِقُ حَوْلِيَ ٱلرَّايَاتُ حُمْراً، وَتَتْبَعُنِي ٱلْخَضَارِمُ مِنْ «نِزَارِ»(٩)
٣٦ ـوَإِنْ طُرِقَتْ بِدَاهِيَةٍ وَتَاقَتْ تُدَافِعُهَا ٱلرِّجَالُ بِكُلِّ جَارِ(١٠)
٣٧ ـعَزِيزٌ، حَيْثُ خَطَّ ٱلسَّيْرُ رَحْلِي، تُدَارِينِي ٱلأَنَامُ وَلَا أُدَارِي!(١١)

---

(١) العِيس: الإبل البيض التي يخالط لونها سواد خفيف أو شُقْرة. أمون: مأمونة. الموخِدة: الجارية سريعاً.
(٢) الغمرات: الشّدائد والمكاره. الخِرْق: الكريم. الشِّبل: ولد الأسد. وقوله «أبو شبلين» كناية عن الشجاعة. الذِّمار: الحِياض.
(٣) عفُّ الإزار: كناية عن عفّته.
(٤) ويروى «فلا زالت به» مكان «فلا نزلت بي».
(٥) قوله «رأي لا يغبّهم مغار» يعني الرأي المُحْكم الصّائب.
(٦) الحمامة: الناقة هنا. اليسار: السهولة.
(٧) تحفّ به الأسنّة. تحيط به الرّماح. المهاري: جمع المهريّة، وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن صيدان من عرب اليمن.
(٨) ويروى «شعثاً» مكان «سعياً». المغار: الغارة.
(٩) الخضارم: الجيوش.
(١٠) الدّاهية: المصيبة.
(١١) الأنام: البشر.

٣٨ ـ وَأَهْلِي مَنْ أَنَخْتُ إِلَيْهِ عِيسِي، وَدَارِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ ٱلدِّيَارِ![1]
٣٩ ـ فَمَا أَهْلُ ٱلْعَدَاوَةِ لِي بِأَهْلٍ، وَلَا دَارُ ٱلْمَذَلَّةِ لِي بِدَارِ!

ـ ١٦٣ ـ

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ ـ يَا طَلْعَةَ ٱلشَّمْسِ، لَمَّا صَادَفَتْ خُلَلاً مِنَ ٱلسَّحَابِ، عَلَى أَرْضٍ مِنَ ٱلزَّهَرِ
٢ ـ بَدَرْتِ، وَٱلْبَدْرُ نَحْوَ ٱلشَّمْسِ فِي خَطَرٍ، فَجِئْتِ، قَامِرَةً، يَا طَلْعَةَ ٱلْقَمَرِ![2]

ـ ١٦٤ ـ

وَقَالَ فِي ٱلْمُجُونِ:

[من الهزج]

١ ـ تَوَاعَدْنَا بِآذَارِ لِمَسْعًى غَيْرِ مُخْتَارِ
٢ ـ وَقُمْنَا، نَسْحَبُ ٱلرَّيْطَ، إِلَى حَانَةِ خَمَّارِ؛[3]
٣ ـ فَلَمْ نَدْرِ، وَقَدْ فَاحَتْ لَنَا مِنْ جَانِبِ ٱلدَّارِ،
٤ ـ بِخَمَّارٍ، مِنَ ٱلْقَوْمِ، نَزَلْنَا، أَمْ بِعَطَّارِ؟
٥ ـ فَلَمَّا أُلْبِسَ ٱللَّيْلُ، لَنَا ثَوْباً مِنَ ٱلْقَارِ[4]
٦ ـ وَقُلْنَا: «أَوْقِدِ ٱلنَّارَ لِطُرَّاقٍ وَزُوَّارِ»[5]

---

(١) العِيس: الإبل البيضاء التي يخالط بياضها شُقرة أو سواد خفيف.
(٢) ويروى «أقمر» مكان «طلعة». قامرةً: تشعِّين كالقمر.
(٣) الرَّيط: الثَّوب إذا كان من قطعة واحدة. الحانة: الدّكان.
(٤) القار: مادَّة سوداء تُطلى به السُّفُن، والجمال الجرباء.
(٥) الطّرّاق: الزائرون ليلاً.

٧ - وَجَـا خَـاصِـرَةَ آلـدَّنِّ فَـأَغْـنَـانَـا عَـنِ آلـنَّـارِ[١]
٨ - وَمَـا فِـي طَـلَبِ آلـلَّهْـوِ، عَـلَى آلْـفِـتْـيَـانِ، مِـنْ عَـارِ!

- ١٦٥ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - يَـا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَـوَاهُ، جَهَـالَـةً، أُنْـظُرْ إِلَى تِلْكَ آلـسَّـوَالِفِ وَآعْـذِرِ
٢ - حَسُنَتْ وَطَـابَ نَسِيمُهَـا فَكَـأَنَّـهَـا مِسْـكٌ تَسَـاقَطَ فَـوْقَ وَرْدٍ أَحْـمَـرِ

- ١٦٦ -

وَقَالَ أَيْضاً:

[من الوافر]

١ - صَبَرْتُ عَلَى آخْتِيَـارِكَ وَآضْـطِرَارِي وَقَلَّ، مَعَ آلْهَوَى، فِيكَ آنْتِصَـارِي[٢]
٢ - وَكَـانَ يَعَـافُ حَمْـلَ آلضَّيْمِ قَلْبِي، فَـقَـرَّ عَـلَى تَـحَـمُّـلِهِ قَـرَارِي[٣]
٣ - فَـدَيْتُـكَ، طَـالَ ظُلْمُـكَ وَآحْتِمَـالِي كَمَـا كَثُرَتْ ذُنُـوبُـكَ وَآعْتِـذَارِي

- ١٦٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - مَـا آنَ أَنْ أَرْتَـاعَ لِـلشَّـ ـيْبِ، آلْمُـفَـوَّفِ فِي عِـذَارِي؟[٤]

(١) الدَّنّ: وعاء الخمر. وجا: أصله وجأ، ومعناه ضرب بالسكّين.
(٢) ويروى «منك» مكان «فيك».
(٣) يعاف: يترك ويكره.
(٤) ويروى «أرتاب» مكان أرتاع»، و«المهرم» مكان «المُفَوَّف». المفوَّف: الشَّعر الذي خالطه بياض. العِذار: جانب اللحية.

٢ ـ وَأَكُـفَّ عَـنْ سُـبُـلِ آلـضَّـلاَ ... لِ، وَأَكْـتَـسِـي ثَـوْبَ آلْـوَقَـارِ
٣ ـ أَمْ قَـدْ أَمِـنْـتُ آلْـحَـادِثَـا ... تِ مِنَ آلْغَـوَادِي وَآلـسَّـوَارِي[1]
٤ ـ إِنِّـي أَعُـوذُ، بِـحُـسْـنِ عَـفْـ ... ـوِ آلـلَّهِ، مِنْ سُـوءِ آخْـتِـيَـارِي

ـ ١٦٨ ـ

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ ـ هَـلْ تَـرَى آلـنِّـعْـمَـةَ دَامَـتْ ... لِـصَـغِـيـرٍ أَوْ كَـبِـيـرِ؟
٢ ـ أَوْ تَـرَى أَمْـرَيْـنِ جَـاءَا ... أَوَّلاً مِـثْـلَ أَخِـيـرِ
٣ ـ إِنَّـمَـا تَـجْـرِي آلـتَّـصَـارِيـ ... ـفُ بِـتَـقْـلِـيـبِ آلـدُّهُـورِ[2]
٤ ـ فَـفَـقِـيـرٌ مِـنْ غَـنِـيٍّ؛ ... وَغَـنِـيٌّ مِـنْ فَـقِـيـرِ!

ـ ١٦٩ ـ

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ ـ وَكَـأَنَّمَـا آلْبِـرَكُ آلْمِـلاَءُ، تَحُفُّهَـا ... أَنْـوَاعُ ذَاكَ آلـرَّوْضِ وَآلـزَّهْـرِ،[3]
٢ ـ بُسْطٌ مِنَ آلـدِّيبَاجِ بِيضٌ، فُـرْوِزَتْ ... أَطْـرَافُـهَـا بِـفَـرَاوِزٍ خُـضْـرِ[4]

---

(١) الحادثات: المصائب. الغوادي: الآتيات في الغداة، وهي أوّل النهار. السّواري: الآتيات في اللّيل.

(٢) التصاريف: المصائب.

(٣) الملاء: الملأى.

(٤) الدِّيباج: الحرير. فُروزت: طُرِّزتْ. الفراوز: جمع الفاروزة، وهي الدكادِك.

- ١٧٠ -

وَقَالَ أَيْضاً:

[من مجزوء الكامل]

١ - إشْـرَبْ عَـلَى آلـزَّمَنِ آلْـمُـنِـيـرِ بِـرِيَـاضِ مَـنْـثُـورٍ وَخِـيـرِ[1]
٢ - وَبَـدَائِـعِ آلْـوَرْدِ آلْـمُـضَـاعَـفِ، فِـي ذُرَى آلْـوَرَقِ آلـنَّـضِـيـرِ
٣ - مِـنْ قَـهْـوَةٍ ذَهَـبِـيَّـةٍ، قَـدْ أَخْـلَقَـتْ قِـدَمَ آلـدُّهُـورِ[2]
٤ - هِـيَ فِـي آلْـقُـلُوبِ، لِـطِـيـبِـهَـا، مِـثْـلُ آلْـقُـلُوبِ مِـنَ آلـصُّـدُورِ

- ١٧١ -

وَقَالَ، أَيْضاً، فِي عِذَار:

[من الكامل]

١ - مِنْ أَيْنَ لِلرَّشَـإِ، آلْغَـرِيـرِ، آلأَحْـوَرِ، فِي آلْخَدِّ، مِثْلُ عِذَارِهِ آلْمُتَحَدِّرِ؟![3]
٢ - يَـا مَنْ يَلُومُ عَلَى هَـوَاهُ، جَهَـالَـةً، أُنْـظُرْ إِلَى تِلْكَ آلْمَحَـاسِنِ تَعْـذُرِ!
٣ - قَمَـرٌ، كَـأَنَّ بِعَـارِضَـيْـهِ كِلَيْـهِمَـا مِسْكاً، تَسَـاقَطَ فَـوْقَ وَرْدٍ أَحْمَـرِ[4]

- ١٧٢ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَفْلَحَ» كِتَاباً؛ فِيهِ نَظْمٌ وَنَثْرٌ، فَأَجَابَـهُ «أَبُو فِـرَاسٍ» بِقَوْلِهِ:

[من البسيط]

١ - وَوَارِدٍ مُـورِدٍ أُنْـسـاً، يُـؤَكِّـدُهُ صُدُورُهُ عَنْ سَلِيمِ آلْوِرْدِ وَآلصَّـدَرِ[5]

---

(١) الخير: الطبيعة.

(٢) القهوة الذَّهبيَّة: الخمرة. أخلقت: بليت. وقوله: «قد أخلقت قِدَم الدّهور» كناية عن قِدمها.

(٣) الرَّشأ: ولد الظبي. الغرير: الذي لا تجربة له، والمقصود الفتيّ. الأحور: الشديد سواد العين وبياضها. العِذار: الخدّ.

(٤) العارضان: الخدّان.

(٥) الوِرْد: إتيان الماء. الصَّدَر: الصدور عنه.

٢ - شُــدَّتْ سَحَــائِبُــهُ مِنْــهُ عَلَى نُــزَهٍ ... تَقَسَّمَ ٱلْحُسْنُ بَيْنَ ٱلسَّمــعِ وَٱلْبَصـرِ
٣ - عُـذُوبَةٌ، صَـدَرَتْ عَنْ مَنْطِقٍ جَـدَدٍ؛ ... كَـٱلْمَاءِ يَخْـرُجُ يَنْبُوعـاً مِنَ ٱلْحَجَرِ(١)
٤ - وَرَوْضَـةٌ مِنَ رِيَاضِ ٱلْفِكْـرِ، دَبَّجَهَـا ... صَوْبُ ٱلْقَرَائِحِ لَا صَوْبٌ مِنَ ٱلْمَطَرِ
٥ - كَـأَنَّمَـا نَشَـرَتْ أَيْـدِي ٱلـرَّبِيعِ بِهَـا ... بُرْداً مِنَ ٱلْوَشْيِ أَوْ ثَوْباً مِنَ ٱلْحِبَرِ

- ١٧٣ -

وَقَالَ:

[من الرجز]

١ - مَسَّيْتُـهَـا، عَـلَى بَـعِيـدِ دَارِهَــا،
٢ - وَٱلـطَّيْرُ قَـدْ رَاحَتْ إِلَى أَوْكَارِهَـا،(٤)
٣ - بِجَحْفَــلٍ قَصَّـرْنَ مِنْ أَعْمَــارِهَـا(٥)

- ١٧٤ -

وَلَهُ، وَقَدْ غَزَا «بَنِي كِلَابٍ»، وَمَعَهُ «بَنُو كَلْبٍ»، فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِـمْ، فَرِحَتْ «بَنُو كَلْبٍ» بِظَفَرِهِمْ «بَنِي كِلَابٍ»، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَهُ مِنْهُمْ، وَصَفَحَ عَنْهُمْ لِئَلَّا يُشْمِتَهُمْ بِهِمْ:

[من المتقارب]

١ - وَلِي مِنَّــةٌ فِي رِقَــابِ «ٱلضِّبَــابِ» ... وَأُخْــرَى تَـخُصُّ «بَنِي جَـعْـفَــرِ»(٦)

---

(١) الجَدَد: مجتهد، عظيم، قويم.
(٢) دبَّجها: كتبها. الصَّوب: المطر، وصوب القرائح: الأفكار.
(٣) البُرد: الثّوب. الوَشْي: الزخرفة. الحِبَر: ضرب من بُرود اليمن.
(٤) أوكار الطيور: أعشاشها.
(٥) الجَحْفَل: الجيش الكثير العدد.
(٦) الضِّباب وجعفر من قبائل بني كِلاب.

٢ - عَشِيَّةَ رَوَّحْنَ مِنْ «عَرْقَةٍ» وَأَصْبَحْنَ، فَوْضَى، عَلَى «شَيْزَرِ»[١]
٣ - وَقَدْ طَالَ مَا وَرَدَتْ «بِآلْجَبَاةِ» وَعَاوَدَتِ آلْمَاءَ فِي «تَدْمُرِ»[٢]
٤ - قَدَدْنَ «آلْبَقِيعَةَ»، قَدَّ آلأَدِيـ ـمِ، وَآلْغَرْبُ فِي شَبَهِ آلأَشْقَرِ[٣]
٥ - وَجَاوَزْنَ «حِمْصَ»؛ فَلَمْ يَنْتَظِرْ نَ عَلَى مَوْرِدٍ أَوْ عَلَى مَصْدَرِ[٤]
٦ - وَ«بِآلرَّسْتَنِ» آسْتَلَبَتْ مَوْرِداً، كَوِرْدِ آلْحَمَامَةِ أَوْ أَنْزَرِ[٥]
٧ - وَجُزْنَ آلْمُرُوجَ، وَقَرْنَيْ «حَمَاةَ»، وَ«شَيْزَرَ»، وَآلْفَجْرُ لَمْ يُسْفِرِ[٦]
٨ - وَغَامَضَتِ آلشَّمْسُ إِشْرَاقَهَا فَلَفَّتْ «كَفَرْطَابَ» بِآلْعَسْكَرِ[٧]
٩ - وَلاَقَتْ بِهَا عُصَبَ آلدَّارِعِيـ ـنَ بِكُلِّ مَنِيعِ آلْحِمَى مُسْعِرِ[٨]
١٠ -عَلَى كُلِّ سَابِقَةٍ بِآلرَّدِيفِ، وَكُلِّ شَبِيهٍ بِهَا مُجْفَرِ[٩]
١١ -وَلَمَّا آعْتَفَرْنَ وَلَمَّا عَرِقْنَ خَرَجْنَ، سِرَاعاً، مِنَ آلْعِثْيَرِ[١٠]
١٢ -نُنَكِّبُ عَنْهُنَّ فُرْسَانَهُنَّ، وَنَبْدَأُ بِآلأَخْيَرِ آلأَخْيَرِ[١١]
١٣ -فَلَمَّا سَمِعْتُ ضَجِيجَ آلنِّسَا ءِ نَادَيْتُ: «حَارِ»، أَلاَ فَآقْصِرِ![١٢]
١٤ -أَ«حَارِثُ» مَنْ صَافِحٌ، غَافِرٌ لَهُنَّ، إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرِ؟!
١٥ -رَأَى «آبْنُ عُلَيَّانَ» مَا سَرَّهُ فَقُلْتُ. «رُوَيْدَكَ لاَ تُسْرَرِ!»[١٣]

---

(١) روَّحْنَ: ذهبْنَ في الرَّواح، وهو العشيّة.
(٢) الجباة وتدمر: موضعان في سوريّا.
(٣) قَدَدْن: قطعْنَ. البقيعة: اسم موضع. الأديم: الجلد. الغَرْب: غروب الشمس.
(٤) حمص: مدينة في سوريّا. المورد: منبع الماء ومسيله. المصدَر: المكان الذي يرجع منه عن المياه.
(٥) الرَّسْتَن: موضع في سوريّا. استلبت: اختلست، كسبت. وِرْد: شرب. أنْزر: أقلّ.
(٦) حماة وشيزر: موضعان في سوريا. جُزْنَ: اجْتَزْنَ.
(٧) ويروى «وعاكستْ» مكان و«غامضتْ». وكفرطاب: بلدة جنوب حلب، وتدعى اليوم خان شيخون.
(٨) عُصَب: جمع عُصبة، وهي الجماعة. الدارعون: المقاتلون اللابسون الدروع. مسعِر: الذي يؤجّج النار.
(٩) المُجْفَر: الضّخم القويّ.
(١٠) اعتفَرْنَ: مرّغن بالتّراب. العِثْير: الغبار. ويروى «اعتركْنَ». مكان «اعتفَرْن».
(١١) ننكّب: نزيل. الأَخْيَر: الأفْضَل.
(١٢) حارِ: منادى مرخَّم. يا حارثُ.
(١٣)ابن عليّان: رجل من بني كلب.

١٦ - فَإِنِّي أَقُومُ بِحَقِّ ٱلْجِوَارِ   ثُمَّ أَعُودُ إِلَى ٱلْعُنْصُرِ[١]

- ١٧٥ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَيَوْمٍ جَلَا فِيهِ ٱلرَّبِيعُ بَيَاضَهُ   بِأَنْوَاعِ حَلْيٍ، فَوْقَ أَثْوَابِهِ ٱلْخُضْرِ[٢]

٢ - كَأَنَّ ذُيُولَ ٱلْجُلَّنَارِ، مُطِلَّةً،   فُضُولُ ذُيُولِ ٱلْغَانِيَاتِ مِنَ ٱلأُزْرِ[٣]

- ١٧٦ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَوَٱللَّهِ، مَا أَضْمَرْتُ فِي ٱلْحُبِّ سَلْوَةً،   وَوَٱللَّهِ، مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِٱلصَّبْرِ[٤]

٢ - وَإِنَّكَ، فِي عَيْنِي، لَأَبْهَى مِنَ ٱلْغِنَى،   وَإِنَّكَ، فِي قَلْبِي، لَأَحْلَى مِنَ ٱلنَّصْرِ

٣ - فَيَا حَكَمِي ٱلْمَأْمُولَ، جُرْتَ مَعَ ٱلْهَوَى!   وَيَا ثِقَتِي ٱلْمَأْمُونَ، خُنْتَ مَعَ ٱلدَّهْرِ![٥]

- ١٧٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - سَأُثْنِي عَلَى تِلْكَ ٱلثَّنَايَا، لأَنَّنِي   أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ، وَأَنْطِقُ عَنْ خُبْرِ[٦]

---

(١) العنصر: الهِمَّة، والأصل، والحَسَب.

(٢) ويروى «رياضة» مكان «بياضة».

(٣) الجُلَّنار: زهر الرّمّان. الغانيات: الحسناوات. الأُزْر: جمع الإزار، وهو الثّوب.

(٤) ويروى «في القلب» مكان «في الحبّ».

(٥) جُرْتَ: ظلمتَ.

(٦) الثّنايا: أسنان مقدَّم الفم. خُبْر: خبرة.

٢ - وَأُنْصِفُهَا، لاَ أَكْذِبُ ٱللَّهَ، أَنَّنِي   وَجَدْتُ لَهَا طَعْماً، أَلَذَّ مِنَ ٱلْخَمْرِ

- ١٧٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - يَا طِيبَ لَيْلَةِ مِيلاَدٍ، لَهَوْتُ بِهَا   بِأَحْوَرٍ، سَاحِرِ ٱلْعَيْنَيْنِ، مَمْكُورِ(١)
٢ - وَٱلْجَوُّ يَنْثُرُ دُرًّا، غَيْرَ مُنْتَظِمٍ،   وَٱلأَرْضُ بَارِزَةٌ فِي ثَوْبِ كَافُورِ(٢)
٣ - وَٱلنَّرْجِسُ ٱلْغَضُّ، يَحْكِي حُسْنُ مَنْظَرِهِ   صَفْرَاءَ، صَافِيَةً فِي كَأْسِ بِلُّورِ(٣)

- ١٧٩ -

وَقَالَ يُعَاتِبُ غُلاَمَهُ «مَنْصُوراً»:

[من الوافر]

١ - وَلِي فِي كُلِّ يَوْمٍ، مِنْكَ عَتْبٌ   أَقُومُ بِهِ مَقَامَ ٱلاعْتِذَارِ
٢ - حَمَلْتُ جَفَاكَ، لاَ جَلَداً، وَلَكِنْ   صَبَرْتُ عَلَى ٱخْتِيَارِكَ وَٱضْطِرَارِي(٤)
٣ - وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنٍ! وَلَكِنْ   عَلَيْكَ، لِشَقْوَتِي، وَقَعَ ٱخْتِيَارِي

- ١٨٠ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: وَٱصْطَنَعَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» غُلاَمَهُ «نَجا ٱلْكَاسَكِيَّ»؛ وَنَوَّهَ بِهِ؛ وَقَلَّدَهُ «طَرَسُوس»، وَسَائِرَ ٱلأُمُورِ وَ«ٱلثُّغُورِ ٱلشَّامِيَّة». وَٱسْتَكْتَبَ لَهُ ٱلْوَزِيرَ «أَبَا عَبْدِ ٱللَّهِ

---

(١) الأحور: الذي في عينيه حَوَر، وهو شدّة سواد سواد العين، وشدّة بياض بياضها. ممكور: مخدوع.
(٢) الكافور: نبت زهره كزهر الأقحوان.
(٣) الغضّ: الطّريّ.
(٤) الجفا: البعد، وسوء المعاملة. الجَلَد: الصّبر. ويروى «هواكَ» مكان «جفاكَ».

ٱلسَّامِرِيَّ»؛ فَنَدَّ عَنْهُ؛ وَٱفْتَتَحَ «مَنَازْكِرْدَ»، وَ «خِلاطَ»، وَ «بَرْكَرِيَ»، وَ «ذَاتَ ٱلْجَوْزِ»، وَ «أَرْجِيشَ»؛ وَقَتَلَ صَاحِبَهَا «أَبَا ٱلْوَرْدَيْنِ سَالِماً»؛ فَكَاتَبَهُ ٱلْأَمِيرُ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ»؛ فَأَقَامَ عَلَى أَمْرِهِ حَتَّى تَوَجَّهَ إِلَيْهِ ٱلْأَمِيرُ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ»؛ وَٱنْحَلَّ أَمْرُهُ حَتَّى طَرَحَ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ وَرَجَعَ لَهُ؛ وَزَادَهُ عَلَى مَرْتَبَتِهِ؛ فَكَتَبَ ٱلْأَمِيرُ «أَبُو فِرَاسٍ»، وَهُوَ فِي ٱلْأَسْرِ:

[من الوافر]

١ ـ جَنَى جَانٍ، وَأَنْتَ عَلَيْهِ حَانٍ، ... وَعَادَ، فَعُدْتَ بِٱلْكَرَمِ ٱلْغَزِيرِ
٢ ـ صَبَرْتَ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَ، طَوْعاً، ... إِلَيْكَ، وَتِلْكَ عَاقِبَةُ ٱلصَّبُورِ
٣ ـ فَإِنْ يَكُ عَذْلَةٌ فِي ٱلْجِسْمِ كَانَتْ ... فَمَا عَدَلَ ٱلضَّمِيرُ عَنِ ٱلضَّمِيرِ
٤ ـ وَمِثْلُ «أَبِي فِرَاسٍ» مَنْ تَجَافَى ... لَهُ عَنْ فِعْلِهِ، مِثْلُ ٱلْأَمِيرِ

ـ ١٨١ ـ

وَقَالَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا قَالَهُ فِي صِبَاهُ:

[من الطويل]

١ ـ بَكَيْتُ، فَلَمَّا لَمْ أَرَ ٱلدَّمْعَ نَافِعِي، ... رَجَعْتُ إِلَى صَبْرٍ، أَمَرَّ مِنَ ٱلصَّبْرِ،
٢ ـ وَقَدَّرْتُ أَنَّ ٱلصَّبْرَ، بَعْدَ فِرَاقِهِمْ، ... يُسَاعِدُنِي، وَقْتاً، فَعُزِّيتُ عَنْ صَبْرِي

فَٱتَّصَلَ هَذَانِ ٱلْبَيْتَانِ «بِأَبِي زُهَيْرٍ ٱلْمُهَلْهِلِ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَمْدَانَ»، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِأَبْيَاتٍ أَوَّلُهَا: [يَٱبْنَ ٱلْكِرَامِ ٱلصِّيدِ وَٱلسَّادَةِ ٱلْغُرِّ] فَأَجَابَهُ «أَبُو فِرَاسٍ» بِقَوْلِهِ: «أَلَا مَا لِمَنْ أَمْسَى يَرَاكَ وَلِلْبَدْرِ»

ـ ١٨٢ ـ

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ ـ رَاقَتْ وَرَقَّ نَسِيمُهَا، فَكَأَنَّهَا ... أَهْدَتْ إِلَيْكَ تَنَفُّسَ ٱلْأَسْحَارِ

---

(١) الصَّبْر الثانية: نبات له شوك. وفي البيت جناس تامّ بين «صبر» و «الصَّبْر».

٢ - وَكَأَنَّهَا زَهْرُ ٱلرِّيَاضِ، مُفَصَّلاً بِغَرَائِبِ ٱلنُّوَّارِ وَٱلأَنْوَارِ

- ١٨٣ -

وَقَالَ، فِي مُفَارَقَةِ أَخِيهِ ٱلْكَبِيرِ:

[من الكامل]

١ - مَا زَالَ مُعْتَلِجَ ٱلْهُمُومِ بِصَدْرِهِ حَتَّى أَبَاحَكَ مَا طَوَى مِنْ سِرِّهِ(١)
٢ - أَضْمَرْتُ حُبَّكَ، وَٱلدُّمُوعُ تُذِيعُهُ، وَطَوَيْتُ وَجْدَكَ، وَٱلْهَوَى فِي نَشْرِهِ(٢)
٣ - تَرِدُ ٱلدُّمُوعُ، لِمَا تُجِنُّ ضُلُوعُهُ، تَتْرَى إِلَى وَجَنَاتِهِ أَوْ نَحْرِهِ(٣)
٤ - مَنْ لِي بِعَطْفَةِ ظَالِمٍ، مِنْ شَأْنِهِ نِسْيَانُ مُشْتَغِلِ ٱللِّسَانِ بِذِكْرِهِ؟
٥ - يَا لَيْتَ مُؤْمِنَهُ سُلُوِّي - مَا دَعَتْ وُرْقُ ٱلْحَمَامِ - مُؤَمِّنِي مِنْ هَجْرِهِ(٤)
٦ - مَنْ لِي بِرَدِّ ٱلدَّمْعِ، قَسْراً، وَٱلْهَوَى يَغْدُو عَلَيْهِ، مُشَمِّراً، فِي نَصْرِهِ؟
٧ - أَعْيَا عَلَيَّ أَخٌ، وَثِقْتُ بِوُدِّهِ، وَأَمِنْتُ فِي ٱلْحَالاَتِ عُقْبَى غَدْرِهِ
٨ - وَخَبَرْتُ هَذَا ٱلدَّهْرَ خِبْرَةَ نَاقِدٍ حَتَّى أَنِسْتُ بِخَيْرِهِ وَبِشَرِّهِ
٩ - لاَ أَشْتَرِي بَعْدَ ٱلتَّجَرُّبِ صَاحِباً إِلاَّ وَدِدْتُ بِأَنَّنِي لَمْ أَشْرِهِ
١٠ - مِنْ كُلِّ غَدَّارٍ يُقِرُّ بِذَنْبِهِ فَيَكُونُ أَعْظَمُ ذَنْبِهِ فِي عُذْرِهِ
١١ - وَيَجِيءُ، طَوْراً، ضُرُّهُ فِي نَفْعِهِ، جَهْلاً، وَطَوْراً، نَفْعُهُ فِي ضُرِّهِ
١٢ - فَصَبَرْتُ لَمْ أَقْطَعْ حِبَالَ وِدَادِهِ وَسَتَرْتُ مِنْهُ، مَا ٱسْتَطَعْتُ، بِسَتْرِهِ
١٣ - وَأَخٍ أَطَعْتُ فَمَا رَأَى لِي طَاعَتِي حَتَّى خَرَجْتُ، بِأَمْرِهِ، عَنْ أَمْرِهِ
١٤ - وَتَرَكْتُ حُلْوَ ٱلْعَيْشِ لَمْ أَحْفِلْ بِهِ لَمَّا رَأَيْتُ أَعَزَّهُ فِي مُرِّهِ
١٥ - وَٱلْمَرْءُ لَيْسَ بِبَالِغٍ فِي أَرْضِهِ، كَٱلصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ

---

(١) معتلج الهموم: كثيرها.
(٢) أضْمَرْتَ: أخفَيْتَ. وكذلك طويتَ. الوجد: الحبّ المكنون.
(٣) تُجِنّ: تُخفي. الوجنات: ما علا من الخدّين. النّحر: موضع القلادة من العنق. تترى: تتابع.
(٤) الوُرْق: جمع الورقاء، وهي الحمامة التي يميل لونها إلى خضرة. وفي البيت إشارة إلى مفارقة أخيه له.

١٦ - أَنْفِقْ مِنَ ٱلصَّبْـرِ ٱلْجَمِيـلِ، فَـإِنَّـهُ لَـمْ يَخْشَ فَـقْـراً مُنْفِقٌ مِـنْ صَبْـرِهِ

١٧ - وَٱحْلَمْ وَإِنْ سَفِـهَ ٱلْجَلِيسُ، وَقُلْ لَـهُ حُسْنَ ٱلْمَقَـالِ إِذَا أَتَـاكَ بِهُجْـرِهِ[1]

١٨ - وَأَحَـبُّ إِخْـوَانِـي إِلَـيَّ أَبَشُّـهُـمْ بِصَـدِيقِـهِ فِـي سِـرِّهِ أَوْ جَهْـرِهِ[2]

١٩ - لاَ خَيْـرَ فِي بِـرِّ ٱلْفَتَى مَـا لَمْ يَكُنْ أَصْفَى مَشَـارِبِ بِـرِّهِ فِي بِشْـرِهِ[3]

٢٠ - أَلْقَى ٱلْفَتَى فَـأُرِيـدُ فَـائِضَ بِشْـرِهِ وَأُجَـلُّ أَنْ أَرْضَى بِفَـائِضِ بِـرِّهِ[4]

٢١ - يَـا رُبَّ مُضْـطَغِنِ ٱلْفُـؤَادِ، لَقِيتُـهُ بِـطَلاَقَـةٍ، فَسَلَلْتُ مَـا فِي صَدْرِهِ[5]

(١) الهجر: الكلام القبيح.

(٢) أبشّهم: أكثرهم بشاشة وجه.

(٣) البِشْر: البشاشة.

(٤) البِرّ: العطاء.

(٥) مضطغن: حاقد. سلَلت: أخرجت. وفي البيت حكمة رائعة.

قافية الزّاي

- ١٨٤ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - بِنَفْسِي ٱلَّتِي أَخْفَتْ، مَخَافَةَ أَهْلِهَا، وَدَاعِي، وَأَبْدَتْ، حِيْنَ أَبْدَتْ، لَنَا رَمْزا!

٢ - فَلَمْ أَرَ مَقْتُولَيْنِ، مِثْلِي وَمِثْلَهَا، أُذِلَّا، وَإِنْ كَانَا، لَعَمْرُ ٱلْهَوَى، عَزَّا

- ١٨٥ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - تَجْفُو وَأَمْنَحُكَ ٱلصُّدُودَ لِتَرْعَوِي فَتُقِيمُ أَنْتَ عَلَى ٱلصُّدُودِ فَأَعْجَزُ[1]

٢ - وَأَصُدُّ عَنْكَ، إِذَا صَدَدْتَ، تَعَزُّزاً، وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ عَاجِزٌ يَتَعَزَّزُ![2]

---

(١) الصُّدود: الإعراض، والجفاء.

(٢) تعزُّزاً: تكرُّماً. وتعزَّز: صار عزيزاً مُكرَّماً.

قافية السين

- ١٨٦ -

وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ» مِنْ بِلَادِ آلرُّومِ:

[من الطويل]

١ - وَمَـا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَبِيتَ وَبَـيْنَنَـا ... خَلِيجَانِ وَ «آلدَّرْبُ» آلأَشَمُّ وَ «آلِسُ»(١)

٢ - وَلَا أَنَّنِي أَسْتَصْحِبُ آلصَّبْـرَ سَـاعَـةً ... وَلِي عَنْـكَ مَنَّـاعٌ وَدُونَـكَ حَـابِسُ(٢)

٣ - يُنَـافِسُنِي فِيـكَ آلـزَّمَـانُ وَأَهْـلُهُ ... وَكُـلُّ زَمَـانٍ لِـي عَلَيْـكَ مُنَـافِسُ

٤ - شَرَيْتُكَ مِنْ دَهْرِي بِذِي آلنَّاسِ كُلِّهِمْ ... فَلَا أَنَا مَبْخُوسٌ وَلَا آلدَّهْـرُ بَاخِسُ(٣)

٥ - وَمَلَّكْتُـكَ آلنَّفْسَ آلنَّفِيسَـةَ طَـائِعاً؛ ... وَتُبْـذَلُ لِلْمَوْلَى آلنُّفُـوسُ آلنَّفَـائِسُ(٤)

---

(١) الدَّرب: اسم مكان. آلِس: اسم نهر. ويروى «الأصَمّ» مكان «الأشَمّ». والأشَمّ: المرتفع.

(٢) أي بيني وبينك حواجز وموانع.

(٣) الباخس: الناقص، الظالم.

(٤) النفائس: جمع النفيسة، وهي كلّ شيء ثمين. ويروى «الكريمة» مكان «النفيسة».

٦ - تَشَوَّقَنِي ٱلْأَهْلُ ٱلْكِرَامُ وَأَوْحَشَتْ ... مَوَاكِبُ بَعْدِي عِنْدَهُمْ وَمَجَالِسُ
٧ - وَرُبَّتما زَانَ ٱلْأَمَاجِدَ مَاجِدٌ ... وَرُبَّتَمَا زَانَ ٱلْفَوَارِسَ فَارِسُ!(١)
٨ - رَفَعْتُ عَلَى ٱلْحُسَّادِ نَفْسِي؛ وَهَلْ هُمُ ... وَمَا جَمَعُوا لَوْ شِئْتُ إِلَّا فَرَائِسُ؟
٩ - أَيُدْرِكُ مَا أَدْرَكْتُ إِلَّا ٱبْنُ هِمَّةٍ ... يُمَارِسُ فِي كَسْبِ ٱلْعُلَا مَا أُمَارِسُ؟
١٠ - يَضِيقُ مَكَانِي عَنْ سِوَايَ لِأَنَّنِي ... عَلَى قِمَّةِ ٱلْمَجْدِ ٱلْمُؤَثَّلِ جَانِسُ(٢)
١١ - سَبَقْتُ وَقَوْمِي بِٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلَا ... وَإِنْ زَعَمَتْ مِنْ آخَرِينَ ٱلْمَعَاطِسُ

- ١٨٧ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - سَقَى ثَرَى «حَلَبٍ» مَا دُمْتَ سَاكِنَهَا ... يَا بَدْرُ، غَيْثَانِ مُنهَلٌّ وَمُنْبَجِسُ(٣)
٢ - أَسِيرُ عَنْهَا وَقَلْبِي فِي ٱلْمُقَامِ بِهَا ... كَأَنَّ مُهْرِي لِثِقْلِ ٱلسَّيْرِ مُحْتَبِسُ(٤)
٣ - هَذَا وَلَوْلَا ٱلَّذِي فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ ... مِنَ ٱلْبَلَابِلِ لَمْ يَقْلَقْ بِهِ فَرَسُ(٥)
٤ - كَأَنَّمَا ٱلْأَرْضُ وَٱلْبُلْدَانُ مُوحِشَةٌ ... وَرَبْعُهَا دُونَهُنَّ ٱلْعَامِرُ ٱلْأَنِسُ(٦)
٥ - مِثْلُ ٱلْحَصَاةِ ٱلَّتِي يُرْمَى بِهَا أَبَداً ... إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَتَرْقَى ثُمَّ تَنْعَكِسُ

---

(١) الأماجد: جمع الأمجد، وهو ذو المجد.
(٢) المؤثَّل: المُتَأَصِّل.
(٣) الغيثان: مثنّى غيث، وهو المطر. منهَلّ: متساقط. منبجس: متفجّر.
(٤) المهر: ولد الفرس.
(٥) البلابل: جمع البلبال، وهو الهَمّ.
(٦) ربعها: منزلها.

- ١٨٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - جَاءَتْ بِمَعْسُولَةٍ، مِنْ جِنْسِ قَامَتِها ... لِيناً، وَفي وَسْطِهَا مِنْ خَدِّهَا قَبَسُ (١)
٢ - حَتَّى إذَا قَرُبَتْ مِنْ ذَيْلِ طَالِبِهَا ... أَصْغَى إلَى سِرِّها، وَٱلرَّأْسُ مُنْتَكِسُ (٢)
٣ - فَنَمَّ بَيْنَهُمَا مَا كَانَ مُنْكَتِماً ... مَا نَمَّهُ ٱلنَّفْسُ، لَكِنْ نَمَّهُ ٱلنَّفَسُ (٣)

- ١٨٩ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - بِمَحْنِيَةِ ٱلنَّقَا أَوْ بِٱلدَّهَاسِ ... ذَكَرْتُ ٱلْعَهْدَ مِنْ ظَبْيِ ٱلْكِنَاسِ (٤)
٢ - وَرَاجَعْتُ ٱلصِّبَا فِي حُبِّ رِيمٍ ... رَخِيمِ ٱلدَّلِّ، فَظِّ ٱلْقَلْبِ، قَاسِي (٥)
٣ - بِعَوْنِ ٱللَّهِ مَا يَلْقَى فُؤادِي ... مِنَ ٱلْبُرَحَاءِ فِيهِ وَمَا أُقَاسِي (٦)
٤ - سَهِرْتُ لَهُ، وَإِنْ لَمْ أَحْظَ يَوْماً ... بِهِ، وَهَجَرْتُ نَدْمَانِي وَكَاسِي (٧)
٥ - وَأَنْسَانِي نُعَاسِي فِيهِ حَتَّى ... ظَنَنْتُ بِأَنَّ تَسْهَادِي نُعَاسِي (٨)

---

(١) المعسولة: الطّيِّبة كالعسل.
(٢) منتكِس: مُطأطأ.
(٣) نمَّ: ظهر. مُنكتِم: مُسْتَتِر.
(٤) النَّقا: ما استدار من الرّمل. الدَّهاس: المكان السهل اللَّيِّن الذي ليس برمل ولا تراب. الكِناس: بيت الظبي.
(٥) الصِّبا: الشَّوق والصَّبابة. الرِّيم: الغزال. رخيم: ليِّن، سهل.
(٦) البُرحاء: الشِّدَّة.
(٧) النَّدمان: الذي يشارك في شرب الخمر.
(٨) التَّسهاد: الأرَق.

٦ - لَئِنْ أُنْسِيتَنِي وَنَقَضْتَ عَهْدِي لَمَا أَنَا مُنْقِضٌ غَيْرَ ٱلتَّنَاسِي
٧ - وَطَيْفٍ زَارَنِي وَهْناً وَحَيَّا فَقُلْتُ لَهُ: عَلَى عَيْنِي وَرَاسِي(١)
٨ - يُصَارِمُنِي نَهَاراً وَهْوَ لَيْلاً يُوَاصِلُنِي مُوَاصَلَةَ ٱخْتِلَاسِ(٢)
٩ - فَيُطْعِمُنِي وَيُؤْنِسُنِي هَوَاهُ فَأُهْلِكُ بَيْنَ أَطْمَاعٍ وَيَاسِ(٣)
١٠ - أَخِي، يَا ٱبْنَ ٱلْكِرَامِ «أَبَا زُهَيْرٍ»، دُعَاءَ فَتًى لِعَهْدِكَ غَيْرِ نَاسِي
١١ - أَلَسْتَ ٱبْنَ ٱلْأُلَى شَادُوا ٱلْمَعَالِي، وَأَرْسُوا ٱلنَّاسَ بِٱلشَّرَفِ ٱلرِّيَاسِي؟
١٢ - تَذِلُّ لِعَزْمِكَ ٱلْأَحْدَاثُ قَسْراً وَتَدْعُوكَ ٱلْخُطُوبُ: بِلَا مَسَاسِ!(٤)
١٣ - عَلِيمٌ بِٱلْأُمُورِ تَصُوغُ فِيهَا لَكَ ٱلْأَمْرُ ٱلْمُغَيَّبُ بِٱلْقِيَاسِ
١٤ - أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنِّي، مُذْ تَنَاءَتْ بِكَ ٱلْأَوْطَانُ، بِٱلْأَحْزَانِ كَاسِي؟(٥)

- ١٩٠ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - لَوْلَا ٱلْغَبُوقُ وَحَثُّ ٱلْكَاسِ مُصْطَبِحاً وَٱلْجَاشِرِيَّةُ بَيْنَ ٱلصُّبْحِ وَٱلْغَلَسِ(٦)
٢ - وَمَا أُرَجِّيهِ مِنْ وَصْلِ ٱلْحِسَانِ بِهِ لَمَا شَكَا هَزَّ أَطْرَافِ ٱلْقَنَا فَرَسِي(٧)
٣ - مَا كُنْتُ أَبْذُلُ نَفْسِي لِلرِّمَاحِ وَلَا أَلْقَى ٱلْكَمِيَّ بِقَلْبٍ غَيْرِ مُخْتَلَسِ(٨)

---

(١) الطّيف: الخيال. وهناً: نحو منتصف الليل.
(٢) يصارمني: يبادلني الصَّرم، أي القطيعة. يواصلني: ضدّ يُصارمني، أي يبادلني الوِصال (الحبّ). اختلاس: سرقة.
(٣) ياس: يأس، وقد حُذفت الهمزة تخفيفاً.
(٤) الخطوب: المصائب. بلا مساس: أي لا يمسّك من شرّها شيء.
(٥) تناءت: ابتعدت. الكاسي هنا: المُكْتَسِي.
(٦) الغبوق: شراب المساء. الجاشريّة: شرب يكون مع الصّبح، أو لا يكون إلّا من ألبان الإبل. الغَلَس: ظلمة آخر اللّيل.
(٧) القنا: الرِّماح.
(٨) الكميّ: الشجاع، اللابس السِّلاح. اختلس الشّيء: استلبه في سرعة ومخادعة.

- ١٩١ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - لِمَنْ أُعَاتِبُ؟ مَا لِي؟ أَيْنَ يُذْهَبُ بِي؟ قَدْ صَرَّحَ آلدَّهْرُ لِي بِآلْمَنْعِ وَآلْيَاسِ (١)
٢ - أَبْغِي آلْوَفَاءَ بِدَهْرٍ لاَ وَفَاءَ لَهُ كَأَنَّنِي جَاهِلٌ بِآلدَّهْرِ وَآلنَّاسِ!

- ١٩٢ -

وَقَالَ، وَقَدْ طُعِنَ فِي وَجْهِهِ:

[من الكامل]

١ - لَمَّا رَأَتْ أَثَرَ آلسِّنَانِ بِخَدِّهِ ظَلَّتْ تُقَابِلُهُ بِوَجْهٍ عَابِسِ! (٢)
٢ - خَلَفَ آلسِّنَانُ بِهِ مَوَاقِعَ لَثْمِهَا، بِئْسَ آلْخِلاَفَةُ لِلْمُحِبِّ آلْبَائِسِ! (٣)
٣ - إِنِّي لَيُعْجِبُنِي، إِذَا آشْتَجَرَ آلْقَنَا، أَثَرُ آلسِّنَانِ بِصَحْنِ خَدِّ آلْفَارِسِ! (٤)

- ١٩٣ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَصَابَتْ خَدَّهُ طَعْنَةٌ وَبَقِيَ أَثَرُهَا:

[من الكامل]

١ - مَا أَنْسَ قَوْلَتَهُنَّ، يَوْمَ لَقِينَنِي: «أَزْرَى آلسِّنَانُ بِوَجْهِ هَذَا آلْبَائِسِ!» (٥)
٢ - قَالَتْ لَهُنَّ، وَأَنْكَرَتْ مَا قُلْنَهُ: «أَجَمِيعُكُنَّ عَلَى هَوَاهُ مُنَافِسِي؟

---

(١) الياس: اليأس، وقد حُذفت الهمزة تخفيفاً.
(٢) السِّنان: نَصْل الرُّمح.
(٣) لَثْمها: تقبيلها.
(٤) القنا: الرِّماح. واشتجاره: تقارعه في القتال.
(٥) أزْرى: وضَع من قيمته.

٣ - إنّي لَيُعْجِبُنِي، إذَا عَايَنْتُهُ، أَثَرُ آلسِّنَانِ بِصَحْنِ خَدِّ آلْفَارِسِ[(١)]
٤ - حُسْنُ آلثَّنَاءِ بِقُبْحِ مَا فَعَلَ آلْقَنَا بِجَمَالِ وَجْهٍ، نِعْمَ ثَوْبُ آللاَّبِسِ»![(٢)]

- ١٩٤ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - آلْمَرْءُ رَهْنُ مَصَائِبٍ لاَ تَنْقَضِي، حَتَّى يُوَارَى جِسْمُهُ فِي رَمْسِهِ[(٣)]
٢ - فِمُؤَجَّلٌ يَلْقَى آلرَّدَى فِي أَهْلِهِ، وَمُعَجَّلٌ يَلْقَى آلرَّدَى فِي نَفْسِهِ[(٤)]

- ١٩٥ -

وَقَالَ أَيْضاً: (*)

[من البسيط]

١ - لاَ عَيْبَ لِلطِّرْفِ إنْ زَلَّتْ قَوَائِمُهُ وَلَيْسَ يَنْقُصُهُ مِنْ عَائِبٍ دَنَسُ[(٥)]
٢ - حَمَلْتَ بَأْساً، وَجُوداً فَوْقَهُ، وَنَدًى وَلَيْسَ يَقْوَى، لِهَذَا كُلِّهِ، آلْفَرَسُ![(٦)]
٣ - قَالُوا: فُصِدْتَ فَمَا خَلْقٌ بِهِ حَرَكٌ خَوْفاً عَلَيْكَ، وَلاَ نَفْسٌ لَهَا نَفَسُ![(٧)]
٤ - كَفُّ آلطَّبِيبِ دَعَا كَفًّا يُقَبِّلُهَا وَيُطْلَبُ آلْغَيْثُ مِنْهَا حَيْثُ يَحْتَبِسُ

(عن التاريخ الكبير لابن عساكر الجزء الثالث ص٤٤٢)

---

(١) عاين: رأى بعينه.
(٢) القنا: الرِّماح.
(٣) الرمس: القبر.
(٤) الرَّدى: الموت.
(٥) الطِّرْف: الكريم من الفتْيان. العائب: الذي يعيب.
(٦) البأس: القوّة والشَّجاعة. النَّدى: العطاء والكرم.
(٧) فَصَدَ المريض: شَقَّ عِرْقه.
(*) الأبيات التالية ليست في رواية ابن خالويه، وهي في التاريخ الكبير لابن عساكر، ج٣، ص ٤٤٢.

قافية الشّين

- ١٩٦ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - حُبٌّ لِـ«أَحْمَدَ» قَدْ فَشَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ وَٱلْحَشَا(١)
٢ - يَهْتَزُّ فِي حَرَكَاتِهِ، مِثْلَ ٱلْقَضِيبِ، إِذَا مَشَى
٣ - خَدَّاهُ مِنْ بَدْرِ ٱلدُّجَى، وَٱلْمُقْلَتَانِ مِنَ ٱلرَّشَا(٢)
٤ - أَبْهَى ٱلْبَرِيَّةِ، أَوْ عَلَى عَيْنِ ٱلَّذِي يَهْوَى غِشَا!(٣)

(١) فَشا: انتشر. الجوانح: الضلوع.
(٢) الدُّجى: اللّيل: المُقْلتان: العينان. الرَّشا: الرَّشأ، وهو ولد الغزالة الذي قوي ومشى مع أمّه.
(٣) البريَّة: الناس. غِشا: غشاء، وقد حُذِفت الهمزة للضّرورة الشِّعريَّة.

قافية الضّاد

- ١٩٧ -

وَقَالَ:

[من مخلّع البسيط]

١ ـ تَـنَـاهَضَ ٱلْـقَـوْمُ لِـلْـمَـعَـالِـي　　لَـمَّـا رَأَوْا نَـحْـوَهَـا نُـهُـوضِـي

٢ ـ تَـكَـلَّـفُـوا ٱلْـمَـكْـرُمَـاتِ، كَـدًّا،　　تَـكَـلُّـفَ ٱلـشِّـعْـرِ بِـٱلْـعَـرُوضِ (١)

---

(١) تكلّفوا: تحمّلوا على مشقّة. كدّاً: تعباً.

قافية العين

- ١٩٨ -

وَقالَ:

[من الهزج]

١ - أَيَا قَلْبِي، أَمَا تَخْشَعْ؟ وَيَا عِلْمِي، أَمَا تَنْفَعْ؟!
٢ - أَمَا حَقِّي بِأَنْ أَنْظُـ ـرَ لِلدُّنْيَا، وَمَا تَصْنَعْ؟
٣ - أَمَا شَيَّعْتُ أَمْثَالِي إِلَى ضِيقٍ مِنَ ٱلْمَضْجَعْ؟(١)
٤ - أَمَا أَعْلَمُ أَنْ لَا بُـ ـدَّ لِي مِنْ ذَلِكَ ٱلْمَصْرَعْ؟!
٥ - أَيَا غَوْثَاهُ، يَا أَللَّـ ـهُ هَذَا ٱلْأَمْرُ مَا أَفْظَعْ!!

- ١٩٩ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «وَكَتَبَ أَبُو فِرَاسٍ إِلَى سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ، بِمَا قَرَّرَهُ مَعَ مَلِكِ ٱلرُّومِ

(١) شيَّعتَ: واكبتَ في الجنازة. المَضْجَع: مكان النوم، والمقصود هنا القبر.

مِنَ ٱلْفِدَاءِ؛ فَتَأَخَّرَتِ ٱلأَجْوِبَةُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو فِرَاسٍ ، يَعْتِبُ عَلَيْهِ وَيَسْتَبْطِىءُ أَمْرَهُ؛ فَوَجَدَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ مِنْ ذَلِكَ، وَقَرَّعَهُ فِي كُتُبِهِ إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْرِهِ؛ فَكَتَبَ أَبُو فِرَاسٍ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ:

[من الطويل]

١ ـ أَبَى غَرْبُ هَذَا ٱلدَّمْعِ إِلَّا تَسَرُّعَا ... وَمَكْنُونُ هَذَا ٱلْحُبِّ إِلَّا تَضَوُّعَا(١)

٢ ـ وكُنْتُ أَرَى أَنِّي مَعَ ٱلْحَزْمِ وَاجِدٌ ... إِذَا شِئْتُ لِي مَمْضًى وَإِنْ شِئْتُ مَرْجِعَا(٢)

٣ ـ فَلَمَّا ٱسْتَمَرَّ ٱلْحُبُّ فِي غُلَوَائِهِ ... رَعَيْتُ مَعَ ٱلْمِضْيَاعَةِ الحُبَّ مَا رَعَى(٣)

٤ ـ فَحُزْنِيَ حُزْنُ ٱلْهَائِمِينَ مُبَرِّحاً ... وَسِرِّيَ سِرُّ ٱلْعَاشِقِينَ مُضَيَّعَا(٤)

٥ ـ خَلِيلَيَّ، لِمْ لَا تَبْكِيَانِي صَبَابَةً، ... أَأَبْدَلْتُمَا بِٱلأَجْرَعِ ٱلْفَرْدِ أَجْرَعَا؟(٥)

٦ ـ عَلَيَّ، لِمَنْ ضَنَّتْ عَلَيَّ جُفُونُهُ، ... غَوَارِبُ دَمْعٍ، يَشْمَلُ ٱلْحَيَّ أَجْمَعَا!(٦)

٧ ـ وَهَبْتُ شَبَابِي، وَٱلشَّبَابُ مَضِنَّةٌ، ... لأَبْلَجَ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّي، أَرْوَعَا!(٧)

٨ ـ أَبِيتُ، مُعَنًّى، مِنْ مَخَافَةِ عَتْبِهِ، ... وَأُصْبِحُ، مَحْزُوناً، وَأُمْسِي، مُرَوَّعَا!(٨)

٩ ـ فَلَمَّا مَضَى عَصْرُ ٱلشَّبِيبَةِ، كُلُّهُ، ... وَفَارَقَنِي شَرْخُ ٱلشَّبَابِ، مُوَدِّعَا،(٩)

١٠ ـ تَطَلَّبْتُ بَيْنَ ٱلْهَجْرِ وَٱلْعَتْبِ فُرْجَةً ... فَحَاوَلْتُ أَمْراً، لَا يُرَامُ، مُمَنَّعَا

١١ ـ فَلَوْ أَنَّ أَسْرِي بَيْنَ عَيْشٍ نِعْمَتُهُ ... حَمَلْتُ لِذَاكَ ٱلشَّهْدِ ذَا ٱلسُّمِّ مُنْقَعَا(١٠)

١٢ ـ وَلَكِنْ أَصَابَ ٱلْجُرْحُ جِسْماً مُجَرَّحاً ... وَصَادَفَ هَذَا ٱلصَّدْعُ قَلْباً مُصَدَّعَا(١١)

---

(١) غَرْب: سيلان. مكنون: مستور. تضوّع: هنا انتشار.
(٢) ويروى «الصَّبر» مكان «الحزم».
(٣) ويروى «الغِرّ» مكان «الحبّ». غُلَوائه: شدّته. المضياعة: الكثيرة الإضاعة للأشياء.
(٤) مبرِّح: شديد، معذِّب.
(٥) الأجرع: الرملة المستوية.
(٦) غوارب الدمع: سيلانه.
(٧) الأبلج: المُضيء، المشرق الوجه.
(٨) معنّى: معذَّب.
(٩) ويروى «فوَدّعَا» مكان «مُوَدِّعَا».
(١٠) الشّهد: العسل. مُنْقع: منقوع.
(١١) الصَّدْع: الشقّ.

١٣ ـ وَصِرْتُ إذَا مَا رُمْتُ فِي ٱلْخَيْرِ لَذَّةً   تَتَبَّعْتُهَا بَيْنَ ٱلْهُمُومِ، تَتَبُّعَا
١٤ ـ وَهَأَنَا قَدْ حَلَّى ٱلزَّمَانُ مَفَارِقِي،   وَتَوَّجَنِي بِٱلشَّيْبِ تَاجاً مُرَصَّعَا
١٥ ـ فَلَوْ أَنَّنِي مُكِّنْتُ مِمَّا أُرِيدُهُ   مِنَ ٱلْعَيْشِ، يَوْماً، لَمْ يَجِدْ فِيَّ مَوْضِعَا!
١٦ ـ أَمَا لَيْلَةٌ تَمْضِي وَلاَ بَعْضُ لَيْلَةٍ!   أُسَرُّ بِهَا هَذَا ٱلْفُؤَادَ ٱلْمُفَجَّعَا؟(١)
١٧ ـ أَمَا صَاحِبٌ فَرْدٌ يَدُومُ وَفَاؤُهُ!   فَيُصْفِي لِمَنْ أَصْفَى، وَيَرْعَى لِمَنْ رَعَى؟
١٨ ـ أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوَدُّهُ   إذَا مَا تَفَرَّقْنَا حَفِظْتُ وَضَيَّعَا؟
١٩ ـ أَقَمْتُ بِأَرْضِ ٱلرُّومِ، عَامَيْنِ، لاَ أَرَى   مِنَ ٱلنَّاسِ مَحْزُوناً وَلاَ مُتَصَنِّعَا
٢٠ ـ إذَا خِفْتُ مِنْ أَخْوَالِيَ ٱلرُّومِ خُطَّةً   تَخَوَّفْتُ مِنْ أَعْمَامِيَ ٱلْعُرْبِ أَرْبَعَا
٢١ ـ وَإِنْ أَوْجَعَتْنِي مِنْ أَعَادِيَّ شِيمَةٌ   لَقِيتُ مِنَ ٱلأَحْبَابِ أَدْهَى وَأَوْجَعَا(٢)
٢٢ ـ وَلَوْ قَدْ رَجَوْتُ ٱللَّهَ لاَ شَيْءَ غَيْرُهُ   رَجَعْتُ إِلَى أَعْلَى وَأَمَّلْتُ أَوْسَعَا
٢٣ ـ لَقَدْ قَنِعُوا بَعْدِي مِنَ ٱلْقَطْرِ بِٱلنَّدَى؛   وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا ٱلْقُنُوعَ تَقَنَّعَا(٣)
٢٤ ـ وَمَا مَرَّ إِنْسَانٌ فَأَخْلَفَ مِثْلَهُ؛   وَلَكِنْ يُزَجِّي ٱلنَّاسُ أَمْراً مُوَقَّعَا(٤)
٢٥ ـ تَنَكَّرَ «سَيْفُ ٱلدِّينِ» لَمَّا عَتَبْتُهُ،   وَعَرَّضَ بِي، تَحْتَ ٱلْكَلَامِ، وَقَرَّعَا(٥)
٢٦ ـ فَقُولاَ لَهُ: مِنْ أَصْدَقِ ٱلْوُدِّ أَنَّنِي   جَعَلْتُكَ مِمَّا رَابَنِي، ٱلدَّهْرَ مَفْزَعَا(٦)
٢٧ ـ وَلَوْ أَنَّنِي أَكْنَنْتُهُ فِي جَوَانِحِي   لأَوْرَقَ مَا بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ وَفَرَّعَا(٧)
٢٨ ـ فَلاَ تَغْتَرِرْ بِٱلنَّاسِ، مَا كُلُّ مَنْ تَرَى   أَخُوكَ إِذَا أَوْضَعْتَ فِي ٱلأَمْرِ أَوْضَعَا!(٨)
٢٩ ـ وَلاَ تَتَقَلَّدْ مَا يَرُوعُكَ حَلْيُهُ   تَقَلَّدْ، إِذَا حَارَبْتَ، مَا كَانَ أَقْطَعَا!(٩)

---

(١) المُفجَّع: الذي أصابته الفاجعات، وهي المصائب.
(٢) شيمة: خُلُق. أدْهَى: أعظم.
(٣) القطْر: المطر. النَّدى: بخار الماء المتكاثف الذي يسقط ليلاً. تقنَّع: أقنع نفسه.
(٤) يزجِّي: يدفع برفق.
(٥) قرَّع: أسمع كلاماً قاسياً.
(٦) رابني: أفزعني.
(٧) أكْنَنْتُه: أسْرَرته: الجوانح: الضّلوع. ومعنى العجُز: لنما وترعرع.
(٨) أوْضَع: أسرع، وأوضعه: أطلعه على أمره.
(٩) يروعُك: يُخيفُك. الأقطع: المقطوع اليد.

٣٠ -ولَا تَقْبَلَنَّ ٱلْقَـوْلَ مِنْ كُـلِّ قَـائِـلٍ ! سَأُرْضِيكَ مَرْأًى لَسْتُ أُرْضِيكَ مَسْمَعَا
٣١ -فَـلِلَّهِ إِحْسَـانٌ عَـلَيَّ وَنِـعْـمَـةٌ ؛ وَلِلَّهِ صُنْـعٌ قَـدْ كَفَـانِي ٱلتَّصَنُّعَـا
٣٢ -أَرَانِي طَرِيقَ ٱلْمَكْرُمَاتِ، كَمَا رَأَى، «عَلِيٌّ»، وَأَسْمَانِي عَلَى كُلِّ مَنْ سَعَى
٣٣ -فَـإِنَّ يَـكُ بُـطْءٌ مَـرَّةً فَلَطَالَمَا تَعَجَّلَ، نَحْوِي، بِٱلْجَمِيلِ وَأَسْرَعَا
٣٤ -وَإِنْ يَحْفُ فِي بَعْضِ ٱلْأُمُـورِ فَـإِنَّنِي لَأَشْكُـرُهُ ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي كَـانَ أَوْدَعَـا
٣٥ -وَإِنْ يسْتَجِـدَّ ٱلنَّاسَ بَعْـدِي فَلم يـزَلْ بِـذَاكَ ٱلْبَدِيـلِ ، ٱلْمُسْتَجَدِّ، مُمتَّعَـا!

- ٢٠٠ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - وَمَـا تَعَـرَّضَ لِي يَـأْسٌ سَلَوْتُ بِـهِ إِلَّا تَـجَـدَّدَ لِي فِي إِثْـرِهِ طَمَـعُ[١]
٢ - وَلَا تَنَـاهَيْتُ فِي شَكْـوَى مَحَبَّتِـهِ إِلَّا وَأَكْـثَـرُ مِـمَّـا قُـلْتُ مَـا أَدَعُ
٣ - لَا أَحْمِـلُ ٱلْهَجْـرَ مِنْـهُ وَٱلْغَـرَامَ بِـهِ «مَا كَلَّفَ ٱللَّهُ نَفْساً فَوْقَ مَا تَسَـعُ»[٢]

- ٢٠١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - مَـا لِـلْعَـبِـيـدِ مِـنَ ٱلَّـذِي يَـقْـضِـي بِـهِ ٱلـلَّهُ ٱمْـتِـنَـاعُ
٢ - ذُدْتُ ٱلْأُسُـودَ عَـنِ ٱلْـفَـرَا ئِسِ، ثُـمَّ تَفْـرِسُـنِي ٱلـضِّـبَـاعُ[٣]

(١) سلوت: نسيت.
(٢) في البيت إشارة إلى الآية القرآنية ﴿لا يكلّف اللّهُ نفْساً إلاّ وسعها﴾ [البقرة: ٢٨٦].
(٣) الفرائس: جمع الفريسة، وهي ما تقنصه الحيوانات.

- ٢٠٢ -

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ «أَبِي آلْفَضْلِ»، وَقَدْ سَارَ «أَبُو تَغْلِبَ بْنُ نَاصِرِ آلدَّوْلَةِ» إِلَى أَخِيهِ «حَمْدَانَ بْنِ نَاصِرِ آلدَّوْلَةِ»، إِلَى «آلرَّقَةِ» فَبَعَثَ إِلَيْهِ:

[من السريع]

١ - آلْمَجْدُ «بِآلرَّقَّةِ» مَجْمُوعُ ... وَآلْفَضْلُ مَرْئِيٌّ وَمَسْمُوعُ(١)

٢ - إِنَّ بِهَا كُلَّ عَمِيمِ آلنَّدَى ... يَدَاهُ لِلْجُودِ يَنَابِيعُ (٢)

٣ - وَكُلَّ مَبْذُولِ آلْقِرَى، بَيْتُهُ، ... عَلَى عُلاَ آلْعَلْيَاءِ، مَرْفُوعُ(٣)

٤ - لَكِنْ أَتَانِي خَبَرٌ رَائِعٌ ... يَضِيقُ عَنْهُ آلسَّمْعُ وَآلرُّوعُ

٥ - أَنَّ بَنِي عَمِّي - وَحَاشَاهُمُ - ... شَعْبُهُمْ بِآلْخُلْفِ مَصْدُوعُ(٤)

٦ - مَا لِعَصَا قَوْمِيَ قَدْ شَقَّهَا ... تَفَارُطٌ مِنْهُمْ وَتَضْيِيعُ؟

٧ - بَنِي أَبِي، فَرَّقَ مَا بَيْنَكُمْ ... وَاشٍ، عَلَى آلشَّحْنَاءِ مَطْبُوعُ!(٥)

٨ - عُودُوا إِلَى أَحْسَنِ مَا كُنْتُمُ؛ ... فَأَنْتُمُ آلْغُرُّ آلْمَرَابِيعُ!(٦)

٩ - لاَ يَكْمُلُ آلسُّؤْدَدُ فِي مَاجِدٍ، ... لَيْسَ لَهُ عَوْدٌ وَمَرْجُوعُ!(٧)

١٠ - أَنَبْذُلُ آلْوُدَّ لأَعْدَائِنَا، ... وَهْوَ عَنِ آلإِخْوَةِ مَمْنُوعُ؟!

١١ - أَوْ نَصِلُ آلأَبْعَدَ مِنْ قَوْمِنَا، ... وَآلنَّسَبُ آلأَقْرَبُ مَقْطُوعُ؟!

١٢ - لاَ يَثْبُتُ آلْعِزُّ عَلَى فُرْقَةٍ، ... غَيْرُكَ بِآلْبَاطِلِ مَخْدُوعُ!

---

(١) الرَّقَّة: اسم مكان في سوريّا.

(٢) النَّدى: العطاء.

(٣) ويروى «مرفوع» مكان «مبذول». القِرى: الضِّيافة.

(٤) مصروع: ممَّزق، كناية عن التفرّق.

(٥) الشَّحناء: البغضاء.

(٦) الغُرّ: جمع الأغرّ، وهو الكريم الفِعال الواضحها. المرابيع: جمع المرباع، وهو الوسيط القامة المعتدلها، والمكان الذي ينبت نباته في أوّل الربيع، كناية عن كرمهم.

(٧) الماجد: ذو المجد. السُّؤدد: المجد.

-٢٠٣-

وَقَالَ، أَيْضاً:

[من الطويل]

١ - هِيَ ٱلدَّارُ مِنْ «سَلْمَى» وَهَاتِي ٱلْمَرَابِعُ! ... فَحَتَّى مَتَى يَا عَيْنُ، دَمْعُكِ هَامِعُ؟!(١)

٢ - أَلَمْ يَنْهَكِ ٱلشَّيْبُ ٱلَّذِي حَلَّ نَازِلاً؟ ... وَفِي ٱلشَّيْبِ بَعْدَ ٱلْجَهْلِ لِلْمَرْءِ رَادِعُ!

٣ - لَئِنْ وَصَلَتْ «سَلْمَى» حِبَالَ مَوَدَّتِي ... فَإِنَّ وَشِيكَ ٱلْبَيْنِ، لَا شَكَّ، قَاطِعُ(٢)

٤ - وَإِنْ حَجَبَتْ عَنَّا ٱلنَّوَى «أُمَّ مَالِكٍ» ... لَقَدْ سَاعَدَتْهَا كِلَّةٌ وَبَرَاقِعُ!(٣)

٥ - وَإِنْ ظَمِئَتْ نَفْسِي إِلَى طِيبِ رِيقِهَا ... لَقَدْ رَوِيَتْ بِٱلدَّمْعِ مِنِّي ٱلْمَدَامِعُ

٦ - وَإِنْ أَفَلَتْ تِلْكَ ٱلْبُدُورُ، عَشِيَّةً، ... فَإِنَّ نُحُوسِي بِٱلْفِرَاقِ طَوَالِعُ

٧ - وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ، غُدَيَّةً، ... أَشَارَتْ إِلَيْنَا أَعْيُنٌ وَأَصَابِعُ

٨ - وَقَالَتْ: أَتَنْسَى ٱلْعَهْدَ بِٱلْجِزْعِ وَٱللِّوَى ... وَمَا ضَمَّهُ مِنَّا ٱلنَّقَا وَٱلْأَجَارِعُ؟(٤)

٩ - وَأَجْرَتْ دُمُوعاً مِنْ جُفُونٍ لِحَاظُهَا ... شِفَارٌ، عَلَى قَلْبِ ٱلْمُحِبِّ، قَوَاطِعُ(٥)

١٠ - فَقُلْتُ لَهَا: مَهْلاً! فَمَا ٱلدَّمْعُ رَائِعِي، ... وَمَا هُوَ لِلْقَرْمِ ٱلْمُصَمِّمِ رَائِعُ!(٦)

١١ - لَئِنْ لَمْ أُخَلِّ ٱلْعِيسَ، وَهْيَ لَوَاغِبٌ، ... حَدَابِيرَ، مِنْ طُولِ ٱلسُّرَى، وَظَوَالِعُ،(٧)

١٢ - فَمَا أَنَا مِنْ «حَمْدَانَ» فِي ٱلشَّرَفِ ٱلَّذِي ... لَهُ مَنْزِلٌ بَيْنَ ٱلسِّمَاكَيْنِ طَالِعُ(٨)

---

(١) هامع: سائل.

(٢) البَيْن: الفراق.

(٣) النَّوى: البعد. الكِلَّة: السُّتْرة. البراقع: جمع البرقع، وهو ما تضعه المرأة على وجهها.

(٤) الجزع واللِّوى والأجارع: أسماء مواضع. النَّقا: ما استدار من الرمل.

(٥) لحاظها: عيونها. شفار: رماح.

(٦) رائعي: مخيفي. القَرْم: السَّيِّد العظيم.

(٧) العيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شُقرة، أو سواد خفيف. لواغب: متعَبَة. الحدابير: جمع الحدبار، وهي الناقة الضَّامرة. السُّرى: السَّير في اللَّيل. ظوالع: عَرْجَاء تغمز في مشيها.

(٨) السِّماكان: نجمان نيِّران، أحدهما في الشمال، ويعرف بـ«الرامح»، والثاني في الجنوب، ويعرف بـ«الأعزل».

- ٢٠٤ -

وَلَهُ، إِلَى أَخِيهِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ» - رَحْمَةُ ٱللَّهِ عَلَيْهِمَا -

[من الكامل]

١ - وَلَقَدْ أَبِيتُ، وَجُلُّ مَا أَدْعُو بِهِ، حَتَّى ٱلصَّبَاحِ، وَقَدْ أَقَضَّ ٱلْمَضْجَعُ:(١)
٢ - لَا هُمَّ، إِنَّ أَخِي لَدَيْكَ وَدِيعَةٌ مِنِّي وليس يَضِيعُ مَا تُسْتَوْدَعُ!(٢)

- ٢٠٥ -

قَالَ آبْنُ خالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: كَانَ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ لَا يَشْرَبُ ٱلنَّبِيذَ، وَلَا يَسْمَعُ ٱلْقِيَانَ، وَيَحْظُرُهُمَا عَلَى نَفْسِهِ؛ فَوَافَتْ «ظَلُومُ ٱلشَّهْرَامِيَّةُ» وَكَانَتْ إِحْدَى ٱلْمُحْسِنَاتِ -، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ «آبْنُ ٱلْمُنَجِّمِ» أَحَدُ ٱلْمُحْسِنِينَ -، فَتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى سَمَاعِ «ظَلُومٍ» فَسَأَلْتُ ٱلْأَمِيرَ أَنْ يُحْضِرَهُمَا لِأَسْمَعَهُمَا مُجْتَمِعَيْنِ، فَوَعَدَنِي بِإِحْضَارِهِمَا مَجْلِسَهُ، مِنْ يَوْمِهِ؛ فَٱنْصَرَفْتُ، وَأَنَا غَيْرُ وَاثِقٍ، لِعِلْمِي بِضَعْفِ نِيَّتِهِ فِي مِثْلِهِ؛ وَوَجَّهْتُ إِلَى «ظَلُومٍ»؛ أَتَقَدَّمُ لَهَا بِآسْتِعْدَادٍ، وَحَصَّلْتُ عِنْدِي «آبْنَ ٱلْمُنَجِّمِ» وَقُمْتُ أَنْتَظِرُ رَسُولَهُ، إِلَى أَنْ غَرَبَتِ ٱلشَّمْسُ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتَ:

[من السريع]

١ - مَحَلُّكَ ٱلْجَوْزَاءُ، بَلْ أَرْفَعُ، وَصَدْرُكَ ٱلدَّهْنَاءُ، بَلْ أَوْسَعُ!(٣)
٢ - وَقَلْبُكَ ٱلرَّحْبُ ٱلَّذِي لَمْ يَزَلْ، لِلْجِدِّ وَٱلْهَزْلِ، بِهِ مَوْضِعُ
٣ - رَفِّهْ بِقَرْعِ ٱلْعُودِ سَمْعاً، غَدَا قَرْعُ ٱلْعَوَالِي جُلَّ مَا يَسْمَعُ(٤)
٤ - فَجُودُكَ ٱلْغَامِرُ، مَا يَنْقَضِي، وَفَضْلُكَ ٱلْبَاهِرُ، لَا يُدْفَعُ(٥)

---

(١) المَضْجَع: الفراش وأَقَضَّ المضجع: صَعُب النوم.

(٢) يتكلّم على فراق أخيه له، وذهابه إلى الموصل.

(٣) الجَوْزاء: برج من بروج السَّماء. الدَّهناء: الصَّحراء.

(٤) العوالي: الرماح. جُلّ: مُعظَم.

(٥) ويروى البيت:

فَفَضْلُكَ المَشْهُورُ لا يَنْقَضي وَفَخْرُكَ الذَّائِعُ لا يُدْفَعُ

قَالَ: فَبَلَغَتْ هَذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ ٱلْوَزِيرَ «أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ ٱلْمُهَلَّبِيَّ»، فَأَمَرَ بِهَا، فَلُحِّنَتْ، وَغُنِّيَ بِهَا، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ عَلَيْهَا، وَيَطْرَبُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ.

- ٢٠٦ -

وَكَتَبَ إِلَى ٱلْقَاضِي «أَبِي ٱلْحُصَيْنِ»، جَوَابَ أَبْيَاتٍ لَهُ، رَحْمَةُ ٱللَّهِ عَلَيْهِمَا:

[من الطويل]

١ - لَئِنْ جَمَعَتْنَا، غُدْوَةً، أَرْضُ «بَالِسٍ» ... فَإِنَّ لَهَا عِنْدِي يَداً لَا أُضِيعُهَا
٢ - أَحَبُّ بِلَادِ ٱللَّهِ، أَرْضٌ تَحُلُّهَا، ... إِلَيَّ؛ وَدَارٌ تَحْتَوِيكَ رُبُوعُهَا
٣ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ، رِحْلَةٌ بَعْدَ رِحْلَةٍ ... تُجَرِّعُ نَفْسِي، حَسْرَةً، وَتَرُوعُهَا؟[(١)]
٤ - فَلِي، أَبَداً، قَلْبٌ كَثِيرٌ نِزَاعُهُ؛ ... وَلِي، أَبَداً، نَفْسٌ قَلِيلٌ نُزُوعُهَا
٥ - أَلَمْ تَرَنِي أَقْبَلْتُ أُزْجِي مِنَ ٱلْأَسَى ... قَلَائِصَ أَحْدُو سِرْبَهَا وَأُرِيعُهَا؟[(٢)]
٦ - وَلَا مَوْعِدٌ إِلَّا لِقَاكَ؛ وَإِنَّمَا ... تَبَارِيحُ نَفْسِي نَحْوَهُ وَوُلُوعُهَا[(٣)]
٧ - فَإِنْ تُدْنِنِي ٱلْأَيَّامُ مِنْكَ فَإِنَّمَا ... أُتِيحَ لِنَفْسِي خِصْبُهَا وَرَبِيعُهَا
٨ - وَإِنْ عَاقَ أَمْرٌ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ نُطْفَةٍ ... مِنَ ٱلصَّبْرِ أَعْصِي حَسْرَتِي وَأُطِيعُهَا
٩ - وَلَا زِلْتُ فِي ٱلْحَالَيْنِ لَابِسَ نِعْمَةٍ ... تَطِيبُ مَجَانِيهَا وَتَزْكُو فُرُوعُهَا[(٤)]
١٠ - وَمَا هُوَ إِلَّا ٱلْقَلْبُ قَرَّ قَرَارُهُ؛ ... وَمَا هِيَ إِلَّا ٱلْعَيْنُ آبَ هُجُوعُهَا[(٥)]
١١ - رَعَى ٱللَّهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ؛ إِنَّهَا ... عَلَائِقُ حُبٍّ لَا يُرَامُ مَنِيعُهَا
١٢ - لَحَى ٱللَّهُ قَلْباً لَا يَهِيمُ صَبَابَةً ... إِلَيْكَ، وَعَيْناً لَا تَفِيضُ دُمُوعُهَا![(٦)]

---

(١) تُجرِّع: تسقي. تروعها: تُخيفها.

(٢) أُزجي: أسوق. الأسى: الحزن. القلائص: جمع القلوص، وهي الناقة الشّابّة. أحدو: أسوق. أُريعها: أُخيفها.

(٣) التباريح: الشّدائد. وتباريح الشّوق: توهّجه.

(٤) المجاني: ما يُجْتَنَى. تزكو: تطيب.

(٥) آب: عاد. الهجوع: النوم.

(٦) لحا اللّه: لعن اللّهُ.

- ٢٠٧ -

وَقالَ يَصِفُ ٱلْماءَ وَٱلْبِركَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - أُنْظُرْ إِلَى زَهْرِ ٱلرَّبيعِ، وَٱلْماءُ في بِرَكِ ٱلْبَديعِ،
٢ - وَإِذا ٱلرِّياحُ جَرَتْ عَلَيْـ ـهِ في ٱلذَّهابِ وَفي ٱلرُّجوعِ،
٣ - نَشَرَتْ عَلى بِيضِ ٱلصَّفا ئِحِ بَيْنَنا حَلَقَ ٱلدُّروعِ

- ٢٠٨ -

وَقالَ:

[من الوافر]

١ - أَتَرْقُدُ، خالِياً مِمَّا أُلاقي، وَجَفْني لَمْ يَذُقْ طَعْمَ ٱلْهُجوعِ؟!(١)
٢ - وَأَضْحَكُ، دائِماً، وَتَرى جُفوني، مِراضاً، مِنْ مُداوَمَةِ ٱلدُّموعِ!

- ٢٠٩ -

وَقالَ، أَيْضاً، وَأَجادَ:

[من الرجز]

١ - وَبُقْعَةٍ، مِنْ أَحْسَنِ ٱلْبِقاعِ،
٢ - يُبَشِّرُ ٱلرَّائِدُ فيها ٱلرَّاعي(٢)
٣ - بِٱلْخِصْبِ، وَٱلْمَرْتَعِ وَٱلْوَساعِ،(٣)

---

(١) الهجوع: النَّوم.
(٢) الرائد: الذي يستكشف مواضع الكلأ والمياه.
(٣) المرْتَع: مكان الرَّتْع (الإقامة).

٤ - كَـأَنَّـمَـا يَـسْـتُـرُ وَجْـهَ ٱلْـقَـاعِ
٥ - مِـنْ سَـائِـرِ ٱلأَلْـوَانِ وَٱلأَنْـوَاعِ
٦ - مَا نَسَجَ ٱلـرُّومُ «لِـذِي ٱلْكِـلَاعِ»[1]
٧ - مِنْ صَنْعَـةِ ٱلْخَـالِقِ، لا ٱلصُّنَّـاعِ،
٨ - وَٱلْـمَـاءُ مُنْـحَطٌّ مِنَ ٱلْـتِّـلَاعِ،
٩ - كَمَـا تُـسَـلُّ ٱلْـبِيضُ لِلْقِـرَاعِ[2]
١٠ -وَغَـرَّدَ ٱلْـقُـمْـرِيُّ لِـلسَّـمَـاعِ[3]
١١ -وَرَقَصَ ٱلْـمَـاءُ، عَـلَى ٱلإِيْـقَـاعِ،
١٢ -وَنُـشِـرَ ٱلْـبَـهَـارُ فِـي ٱلْـبِـقَـاعِ[4]
١٣ -كَـأَنَّـهُ ٱلْقَسْـورُ فِـي ٱلأَسْبَـاعِ![5]

- ٢١٠ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَشَارَ بِأَمْرٍ، خُولِفَ:

[من الخفيف]

١ - كَيْفَ أَرْجُو ٱلصَّلَاحَ مِنْ أَمْـرِ قَـوْمٍ   ضَيَّعُـوا ٱلْحَـزْمَ فِيـهِ أَيَّ ضَيَـاعِ؟
٢ - فَمُـطَاعُ ٱلْمَـقَـالِ غَيْـرُ سَـدِيـدٍ،   وَسَـدِيـدُ ٱلْمَقَـالِ غَيْـرُ مُـطَاعِ![6]

---

(١) ذو الكلاع: يزيد بن النعمان تجمّعت عليه أزد اليمن، وكان الروم يُهادونه بالأثواب الموشّاة.
(٢) البيض: السُّيوف.
(٣) القُمْرِيّ: نوع من الحمام حَسَن الصَّوت.
(٤) البهار: الجمال.
(٥) القسور: الأسد الشّديد. الأسباع: جمع السبع، وهو الأسد.
(٦) سديد: قويم، جيِّد.

- ٢١١ -

وَقَالَ:[1]

[من الوافر]

١ - رُوَيْـدَكَ! لاَ تَصِـلْ يَـدَهَـا بِبَـاعِـكْ! وَلاَ تُـغْـرِ آلسِّـبَـاعَ إِلَى رِبَـاعِـكْ!

٢ - وَلاَ تُـعِـنِ آلْـعَـدُوَّ عَـلَيَّ، إِنِّـي يَـمِيـنٌ إِنْ قَـطَعْـتَ فَـمِـنْ ذِرَاعِـكْ

(عن «شرح المضنون به على غير أهله» للعِزّي ص ٤٣٧)

(وفي اليتيمة ط. مصر ص٧٠ أن الهمذانيّ زوّرهما على أبي فراس)

(١) البيتان التاليان ليسا في رواية ابن خالويه، وهما في «شرح المضنون به على أهله» للعِزّيّ ص ٤٣٧. وفي «اليتيمة» أنَّ الهمذاني زوَّرهما على أبي فراس.

قافية الفاء

- ٢١٢ -

وأَنْشَدَ ٱلْقَاضِي «أَبُو حُصَيْنٍ» شِعْراً، فَٱسْتَحْسَنَهُ؛ وَأَنْشَدَهُ «أَبُو فِرَاس» شِعْراً فَٱسْتَجَادَهُ؛ فَقَالَ «أَبُو فِرَاس»:

[من مجزوء الكامل]

١ - مِنْ بَحْرِ شِعْرِكَ أَغْتَرِفْ وبِفَضْلِ عِلْمِكَ أَعْتَرِفْ[1]
٢ - أَنْشَدْتَنِي؛ فَكَأَنَّمَا شَقَّقْتَ عَنْ دُرٍّ صَدَفْ
٣ - شِعْراً، إِذَا مَا قِسْتَهُ بِجَمِيعِ أَشْعَارِ السَّلَفْ[2]
٤ - قَصَّرْنَ، دُونَ قراهُ تَقْصِيرَ ٱلْحُرُوفِ عَنِ الأَلِفْ

(١) أغترف: آخذ بيدي، وفي البيت جناس غير تام بين «أغترف» و«أعترف».

(٢) السَّلَف: السّابقون.

- ٢١٣ -

وقال:

[من مجزوء الكامل]

١ - إنِّـي أقـولُ بـمـا عَـلِمْـ ـتُ ولا أجـورُ، ولا أخـيـفْ[١]
٢ - أمّـا عـليُّ الـجَـعْـفَـرِيْ يُ فـإنَّـهُ الـحُـرُّ الـعَـفـيـفْ
٣ - نَـسَـبٌ شَـرِيـفٌ، زانَـهُ فـي أهْـلِهِ خُـلُقٌ شَـرِيـفْ

- ٢١٤ -

وَقالَ - رَحِمَهُ ٱللهُ تَعالَى:

[من البسيط]

١ - مَا كُنْتُ بِٱلرَّبْعِ، قَبْلَ ٱلْيَوْمِ، وَقَّافَا ... وَلاَ لِـدَارٍ، عَفَتْهَا ٱلرِّيحُ، وَصَّـافَا[٢]
٢ - حَتَّى تَـوَلَّى ٱلْخَلِيطُ ٱلْمُسْتَقِـلُّ بِمَنْ ... كَـانُـوا وَكُـنَّـا أَخِـلاَّءً، وَأُلاَّفَـا[٣]
٣ - فَمَنْ يُجِيـرُ، مُعَنَّى ٱلْقَلْبِ، مُكْتَئِبـاً؟ ... سَلَّتْ عَلَيْـهِ جُفُونُ ٱلْعَيْنِ أَسْيَـافَا![٤]
٤ - مَاذَا عَلَى مَنْ جَفَا، مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبٍ، ... لَـوْ أَنَّ طَيْفَ خَيَـالٍ مِنْـهُ بِي طَـافَـا؟
٥ - يَـا أَيُّهَا الـرَّكْبُ، حُثُّوا ٱلنَّـاجِيَاتِ بِنَـا ... طَـالَ ٱلتَّعَلُّلُ، إِغْـذَاذاً، وإِيجَـافَـا[٥]
٦ - لَيْسَ ٱلْكَـرِيمُ ٱلَّذِي يَـرْضَى بِعِيشَتِهِ، ... وَيَسْتَكِينُ لِـرَيْبِ ٱلدَّهْـرِ إِنْ جَـافَى[٦]
٧ - إِنِّي ٱمْـرُؤٌ «بِبَنِي حَمْـدَانَ» مُفْتَخِـرٌ ... خَيْـرُ ٱلْبَـرِيَّـةِ، أَجْـدَاداً وَأَسْـلاَفَـا[٧]

---

(١) أجور: أظلم.
(٢) عفَتْها الريح: محتها.
(٣) الخليط: العشير. أخِلاّء وأُلاّف: أصدقاء حميمون.
(٤) يُجير: يعين.
(٥) الإغذاذ: الإسراع. الإيجاف: العدْو السَّريع.
(٦) ويروى «وافى» مكان «جافى». يستكين: يُذعن، يخضع. ريب الدَّهر: مصائبه.
(٧) البريّة: الناس. أسلاف: أجواد.

٨ - إنّي لَمِنْ مَعْشَرٍ، مَا ضِيمَ جَارُهُمُ، وَلَا رَأى عِنْدَهُمْ بُؤساً، وَلَا خَافَا(١)
٩ - إنْ حَالَفَتْنَا ٱلْمَعَالِي، فَهي قَدْ عَلِمَتْ، كَانَتْ لآبَائِنَا، مِنْ قَبْلُ، أَحْلافا
١٠ - مِنْ كُلِّ مُشْتَمِلٍ بِٱلصَّبْرِ، مُدَّرِعٍ مَا خَافَ قَطُّ، وَلَا وَالَى، وَلَا صَافَى
١١ - مُسْتَقْبِلاً لِوُجُوهِ ٱلْقَوْمِ، يَطْعَنُهُمْ، حَتَّى يُبِيحُوهُ أَصْلاباً، وَأَكْتَافَا(٢)
١٢ - كَأَنَّ آدمَ أَوْصَى، قَبْلَ مِيتَتِهِ، بِأَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ ٱلنَّاسُ أَضْيَافَا
١٣ - إذَا بُلِيتُ بِنَصْلِ ٱلسَّيْفِ، مُنْصَلِتاً، فَمَا أُبَالِي أَوَالَى ٱلدَّهْرُ، أَمْ جَافَى!(٣)

- ٢١٥ -

وَقَالَ، أَيضاً، مُجِيباً لِـ «أَبي زُهَيْرٍ»:

[من الطويل]

١ - أَيَا ظَالِماً، أَمْسَى يُعَاتِبُ مُنْصِفا! أَتُلْزِمُني ذَنْبَ ٱلْمُسِيءِ تَعَجْرُفَا؟(٤)
٢ - بَدَأْتَ بِتَنْمِيقِ ٱلْعِتَابِ، مَخَافَةَ ٱلْـ ـعِتَابِ، وَذِكْرِي بِٱلْجَفَا، خَشْيَةَ ٱلْجَفَا!
٣ - أُوَافِي، عَلَى عِلَّاتِ عَتْبِكَ، صَابِراً وَأُلْفَى، عَلَى حَالَاتِ ظُلْمِكَ، مُنْصِفا(٥)
٤ - وَكُنْتُ، إذَا صَافَيْتُ خِلّاً، مَنَحْتُهُ بِهِجْرَانِهِ وَصْلاً، وَمِنْ غَدْرِهِ وَفَا(٦)
٥ - فَهَيَّجَ بِي هَذَا ٱلْكِتَابُ صَبَابَةً، وَجَدَّدَ لِي هَذَا ٱلْعِتَابُ تَأَسُّفَا(٧)
٦ - فَإِنْ أَدْنَتِ ٱلأَيَّامُ دَاراً بَعِيدَةً شَفَى ٱلْقَلْبَ مَظْلُومٌ مِنَ ٱلْعَتْبِ وَٱشْتَفَى!
٧ - فَإِنْ كُنْتُهُ أَقْرَرْتُ بِالذَّنْبِ، تَائِباً، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَمْسَكْتُ عَنْهُ، تَأَلُّفَا!(٨)

---

(١) ضِيم: ظُلِم. الخاف: الشّديد الخوف.
(٢) الأصلاب: جمع الصلب، وهو عظم الظهر من الكاهل، إلى أسفل الظهر.
(٣) نَصْل السَّيف: شفرته. والى الدَّهر: صادق وناصر.
(٤) التعجرف: التكبُّر.
(٥) أوافي: أعطي الحق تاماً. أُلْفَى: أُوجد.
(٦) صافيتُ خلّاً: أخلصتُ له. الخِلّ: الصَّديق.
(٧) الصَّبابة: الهوى والشّوق.
(٨) التألُّف: الاستمالة.

- ٢١٦ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الوافر]

١ - غُـلَامٌ، فَـوْقَ مَـا أَصِـفُ، كَـأَنَّ قَـوَامَـهُ أَلِـفُ(١)
٢ - إِذَا مَـا مَـالَ يُـرْعِـبُـنِـي أَخَـافُ عَـلَيْـهِ يَـنْـقَـصِـفُ
٣ - وَأُشْـفِـقُ مِـنْ تَـأَوُّدِهِ، أَخَـافُ يُـذِيـبُـهُ آلـتَّـرَفُ(٢)
٤ - سُـرُورِي عِـنْـدَهُ لُـمَـعٌ، وَدَهْـرِي، كُـلُّهُ، أَسَـفُ(٣)
٥ - وَأَمْـرِي، كُـلُّهُ، أَمَـمٌ؛ وَحُـبِّـي وَحْـدَهُ سَـرَفُ(٤)

- ٢١٧ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَفِـتْيَـانِ صِـدْقٍ أَمَّلُوا أَنْ أَزُورَهُمْ، وَمَـا مِـنْـهُـمُ إِلَّا كَـرِيـمٌ وَمُـنْـصِـفُ
٢ - فَـوَافَيْتُهُمْ، وَآللَّيْـلُ نَشْـوَانُ، زَاحِفٌ، إِلَى سَائِرِ الآفَاقِ، وَآلشَّمْسُ تَطْرِفُ(٥)

- ٢١٨ -

قَالَ آبْنُ خَالَوَيْهِ: «وَعُرِضَتْ عَلَى سَيْفِ آلدَّوْلَةِ خُيُولُهُ، وَبَنُو أَخِيهِ، وَبَنو عَمِّهِ

---

(١) أي: ممشوق القوام.
(٢) التأوُّد: الانثناء، والتمايل.
(٣) لُمَع: أوقات قليلة.
(٤) الأمم: النزر القليل. سَرَف: إسراف.
(٥) وافيتهم: لاقيتهم. تطرف: تغيب.

حُضُورٌ؛ فَكُلٌّ ٱخْتَارَ مِنْهَا، وَطَلَبَ حَاجَتَهُ؛ وَأَمْسَكَ الأَمِيرُ أَبُو فِرَاسٍ فَعَتَبَ عَلَيْهِ ٱلأَمِيرُ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ، وَوَجَدَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَكَلَّمَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا فِرَاسَ، فَقَالَ»:

[من الكامل]

١ - غَيْـرِي يُغَيِّرُهُ ٱلْفَعَـالُ ٱلْجَـافِي ... وَيَحُولُ عَن شِيَمِ ٱلْكَرِيمِ ٱلْـوَافِي[1]

٢ - لَا أَرْتَـضِـي وُدّاً، إِذَا هُـوَ لَـمْ يَـدُمْ ... عِـنْـدَ ٱلْجَـفَـاءِ، وَقِـلَّةِ ٱلإِنْـصَـافِ

٣ - تَعِسَ ٱلْحَـرِيصُ، وَقَـلَّ مَـا يَـأْتِي بِـهِ ... عِـوَضـاً مِنَ الإِلْحَـاحِ وَٱلإِلْحَـافِ[2]

٤ - إِنَّ ٱلْغَنِـيَّ هُـوَ ٱلْغَنِـيُّ بِـنَـفْـسِـهِ ... وَلَـوَ انَّهُ عَـارِي ٱلْمَنَـاكِبِ، حَـافِ[3]

٥ - مَـا كُـلُّ مَـا فَـوْقَ ٱلْبَسِيطَةِ كَـافِيـاً، ... فَـإِذَا قَنِعْـتَ فَكُـلُّ شَـيءٍ كَـافِ[4]

٦ - وَتَعَـافُ لِي طَمَـعَ ٱلْحَـرِيصِ أُبُـوَّتِي ... وَمُـرُوءَتِي، وَفُتُـوَّتِي، وَعَفَـافِـي[5]

٧ - مَـا كَثْـرَةُ ٱلْخَيْـلِ ٱلْجِيَـادِ بِـزَائِـدِي ... شَرَفـاً، وَلَا عَـدَدُ ٱلسَّوَامِ ٱلضَّـافِي[6]

٨ - خَـيْلِي، وَإِنْ قَـلَّتْ، كَثِيـرٌ نَفْـعُهَـا ... بَيْنَ ٱلصَّـوَارِمِ، وَٱلْقَنَـا ٱلـرَّعَّـافِ

٩ - وَمَكَـارِمِي عَـدَدُ ٱلنُّجُـومِ؛ وَمَنْـزِلِي ... مَـأْوَى ٱلْكِـرَامِ، وَمَنْـزِلُ ٱلأَضْيَـافِ

١٠ -لَا أَقْـتَنِـي لِصُـرُوفِ دَهْـرِي عُـدَّةً ... حَتَّى كَـأَنَّ صُـرُوفَـهُ أَحْـلَافِـي[7]

١١ -شِيَمٌ عُـرِفْتُ بِهِنَّ، مُـذْ أَنَـا يَـافِـعٌ، ... وَلَقَـدْ عَـرَفْتُ بِمِثْلِهَـا أَسْـلَافِي[8]

---

(١) شيَم الكريم: فعاله الحميدة.
(٢) الحريص: البخيل، الإلحاف: الإلحاح في السُّؤال والطَّلب.
(٣) المناكب: جمع المنكِب، وهو مجتمع رأس الكتف والعضُد.
(٤) انبسيطة: الأرض.
(٥) تعاف: تأبى، ترفض.
(٦) السَّوام: الماشية. الضافي: الكثير. وفي هذا البيت يشير الشاعر إلى رفعته وعفَّته عن قبول ما يوزِّعه سيف الدولة من خيل.
(٧) صروف الدهر: مصائبه.
(٨) شِيَم: صفات حميدة. يافع: فتيّ. أسلافي: أجدادي.

- ٢١٩ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرجز]

١ - وَمُرْتَدٍ بِطُرَّةٍ، مُسْبَلَةِ آلرَّفَارِفِ[1]

٢ - كَأَنَّهَا مُرْسَلَةٌ، مِنْ زَرَدٍ مُضَاعَفِ

---

(١) الطُّرَّة: الثوب. مُسْبَلة: طويلة.

قافية القاف

- ٢٢٠ -

وَكَتَبَ إِلَى غُلَامَيْهِ «صَافٍ» و«مَنْصُورٍ» وَقَالَهَا وَهُوَ فِي ٱلْأَسْرِ:

[من الخفيف]

١ - يَـا خَـلِيلَيَّ بِـٱلـشَّـام ، أَفِيـقَـا! هَـلْ تُحِسَّـانِ لِي رَفِيـقـاً رَفِيقَـا؟(١)

٢ - كَثُـرَ ٱلْغَـدْرُ، وَٱلْخِيَـانَـةُ فِي ٱلنَّـا سِ ؛ فَمَـا إِنْ أرى صَدِيقاً، صَدُوقَا!

٣ - قَـلَّ أَهْـلُ ٱلْـوَفَـاءِ، وَٱتَّبَـعَ ٱلنَّـا سُ مِنَ ٱلْغَـدْرِ وَٱلْجَفَـاءِ طَـرِيقَـا!

٤ - لَا رَعَـى ٱللَّهُ، يَـا خَـلِيـلَيَّ، دَهْـراً فَـرَّقَـتْـنَـا صُـرُوفُـهُ تَـفْـرِيـقَـا(٢)

٥ - كُـنْتُ مَـوْلَاكُـمَـا؛ وَمَـا كُـنْـتُ إِلَّا وَالِـداً مُـحْسِنـاً، وَعَمّـاً شَفِيـقَـا

٦ - فَـٱذْكُـرَانِي! وَكَيْـفَ لَا تَـذْكُـرَانِي كُلَّمَا ٱسْتَخْوَنَ ٱلصَّدِيقُ ٱلصَّدِيقَـا!(٣)

---

(١) ويروى البيت:

هــل تُـحِـسَّـانِ بـي رفـيـقـاً رفـيـقـا يُـخـلِصُ الـودَّ أو صـديـقـاً صـديـقـا

(٢) صروف الدهر: مصائبه.

(٣) استخون: نسبه إلى الخيانة.

٧ - بِتُّ أُبْكِيكُمَا؛ وَإِنَّ عَجِيباً أَنْ يَبِيتَ الأَسِيرُ يَبْكِي ٱلطَّلِيقَا!

- ٢٢١ -

وَقَالَ فِي بُيُوتِ «بَنِي كِلَابٍ»:

[من الوافر]

١ - أَتُنْكِرُ أَنَّنِي صَبٌّ، مَشُوقُ؟ وَنَحْنُ مِنَ ٱلْهَوَى لَا نَسْتَفِيقُ![1]
٢ - وَلِي مَجْمُوعُ دُرٍّ، كُلَّ يَوْمٍ، أُفَرِّقُهُ، إِذَا رَحَلَ ٱلْفَرِيقُ
٣ - وَلِي شَوْقٌ إِلَى «حَلَبٍ» شَدِيدٌ؛ وَقَلْبٌ بَيْنَ أَضْلُعِهِ حَرِيقُ

- ٢٢٢ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - بَعْضُ ٱلْجُفَاةِ إِلَى ٱلْمَجْفُوِّ مُشْتَاقُ، وَدُونَ مَا أَمَّلَ ٱلْمَعْشُوقُ مِعْتَاقُ
٢ - أَعْصِي ٱلْهَوَى، وَأُطِيعُ ٱلرَّأْيَ فِي وَلَدٍ بَعْدَ ٱلنَّصِيحَةِ رَابَتْ مِنْهُ أَخْلَاقُ[2]
٣ - فَمَا نَظَرْتُ بِعَيْنِ ٱلسُّوءِ مُعْتَمِداً إِلَيْهِ إِلَّا وَلِلأَحْشَاءِ إِطْرَاقُ
٤ - وَمَا دَعَانِي إِلَى مَا سَاءَهُ سَخَطٌ إِلَّا ثَنَانِي إِلَى مَا شَاءَ إِشْفَاقُ[3]

- ٢٢٣ -

وَقَالَ، فِي الغَزَلِ:

[من البسيط]

١ - الْحُزْنُ مُجْتَمِعٌ، وَٱلصَّبْرُ مُفْتَرِقُ وَٱلْحُبُّ مُخْتَلِفٌ، عِنْدِي، وَمُتَّفِقُ

---

(١) الصَّبّ: العاشق.
(٢) رابت: أوقعت في الرِّيبة.
(٣) السُّخط: الغضب.

٢ - وَلِي، إِذَا كُلُّ عينٍ نَامَ صَاحِبُهَا، عَيْنٌ تَحَالَفَ فِيهَا ٱلدَّمْعُ وَٱلأَرَقُ
٣ - لَوْلَاكِ يَا ظَبْيَةَ الإِنْسِ، ٱلَّتِي نَظَرَتْ، لَمَا وَصَلْنَ إِلَى مَكْرُوهِيَ ٱلْحَدَقُ
٤ - لَكِن نَظَرْتِ، وَقَدْ سَارَ الْخَلِيطُ ضُحى، بِنَاظِرٍ كُلُّ حُسْنٍ مِنْهُ مُسْتَرَقُ(١)

- ٢٢٤ -

وَقَالَ - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - مُتَغَزِّلاً:

[من الرجز]

١ - أَشَاقَكَ ٱلطَّيْفُ أَلَمَّ طَارِقُهْ(٢)
٢ - آخِرَ لَيْلٍ، لَمْ يَنَمْهُ عَاشِقُهْ؟
٣ - وَٱلصُّبْحُ فِي أَعْقَابِهِ يُسَاوِقُهْ(٣)
٤ - طَالِبُ ثَأْرٍ مِنْ ظَلَامٍ لَاحِقُهْ
٥ - مُزِّقَ مِنْ ضَبَابِهِ سُرَادِقُهْ(٤)
٦ - وَٱنْجَابَ عَنْ ثَوْبِ ٱلظَّلَامِ غَاسِقُهْ(٥)
٧ - مِنْ بَعْدِ مَا سَرَّ مَشُوقاً شَائِقُهْ(٦)
٨ - أَمِ ٱلْخَلِيطُ رَحَلَتْ خَرَائِقُهْ؟(٧)
٩ - أَجَدَّ حَادِيهِ، وَحَثَّ سَائِقُهْ(٨)

---

(١) الخليط: العشير، المحبوب. مُسْتَرَق: مسروق.
(٢) الطَّيف: الخيال. ألمَّ: زار. الطارق: الزائر ليلاً.
(٣) ويروى «يسارقه» مكان «يساوقُه». يساوقه: يتابعه.
(٤) السرادق: الخيمة، وبيت من شعر يُمَدّ فوق ساحة الدار.
(٥) انجاب: انكشف. الغاسق: المُظلم.
(٦) الشائق: مُثير الشَّوق.
(٧) ويروى «حدائقه» مكان «خرائقه». الخليط: العشير، الحبيب. الخرائق: جمع الخريقة، وهي هنا المطيَّة.
(٨) الحادي: السائق.

١٠ -وَنَـعَـقَـتْ بِـبَـيْـنِـهِ نَـوَاعِـقُـهْ[١]
١١ -أَبْقَى عَلَيـهِ، مِنْ جَـوًى مُفَـارِقُـهْ[٢]
١٢ -رَسِيسَ حُبٍّ، عَلِقَتْ عَلاَئِـــقُهْ[٣]
١٣ -وَفَيْضَ دَمْعٍ، شَـرِقَتْ مَـدَافِقُـهْ[٤]
١٤ -مِـزَاجُـهُ مِنْ «أَجَـإٍ» مُشَـارِقُـهْ[٥]
١٥ -قَـدْ ضَمِنَتْ خِـذْرَافَـهُ أَبَـارِقُـهْ[٦]
١٦ -رَعَتْ بَقَـايَـا حَمْضِـهِ أَيَـانِقُـهْ[٧]
١٧ -حَـتَّـى تَـقَـضَّـى عَـاذِلٌ فَـتَـايِـقُـهْ
١٨ -وَافَقَ مِنْ «مِلْحَـانَ» مَـا يُـوَافِقُـهْ[٨]
١٩ -ثُـمَّ آطَّبَـاهُ ضَـارِجٌ فَـبَـارِقُـهْ[٩]
٢٠ -إِلَـى مُلِثٍّ لَـمْ يَـكُـنْ يُـفَـارِقُـهْ[١٠]
٢١ -مِنْ أَنَفِ آلْوَسْمِيِّ نَوْءٌ صَـادِقُـهْ[١١]
٢٢ -مُـنْـبَـجِسٌ مُرْتَـجِسٌ صَـوَاعِـقُـهْ[١٢]
٢٣ -إِذَا آدْلَهَـمَّ أَوْ أَضَـاءَ بَـارِقُـهْ[١٣]

---

(١) نعقت: صاحت. النواعق: الغربان.
(٢) الجوى: الحبّ المخفيّ.
(٣) الرسيس: الثّابت.
(٤) مدافقه: مواضع اندفاقه.
(٥) المشارق: لعلّ معناه الشديد الحمرة.
(٦) الخِذْراف: نبات ربيعي. الأبارق: أراض غلاظ فيها حجارة ورمل وطين.
(٧) الأيانق: النوق.
(٨) ملحان: اسم موضع.
(٩) أطّباه: دعاه. خارج: اسم مكان.
(١٠) المِلِثّ: المطر الدائم.
(١١) الوسميّ: أوّل مطر الربيع.
(١٢) منبجس: منفجر. مرتجس: ذو صوت.
(١٣) ادلهمّ: أظلم. البارق: البرق.

٢٤ ـوَهَـدَرَتْ عَلَى آلثَّرَى شَقَاشِقُهْ[١]
٢٥ ـوَآلْـوَحْشُ فِي أَرْجَائِهِ تُسَابِقُهْ
٢٦ ـكَأَنَّـهَا مُجْفِلَةٌ وَسَائِقُهْ[٢]
٢٧ ـأَهْـدَتْ إِلَـى أَرْبُعِهِ وَدَائِقُه[٣]
٢٨ ـقَشِيبَ رَوْض دُبِّجَتْ نَمَارِقُهْ[٤]
٢٩ ـوَهَبَّ وَسْنَانُ آلنَّبَاتِ لَاحِقُهْ[٥]
٣٠ ـإِذَا بَكَاهُ ضَحِكَتْ بَوَارِقُهْ[٦]
٣١ ـيَفُوحُ كَالمِسْكِ آنْتَشَاهُ نَاشِقُهْ
٣٢ ـكَأَنَّمَا قَدْ ضُمِّنَتْ مَهَارِقُهْ
٣٣ ـوَلَبِسَتْ مِنْ زَهْرِهِ حَدَائِقُهْ
٣٤ ـسُمُوطَ حَلْيٍ، فُصِّلَتْ عَقَائِقُهْ[٧]
٣٥ ـوَعَبِثَتْ بِنَظْمِهِ عَوَاتِقُهْ[٨]
٣٦ ـتَأْوِي إِلَى غُدْرَانِهِ سُرَادِقُهْ[٩]
٣٧ ـتَكْثُرُ فِي بُطْنَانِهِ عَقَاعِقُهْ[١٠]
٣٨ ـتَنْشَقُّ عَنْ صُدُورِهَا غَلَافِقُهْ[١١]

---

(١) الشّقاشق: ما يخرجه البعير إذا هاج، ويكون كالرِّئة.

(٢) الوسائق: جماعة الإبل، كالرفقة للناس. واحدتها وسيقة.

(٣) الأربع: جمع الرَّبع، وهو المنزل. الودائق: الأمطار.

(٤) الروض القشيب: الأبيض، والجديد، والمجدّ. دُبِّجت: حيكتْ. النمارق: جمع النمرقة، وهي الوسادة.

(٥) الوسنان: من أخذه النعاس.

(٦) البوارق: جمع البارق، وهو البرق.

(٧) السُّموط: جمع السِّمط، وهو القلادة. العقائق: جمع العقيق، وهو الخَرَز الأحمر.

(٨) العواتق: جمع العاتقة، وهي الجارية.

(٩) السُّرادق: الخيمة، وبيت من شعر يُمدّ فوق ساحة الدّار.

(١٠) البطنان: جمع البطن. العقاعق: جمع العقعق، وهو الغراب.

(١١) الغلافق: الطحالب، واحدها الغلفق.

٣٩ـكَـأَنَّـمَـا وَرَاءَهَـا طَـرَائِـقُـهْ
٤٠ـفَـرْعُ لِـوَاءٍ لِـلرِّيَـاحِ خَـافِـقُـهْ
٤١ـوَجُـرْشُـعٍ عَـالِي ٱلتَّلِيـلِ آفِقُـهْ[١]
٤٢ـخَـاظِي مَجَالِ ٱلـدَّفَّتَيْنِ نَـاهِقُـهْ[٢]
٤٣ـعَبْـلِ ٱلشَّـوَى، تَقَـارَبَتْ مَـرَافِقُـهْ[٣]
٤٤ـأَنْـجَبَـهُ وَجِـيـهُـهُ وَلَاحِـقُـهْ[٤]
٤٥ـضَـافِي ٱلْقَـرَا عَنَـاقُـهُ عَنَـائِقُـهْ[٥]
٤٦ـتَـحْـسَـبُـهُ، إِذَا عَـلَاكَ فَـائِـقُـهْ
٤٧ـيَمْشِي بِجِـزْعٍ مُشْـرِفٍ غَـرَانِقُـهْ[٦]
٤٨ـنِعْمَ ٱلْفَتَى يَـوْمَ ٱلْـوَغَى مُـرَافِقُـهْ[٧]
٤٩ـإِذَا دَجَـا ٱللَّيْلُ، وَغَـابَ شَـارِقُـهْ،[٨]
٥٠ـوَضَـاقَ عَنْ عَيْنِ ٱلصَّـوَابِ بَـارِقُـهْ[٩]
٥١ـلَـيْـلٌ وَغىً نُـجُومُـهُ يَـلَامِقُـهْ[١٠]
٥٢ـوَأَبْيَضٍ كَـٱلصُّبْـحِ لَاحَ فَـاتِقُـهْ[١١]
٥٣ـرَيَّـانِ مَتْنِ ٱلـصَّـفْـحَـتَـيْـنِ رَائِـقُـهْ
٥٤ـيَـكَـادُ يَـجْـرِي مِـنْ قَـرَاهُ دَافِـقُـهْ

---

(١) الجرشع: العظيم من الإبل، أو العظيم الصَّدر. التَّليل: العنق. الآفق: الذي يضرب بالآفاق.
(٢) الخاظي: المكتنز اللحم. الدَّفتان: الجنبان. الناهق: عظم ناتيء في وجه الفرس.
(٣) الشَّوى: أطراف الجسم كاليدين والرِّجْلين. عَبْل: ضَخْم.
(٤) الوجيه: الأصيل. اللاحق: الذي يلي.
(٥) الضافي: الطويل. القرا: الظهر. العنائق: جمع العناق، وهي دابّة من السِّباع، أو أنثى الماعز.
(٦) الغرانق: جمع الغُرانق، وهو الشاب الأبيض الناعم الجميل.
(٧) الوغى: الحرب.
(٨) دجا الليل: أظلم.
(٩) البارق: البرق.
(١٠) اليلامق: جمع اليَلْمق، وهو الثّوب المحْشِيّ.
(١١) فاتق الصبح: أوّله.

٥٥ ـ يَصْحَبُ مِنْ طُولِ ٱلسُّرَى شَقَاشِقُهْ[١]
٥٦ ـ مُعَـوَّدٌ حَمْـلَ ٱلـدِّيَـاتِ عَـاتِقُـهْ[٢]
٥٧ ـ جَـوَّابُ مَـرْتٍ مُقْفِـرٍ سَمَـالِقُـهْ[٣]
٥٨ ـ خَـرْقٌ لِهَـزِّ ٱلْيَعْمَـلاَتِ خَـارِقُـهْ[٤]
٥٩ ـ بَكِيٌّ أَمْـوَاهِ ٱلسرَّكِيِّ، طَـارِقُـهْ[٥]
٦٠ ـ كَـأَنَّـمَـا تَـحْـمِلُهُ نَـقَـانِـقُـهْ[٦]
٦١ ـ لاَ أَصْحَبُ ٱلْـخَـوْفَ، وَلاَ أُرَافِقُـهْ؛
٦٢ ـ وَٱلْمَـوْتُ حَتْمٌ، كُـلُّ حَيٍّ ذَائِـقُـهْ
٦٣ ـ يَـا خَائِفَ ٱلْمَـوْتِ وَأَنْتَ سَـائِقُـهْ
٦٤ ـ تَـفُـرُّ مِنْ شَـيءٍ وَأَنْـتَ ذَائِـقُـهْ
٦٥ ـ مَـا أَنَـا إِنْ رُمْتُ ٱلنَّجَـاةَ سَـابِقُـهْ
٦٦ ـ فِي كُـلِّ يَـوْمٍ صَـاحِبٌ أُفَـارِقُـهْ
٦٧ ـ وَصَـاحِـبٌ لَـمْ أَبْـلُهُ أُصَـادِقُـهْ
٦٨ ـ هَـذَا زَمَـانٌ شَـرُسَـتْ خَـلاَئِـقُـهْ
٦٩ ـ وَخَـبُـثَـتْ عَـلَى ٱلْـفَتَـى طَـرَائِـقُـهْ
٧٠ ـ أَعْـدَى أَعَـادِيـهِ بِـهِ يُـصَـادِقُـهْ
٧١ ـ أَخْـلَصُ مَـنْ يَـوَدُّهُ يُـنَـافِـقُـهْ
٧٢ ـ فِـي كُـلِّ مَـا يَـسُـوؤُهُ يُـوَافِـقُـهْ
٧٣ ـ وَكُـلُّ مَـا يَـسُـرُّهُ يُـفَـارِقُـهْ

---

(١) السُّرى: السَّير في اللَّيل. الشقاشِق: جمع الشقشقة، وهي شيء كالرِّئة يُخرجها الجمل من فمه عند هياجه.

(٢) الديات: جمع الدِّية، وهي ثمن دم القتيل. العاتق: ما بين المنكب والعنق.

(٣) المرت: البرِّيَّة لا نبات فيها. السمالق: جمع السملق، وهو القاع الصفصف.

(٤) الخرق: القفْر. الهزّ: الإسراع. اليعملات: النوق. خارقه: قاطعه.

(٥) البكيّ من الآبار: القليلة الماء. أمواه: مياه. الرَّكيّ: جمع الرَّكيَّة، وهي البئر ذات الماء.

(٦) النقانق: جمع النقنق، وهو ذكر النعام.

٧٤ -إِنْ طَـرَقَـتْ مِـنْ زَمَـنٍ طَـوَارِقُـهْ[١]
٧٥ -أَوْ عَاقَ عَنْ بَعْضِ هَـوَاهُ عَـائِقُهْ[٢]
٧٦ -أَنْـبَـأَنِي بِـغِـلِّهِ حَـمَـالِـقُـهْ[٣]
٧٧ -إِنِّـي، عَـلَى عِـلاَّتِـهِ، أُوَافِـقُـهْ
٧٨ -أُصْـفِي لَـهُ آلْـوِدَّ، وَلاَ أُمَـاذِقُـهْ[٤]
٧٩ -يَـا مُنْيَتِي، وَإِنْ بَـدَتْ، بَـوَائِقُـهْ[٥]
٨٠ -إِنْ أَضْمَـرَ آلسُّـوءَ فَحَسْبِي خَـالِقُـهْ

- ٢٢٥ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - يَـا عَسُـوفـاً بِـآلْمُسْتَهَـامِ آلشَّفِيقِ وَعَنِيفـاً عَلَى آلـرَّفِـيقِ آلـرَّفِـيقِ[٦]
٢ - لَـوْ تَـرَانِي، إِذَا آسْتَهَلَّتْ دُمُـوعِـي فِي صَبُـوحٍ ذَكَـرْتُـهُ أَوْ غَبُـوقِ[٧]
٣ - أَشْـرَبُ آلدَّمْـعَ مَـعْ نَـدِيمِي بِكَـأْسِي وَأُحَـلِّي عِقْـيَـانَـهَـا بِـآلْـعَـقِـيـقِ[٨]

---

(١) طوارق الزمان: مصائبه.
(٢) عاقه عن العمل: منعه عنه، وشغله، وأخّره.
(٣) الحمالق: جمع الحملاق، وهو ما غطّت الجفون من بياض المُقْلة.
(٤) ماذقه في المودَّة: لم يُخلصها له.
(٥) البوائق: جمع البائقة، وهي المصيبة، والشّرّ.
(٦) ويروى:
لـي صـديق عـلى الـصَّـديق صـديقـي ورفـيـق مـع الـخُـطوب رفـيـقـي
العسوف: الظالم. المُسْتهام: المُحِبّ الولهان.
(٧) استهلّتْ: سالت. الصَّبوح: شراب الصباح. الغبوق: شراب المساء.
(٨) العِقْيان: الذهب المتكاثف في مناجمه، خالص ممّا يختلط به من الرّمال والحجارة. العقيق: الخرز الأحمر.

- ٢٢٦ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - يَـا مَنْ وَهَبْتُ لَـهُ رُوحِي تَمَلُّكَهَـا، وَرُمْـتُ تَخْـلِيصَـهَـا مِنْـهُ فَـلَمْ أُطِقِ
٢ - أَدْرِكْ بَقِيَّـةَ رُوحٍ فِيـكَ قَـدْ تَلِفَـتْ قَبْـلَ ٱلْمَمَاتِ، فَهَـذَا آخِرُ ٱلـرَّمَقِ[١]
٣ - وَلَوْ مَضَى ٱلْكُلُّ مِنْهَا لَمْ يَكُنْ عَجَباً، وَإِنَّمَـا عَجَبِي لِلْبَعْضِ كَـيْفَ بَـقِي!
٤ - قَدْ كُنْتُ عَبْدَكَ قَبْلَ ٱلْعَزْمِ، مُطَّرَحاً، وَعَبْدَ غَيْـرِكَ مَحْمُولاً عَلَى ٱلْحَدَقِ[٢]

- ٢٢٧ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - وَلَـمَّـا عَـزَّ دَمْـعُ ٱلْعَيْنِ فَـاضَـتْ دِمَـاءً، عِـنْـدَ تَـرْحَـالِ ٱلْفَـرِيـقِ
٢ - وَقَـدْ نَـظَمَتْ عَلَى خَـدِّي سُمُـوطـاً مِنَ ٱلـدُّرِّ ٱلْمُفَصَّـلِ بِـٱلْـعَقِيقِ[٣]

- ٢٢٨ -

وَقَالَ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

[من الوافر]

١ - لَئِـنْ أَلْـفَـيْـتَـنِي مَـلِكـاً مُـطَاعـاً، فَـإِنَّـكَ وَاجِـدِي عَبْـدَ الصَّـدِيقِ[٤]

---

(١) الرَّمق: بقيَّة الرّوح.
(٢) الحَدَق: جمع الحَدَقة، وهي السَّواد المستدير وسط العين.
(٣) السُّموط: جمع السِّمط، وهو القلادة والخيط الذي ينظم الدّرّ. العقيق: الخرز الأحمر.
(٤) ألفيتَني: وجدتني.

٢ - أُقِيمُ عَلَى ٱلـذِّمَـامِ مَـعَ ٱبْنِ أُمِّي ؛ وَأَحْمِـلُ لِلصَّـدِيقِ عَلَى ٱلشَّقِيقِ[١]

٣ - أُفَـرِّقُ بَيْـنَ مَعْـرُوفِي وَبَيْنِـي ، وَأَجْـمَـعُ بَيْـنَ مَـالِي وَٱلْحُقُـوقِ

٤ - أَخُـو ٱلْغَمَـرَاتِ ، فِي جِـدٍّ وَهَـزْلٍ ؛ أَخُـو ٱلنَّفَقَـاتِ مِنْ سَعَـةٍ وَضِيقِ[٢]

٥ - جَـرِيءٌ فِي ٱلْحُرُوبِ عَلَى ٱلْمَنَـايَا ، جَبَـانٌ عَنْ مُـلَاحَـاةِ ٱلـرَّفِيـقِ[٣]

(١) الذِّمام : الحرمة ، والعهد ، والأمان .

(٢) الغَمَرات : جمع الغَمْرة ، وهي الشِّدَّة ، والمكروه .

(٣) المنايا : جمع المنيّة ، وهي الموت .

قافية الكاف

- ٢٢٩ -

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ»:

[من الخفيف]

١ - يَـا أَخِـي، قَـدْ وَهَبْتُ ذَنْبَ زَمَـانٍ طَـرَقَتْنِي صُـرُوفُـهُ بِالْمَهَـالِـكْ(١)
٢ - لَـمْ يَهَـبْ لِي صُبَـابَـةً مِنْ رُقَـادٍ، لَمْ يَجُـدْ لِي فِيهَا بِطَيْفِ خَيَالِـكْ(٢)
٣ - قَـدْ قَنِعْنَـا بِـذَلِـكَ ٱلنَّـزْرِ مِنْـهُ وَغَفَـرْنَا لَـهُ ٱلـذُّنُـوبَ لِذَلِـكْ(٣)

- ٢٣٠ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - يَـا غُـلَامِي، بَـلْ سَيِّـدِي، لَنْ أَمَلَّكْ هَبْ لِمَـوْلَاكَ - لَا عَدِمْتُـكَ - عَـدْلَـكْ

---

(١) صروف الزمان: مصائبه.

(٢) الصُّبابة: البقيَّة. الرُّقاد: النوم.

(٣) النَّزْر: الشّيء القليل.

٢ - خَوْفَ أَنْ يَصْطَفِيكَ غَيْرِيَ بَعْدِي   لَا أَرَى أَنْ أَقُولَ قُدِّمْتُ قَبْلَكْ(١)

- ٢٣١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - أَنْسِيتَ ذِكْرَ أَحِبَّةٍ،   يَنْسُونَ ذِكْراً غَيْرَ ذِكْرِكْ
٢ - وَصَبَرْتَ، عِنْدَ فِرَاقِهِمْ،   مَا كَانَ عُذْرُكَ عِنْدَ صَبْرِكْ؟
٣ - وَوَفَوْا بِعَهْدِكَ فِي آلْهَوَى،   فَجَزَيْتَهُمْ ظُلْماً بِهَجْرِكْ!(٢)
٤ - وَعَصَيْتَهُمْ، وَلَطَالَمَا   كَانُوا، خِلَافَكَ، طَوْعَ أَمْرِكْ!

- ٢٣٢ -

وَكَتَبَ إِلَيْهِ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»، يَعْتَذِرُ مِن تَأْخِيرِ أَمْرِهِ، وَتَسْوِيفِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - بِآلْكُرْهِ مِنِّي وَآخْتِيَارِكْ،   أَنْ لَا أَكُونَ حَلِيفَ دَارِكْ
٢ - يَا تَارِكِي، إِنِّي لِذِكْـ   ـرِكَ، مَا حَيِيتُ، لَغَيْرُ تَارِكْ!
٣ - كُنْ كَيْفَ شِئْتَ، فَإِنَّنِي   ذَاكَ آلْمُوَاسِي وَآلْمُشَارِكْ(٣)

- ٢٣٣ -

وَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ»، إِلَى أَرْضِ آلشَّامِ، يَتَشَوَّقُهُ، وَيَعْتُبُ فِي تَأَخُّرِهِ:

[من السريع]

١ - إِلَيْكَ أَشْكُو مِنْكَ، يَا ظَالِمِي،   إِذْ لَيْسَ، فِي آلْعَالَمِ، مُعْدٍ عَلَيْكْ(٤)

(١) يصطفيك: يختارك.
(٢) جزيتهم: عاقبتهم.
(٣) المُواسي: المُؤاسي، المعزِّي والمُسَلِّي.
(٤) ويروى «عون» مكان «مُعْدٍ».

٢ ـ أَعَانَكَ ٱللَّهُ بِخَيْرٍ! ـ أَعِنْ   مَنْ لَيْسَ يَشْكُو مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ![1]

- ٢٣٤ -

وَقَالَ، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ أَعْجَبَهُ:

[من الخفيف]

١ ـ قَالَ لِي مَنْ أُحِبُّ: «قَدْ رَقَّ مَوْلَا   يَ» فَقُلْ لِي: مَوْلَايَ، مَنْ مَوْلَاكَا؟
٢ ـ إِنَّ عَبْداً عَبِيدُهُ فَوْقَ مَوْلَا   كَ، وَمَوْلَاكَ لَيْسَ يُنْكِرُ ذَاكَا

(١) أَعِنْ: ساعِدْ.

قافية اللام

- ٢٣٥ -

وَقَالَ:

[من المتقارب]

١ - أَيَـا سَـافِـراً! وَرِدَاءُ ٱلْـخَـجَـلْ مُـقِـيـمٌ بِـوَجْـنَـتِـهِ، لَـمْ يَـزَلْ![(١)]

٢ - بِـعَـيْـشِـكَ، رُدَّ عَـلَـيْـكَ ٱلـلِّـثَـامَ! أَخَـافُ عَلَـيْـكَ جِـرَاحَ ٱلْـمُـقَـلْ[(٢)]

٣ - فَـمَـا حَـقُّ حُـسْـنِـكَ أَنْ يُـجْـتَـلَى؛ وَلَا حَـقُّ وَجْـهِـكَ أَنْ يُـبْـتَـذَلْ[(٣)]

٤ - أَمِـنْـتُ عَـلَـيْـكَ صُـرُوفَ ٱلـزَّمَـانِ، كَـمَـا قَـدْ أَمِـنْـتَ عَـلَـيَّ ٱلْـمَـلَـلْ[(٤)]

---

(١) السّافر: الكاشف عن وجهه. الوجنة: أعلى الخدّ.

(٢) المُقَل: جمع المقلة، وهي سواد العين وبياضها.

(٣) يُجتَلى: ينظر إليه. يُبتَذل: يُمْتَهَن.

(٤) صروف الزمان: مصائبه.

- ٢٣٦ -

وَأَسَاءَ بَعْضُ عُمَّالِهِ ٱلْعِشْرَةَ مَعَ رِفَاقِهِ، وَتَنَكَّرَ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُقَابِلِ ٱلنِّعْمَةَ بِٱلشُّكْرِ، فَبَطَشَ بِهِ أَحَدُهُمْ، وَسَاعَدَهُ ٱثْنَانِ فَقَتَلُوهُ؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى «سَيْفِ الدَّوْلَةِ»، وَقَتَلَ قَاتِلَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

[من المجتث]

١ - مَا زِلْتَ تَسْعَى بِجِدٍّ، بِرَغْمِ شَانِيكَ، مُقْبِلْ![(١)]
٢ - تَرَى لِنَفْسِكَ أَمْراً، وَمَا يَرَى ٱللَّهُ أَفْضَلْ

- ٢٣٧ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - قَدْ عَذُبَ ٱلْمَوْتُ بِأَفْوَاهِنَا وَٱلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ ٱلذَّلِيلْ
٢ - إِنَّا إِلَى ٱللَّهِ، لِمَا نَابَنَا؛ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ خَيْرِ السَّبِيلْ!

- ٢٣٨ -

وَقَالَ، يَصِفُ أَيَّامَهُ وَمَنَازِلَهُ بِـ «مَنْبِجَ» وكَانَتْ وِلاَيَتُهُ، وَأَقْطَاعُهُ، وَدَارُهُ بِهَا؛ وَيُعَرِّضُ بِقَوْمٍ بَلَغَتْهُ شَمَاتَتُهُمْ، وَهُوَ فِي أَسْرِ ٱلرُّومِ:

[من مجزوء الكامل]

١ - قِفْ فِي رُسُومِ «ٱلْمُسْتَجَا بِ» وَحَيِّ أَكْنَافَ «ٱلْمُصَلَّى»!
٢ - فَـ «ٱلْجَوْسَقِ» ٱلْمَيْمُونِ، فَـ «ٱلسُّقْيَا» بِهَا، فَٱلنَّهْرُ أَعْلَى![(٢)]

---

(١) الشانيء: المبغض مع العداوة.

(٢) الجوسق والسُّقيا: موضعان.

٣ ـ تِـلْكَ ٱلْـمَـنَـازِلُ، وَٱلْـمَـلا عِـبُ، لاَ أَرَاهَـا ٱلـلَّـهُ مَـحْـلاَ!
٤ ـ أُوطِـنْـتُـهَـا زَمَـنَ ٱلـصِّـبَـا؛ وَجَـعَـلْتُ «مَـنْـبِـجَ» لِـي مَـحَـلاَّ(١)
٥ ـ حَـرَمَ ٱلـوُقُـوفُ بِـهَـا عَـلَيَّ وَكَـانَ، قَـبْـلَ ٱلْـيَـوْمِ، حِـلاَّ(٢)
٦ ـ حَـيْـثُ ٱلْـتَـفَـتَّ رَأَيْـتَ مَـا ءً سَـابِـحـاً، وَسَـكَـنْـتَ ظِـلاَّ
٧ ـ تَـرَ دَارَ «وَادِي عَـيْـنِ قَـا صِـرَ» مَـنْـزِلاً رَحْـبـاً، مُـطِلاَّ(٣)
٨ ـ وَتَـحُـلُّ بِـ «ٱلْجِـسْـرِ» ٱلْجِـنَـا نَ، وَتَسْكُـنَ ٱلْحِصْنَ ٱلْـمُـعَلَّى
٩ ـ تَـجْـلُو عَـرَائِـسُـهُ لَـنَـا هَـزَجَ ٱلـذُّبَـابِ إِذَا تَـجَـلَّى(٤)
١٠ ـ وَإِذَا نَـزَلْـنَـا بِـ «ٱلـسَّـوَا جِـيرِ» ٱجْتَنَيْنَا ٱلْعَيْشَ سَـهْـلاَ
١١ ـ وَٱلْـمَـاءُ يَـفْـصِـلُ بَـيْـنَ زَهْـ ـرِ ٱلـرَّوْضِ، فِي ٱلشَّـطَّيْنِ، فَصْـلاَ
١٢ ـ كَـبِـسَـاطِ وَشْـيٍ، جَـرَّدَتْ أَيْـدِي ٱلْقُيُـونِ عَلَيْـهِ نَصْـلاَ(٥)
١٣ ـ مَـنْ كَـانَ سُـرَّ بِـمَـا عَـرَا نِـي، فَلْيَمُـتْ ضُـرًّا وَهَـزْلاَ(٦)
١٤ ـ لَـمْ أَخْـلُ، فِـيـمَـا نَـابَـنِـي مِـنْ أَنْ أُعَـزَّ، وَأَنْ أُجَـلاَّ
١٥ ـ رُعْـتُ ٱلْـقُـلُوبَ، مَـهَـابَـةً، وَمَـلأْتُـهَـا، فَـضْـلاً وَنُـبْـلاَ
١٦ ـ مَـا غَـضَّ مِـنِّـي حَـادِثٌ؛ وَٱلْـقَـرْمُ قَـرْمٌ، حَـيْـثُ حَـلاَّ(٧)
١٧ ـ أَنَّـى حَـلَلْتُ فَـإِنَّـمَـا يَـدْعُـونِـي ٱلسَّـيْفَ ٱلْـمُـحَـلَّى
١٨ ـ فَـلَـئِـنْ خَـلَصْـتُ فَـإِنَّـنِـي شَـرِقُ ٱلْعِـدَا، طِفْـلاً وَكَـهْـلاَ(٨)
١٩ ـ مَـا كُـنْـتُ إِلاَّ ٱلـسَّـيْـفَ، زَا دَ عَلَـى صُـرُوفِ ٱلـدَّهْـرِ صَقْـلاَ(٩)

---

(١) أُوطنتها: سكنتها.
(٢) حلّاً: حلالاً.
(٣) الرحب: الواسع.
(٤) هزج: صوت.
(٥) الوشي: الزخرفة والتنميق. القُيون: جمع القين، وهو الحدّاد، أو كلّ صاحب صنعة. النَّصْل: شفرة السَّيف ونحوه.
(٦) عراني: أصابني. الضُرّ: الضرر. الهَزْل: الهُزَال، الضَّعْف.
(٧) غضَّ: بَخُس، حقَّر. القَرْم: السيِّد الكريم النبيل.
(٨) شَرَق: غصَّ. الكهل: من كانتْ سنُّه بين الثلاثين والخمسين تقريباً.
(٩) صروف الدهر: مصائبه. صَقْلا: جَلْياً.

٢٠ -وَلَئِنْ قُتِلْتُ، فَإِنَّمَا مَوْتُ ٱلْكِرَامِ ٱلصِّيدِ قَتْلَا[١]
٢١ -لَا يَشْمَتَنَّ بِمَوْتِنَا إلَّا فَتَى يَفْنَى وَيَبْلَى
٢٢ -فَإِذَا تَيَقَّنَ أَنَّهُ فِي إثْرِنَا، رَحَلًا فَرَحْلَا
٢٣ -فَلْيَلْهُ عَن ذَاكَ ٱلسُّرُو رِ؛ فَإِنَّمَا يَبْلَى وَنَبْلَى
٢٤ -يَغْتَرُّ بِٱلدُّنْيَا ٱلْجَهُو لُ؛ وَلَيْسَ فِي ٱلدُّنْيَا مُمَلَّا!

- ٢٣٩ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ - أَجْمِلِي يَا «أُمَّ عَمْرٍو»، - زَادَكِ ٱللَّهُ جَمَالَا -
٢ - لا تَبِيعِينِي بِرُخْصٍ؛ إنَّ فِي مِثْلِي يُغَالَى!
٣ - أَنَا، إنْ جُدْتِ بِوَصْلٍ، أَحْسَنُ ٱلْعَالَمِ حَالَا!

- ٢٤٠ -

وَكَتَبَ إِلَى «أَبِي ٱلْعَشَائِرِ ٱلْحُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ»، عِنْدَ أَسْرِهِ، إِلَى بَلَدِ ٱلرُّومِ، يَقُولُ:

[من الكامل]

١ - أَ «أَبَا ٱلْعَشَائِرِ»، إنْ أُسِرْتَ فَطَالَمَا أَسَرَتْ لَكَ ٱلْبِيضُ ٱلْخِفَافُ رِجَالَا![٢]
٢ - لَمَّا أَجَلْتَ ٱلْمُهْرَ، فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ، نَسَجَتْ لَهُ حُمْرُ ٱلشُّعُورِ عِقَالَا
٣ - يَا مَنْ، إذَا حَمَلَ ٱلْحِصَانَ عَلَى ٱلْوَجَى، قَالَ: ٱتَّخِذْ حُبُكَ ٱلتَّرِيكِ نِعَالَا[٣]

(١) الصِّيد: جمع الأصْيَد، وهو الشجاع.
(٢) البيض: السُّيوف.
(٣) الوَجَى: الحَفا. التريك: جمع التريكة، وهي بيضة الحديد التي يضعها المقاتل على رأسه.

٤ ـ مَا كُنْتَ نُهْزَةَ آخِذٍ، يَوْمَ ٱلْوَغَى، لَوْ كُنْتَ أَوْجَدْتَ ٱلْكُمَيْتَ مَجَالاَ[١]
٥ ـ حَمَلَتْكَ نَفْسٌ حُرَّةٌ وَعَزَائِمٌ، قَصُرْنَ مِنْ قُلَلِ ٱلْجِبَالِ طِوَالاَ[٢]
٦ ـ وَأَرَيْنَ بَطْنَ ٱلْعَيْرِ ظَهْرَ عُرَاعِرٍ، وَٱلرُّومَ وَحْشاً، وَٱلْجِبَالَ رِمَالاَ[٣]
٧ ـ أَخَذُوكَ فِي كَبِدِ ٱلْمَضَائِقِ، غِيلَةً، مِثْلَ ٱلنِّسَاءِ، تُرَبِّبُ ٱلرِّئْبَالاَ[٤]
٨ ـ أَلاَّ دَعَوْتَ أَخَاكَ، وَهْوَ مُصَاقِبٌ، يَكْفِي ٱلْعَظِيمَ، وَيَدْفَعُ ٱلأَهْوَالاَ؟[٥]
٩ ـ أَلاَّ دَعَوْتَ «أَبَا فِرَاسٍ»؛ إِنَّهُ مِمَّنْ إِذَا طَلَبَ ٱلْمُمَنَّعَ نَالاَ؟
١٠ ـ وَرَدَتْ، بُعَيْدَ ٱلْفَوْتِ، أَرْضَكَ خَيْلُهُ، سَرْعَى، كَأَمْثَالِ ٱلْقَطَا إِرْسَالاَ[٦]
١١ ـ زَلَلٌ مِنَ ٱلأَيَّامِ فِيكَ، يُقِيلُهُ مَلِكٌ إِذَا عَثَرَ ٱلزَّمَانُ أَقَالاَ[٧]
١٢ ـ مَا زَالَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْقَرْمَ، ٱلَّذِي يَلْقَى ٱلْجَسِيمَ، وَيَحْمِلُ ٱلأَثْقَالاَ[٨]
١٣ ـ بِٱلْخَيْلِ ضُمْراً، وَٱلسُّيُوفِ قَوَاضِباً، وَٱلسُّمْرِ لُدْناً، وَٱلرِّجَالِ عِجَالاَ[٩]
١٤ ـ وَمُعَوَّدٍ فَكَّ ٱلْعُنَاةِ، مُعَاوِدٍ قَتْلَ ٱلْعُدَاةِ، إِذَا ٱسْتَغَارَ أَطَالاَ[١٠]
١٥ ـ صِفْنَا «بِخَرْشَنَةٍ» وَقَطَّعْنَا ٱلشِّتَا، وَبَنُو ٱلْبَوَادِي فِي «قُمَيْرَ» حِلاَلاَ
١٦ ـ وَسَمَتْ بِهِمْ هِمَمٌ إِلَيْكَ مُنِيفَةٌ، لَكِنَّهُ حَجَرَ ٱلْخَلِيجَ وَجَالاَ
١٧ ـ وَغَداً تَزُورُكَ بِٱلْفِكَاكِ خُيُولُهُ، مُتَثَاقِلاَتٍ، تَنْقُلُ ٱلأَبْطَالاَ
١٨ ـ إِنَّ ٱبْنَ عَمِّكَ لَيْسَ يَغْفُلُ، إِنَّهُ مَلِكُ ٱلْمُلُوكِ، وَفَكَّكَ ٱلأَغْلاَلاَ![١١]

---

(١) النهزة: التناول باليد. الوغى: الحرب. الكميت: الفرس الذي لونه بين الأسود والأحمر.
(٢) القلل: جمع القلّة، وهي أعلى الجبل.
(٣) العَيْر: الحمار الوحشيّ. عُراعر: اسم موضع.
(٤) غيلةً: اغتيالاً وغدراً. تربِّب: تربِّي. الرِّئبال: الأسد.
(٥) مصاقب: مقارب. الأهوال: الأمور المُخيفة.
(٦) القطا: طيور صحراويَّة بحجم الحمام.
(٧) يقيله: ينهضه من عثرته.
(٨) القَرْم: السَّيِّد النبيل الحَسَن الفِعال.
(٩) ضُمْراً: ضامِرَةً. قواضب: قاطعة. السُّمْر: الرماح. لُدْن: ليِّنة.
(١٠) العناة: جمع العاني، وهو الأسير. استغار: شَنَّ غارةً.
(١١) الأغلال: القيود. ويروى البيت:
إِنَّ ابنَ عَمِّكَ ليسَ عَمَّ الأَخْطَلِ اجْـ ـتَاحَ المُلوكَ، وفكَّكَ الأَغْلالا

- ٢٤١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - فِـي آلـنَّـاسِ إنْ فَـتَّـشْـتَـهُـمْ، مَـنْ لاَ يُـعِـزُّكَ أَوْ تُـذِلُّـهْ[١]
٢ - فَـاتْـرُكْ مُـجَـامَـلَةَ آلـلَّـئِـيـمِ فَـإِنَّ فِـيـهَـا آلْـعَـجْـزَ كُـلَّهْ

- ٢٤٢ -

وَقَالَ، وَقَدْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ خَيْلُ «بَنِي قُشَيْرٍ»، وَهُوَ فِي خَمْسَةَ عَشَرَ فَارِساً. وَقَدْ كَانَ أَطْمَعَهَا مَا جَرَى لَهَا، وَمَعَهَا طَرَائِدُ، وَقَلاَئِعُ، قَدْ أَخَذَتْهَا مِنْ «شَدَّادٍ آلْقُشَيْرِيِّ»، فَشَدَّ عَلَيْهِمْ، فَآنْتَزَعَ مَا مَعَهُمْ، فَقَالَ:

[من الوافر]

١ - أَيَـا عَـجَبـاً لأَمْـرِ «بَـنِي قُـشَيْـرٍ»! أَرَاعُـونَـا؛ وَقَـالُـوا: آلْقَـوْمُ قُـلُّ
٢ - وَكَـانُـوا آلْكُـثْـرَ، يَـوْمَئِـذٍ؛ وَلَكِنْ كَـثُـرْنَـا، إِذْ تَـعَـارَكْـنَـا، وَقَـلُّوا
٣ - وَقَـالَ آلْـهَـامُ لِـلأَجْسَـادِ: هَـذَا يُـفَـرِّقُ بَيْـنَـنَـا إِنْ لَـمْ تُـوَلُّـوا!
٤ - فَـوَلَّـوا، لِـلْقَنَـا وَآلْـبِيضِ فِـيهِـمْ وَفِـي جِيـرَانِـهِـمْ نَـهَـلٌ وَعَـلُّ
٥ - وَرُحْنَـا بِـآلْقَـلاَئِـعِ، كُـلُّ نَـهْـدٍ مُـطِلٍّ، فَـوْقَـهُ نَـهْـدٌ مُـطِلُّ

(١) قوله «أو تُذِلَّهْ» معناه إلى أن تُذِلَّهْ.
(٢) ويروى «خلّوا» مكان «قُلُّ». وقُلٌّ: قِلَّة.
(٣) الهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. تُولّوا: تهربوا.
(٤) القنا: الرماح. البيض: السيوف. نَهْل: شرب. عَلّ: شُرْب بعد شُرْب.
(٥) القلائع: جمع القلوع، وهي الناقة العظيمة. النَّهْد: الفرس الحَسن الجميل المرتفع.

- ٢٤٣ -

وَكَتَبَ، مِنَ الأَسْرِ، إِلَى «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ» يُعَزِّيهِ بِآبْنِهِ «أَبِي آلْمَكَارِمِ»:

[من البسيط]

١ - يَا عَمَّرَ آللَّهُ «سَيْفَ آلدِّينِ»، مُغْتَبِطاً ... فَكُلُّ حَادِثَةٍ يُرْمَى بِهَا جَلَلُ(١)

٢ - مَنْ كَانَ، عَنْ كُلِّ مَفْقُودٍ، لَنَا بَدَلاً ... فَلَيْسَ مِنْهُ عَلَى حَالاَتِهِ بَدَلُ

٣ - يَبْكِي آلرِّجَالُ، وَ«سَيْفُ الدِّينِ» مُبْتَسِمٌ، ... حَتَّى عَنِ آبْنِكَ تُعْطَى آلصَّبْرَ، يَا جَبَلُ!

٤ - لَمْ يَجْعَلِ آلْقَوْمُ مِنْهُ فَضْلَ مَا عَرَفُوا ... لَكِنْ عَرَفْتَ مِنَ آلتَّسْلِيمِ مَا جَهِلُوا

٥ - هَلْ تَبْلُغُ آلْقَمَرَ آلْمَدْفُونَ رَائِعَةٌ ... مِنَ آلْمَقَالِ، عَلَيْهَا لِلأَسَى حُلَلُ؟(٢)

٦ - مَا بَعْدَ فَقْدِكَ، فِي أَهْلٍ، وَلاَ وَلَدٍ، ... وَلاَ حَيَاةٍ، وَلاَ دُنْيَا، لَنَا أَمَلُ

٧ - يَا مَنْ أَتَتْهُ آلْمَنَايَا، غَيْرَ حَافِلَةٍ! ... أَيْنَ آلْعَبِيدُ؟ وَأَيْنَ آلْخَيْلُ، وَآلْخَوَلُ؟(٣)

٨ - أَيْنَ آللُّيُوثُ، آلَّتِي حَوْلَيْكَ، رَابِضَةً؟ ... أَيْنَ آلصَّنَائِعُ؟ أَيْنَ الأَهْلُ؟ مَا فَعَلُوا؟(٤)

٩ - أَيْنَ آلسُّيُوفُ آلَّتِي يَحْمِيكَ أَقْطَعُهَا؟ ... أَيْنَ آلسَّوَابِقُ؟ أَيْنَ آلْبِيضُ، وَالأَسَلُ؟(٥)

١٠ - يَا وَيْحَ خَالِكَ! بَلْ يَا وَيْحَ كُلِّ فَتىً! ... أَكُلُّ هَذَا تَخَطَّى، نَحْوَكَ الأَجَلُ؟

- ٢٤٤ -

قَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى آلْقَاضِي «أَبِي آلْحُصَيْنِ»، وَقَدْ أُسِرَ آبْنُهُ «أَبُو آلْهَيْثَمِ»، مِنْ «حِمْصَ»، وَكَانَ قَدْ أُصِيبَ بِآبْنِهِ «أَبِي آلْحَسَنِ»، مُنْذُ أَيَّامٍ:

[من السريع]

١ - يَا قَرْحُ، لَمْ يَنْدَمِلِ الأَوَّلُ! ... فَهَلْ بِقَلْبِي لَكُمَا مَحْمَلُ؟(٦)

---

(١) مغتبطاً: مسروراً. الحادثة: المصيبة، والنكبة. جَلَل: عظيمة.

(٢) رائعة من المقال: كناية عن القصيدة. الأسَى: الحزن. الحُلَل: جمع الحُلَّة، وهي الثوب ونحوه.

(٣) المنايا: جمع المنيَّة، وهي الموت. الخَوَل: الحاشية من العبيد والخدم وغيرهم.

(٤) اللُّيوث: جمع اللَّيث، وهو الأسد. رابضة: جاثمة.

(٥) السوابق: الخيول. البيض: السيوف. الأَسَل: الرماح.

(٦) القَرْح: الجرح.

٢ - جُرْحَانِ، فِي جِسْمٍ ضَعِيفِ ٱلْقُوَى، حَيْثُ أَصَابَا فَهُوَ ٱلْمَقْتَلُ!
٣ - تَقَاسَمُ الأَيَّامُ أَحْبَابَنَا، وَقِسْمُهَا الأَفْضَلُ وَالأَجْمَلُ
٤ - وَلَيْتَهَا، إِذْ أَخَذَتْ قِسْمَهَا، عَنْ قِسْمِنَا تُغْمِضُ أَوْ تَغْفَلُ!!
٥ - وُقِيتَ فِي الآخِرِ مِنْ صَرْفِهَا آلْـ ـجَائِرِ، مَا جَرَّعَكَ الأَوَّلُ[1]
٦ - فَفِدْيَةُ ٱلْمَأْسُورِ مَقْبُولَةٌ، وَفِدْيَةُ ٱلْمَيِّتِ لَا تُقْبَلُ
٧ - لَا تَعْدَمَنَّ ٱلصَّبْرَ فِي حَالَةٍ، فَإِنَّهُ لَلْخُلُقُ الأَجْمَلُ
٨ - وَعِشْتَ فِي عِزٍّ وَفِي نِعْمَةٍ، وَجَدُّكَ ٱلْمُقْتَبِلُ ٱلْمُقْبِلُ[2]

- ٢٤٥ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من الطويل]

١ - نَعَمْ! تِلْكَ، بَيْنَ ٱلْوَادِيَيْنِ، ٱلْخَواتِلُ وَذَلِكَ شَاءٌ، دُونَهُنَّ، وَجَامِلُ[3]
٢ - فَمَا كُنْتَ، إِذْ بَانُوا، بِنَفْسِكَ فَاعِلاً فَدُونَكَ مُتْ؛ إِنَّ ٱلْخَلِيطَ لَزَائِلُ[4]
٣ - كَأَنَّ آبْنَةَ ٱلْقَيْسِيِّ، فِي أَخَوَاتِهَا، خَذُولٌ، تُرَاعِيهَا ٱلظِّبَاءُ ٱلْخَوَاذِلُ[5]
٤ - قُشَيْرِيَّةٌ، قَتَرِيَّةٌ، بَدَوِيَّةٌ، لَهَا، بَيْنَ أَثْنَاءِ ٱلضُّلُوعِ، مَنَازِلُ[6]
٥ - وَهَبْتُ سُلُوِّي؛ ثُمَّ جِئْتُ أَرُومُهُ وَمِنْ دُونِ مَا رُمْتُ ٱلْقَنَا وَٱلْقَنَابِلُ[7]
٦ - هَوَانَا غَرِيبٌ؛ شُزَّبُ ٱلْخَيْلِ وَٱلْقَنَا لَنَا كُتُبٌ، وَٱلْبَاتِرَاتُ رَسَائِلُ[8]

---

(١) صَرْفِها: خطبها، مصيبتها. الجائر: الظالم. جَرَّعك: سقاك.
(٢) ويروى «منعةٍ» مكان «نعمة».
(٣) يروى «الخمائل» مكان «الخواتل». والخواتل: جمع الخوتل، وهو الظريف العاقل. الشّاء: الواحدة من الغنم للذكر والأنثى. الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته.
(٤) بانوا: ابتعدوا، وفارقوا. الخليط: العشير، والمحبوب.
(٥) الخذول: المُتَخَلِّفة من الظِّباء.
(٦) قشيريَّة: منسوبة إلى بني قشير. قتريّة: منسوبة إلى بني قترة.
(٧) أرومه: أقصده، أريده. القنا: الرماح. القنابل: الجماعة من الناس أو من الخيل.
(٨) شُزَّب: جمع شازب، وهو من الخَيل الضامر. الباترات: القاطعات، كناية عن السّيوف.

٧ ـ أغرْنَ عَلَى قَلْبِي بِخَيْلٍ مِنَ ٱلهَوَى فَطَارَدَ عَنْهُنَّ ٱلْغَزَالُ ٱلْمُغَازِلُ
٨ ـ بِأَسْهُمِ لَفْظٍ، لَمْ تُرَكَّبْ نِصَالُهَا، وَأَسْيَافِ لحظٍ، مَا جَلَتْهَا ٱلصَّيَاقِلُ(١)
٩ ـ وَقَائِعُ قَتْلَى ٱلْحُبِّ فِيهَا كَثِيرَةٌ وَلَمْ يَشْتَهِرْ سَيْفٌ، وَلاَ هُزَّ ذَابِلُ(٢)
١٠ ـ أَرَامِيَتِي! كُلُّ ٱلسِّهَامِ مُصِيبَةٌ؛ وَأَنْتِ لِيَ ٱلرَّامِي؛ وَكُلِّي مَقَاتِلُ(٣)
١١ ـ فَلاَ تُتْبِعِينِي إِنْ هَلَكْتُ مَلاَمَةً، فَأَيْسَرُ مَا لاَقَيْتُهُ مِنْكِ قَاتِلُ
١٢ ـ وَإِنِّي لَمِقْدَامٌ، وَعِنْدَكِ هَائِبٌ، وَفِي ٱلْحَيِّ «سَحْبَانٌ»؛ وَعِنْدَكِ «بَاقِلٌ»!(٤)
١٣ ـ يَضِلُّ عَلَيَّ ٱلْقَوْلُ، إِنْ زُرْتُ دَارَهَا، وَيَعْزُبُ عَنِّي وَجْهُ مَا أَنَا فَاعِلُ(٥)
١٤ ـ وَحُجَّتُهَا ٱلْعُلْيَا، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ، فَبَاطِلُهَا حَقٌّ، وَحَقِّيَ بَاطِلُ
١٥ ـ وَمِنْ جَوْرِ هَذَا ٱلْحُبِّ ظَنِّي جَائِرٌ قَضَى، بِخِلاَفِ ٱلْحَقِّ، أَنَّكَ عَادِلُ(٦)
١٦ ـ أَيَا لاَهِياً، وَٱلْبَيْنُ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ أَأَنْتَ خَلِيُّ ٱلْقَلْبِ، أَمْ أَنْتَ غَافِلُ؟(٧)
١٧ ـ وَعَيْشِكَ، لَوْلاَ رِحْلَةُ ٱلْحَيِّ لَمْ يَرُحْ عَلَى أَهْلِهِ شَاءٌ غَزِيرٌ وَجَامِلُ(٨)
١٨ ـ أَلاَ مَا لِهَذَا ٱلدَّهْرِ عَنِّي غَافِلٌ؟ أَذَنْبِي إِلَى ٱلأَيَّامِ أَنِّي فَاضِلُ؟
١٩ ـ أَرَى سِلْعَةً لِلْمَجْدِ فِي غَيْرِ سُوقِهَا، وَحِلْيَةَ فَخْرٍ عُطِّلَتْ فَهْيَ عَاطِلُ(٩)
٢٠ ـ تُطَالِبُنِي بِيضُ ٱلصَّوَارِمِ وَٱلْقَنَا بِمَا وَعَدَتْ جَدِّيَّ فِيَّ ٱلْمَخَايِلُ(١٠)
٢١ ـ وَلاَ ذَنْبَ لِي؛ إِنَّ ٱلْفُؤَادَ لَصَارِمٌ، وَإِنَّ ٱلْحُسَامَ ٱلْمَشْرِفِيَّ لَفَاصِلُ(١١)

---

(١) نصال السهم: شفرته. جلتها: سنَّتها. الصَّياقل: الذين يصقلون السُّيوف ونحوها.
(٢) الذَّابل من الرماح: الدقيق.
(٣) مقاتل: جمع مَقْتَل، وهو موضع القتل.
(٤) سحبان: رجل عربيّ يُضرب المثل به في الفصاحة. باقل: رجل عربيّ يضرب المثل به في العيّ (عدم الفصاحة).
(٥) يعزب: يبعد، يغيب.
(٦) جائر: ظالم.
(٧) البين: البعد والفراق.
(٨) الشَّاء والجامل: تقدَّم تفسيرهما في مطلع القصيدة.
(٩) العاطل: التي ليس عليها حليّ.
(١٠) البيض: السيوف. الصوارم: القواطع. القنا: الرماح. المخايل: جمع المخيلة، وهي توسُّم النجابة.
(١١) الحُسام: السَّيف.

٢٢ -وَإِنَّ ٱلْحِصَانَ ٱلْوَالِقِيَّ لَضَامِرٌ، وَإِنَّ الأَصَمَّ ٱلسَّمْهَرِيَّ لَعَاسِلُ(١)
٢٣ -وَلَكِنَّ دَهْراً دَافَعَتْنِي خُطُوبُهُ، كَمَا دَفَعَ ٱلدَّيْنَ ٱلْغَرِيمُ ٱلْمُمَاطِلُ(٢)
٢٤ -وَأَخْلاَفُ أَيَّامٍ، إِذَا مَا ٱنْتَجَعْتُهَا، حَلَبْتُ بَلِيَّاتٍ، وَهُنَّ حَوَافِلُ(٣)
٢٥ -وَلَوْ نِيلَتِ ٱلدُّنْيَا بِفَضْلٍ مَنَحْتُهَا، فَضَائِلَ تَحْوِيهَا وَتَبْقَى فَضَائِلُ
٢٦ -عَلَيَّ ضِرَابُ ٱلْهَامِ حَتَّى أَنَالَهَا، مَنَالَ كِرَامٍ، أَوْ تَغُولَ ٱلْغَوَائِلُ(٤)
٢٧ -أَنَاهِيَتِي؛ بُخْلاً لِمِثْلِي عَلَى ٱلرَّدَى، أَجِلْ فَكَأَنِّي، إِنْ أَطَعْتُكِ، زَائِلُ(٥)
٢٨ -أَرِينِي خَلْقاً، زَائِلاً عَنْ مَنِيَّةٍ! أَرِينِي نَفْساً، أَحْرَزَتْهَا ٱلْمَعَاقِلُ(٦)
٢٩ -وَمَا أَنَا إِلاَّ بَعْضُ مَنْ قَدْ فَقَدْتُهُ؛ لَيَالِيَّ بَعْدَ ٱلظَّاعِنِينَ قَلاَئِلُ(٧)
٣٠ -لَنَا ٱلْعِزَّةُ ٱلْقَعْسَاءُ، وَٱلشَّرَفُ ٱلَّذِي أَحَاطَ بِرُكْنَيْهِ «تَمِيمٌ» وَ «وَائِلُ»(٨)
٣١ -كَرِيمَانِ، إِنْ تُنْهِضْهُمَا لِمُلِمَّةٍ فَلاَ ٱلْعَمُّ مَذْمُومٌ، وَلاَ الخَالُ خَاذِلُ(٩)
٣٢ -وَلَكِنَّهُمَا الأَيَّامُ، تَجْرِي بِمَا جَرَتْ، فَيَسْفُلُ أَعْلاَهَا، وَيَعْلُو الأَسَافِلُ
٣٣ -لَقَدْ قَلَّ أَنْ تَلْقَى مِنَ ٱلنَّاسِ مُجْمِلاً، وَأَخْشَى، قَرِيباً، أَنْ يَقِلَّ ٱلْمُجَامِلُ(١٠)
٣٤ -وَمَا ٱلنَّاسُ إِلاَّ قِطْعَةٌ مِنْ زَمَانِهِمْ، لَهُمْ وَلَهُ، تَحْتَ ٱلتُّرَابِ، حَبَائِلُ
٣٥ -حَرِيُّونَ أَلاَّ يَعْرِفُوا طُرُقَ ٱلْعُلاَ، وَلَكِنَّ طُرْقَ ٱللُّوْمِ فِيهَا شَوَامِلُ(١١)

---

(١) الوالقيّ: نسبة إلى والق، وهو حصان مشهور ينسَب إليه. الأصَمّ: الصلب من الرماح. السمهري: نوع من الرماح. عاسِل: الذي يشتار ويتَّخذ العسل من موضعه.

(٢) خطوبه: مصائبه. الغريم: الدائن. المُماطل: المُسَوِّف، وقد تقدّم هذا البيت.

(٣) البكيّات: جمع البكيَّة، وهي الناقة القليلة اللَّبن. الحوافل: جمع الحافلة، وهي الممتلئة الضروع باللَّبن.

(٤) الهام: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس. تغول: تُهلك. الغوائل: المُهلِكات، المصائب.

(٥) الرَّدى: الموت.

(٦) المنيَّة: الموت. أحرزتها: حمتها. المعاقل: الحصون. والمعنى: لا بدَّ للإنسان من الموت.

(٧) الظاعنون: المفارقون، الراحلون، كناية عن المحبوب.

(٨) القَعْساء: الثابتة.

(٩) المُلِمّة: المصيبة الشديدة.

(١٠) ويروى «قليلاً» مكان «قريباً». المُجمِل: المُحسِن.

(١١) شوامل: شاملة.

٣٦ - فَـإِمَّـا عَـدُوٌّ لِـلزَّمَـانِ وَأَهْـلِهِ، وَإِمَّـا جَبَـانٌ - لَا أَبَـا لَـكَ - بَـاخِـلُ
٣٧ - رَمَى وَرَمَـوْنِي، عَنْ يَـدٍ، وَكَـأَنَّمَـا لَـهُ وَلَهُمْ، عِنْدَ ٱلْكِـرَامِ، طَـوَائِـلُ[1]
٣٨ - وَلَسْتُ بِجَهْمِ ٱلْوَجْهِ فِي وَجْهِ صَاحِبِي، وَلَا قَائِلاً لِلضَّيْفِ: «هَلْ أَنْتَ رَاحِلُ؟»
٣٩ - وَلَكِنْ قِـرَاهُ مَـا تَـشَهَّـى، وَرِفْـدُهُ، وَلَـوْ سَأَلَ الأَعْمَـارَ مَا هُـوَ سَـائِـلُ[2]
٤٠ - يَنَالُ ٱخْتِيَارَ ٱلصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُـذْنِبٍ لَـهُ عِنْـدَنَـا مَـا لَا تَنَـالُ ٱلْـوَسَـائِـلُ
٤١ - لَنَـا عَقِبُ الأَمْرِ، ٱلَّـذِي فِي صُـدُورِهِ تَـطَاوَلُ أَعْنَاقُ ٱلْعِـدَا، وَٱلْكَـوَاهِـلُ[3]
٤٢ - أَصَـاغِرُنَـا، فِي ٱلْمَكْرُمَـاتِ، أَكَـابِـرٌ أَوَاخِـرُنَا، فِي ٱلْمَـأْثُـرَاتِ، أَوَائِـلُ[4]
٤٣ - إِذَا صُلْتُ، يَوْماً، لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلاً؛ وَإِنْ قُلْتُ، يَوْماً، لَمْ أَجِدْ مَنْ يُقَاوِلُ![5]

- ٢٤٦ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - يَـا مَنْ أَتَانَـا، بِظَهْـرِ ٱلْغَيْبِ، قَـوْلُهُمُ لَـوْ شِئْتُ، غَـاظَتْكُمُ مِنَّا الأَقَـاوِيـلُ
٢ - لَكِنْ أَرَى أَنَّ فِي الأَقْـوَالِ مَنْـقَصَـةً مَـا لَمْ تَسُـدَّ الأَقَـاوِيـلَ الأَفَـاعِيـلُ

- ٢٤٧ -

قَالَ «أَبُو فِرَاس»: رَجَعَتْ «بَنُو كَعْبٍ» وَمَنْ ضَافَهُمْ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ، ٱلْمَعْرُوفِينَ بِـ «ٱلْقَرَامِطَة»، فَأَكْثَرُوا ٱلْغَارَاتِ عَلَى «نُمَيْرٍ» وَضَيَّقُوا عَلَيْهِم، فَأَنْهَضَنِي «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ»

(١) الطوائل: جمع الطائلة، وهي الفضل والغنى والسَّعة.
(٢) قراه: ضيافته. رفده: عطاؤه. ويروى صدر البيت: «ولكن قرى ما يشتهيه ورفده».
(٣) الكواهل: جمع الكاهل، وهو مقدم أعلى الظهر ممّا يلي العنق.
(٤) المأثرات: الأفعال الحميدة.
(٥) المصاول: النظير في القتال. قلتُ: غلبتُ، أو تكلّمت. يقاوِل: يُغالِب، أو يجادل.

لِمُعَاوَنَتِهِم، فَلَمَّا نَزَلتُ بَيْنَهُمْ آنْكَشَفَتْ «بَنُو كَعْبٍ»، وَتَفَسَّحَتْ «بَنُو كِلَابٍ»، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ:

[من البسيط]

١ - أَحِلُّ بِٱلْأَرْضِ يَخْشَى ٱلنَّاسُ جَانِبَهَا؛ وَلَا أُسَائِلُ أَنَّى يَسْرَحُ ٱلْمَالُ
٢ - وَهَيْبَتِي فِي طِرَادِ ٱلْخَيْلِ، وَاقِعَةٌ وَٱلنَّاسُ فَوْضَى، وَمَالُ ٱلْحَيِّ إِهْمَالُ!
٣ - كَذَاكَ نَحْنُ؛ إِذَا مَا أَزْمَةٌ طَرَقَتْ حَيًّا، بِحَيْثُ يَخَافُ ٱلنَّاسُ، حُلَّالُ!

- ٢٤٨ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - أَزَعَمْتَ أَنَّكَ صَابِرٌ لِصُدُودِهِ! هَيْهَاتَ! صَبْرُ ٱلْعَاشِقِينَ قَلِيلُ!(١)
٢ - مَا لِلْمُحِبِّ عَلَى ٱلصُّدُودِ جِلَادَةٌ! مَا لِلْمَشُوقِ إِلَى ٱلْعَزَاءِ سَبِيلُ!(٢)
٣ - فَدَعِ ٱلتَّعَزُّزَ، إِنْ عَزَمْتَ عَلَى ٱلْهَوى إِنَّ ٱلْعَزِيزَ، إِذَا أَحَبَّ، ذَلِيلُ

- ٢٤٩ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - صُدُودٌ، مَا يَبِيدُ، وَلَا يَحُولُ! وَوَصْلٌ، مِثْلُ مَا يَهَبُ ٱلْبَخِيلُ(٣)
٢ - وَظَبْيٌ، ذُو لِحَاظٍ فَاتِرَاتٍ بِهَا يَزْهُو، عَلَيَّ، وَيَسْتَطِيلُ(٤)

---

(١) الصُّدود: الإعراض والنفور.

(٢) جلادة: صبر.

(٣) الصُّدود: الإعراض والجفاء. يبيد ويحول: يفنى. وقوله «ووصل مثل ما يهب البخيل» يعني وصلاً بخيلاً.

(٤) قوله «وظبي» كناية عن حسناء. يزهو ويستطيل يُعجب بنفسه، ويتكبَّر عليّ.

٣ ـ كَــأَنَّ سَـقَــامَ جَفْـنَـيْـهِ سَـقَـامِـي؛ وَرِقَّــةَ خَصْــرِهِ جِسْمِي آلنحِيــلُ[١]

ـ ٢٥٠ ـ

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ ـ لَيْتَ حَــظِّي مِنَ آلْحَبِيبِ جَـزِيــلُ، مِـثْلَمَــا حَــظُّهُ لَــدَيَّ جَــزِيــلُ![٢]
٢ ـ إِنْ يَكُنْ خَـصْــرُهُ يَــزِيــدُ نُحُــولاً، فَبِجِسْمِي عَلَيْــهِ، أَيْضــاً، نُحُــولُ[٣]
٣ ـ وَإِذَا مَــا مَــدَدْتُ طَــرْفِــي إِلَــيْــهِ عَــادَ طَـرْفِي إِلَيَّ، وَهْــوَ كَلِيــلُ![٤]
٤ ـ قَــالَ لِي، إِذْ شَكَــوْتُ مَــا بِي إِلَيْـهِ: «كُـلُّ مَا تَشْتَكِيـهِ، عِنْـدِي، قَلِيـلُ!»

ـ ٢٥١ ـ

وَآعْتَذَرَ إِلَيْهِ «أَبُو آلْفَضْلِ» عَنْ تَقْصِيرٍ، فَأَجَابَهُ:

[من البسيط]

١ ـ أَلْعُذْرُ مِنْكَ، عَلَى آلْحَالاَتِ، مَقْبُولُ؛ وَآلْعَتْبُ مِنْكَ، عَلَى آلْعِلاَّتِ، مَحْمُولُ!
٢ ـ لَــوْلاَ آشْتِيَــاقِي لَمْ أَقْلَقْ لِبُعْــدِكُمْ، وَلاَ غَـدَا فِي زَمَانِي، بَعْـدَكُمْ، طُــولُ
٣ ـ وَكُــلُّ مُـنْتَـظَرٍ، إِلاَّكَ، مُـحْـتَـقَــرٌ؛ وَكُــلُّ شَيْءٍ، سِـوَى لُقْيَـاكَ، مَمْلُولُ!

ـ ٢٥٢ ـ

قَالَ آبْنُ خَالَوَيْهِ: لَمَّا مَاتَ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ» ـ رَحِمَهُ آللَّهُ تَعَالَى ـ عَزَمَ «أَبُو فِرَاسٍ»

---

(١) السَّقام: المرض. النَّحيل: الهزيل.
(٢) جزيل: كريم.
(٣) النُّحول: الضَّعف، والهُزال.
(٤) كليل: مُتْعَب.

عَلَى ٱلتَّغلُّبِ عَلَى «حِمْصَ» فَٱتَّصلَ خَبرُهُ بـ «أَبي ٱلْمَعَالِي ٱبْنِ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، وَغُلامِ أَبيهِ: «قَرْغَوَيْهِ»، وَكَانَ صَاحِبَ «حَلَبَ» فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ قَاتَلَهُ؛ فَأُخِذَ، وَقَدْ ضُرِبَ ضَرَبَاتٍ، فَمَاتَ فِي ٱلطَّرِيقِ فَقَالَ، قَبْلَ مَوْتِهِ:

[من الطويل]

١ - إِذَا لَمْ يُعِنْكَ ٱللَّهُ فِيمَا تُرِيدُهُ ... فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ

٢ - وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلْقَ نَاصِراً ... وَإِنْ عَزَّ أَنْصَارٌ وَجَلَّ قَبِيلُ(١)

٣ - وَإِنْ هُوَ لَمْ يُرْشِدْكَ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ ... ضَلَلْتَ، وَلَوْ أَنَّ ٱلسِّمَاكَ دَلِيلُ!(٢)

- ٢٥٣ -

وَقَالَ، وَقَدْ ثَقُلَ مِنَ ٱلْجِرَاحِ، ٱلَّتِي نَالَتْهُ، وَهُوَ أَسِيرٌ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى وَالِدَتِهِ، يُعَزِّيهَا:

[من الطويل]

١ - مُصَابِي جَلِيلٌ، وَٱلْعَزَاءُ جَمِيلُ، ... وَظَنِّي بِأَنَّ ٱللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ(٣)

٢ - جِرَاحٌ وَأَسْرٌ، وَٱشْتِيَاقٌ، وَغُرْبَةٌ ... أُحَمَّلُ! إِنِّي، بَعْدَهَا، لَحَمُولُ!

٣ - وَإِنِّي، فِي هَذَا ٱلصَّبَاحِ، لَصَالِحٌ؛ ... وَلَكِنَّ خَطْبِي فِي ٱلظَّلَامِ جَلِيلُ!(٤)

٤ - وَمَا نَالَ مِنِّي ٱلْأَسْرُ مَا تَرَيَانِهِ؛ ... وَلَكِنَّنِي دَامِي ٱلْجِرَاحِ، عَلِيلُ(٥)

٥ - جِرَاحٌ، تَحَامَاهَا ٱلْأُسَاةُ، مَخُوفَةٌ؛ ... وَسُقْمَانِ: بَادٍ، مِنْهُمَا، وَدَخِيلُ(٦)

٦ - وَأَسْرٌ أُقَاسِيهِ، وَلَيْلٌ نُجُومُهُ، ... أَرَى كُلَّ شَيْءٍ، غَيْرَهُنَّ، يَزُولُ

---

(١) الأنصار: الموالون. جَلَّ: عَظُم. قبيل: قبيلة.

(٢) السِّماكان: نجمان نيِّران، أحدهما في الشمال ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب، ويعرف بـ «الأعزل».

(٣) جليل: عظيم. يُديل: يبدِّل الأحوال.

(٤) خطبي: مصيبتي.

(٥) عليل: مريض.

(٦) تحاماها: تجنَّبها. الأساة: جمع الآسي، وهو الطبيب. سقمان: مثنى سُقْم، وهو المرض. دخيل: في داخل الجسم، غير ظاهر.

٧ - تَطُولُ بِي ٱلسَّاعَاتُ، وَهْيَ قَصِيرَةٌ؛ وَفِي كُلِّ دَهْرٍ لَا يَسُرُّكَ طُولُ!
٨ - تَنَاسَانِيَ ٱلأَصْحَابُ، إِلَّا عُصَيْبَةً سَتَلْحَقُ بِٱلأُخْرَى، غداً، وَتَحُولُ!(١)
٩ - وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَبْقَى عَلَى ٱلْعَهْدِ؟ إِنَّهُمْ، وَإِنْ كَثُرَتْ دَعْوَاهُمُ، لَقَلِيلُ!
١٠ - أُقَلِّبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ، يَمِيلُ مَعَ ٱلنَّعْمَاءِ حَيْثُ تَمِيلُ(٢)
١١ - وَصِرْنَا نَرَى: أَنَّ ٱلْمُتَارِكَ مُحْسِنٌ؛ وَأَنَّ صَدِيقاً لَا يُضِرُّ خَلِيلُ(٣)
١٢ - وَلَيْسَ زَمَانِي غَادِرٌ بِيَ وَحْدَهُ، وَلَا صَاحِبِي، دُونَ ٱلرِّجَالِ، مَلُولُ!
١٣ - تَصَفَّحْتُ أَقْوَالَ ٱلرِّجَالِ فَلَمْ يَكُنْ، إِلَى غَيْرِ شَاكٍ فِي ٱلزَّمَانِ، وُصُولُ!
١٤ - فَكُلُّ خَلِيلٍ، هٰكَذَا، غَيْرُ مُنْصِفٍ! وَكُلُّ زَمَانٍ بِٱلْكِرَامِ بَخِيلُ!
١٥ - نعَمْ، دَعَتِ ٱلدُّنْيَا إِلَى ٱلْغَدْرِ دَعْوَةً، أَجَابَ إِلَيْهَا عَالِمٌ، وَجَهُولُ
١٦ - وَقَبْلِيَ كَانَ ٱلْغَدْرُ فِي ٱلنَّاسِ شِيمَةً؛ وَذُمَّ زَمَانٌ، وَٱسْتَلَامَ خَلِيلُ(٤)
١٧ - وَفَارَقَ «عَمْرُو بْنُ ٱلزُّبَيْرِ» شَقِيقَهُ، وَخَلَّى «أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ» «عَقِيلُ»!
١٨ - فَيَا حَسْرَتِي، مَنْ لِي بِخِلٍّ مُوَافِقٍ، أَقُولُ بِشَجْوِي، مَرَّةً، وَيَقُولُ؟!(٥)
١٩ - وَإِنَّ، وَرَاءَ ٱلسِّتْرِ، أُمًّا بُكَاؤُهَا عَلَيَّ، وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ، طَوِيلُ!
٢٠ - فَيَا أُمَّتَا، لَا تَعْدَمِي ٱلصَّبْرَ، إِنَّهُ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَٱلنُّجْحِ ٱلْقَرِيبِ رَسُولُ!(٦)
٢١ - وَيَا أُمَّتَا، لَا تُحْبِطِي ٱلأَجْرَ! إِنَّهُ عَلَى قَدَرِ ٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ جَزِيلُ!(٧)
٢٢ - وَيَا أُمَّتَا، صَبْراً! فَكُلُّ مُلِمَّةٍ تَجَلَّى عَلَى عِلَّاتِهَا وَتَزُولُ!(٨)

---

(١) العصيبة: تصغير عُصبة، وهي الجماعة. تحول: تتبدّل، تتغيّر.

(٢) طرفي: نظري. النُّعماء: العطاء، والإحسان.

(٣) المتارك: الذي يتركك ويتجنّبك. الخليل: الصديق الخالص.

(٤) استلام: استحقَّ اللَّوم.

(٥) شقيق عمرو بن الزُّبير هو عبد الله، وكان عمرو مع بني أميَّة على أخيه، وحاربه، لكن مصعب بن الزبير قاتله، فأسره، فقتله عبد الله سنة ٦٠ هـ. وأمير المؤمنين هو الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكان أخوه عقيل قد فارقه في خلافته.

(٦) لا تعدمي: لا تفقدي.

(٧) لا تُحبطي الأجر: لا تفسديه، فيذهب سدى. جزيل: عظيم.

(٨) الملِمَّة: المصيبة.

٢٣ -أَمَا لَكِ فِي «ذَاتِ ٱلنِّطَاقَيْنِ» أُسْوَةٌ، بِـ «مَكَّةَ»، وَٱلْحَرْبُ ٱلْعَوَانُ تَجُولُ؟(١)

٢٤ -أَرَادَ ٱبْنُهَا أَخْذَ الأَمَانِ فَلَمْ تُجِبْ وَتَعْلَمُ، عِلْماً، أَنَّهُ لَقَتِيلُ!

٢٥ -تَأَسَّيْ! كَفَاكِ ٱللَّهُ مَا تَحْذَرِينَهُ، فَقَدْ غَالَ هَذَا ٱلنَّاسَ، قَبْلَكِ، غُولُ!(٢)

٢٦ -وَكُونِي كَمَا كَانَتْ بِـ «أُحْدٍ» «صَفِيَّةٌ» وَلَمْ يُشْفَ مِنْهَا بِٱلْبُكَاءِ غَلِيلُ!(٣)

٢٧ -وَلَوْ رَدَّ، يَوْماً، «حَمْزَةَ ٱلْخَيْرِ» حُزْنُهَا إِذاً مَا عَلَتْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ(٤)

٢٨ -وَمَا أَثْرِي، يَوْمَ ٱللِّقَاءِ، مُذَمَّمٌ! وَلاَ مَوْقِفِي، عِنْدَ ٱلإِسَارِ، ذَلِيلُ!(٥)

٢٩ -لَقِيتُ نُجُومَ الأُفْقِ وَهْيَ صَوَارِمٌ، وَخُضْتُ سَوَادَ ٱللَّيْلِ، وَهْوَ خُيُولُ

٣٠ -وَلَمْ أَرْعَ لِلنَّفْسِ ٱلْكَرِيمَةِ خِلَّةً، عَشِيَّةَ لَمْ يَعْطِفْ عَلَيَّ خَلِيلُ

٣١ -وَلَكِنْ لَقِيتُ ٱلْمَوْتَ، حَتَّى تَرَكْتُهَا، وَفِيهَا وَفِي حَدِّ ٱلْحُسَامِ فُلُولُ(٦)

٣٢ -وَمَنْ لَمْ يُوَقِّ ٱللَّهُ فَهْوَ مُمَزَّقٌ! وَمَنْ لَمْ يُعِزِّ ٱللَّهُ، فَهْوَ ذَلِيلُ!(٧)

٣٣ -وَمَنْ لَمْ يُرِدْهُ ٱللَّهُ، فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، فَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ إِلَيْهِ سَبِيلُ

٣٤ -وَإِنْ هُوَ لَمْ يَدْلُلْكَ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ ضَلَلْتَ وَلَوْ أَنَّ ٱلسِّمَاكَ دَلِيلُ(٨)

٣٥ -إِذَا مَا وَقَاكَ ٱللَّهُ أَمْراً تَخَافُهُ فَمَا لَكَ مِمَّا تَتَّقِيهِ مُقِيلُ(٩)

٣٦ -وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلْقَ نَاصِراً، وَإِنْ جَلَّ أَنْصَارٌ وَعَزَّ قَبِيلُ(١٠)

---

(١) ذات النِّطاقين هي أسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق، والدة عبد الله بن الزُّبير. الأُسْوَة: ما يُتعزَّى أو يُقتدى به. العوان: الشديدة.

(٢) غال: أهلك.

(٣) أُحُد: معركة مشهورة وقعت بين المسلمين والمشركين. صفيَّة: عمَّة النبي محمد ﷺ، وأخت حمزة الآتي ذكره.

(٤) الرَّنَّة: الصوت الحزين، والصَّيحة الشَّديدة. العويل: البكاء مع صوت.

(٥) الإسار: الأَسْر.

(٦) الحسام: السَّيف. الفلول: جميع الفلّ، وهو الانكسار في حدّ السَّيف.

(٧) في هذا البيت حكمة رائعة.

(٨) السِّماكان: نجمان نيِّران، أحدهما في الشمال، ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب، ويعرف بـ «الأعزل». وهذا البيت مع سابقه، والبيت السادس والثلاثون، مكرّرة في شعر أبي فراس.

(٩) المقيل: مُعين، مُنهِض من السقوط.

(١٠) جلَّ: عظم. قبيل: قبيلة.

٣٧ ـ وَإِنَّ رَجَائِيهِ وَظَنِّي بِفَضْلِهِ، عَلَى قُبْحِ مَا قَدَّمْتُهُ، لَجَمِيلُ
٣٨ ـ وَمَا دَامَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْقَرْمُ، بَاقِياً فَظِلُّكِ فَيَّاحُ ٱلْجَنَابِ، ظَلِيلُ
٣٩ ـ عَسَاهُ، وَقَدْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِفَضْلِهِ، يَجُودُ بِتَخْلِيصِي لَكُمْ وَيُنِيلُ!
٤٠ ـ فَإِمَّا حَيَاةٌ فِي فِنَاهُ عَزِيزَةٌ، وَإِمَّا مَمَاتٌ فِي ذُرَاهُ جَمِيلُ![1]

ـ ٢٥٤ ـ

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ ـ وَمُغْض، لِلْمَهَابَةِ، عَنْ جَوَابِي! وَإِنَّ لِسَانَهُ ٱلْعَضْبُ ٱلصَّقِيلُ[2]
٢ ـ أَطَلْتُ عِتَابَهُ، عَنَتاً وَظُلْماً، فَجَمْجَمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَما تَقُولُ!»[3]

وَقَالَ:

[من مجزوء الخفيف]

١ ـ حَسَرَاتٌ قَوَاتِلُ، وَدُمُوعٌ هَوَامِلُ![4]
٢ ـ وَحَبِيبٌ مُقَاطِعٌ، وَسَقَامٌ مُوَاصِلُ![5]
٣ ـ كَيْفَ أَنْجُو مِنَ ٱلْهَوَى، وَهْوَ فِي ٱلْقَلْبِ دَاخِلُ؟
٤ ـ لَسْتُ أَشْكُوكَ؛ فِي ٱلْحَشَا مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ شَاغِلُ!
٥ ـ لَكَ خَصْرٌ، كَأَنَّهُ مِنْ ضَنَا ٱلسُّقْمِ نَاحِلُ![6]

(١) فناه: ساحاته أمام البيوت.
(٢) العضب: السّيف. الصَّقيل: الحادّ.
(٣) العَنَت: الظلم. جمجم: ردَّد كلاماً غير مفهوم.
(٤) هوامِل: جارية.
(٥) سقام: مرض.
(٦) الضَّنى: الهُزال، وسوء الحال. السُّقم: المرض. ناحل: ضعيف.

- ٢٥٦ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَمَـا لِيَ لَا أُثْنِي عَلَيْكَ، وَطَـالَمَـا وَفَيْتَ بِعَهْـدِي، وَٱلْـوَفَـاءُ قَلِيـلُ؟

٢ - وَأَوْعَـدْتَـنِي حَتَّى إِذَا مَـا مَلَكْتَـنِي صَفَحْتَ، وَصَفْحُ ٱلْمَالِكِينَ جَمِيـلُ!

- ٢٥٧ -

وَقَالَ يَرْثِي «أَبَا ٱلْمُرجَّى جَابِرَ بْنَ نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ» - رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ تَعَالَى:

[من المتقارب]

١ - بِـقَلْبِي، عَلَى «جَـابِـرٍ»، حَسْـرَةٌ تَـزُولُ ٱلْجِبَـالُ، وَلَيْسَـتْ تَـزُولُ!

٢ - لَـهُ، مَـا بَقِيتُ، طَـوِيـلُ ٱلْبُكَـاءِ وَحُسْـنُ ٱلـثَّنَـاءِ؛ وَهَـذَا قَـلِيـلُ

- ٢٥٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - ٱلـدَّهْـرُ يَـوْمَـانِ: ذَا ثَبْتٌ، وَذَا زَلَـلُ وَٱلْعَيْشُ طَعْمَانِ: ذَا صَابٌ، وَذَا عَسَلُ(١)

٢ - كَـذَا ٱلـزَّمَـانُ؛ فَمَـا فِي نِعْمَـةٍ بَـطَرٌ لِلْعَـارِفِيـنَ؛ وَلَا فِي نِـقْمَـةٍ فَـشَـلُ

٣ - سَعَادَةُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلسـرَّاءِ إِنْ رَجَحَتْ وَٱلْعَدْلُ أَنْ يَتَسَاوَى ٱلْهَمُّ وَٱلْجَـذَلُ(٢)

٤ - وَمَـا ٱلْهُمُومُ، وَإِنْ حَـاذَرْتَ، ثَـابِتَـةٌ؛ وَلَا ٱلسُّـرُورُ، وَإِنْ أَمَّلْتَ، يَتَّـصِـلُ

٥ - فَمَـا الأَسَى لِهُمُـومٍ، لَا بَقَـاءَ لَهَـا، وَمَـا السُّرُورُ بِنُعْمَى، سَـوْفَ تَنْتَقِلُ(٣)

---

(١) الزلل: الخطأ. الصّاب: شجر مرّ.

(٢) الجذل: الفرح.

(٣) الأسى: الحزن.

٦ - لَكِنَّ فِي ٱلنَّـاسِ مَغْـرُوراً بِنِعْمَتِـهِ، مَـا جَاءَهُ ٱلْيَـأْسُ حَتَّى جَـاءَهُ الأَجَـلُ
٧ - وَٱلْمَـرْءُ يَفْنَى وَمَـا يَنْفَـكُّ ذَا شَرَهٍ، تَشِبُّ فِيـهِ ٱثْنَتَانِ: ٱلْحِـرْصُ وَٱلأَمَـلُ

- ٢٥٩ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - وَعَـطَّافٍ عَلَى ٱلْغَمَـرَاتِ نَحْـوِي، تَـحُفُّ بِـهِ ٱلْـمُـثَـقَّـفَـةُ الـطِّوَالُ(١)
٢ - تَـرَكْتُ ٱلـرُّمْحَ، يَخْطُرُ فِي حَشَاهُ، لَـهُ، مَـا بَـيْـنَ أَضْـلُعِـهِ، مَـجَـالُ
٣ - يَقُـولُ، وَقَـدْ تَعَـدَّلَ فِيـهِ رُمْحِي: «لأَمْـرٍ مَـا تَحَـامَـاكَ ٱلـرِّجَـالُ!»(٢)

- ٢٦٠ -

وَلَهُ، وَقَدْ هَرَبَتْ «بَنُو كِلَابٍ» عَنْ «دُلُوكِ» مِنْ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»:

[من البسيط]

١ - قَدْ ضَجَّ جَيْشُكَ، مِنْ طُولِ ٱلْقِتَالِ بِهِ، وَقَـدْ شَكَتْـكَ إِلَيْنَـا ٱلْخَيْـلُ وَٱلإِبِـلُ!
٢ - وَقَدْ دَرَى ٱلرُّومُ، مُذْ جَاوَرْتَ أَرْضَهُمُ، أَنْ لَيْسَ يَعْصِمُهُمْ سَهْلٌ، وَلَا جَبَلُ(٣)
٣ - فِي كُلِّ يَوْمٍ تَـزُورُ ٱلثَّغْرَ، لَا ضَجَـرٌ يَثْنِيـكَ عَنْـهُ، وَلَا شُغْـلٌ وَلَا مَلَلُ(٤)
٤ - فَـٱلنَّفْسُ جَاهِـدَةٌ، وَٱلْعَيْنُ سَاهِـدَةٌ، وَٱلْجَيْشُ مُنْهَمِـكٌ، وَٱلْمَالُ مُبْتَـذَلُ(٥)
٥ - تَـوَهَّمَتْكَ «كِـلَابٌ» غَيْـرَ قَـاصِـدِهَـا، وَقَـدْ تَكَنَّفَـكَ الأَعْـدَاءُ وَٱلشُّغُـلُ(٦)

(١) الغمرات: الشّدائد. تحفّ: تحيط. المثقّفة الطوال: الرماح المسنّنة. ويروى «ورائي الخيل» مكان «الغمرات».
(٢) تحاماك: تجنّبك.
(٣) يعصمهم: يقيهم، يحميهم.
(٤) الثّغر: المدينة المحصّنة على الحدود. يثنيك عنه: يميلك عنه.
(٥) ساهدة: ساهرة. مبتَذَل: مبذول.
(٦) كلاب: قبيلة عربيّة من أعداء سيف الدولة. تكنّفك: أحاط بك.

٦ - حَتَّى رَأَوْكَ، أَمَامَ ٱلْجَيْشِ، تَقْدُمُهُ   وَقَدْ طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ، دُونَ مَا أَمِلُوا
٧ - فَاسْتَقْبَلُوكَ بِفُرْسَانٍ، أَسِنَّتُهَا   سُودُ البَرَاقِعِ، وَٱلأَكْوَارُ، وَٱلْكِلَلُ[١]
٨ - فَكُنْتَ أَكْرَمَ مَسْؤُولٍ وَأَفْضَلَهُ،   إِذَا وَهَبْتَ فَلاَ مَنٌّ وَلاَ بُخُلُ

- ٢٦١ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - وَيَقُولُ فِيَّ ٱلْحَاسِدُونَ، تَكَذُّباً،   وَيُقَالُ فِي ٱلْمَحْسُودِ مَا لاَ يَفْعَلُ
٢ - يَتَطَلَّبُونَ إِسَاءَتِي لاَ ذَمَّتِي،   إِنَّ ٱلْحَسُودَ، بِمَا يَسُوءُ، مُوَكَّلُ

- ٢٦٢ -

وَقَالَ، أَيْضاً، يَفْتَخِرُ:

[من الطويل]

١ - أَقِلِّي، فَأَيَّامُ ٱلْمُحِبِّ قَلاَئِلُ،   وَفِي قَلْبِهِ شُغْلٌ، عَنِ ٱللَّوْمِ، شَاغِلُ
٢ - وَلِعْتِ بِعَذْلِ ٱلْمُسْتَهَامِ عَلَى ٱلْهَوى،   وَأَوْلَعُ شَيْءٍ بِٱلْمحِبِّ ٱلْعَوَاذِلُ[٢]
٣ - أَرَيْتَكِ، هَلْ لِي مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ مَخْلَصٌ،   وَقَدْ نَشِبَتْ، لِلْحُبِّ فِيَّ، حَبَائِلُ؟[٣]
٤ - وَبَيْنَ بَنِيَّاتِ ٱلْخُدُورِ وَبَيْنَنَا   حُرُوبٌ، تَلَظَّى نَارُهَا وَتَطَاوَلُ[٤]
٥ - أَغَرْنَ عَلَى قَلْبِي بِجَيْشٍ مِنَ ٱلْهَوَى   وَطَارَدَ عَنْهُنَّ ٱلْغَزَالُ ٱلْمُغَازِلُ
٦ - تَعَمَّدَ بِٱلسَّهْمِ ٱلْمُصِيبِ مَقَاتِلِي،   أَلا كُلُّ أَعْضَائِي، لَدَيْهِ، مَقَاتِلُ[٥]

(١) أسنّتها: رماحها. البراقع: جمع البرقع، وهوقناع للدوابّ، وما تضعه المرأة على رأسها. الأكوار: جمع الكور، وهو الرَّحل، أي ما يُجعل على ظهر الجمل كالسرج.الكلل: جمع الكلّة، وهي السِّتْر الرَّقيق.
(٢) ويروى «غويت» مكان «ولعت». عَذْل: لَوْم. المستهام: الهائم القلب. العواذل: اللائمون.
(٣) أريتك: أَخْبِرْني. الجوى: الحرقة من عشق أو حزن.
(٤) الخُدور: جمع الخِدْر، وهو ستر يُمَدّ للمرأة في ناحية البيت. تلظّى: تستعر. تطاول: تتطاول، تطول.
(٥) مقاتِل: جمع مَقْتَل، وهو موضع القتل.

٧ ـ وَوَٱللَّهِ، مَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ ٱلْعُـلاَ؛ وَلَكِنْ كَـأَنَّ ٱلـدَّهْـرَ عَنِّي غَـافِـلُ
٨ ـ مَــوَاعِيــدُ آمَــالٍ، تُمَــاطِلُنِي بِـهَــا مُـدَارَاةُ أَيَّـامٍ، وَدَهْـرٌ مُجَـامِـلُ![1]
٩ ـ تُـدافِـعُنِي ٱلأَيَّـامُ عَـمَّـا أُرِيـدُهُ، كَمَا دَفَعَ ٱلـدَّيْنَ ٱلْغَرِيمُ ٱلْمُمَـاطِلُ[2]
١٠ ـ خَلِيلَيَّ، أَغْـرَاضِي بَعِيـدٌ مَنَـالُهَـا! فَهَـلْ فِيكُمَا عَـوْنٌ عَلَى مَـا أُحَـاوِلُ؟
١١ ـ خَلِيلَيَّ، شُـدَّا لِي عَلَى نَـاقَتَيْكُمَـا! إِذَا مَا بَدَا شَيْبٌ مِنَ ٱلْعَجْزِ نَاصِـلُ[3]
١٢ ـ وَخُوضَا بِنَـا بَحْرَ الـدَّيَاجِي، تَعَسُّفـاً، إِذَا هَـابَ عَنْهُ ٱلْعَـاجِـزُ ٱلْمُتَثَـاقِـلُ[4]
١٣ ـ فَمِثْلِي مَنْ نَـالَ ٱلْمَعَـالِي بِسَيْفِـهِ، وَرُبَّتَمَـا غَالَتْـهُ، عَنْهَـا، ٱلْغَـوَائِـلُ[5]
١٤ ـ وَمَا كُلُّ طَـلاَّبٍ، مِنَ ٱلنَّاسِ، بَـالِغٌ! وَلاَ كُلُّ سَيَّارٍ، إِلَى ٱلْمَجْـدِ، وَاصِلُ!
١٥ ـ وَإِنَّ مُـقِـيــمــاً مَـنْهَجَ العَجْزِ خَائِبٌ؛ وَإِنَّ مُرِيغاً، خَائِبَ ٱلْجُهْدِ، نَـائِلُ[6]
١٦ ـ وَمَـا ٱلْمَـرْءُ إِلاَّ حَيْثُ يَجْعَـلُ نَفْسَـهُ، وَإِنِّي لَهَا، فَوْقَ ٱلسِّمَاكَيْنِ، جَاعِلُ[7]
١٧ ـ وَلِلْوَفْـرِ مِتْـلاَفٌ، وَلِلْحَمْـدِ جَـامِـعٌ، وَلِلشَّـرِّ تَـرَّاكٌ، وَلِلْخَيْـرِ فَـاعِـلُ[8]
١٨ ـ وَمَا لِيَ لاَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ، فِي يَدِي، كَـرَائِمُ أَمْوَالِ ٱلـرِّجَالِ ٱلْعَقَـائِلُ؟[9]
١٩ ـ أُحَكِّمُ فِي ٱلأَعْـدَاءِ مِنْهَـا صَـوَارِمـاً أُحَكِّمُــهَا فِيهَــا إِذَا ضَاقَ نَـازِلُ[10]
٢٠ ـ وَمَـا نَـالَ مَحْمِيُّ ٱلـرَّغَـائِبِ، عَنْـوَةً، سِوَى مَا أَقَلَّتْ فِي ٱلْجُفُونِ ٱلْحَمَائِلُ[11]

---

(١) تماطل: تُسوِّف.
(٢) الغريم: الدائن.
(٣) نصل: خرج. ناصِل: خارج.
(٤) الدَّياجي: الظُّلُمات.
(٥) ويروى «الأعادي» مكان «المعالي». ربّتما: ربّما، والتاء لتأنيث اللفظ. غالته: أهلكتـه. الغوائـل: المُهلِكات، المصائب.
(٦) المُريغ: المُخادع.
(٧) السِّماكان: نجمان نيِّران، أحدهما في الشّمال ويعرف بـ«الرامح»، والثـاني في الجنوب، ويُعـرف بـ«الأعزل».
(٨) الوَفْر: المال. مِتلاف: مبذِّر. كناية عن كرمه.
(٩) العقائل: جمع العقيلة، وهي من كلّ شيء أكرمه.
(١٠) الصوارم: القواطع، كناية عن السيوف.
(١١) الجفون: جمع الجفْن، وهوجراب السَّيف. ويروى الصَّدر: «وما زال محميّ الحمائل عنوةً».

- ٢٦٣ -

وَكَانَ «أَبُو فِرَاسٍ»، يَوْماً، بَيْنَ يَدَيْهِ فِي نَفَرٍ مِن نُدَمَائِهِ، فَقَالَ لَهُمْ «سَيْفُ آلدَّوْلَةِ»: أَيُّكُمْ يُجِيزُ قَوْلِي، وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا سَيِّدي يَعْنِي «أَبَا فِرَاسٍ»:

١ - لَكَ جِسْمِي تُعِلُّهُ، فَدَمِي لِمْ تُحِلُّهُ؟
٢ - لَكَ مِنْ قَلْبِيَ آلْمَكَانُ فَلِمْ لَا تَحُلُّهُ؟

فَارْتَجَلَ «أَبُو فِرَاسٍ»، وَقَالَ:

[من مجزوء الخفيف]

١ - أَنَا إِنْ كُنْتُ مَالِكاً فَلِيَ الأَمْرُ كُلُّهُ!

فَاسْتَحْسَنَهُ، وَأَعْطَاهُ ضَيْعَةً بِـ«مَنْبِجَ» تَغُلُّ أَلْفَي دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ (عن يتيمة الدهر للثعالبي ص ١٥ مصر، والنجوم الزاهرة الجزء الثاني ص ٣٩١.

- ٢٦٤ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - سَكِرْتُ مِنْ لَحْظِهِ لَا مِنْ مُدَامَتِهِ، وَمَالَ بِآلنَّوْمِ عَنْ عَيْنِي تَمَايُلُهُ(١)
٢ - وَمَا آلسُّلَافُ دَهَتْنِي بَلْ سَوَالِفُهُ، وَلَا آلشَّمُولُ آزْدَهَتْنِي بَلْ شَمَائِلُهُ(٢)
٣ - أَلْوَى بِعَزْمِي أَصْدَاغٌ، لُوِينَ لَهُ، وَغَالَ قَلْبِيَ مَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ(٣)
٤ - فَبِتُّ لَيْلِيَ، مَسْرُوراً بِرُؤْيَتِهِ، وَنِلْتُ مِنْهُ آلَّذِي كَمْ كُنْتُ آمُلُهُ!

---

(١) مدامته: خمرته.

(٢) السُّلاف: الخمرة. الشَّمول: الخمرة الباردة. ازدهتني: استخفَّتني. شمائله: خصائله وصفاته. وفي البيت جناس غير تامّ.

(٣) أَلْوى بالشيء: أهلكه. الأَصْداغ: جمع الصُّدغ، وهو ما بين العين والأذن من جانب الوجه. غال: سرق. الغلائل: جمع الغليل، وهو الخيانة.

- ٢٦٥ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - لِحُبِّـكَ مِـنْ قَلْبِي حِمًى لَا يَحُلُّهُ ... سِـوَاكَ، وَعَقْـدٌ لَيْسَ خَلْقٌ يَحُلُّهُ[1]

٢ - وَقَدْ كُنْتَ أَطْلَقْتَ ٱلْمُنَى لِي بِمَوْعِدٍ، ... وَقَـدَّرْتَ لِي وَقْتـاً، وَهَـذَا مَحَلُّـهُ!

٣ - فَفِي أَيِّ حُكْمٍ؟ أَوْ عَلَى أَيِّ مَذْهَبٍ ... تُحِـلُّ دَمِـي؟ وَٱللَّهُ لَـيْسَ يُـحِلُّهُ!

- ٢٦٦ -

«وَلَهُ، وَقَدْ تَبِعَ «ٱلضِّبَابَ» مِنْ «بَنِي كِلَابٍ»، وَمَعَهُ «بَنُو عَدِيٍّ» مِنْ «كَلْب» فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِمْ رَأَى شَمَاتَةَ «آبْنِ عُلَيَّانَ»، فَصَفَحَ عَنْهُمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ جَمِيعَ مَا أَخَذَهُ، مِنَ ٱلْجَيْشِ لَهُمْ، تَكَرُّماً فِيهِمْ:

[من المتقارب]

١ - أَفِـرُّ مِـنَ ٱلـسُّـوءِ لَا أَفْـعَـلُهُ ... وَمِـنْ مَوْقِـفِ ٱلـضَّيْمِ لَا أَقْبَـلُهْ[2]

٢ - وَقُـرْبَى ٱلْقَـرَابَـةِ أَرْعَـى لَـهَـا، ... وَفَـضْـلُ أَخِي ٱلْفَضْـلِ لَا أَجْـعَلُهْ

٣ - وَأَبْـذُلُ عَـدْلِـيَ لِـلأَضْـعَـفِيـنَ؛ ... وَلِـلشَّـامِـخِ ٱلأَنْـفِ لَا أَبْـذُلُـهْ[3]

٤ - وَأَحْـسَـنُ مَـا كُـنْـت بُـقْـيَـا إِذَا ... أَنَـالَـنِـي ٱلـلَّهُ مَـا آمُـلُهْ

٥ - وَقَـدْ عَلِمَ ٱلْحَيُّ، حَيُّ «ٱلضِّبَابِ»، ... وَأَصْـدَقُ قِيـلِ ٱلْفَتَى أَفْضَـلُهْ[4]

٦ - بِـأَنِّي كَفَفْتُ، وَأَنِّي عَـفَـفْـتُ، ... وَإِنْ كَـرِهَ ٱلْـجَـيْشُ مَـا أَفْـعَـلُهْ

---

(١) الخَلْق: البِلى.

(٢) ويروى «الظّلم» مكان «الضَّيم» وهما بمعنى واحد.

(٣) الشّامخ الأنف: المتكبِّر.

(٤) الضِّباب: بنو ضباب، وهم قوم من بني كلاب، كان سيف الدولة، قد انتصر عليهم، ثمَّ عفا عنهم لمّا رأى شماتة ابن عليّان بهم.

٧ - وَقَـدْ أُرْهِـقَ آلْحَيُّ، مِـنْ خَـلْفِـهِ، وَأُوقِـفَ، خَـوْفَ آلـرَّدَى، أَوَّلُـهْ[(١)]
٨ - فَـعَـادَتْ «عَـدِيٌّ» بِـأَحْـقَـادِهَـا، وَقَـدْ عَـقَـلَ الأَمْـرَ مَنْ يَـعْـقِـلُهْ[(٢)]
٩ - وَذَلِـكَ أَنِّـي شَـدِيـدُ آلإِبَـا ءِ، آكُـلُ لَـحْـمِـي وَلاَ أُوكِـلُهْ![(٣)]

- ٢٦٧ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - ضَمَّنْتُ حَالِي قِصَّةً فَرَفَعْتُهَا؛ فَأَتَانِي آلتَّوْقِيعُ: يَخْرُجُ حَالُهُ
٢ - فَأَتَيْتُ دِيوانَ آلْهَوَى، فَلِكَثْرَةِ آلْـ ـعُشَّاقِ لَم يَتَهَيَّ لِي إِيصَالُهُ
٣ - حَتَّى إِذَا أُوْصَلْتُهُ نَظَرُوا إِلَى جِسْمٍ، تَبَقَّى فِي آلْعُيُونِ خَيَالُهُ[(٤)]
٤ - فَعَرَضْتُ ثَمَّةَ: وَقِّعُوا هَذَا فَتىً وُجِدَ آسْمُهُ لَمْ يُوجَدِ آسْتِقْبَالُهُ
٥ - فَأَجَابَ: هَذَا خَطُّهُ، وَلو انَّهُ صَبٌّ تَمَكَّنَ وَجْدُهُ وَخَيَالُهُ
٦ - لَمْ يَحْمِلِ آلْقَلَمَ آلدَّقِيقَ يَمِينُهُ، وَتُقِلَّ قِرْطَاسَ آلْكِتَابِ شِمَالُهُ[(٥)]

- ٢٦٨ -

وَقَالَ: وَلَمَّا طَالَ آلأَمْرُ عَلَى وَالِدَتِهِ، خَرَجَتْ مِنْ «مَنْبِجَ» إِلَى «حَلَبَ»؛ وَرَاسَلَتْ «سَيْفَ آلدَّوْلَةِ»؛ وَوَافَقَ ذَلِكَ أَنَّ آلْبَطَارِقَةَ قُيِّدُوا بِـ«حَلَبَ»؛ فَقَيَّدَ «أَبُو فِرَاسٍ»

---

(١) الرَّدى: الموت.

(٢) عديّ: بنو عديّ، وهم قوم ناصروا سيف الدولة، لكنَّهم تضايقوا من عفوه عن بني ضباب. عقل الأمر: أدرك حقيقته.

(٣) الإباء: الأنفة والعزَّة. أوكله: أُطعمه.

(٤) كناية عن شدّة هُزاله.

(٥) القرطاس: الصَّحيفة التي يُكتب فيها.

بِـ «خَرْشَنَةَ»؛ وَرَأَتِ ٱلْأَمْرَ قَدْ عَظُمَ، فَٱعْتَلَّتْ مِنَ الحَسْرَةِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ «أَبَا فِرَاسٍ» فَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» بِهَذَا:

[من المنسرح]

١ ـ يَا حَسْرَةً مَا أَكَادُ أَحْمِلُهَا،   آخِرُهَا مُزْعِجٌ، وَأَوَّلُهَا!

٢ ـ عَلِيلَةٌ، بِٱلشَّآمِ مُفْرَدَةٌ،   بَاتَ، بِأَيْدِي ٱلْعِدَا، مُعَلِّلُهَا[١]

٣ ـ تُمْسِكُ أَحْشَاءَهَا، عَلَى حُرَقٍ   تُطْفِئُهَا، وَٱلْهُمُومُ تُشْعِلُهَا![٢]

٤ ـ إِذَا ٱطْمَأَنَّتْ ـ وَأَيْنَ؟ ـ أَوْ هَدَأَتْ؛   عَنَّتْ لَهَا ذِكْرَةٌ تُقَلْقِلُهَا[٣]

٥ ـ تَسْأَلُ عَنَّا ٱلرُّكْبَانَ، جَاهِدَةً   بِأَدْمُعٍ مَا تَكَادُ تُمْهِلُهَا:[٤]

٦ ـ «يَا مَنْ رَأَى لِي، بِحِصْنِ «خَرْشَنَةٍ»   أُسْدَ شَرًى، فِي ٱلْقُيُودِ أَرْجُلُهَا!»[٥]

٧ ـ «يَا مَنْ رَأَى لِي ٱلدُّرُوبَ، شَامِخَةً   دُونَ لِقَاءِ ٱلْحَبِيبِ أَطْوَلُهَا»[٦]

٨ ـ يَا مَنْ رَأَى لِي ٱلْقُيُودَ، مُوثَقَةً،   عَلَى حَبِيبِ ٱلْفُؤَادِ أَثْقَلُهَا!»

٩ ـ يَا أَيُّهَا ٱلرَّاكِبَانِ، هَلْ لَكُمَا،   فِي حَمْلِ نَجْوَى، يَخِفُّ مَحْمَلُهَا؟!

١٠ ـ قُولَا لَهَا، إِنْ وَعَتْ مَقَالَكُمَا،   وَإِنَّ ذِكْرِي لَهَا لَيُذْهِلُهَا:

١١ ـ «يَا أُمَّتَا، هَذِهِ مَنَازِلُنَا   نَتْرُكُهَا تَارَةً، وَنَنْزِلُهَا!»[٧]

١٢ ـ «يَا أُمَّتَا، هَذِهِ مَوَارِدُنَا   نَعُلُّهَا تَارَةً، وَنَنْهَلُهَا!»[٨]

١٣ ـ «أَسْلَمَنَا قَوْمُنَا إِلَى نُوَبٍ   أَيْسَرُهَا فِي ٱلْقُلُوبِ أَقْتَلُهَا»[٩]

---

(١) عليلة: مريضة، يعني أمه. معلّلها: مؤمّلها، وهو ابنها.

(٢) الأحشاء: ما انضمّت عليه الضلوع. الحرق: الحرارة.

(٣) عَنَّتْ: ظهرت. تقلقلها: تجعلها مضطربة وقوله: «وأين» اعتراض موفّق للدلالة على أنَّ والدته لا تطمئنّ.

(٤) الركبان: المسافرون.

(٥) الشَّرى: مكان قرب الفرات اشتهر بأسوده. وقوله «في القيود أرجلها» كناية عن أسره.

(٦) الدروب: الطريق إلى بلاد الروم.

(٧) يقول: إن الحياة لا تستقرّ على حال.

(٨) الموارد: المياه.نعلّها: نشربها المرَّة بعد الأخرى. ننهلها: نشرب منها قليلاً.

(٩) نُوَب: مصائب.

١٤ -«وَٱسْتَبْدَلُوا، بَعْدَنَا، رِجَالَ وَغًى يَوَدُّ أَدْنَى عُلَايَ أَمْثَلُهَا»(١)

١٥ -يَا سَيِّداً، مَا تُعَدُّ مَكْرُمَةٌ، إِلَّا وَفِي رَاحَتَيْهِ أَكْمَلُهَا(٢)

١٦ -لَيْسَتْ تَنَالُ ٱلْقُيُودُ مِنْ قَدَمِي، وَفِي ٱتِّبَاعِي رِضَاكَ، أَحْمِلُهَا

١٧ -لَا تَتَيَمَّمْ، وَٱلْمَاءُ تُدْرِكُهُ! غَيْرُكَ يَرْضَى ٱلصُّغْرَى وَيَقْبَلُهَا(٣)

١٨ -إِنَّ بَنِي ٱلْعَمِّ لَسْتَ تَخْلُفُهُم؛ إِنْ عَادَتِ ٱلْأُسْدُ عَادَ أَشْبُلُهَا!(٤)

١٩ -أَنْتَ سَمَاءٌ، وَنَحْنُ أَنْجُمُهَا؛ أَنْتَ بِلَادٌ، وَنَحْنُ أَجْبُلُهَا!

٢٠ -أَنْتَ سَحَابٌ، وَنَحْنُ وَابِلُهُ أَنْتَ يَمِينٌ، وَنَحْنُ أَنْمُلُهَا!(٥)

٢١ -بِأَيِّ عُذْرٍ، رَدَدْتَ وَالِهَةً، عَلَيْكَ، دُونَ ٱلْوَرَى مُعَوَّلُهَا؟(٦)

٢٢ -جَاءَتْكَ، تَمْتَاحُ رَدَّ وَاحِدِهَا، يَنْتَظِرُ ٱلنَّاسُ كَيْفَ تُقْفِلُهَا!(٧)

٢٣ -سَمَحْتُ مِنِّي بِمُهْجَةٍ كَرُمَتْ أَنْتَ، عَلَى يَأْسِهَا، مُؤَمَّلُهَا(٨)

٢٤ -إِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْذُلِ ٱلْفِدَاءَ لَهَا! فَلَمْ أَزَلْ، فِي رِضَاكَ، أَبْذُلُهَا

٢٥ -تِلْكَ ٱلْمَوَدَّاتُ، كَيْفَ تُهْمِلُهَا؟ تِلْكَ ٱلْمَوَاعِيدُ، كَيْفَ تُغْفِلُهَا؟(٩)

٢٦ -تِلْكَ ٱلْعُقُودُ، ٱلَّتِي عَقَدْتَ لَنَا، كَيْفَ - وَقَدْ أُحْكِمَتْ - تُحَلِّلُهَا؟

٢٧ -أَرْحَامُنَا مِنْكَ؛ لِمْ تُقَطِّعُهَا؟ وَلَمْ تَزَلْ، دَائِماً، تُوَصِّلُهَا(١٠)

---

(١) الوغى: الحرب. أمثلها: أفضلها. والمعنى أنَّ أفضلهم يتمنَّى أن يصل إلى أدنى درجة من همَّتي ومجدي.

(٢) قوله: «يا سيّداً»، يخاطب ابن عمّه سيف الدولة.

(٣) التيمّم هو مسْحُ الوجه واليدين بالتّراب قبل الصّلاة. فإنْ وُجد الماء بطل التيمُّم.

(٤) تخلفهم: تكون خلفاً لهم.

(٥) الوابل: المطر الشّديد. الأنمل: رؤوس الأصابع.

(٦) الوالهة: الحزينة حزناً شديداً. الورى: الناس. هنا يعاتب سيف الدولة على ردّ أمّه خائبةً عندما طلبت إليه أن يفتدي ولدها.

(٧) تمتاح: تطلب. تقفلها: تردّها.

(٨) المُهْجَة: الروح.

(٩) المواعيد: العهود. هنا يذكّره بماضيه معه.

(١٠) لِمْ: لِمَ.

٢٨ ـأَيْنَ ٱلْمَعَـالِي، ٱلَّتِي عُـرِفْتَ بِهَـا، تَـقُـولُهَـا، دَائِـمـاً، وَتَفْـعَلُهَـا؟[١]
٢٩ ـيَـا وَاسِـعَ ٱلـدَّارِ؛ كَيْفَ تُـوسِعُهَـا؟ وَنَحْنُ فِي صَخْـرَةٍ نُـزَلْـزِلُـهَـا![٢]
٣٠ ـيَـا نَـاعِمَ ٱلثَّـوْبِ! كَيْفَ تُبْـدِلُـهُ؟ ثِيَـابُنَـا ٱلـصُّـوفُ مَـا نُبَـدِّلُـهَـا!
٣١ ـيَـا رَاكِبَ ٱلْخَيْلِ! لَـوْ بَصُرْتَ بِنَـا، نَـحْـمِـلُ أَقْيَـادَنَـا، وَنَـنْـقُـلُهَـا!
٣٢ ـرَأَيْتَ، فِي ٱلضُّـرِّ، أَوْجُهـاً كَـرُمَتْ فَـارَقَ فِيكَ ٱلْجَمَـالَ أَجْمَلُهَـا![٣]
٣٣ ـقَـدْ أَثَّـرَ ٱلـدَّهْـرُ فِي مَحَـاسِنِهَـا، تَـعْـرِفُـهَـا، تَـارَةً، وَتَـجْـهَـلُـهَـا
٣٤ ـفَـلَا تَـكِلْنَـا، فِيـهَـا، إِلَـى أَحَـدٍ مُـعِـلُّهَـا مُـحْـسِـنٌ يُـعَـلِّلُهَـا[٤]
٣٥ ـلَا يَفْتَـحُ ٱلنَّـاسُ بَـابَ مَكْـرُمَـةٍ صَـاحِبُهَـا ٱلْمُسْتَغَـاثُ يُـقْفِـلُهَـا
٣٦ ـأَيَـنْبَـرِي، دُونَـكَ، ٱلْكِـرَامُ لَـهَـا وَأَنْـتَ قَمْـقَـامُهَـا، وَأَحْـمَـلُهَـا![٥]
٣٧ ـوَأَنْـتَ، إِنْ عَـنَّ حَـادِثٌ جَـلَلٌ، قُلَّبُهَـا ٱلْمُـرْتَجَى، وَحُـوَّلُهَـا![٦]
٣٨ ـمِنْـكَ تَـرَدَّى بِـٱلْفَضْـلِ أَفْضَلُهَـا؛ مِنْـكَ أَفَـادَ ٱلنَّـوَالَ أَنْـوَلُـهَـا[٧]
٣٩ ـفَـإِنْ سَـأَلْـنَـا سِـوَاكَ عَـارِفَـةً، فَبَعْـدَ قَـطْعِ ٱلـرَّجَـاءِ نَسْـأَلُهَـا
٤٠ ـإِذَا رَأَيْـنَـا أَوْلَـى ٱلْكِـرَامِ بِـهَـا يُـضِيعُهَـا، جَـاهِـداً، وَيُـهْمِـلُهَـا
٤١ ـلَمْ يَبْقَ، فِي ٱلنَّـاسِ، أُمَّةٌ عُـرِفَتْ إِلَّا وَفَـضْـلُ «ٱلأَمِـيـرِ» يَـشْـمَـلُهَـا
٤٢ ـنَـحْـنُ أَحَـقُّ ٱلْـوَرَى بِـرَأْفَـتِـهِ، فَـأَيْـنَ عَنَّـا؟ وَأَيْـنَ مَعْـدِلُـهَـا؟[٨]
٤٣ ـيَـا مُنْفِـقَ ٱلْمَـالِ، لَا يُـرِيـدُ بِـهِ إِلَّا ٱلْمَعَـالِي ٱلَّتِي يُـؤَثِّلُهَـا،[٩]

---

(١) المعالي: الفِعال والأقوال الحميدة.
(٢) يشير الشاعر في هذا البيت إلى الأشغال الشّاقة التي أجبره الناس بها في أسره.
(٣) فارق فيك: فارق في سبيلك. يشير إلى ما فعله أذى الأسر في وجوههم، حتى اختفى الجمال من هذه الوجوه التي كانت تعيش في الترف والنعيم.
(٤) فلا تكِلْنا: فلا تُسلِّمْنا: المُعِلّ: المُمْرِض.
(٥) القمقام: السِّيِّد الفاضل.
(٦) عنَّ: ظهر. جلل: عظيم. الضمير في «قُلّبها» و «حُوَّلها» يعود على الناس. والمعنى أنّك حكيم. متبصِّر تعرف تدبير الأمور وتصريفها.
(٧) النوال: العطاء.
(٨) الورى: الناس. معدلها: مصرفها.
(٩) يؤثّلها: يؤصِّلها.

٤٤ ـ أَصْبَحْتَ تَشْـرِي مَكَـارِمـاً فُضُـلاً ... فِـدَاؤُنَـا، قَـدْ عَلِمْتَ، أَفْضَلُهَـا![1]
٤٥ ـ لاَ يَقْبَـلُ ٱللَّهُ، قَبْلَ فَـرْضِـكَ ذَا، ... نَـافِـلَةً عِـنْـدَهُ تُـنَـفِّـلُهَـا![2]

- ٢٦٩ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

١ ـ أَنَـا الـذِي لاَ تَـكَـادُ تَـلْحَـظُهُ ... مُـقْـلَةُ دَهْـرٍ إِلاَّ عَـلَى وَجَـلِ[3]
٢ ـ وَمَـا ركِبْتُ الـكُمَيْـتَ فِـي رَهَـجٍ ... إِلاَّ لَـدَى الـسُّيُـوفِ والأَسَـلِ[4]

- ٢٧٠ -

وَقَالَ يَرْثِي «أَبَا وَائِلٍ تَغْلِبَ بْنَ دَاوُدَ» ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

[من السريع]

١ ـ أَيُّ ٱصْـطِبَـارٍ لَـيْسَ بِـٱلـزَّائِـلِ؟ ... وَأَيُّ دَمْـعٍ لَـيْسَ بِـٱلْهَـامِـلِ؟[5]
٢ ـ إِنَّـا فُـجِـعْـنَـا بِفَـتَـى «وَائِـلٍ» ... لَـمَّـا فُـجِـعْـنَـا «بِـأَبِـي وَائِـلِ»
٣ ـ ٱلْمُشْـتَـرِي ٱلْحَـمْـدَ بِـأَمْـوَالِـهِ، ... وَٱلْبَـائِـعِ ٱلنَّـائِـلَ بِـٱلنَّـائِـلِ[6]
٤ ـ مَـاذَا أَرَادَتْ سَـطَواتُ ٱلـرَّدَى ... بِـٱلأَسَدِ ٱبْنِ ٱلأَسَـدِ، ٱلْبَـاسِـلِ؟[7]

---

(١) تشري: تشتري. فُضُلاً: زيادة.
(٢) النافلة: ما زاد عن الغرض. تنفلها: تزيدها. والمعنى أنَّ اللَّه لا يقبل منك عملاً قبل هذا الغرض، وهو افتداؤه.
(٣) مقلة: عين. الوَجَل: الخوف.
(٤) الكميت: الفرس الذي لونه بين الأسود والأحمر. الرَّهج: الغبار. الأسل: الرِّماح.
(٥) ويروى «بالهاطل» مكان «بالهامل» وهما بمعنى واحد.
(٦) النائل: العطيَّة.
(٧) الرَّدى: الموت. الباسل: الشّجاع.

٥ - ٱلسَّيِّـدِ ٱبْنِ ٱلسَّيِّـدِ، ٱلْمُـرْتَـجَى، وَٱلْعَـالِمِ ٱبْنِ ٱلْعَـالِمِ، ٱلْفَـاضِـلِ!
٦ - أَقْسَمْتُ: لَـوْ لَمْ يَحْكِـهِ ذِكْـرُهُ رَجَعْـنَ عَنْـهُ بِشَـبَـا ثَـاكِـلِ (١)
٧ - كَـأَنَّـمَـا دَمْعِـيَ، مِنْ بَـعْـدِهِ، صَـوْبُ سَحَـابٍ وَاكِفٍ، وَابِـلِ (٢)
٨ - مَـا أَنَـا أَبْـكِـيـهِ؛ وَلَـكِـنَّـمَـا تَبْكِيـهِ أَطْرَافُ ٱلْقَنَـا ٱلـذَّابِـلِ (٣)
٩ - مَـا كَـانَ إِلَّا حَـدَثـاً نَـازِلاً، مُـوَكَّـلاً بِـٱلْـحَـدَثِ ٱلـنَّـازِلِ
١٠ -دَانٍ إِلَى سُبْـلِ ٱلـنَّـدَى وَٱلْعُـلاَ، نَـاءٍ عَنِ ٱلْفَحْشَـاءِ وَٱلْبَـاطِـلِ (٤)
١١ -أَرَى ٱلْمَعَـالِي، إِذْ قَضَـى نَحْبَـهُ، تَبْكِي بُكَـاءَ ٱلْـوَالِـهِ، ٱلثَّـاكِـلِ (٥)
١٢ -ٱلأَسَـدُ ٱلْبَـاسِـلُ، وَٱلْعَـارِضُ ٱلْـهَـاطِـلُ، عِنْـدَ ٱلـزَّمَنِ ٱلْمَـاحِـلِ (٦)
١٣ -لَـوْ كَـانَ يَفْـدِي مَعْشَـرٌ هَـالِكـاً فَـدَاهُ مِنْ حَـافٍ، وَمِنْ نَـاعِـلِ (٧)
١٤ -فَكَـمْ حَـثَـا قَـبْـرَكَ مِـنْ رَاغِـبٍ! وَكَمْ حَثَـا تُـرْبَـكَ مَنْ آمِـلِ! (٨)
١٥ -سَقَى ثَـرًى، ضَـمَّ «أَبَـا وَائِـلٍ»، صَـوْبُ عَـطَايَـا كَفِّـهِ ٱلْهَـاطِـلِ!
١٦ -لاَ دَرَّ دَرُّ ٱلـدَّهْـرِ - مَـا بَـالُـهُ حَـمَّلَنِي مَـا لَسْتُ بِـٱلْحَـامِـلِ؟
١٧ -كَـانَ ٱبْنُ عَمِّي، إِنْ عَـرَا حَـادِثٌ، كَاللَّيْثِ، أَوْ كَـالصَّـارِمِ ٱلصَّـاقِـلِ (٩)
١٨ -كَـانَ ٱبْنُ عَمِّي عَـالِمـاً، فَـاضِـلاً؛ وَٱلـدَّهْـرُ لاَ يُبْقِي عَلَى فَـاضِـلِ
١٩ -كَـانَ ٱبْنُ عَمِّي بَحْرَ جُـودٍ طَمَى، لَـكِـنَّـهُ بَـحْـرٌ بِـلاَ سَاحِـلِ (١٠)
٢٠ -مَنْ كَـانَ أَمْسَى قَلْبُـهُ خَـالِيـاً فَـإِنَّنِي فِـي شُـغُـلٍ شَـاغِـلِ

---

(١) الشَّبا: جمع الشَّباة، وهي من كلّ شيء حدّه. الثاكِل: الذي فقد ولده.
(٢) الصوب: المطر. الواكف: الغزير، وكذلك الوابل.
(٣) القنا: الرماح. الذابل من الرماح: دقيقها.
(٤) دانٍ: قريب. سُبُل: طرق. النَّدى: الكرم. ناءٍ: بعيد.
(٥) قضى نحبه: مات. الواله: الشديد الحزن.
(٦) الباسل: الشجاع. العارض الهاطل: الكريم. الماحل: المُجدِب.
(٧) الناعل: الذي يلبس الحذاء، وضدّه الحافي.
(٨) حثا القَبْرَ: صبَّ عليه التراب.
(٩) عرا حادِث: أَلَمَّتْ مصيبة. اللَّيث: الأسد. الصارم: السيف. الصاقل: المصقول، القاطع.
(١٠) طمى البحر: امتلأ.

٢١ ـعـمْـرِي، لَـقَـدْ وَكَّـلَنِي فَـقْـدُهُ بِـالْحُزْنِ، فِي الْعَـاجِلِ وَالآجِـلِ

- ٢٧١ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ الأَمِيرُ «أَبُو فِرَاسٍ»: لَمَّا كَثُرَتْ وَقَائِعُ «سَيْفِ الـدَّوْلَةِ» «بِالدُّمُسْتُقِ» وَعَسَاكِرِ الرُّومِ؛ وَٱتَّصَلَتْ غَزَوَاتُهُ؛ وَأَبَى الْهُدْنَةَ إِلَّا بِشُرُوطٍ، قَدْ بَعُدَ عَهْدُ الرُّومِ بِمِثْلِهَا؛ هَادَنَ «قُسْطَنْطِينُ بْنُ لَاوُنَ»، مَلِكُ الرُّومِ صَاحِبَ الْغَرْبِ، وَصَادَقَ مَنْ كَانَ فِي جِهَتِهِ؛ وَهَادَنَ مَلِكَ الْبُلْغَارِ، وَالرُّوسِ، وَالتُّرْكِ، وَالأَفْرَنْجِ، وَسَائِرَ الأَجْنَاسِ، وَٱسْتَنْجَدَهُمْ، وَأَنْهَضَ «الْبَارَ كِمُومِنْسَ»، وَهُوَ أَخُو الْمَلِكَةِ، زَوْجَتِهِ، وَٱبْنُ «رُومَانُوسَ» الْمَلِكِ قَبْلَهُ؛ وَأَنْفَقَ مِنَ الأَمْوَالِ، مَا يَعْظُمُ قَدْرُهُ، فَيُقَالُ إِنَّهُ خَرَجَ مَعَهُ ٱثْنَا عَشَرَ أَلْفِ فَاعِلٍ لِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، حَوْلَ عَسْكَرِهِ؛ سَارَتْ بِمَسِيرِهِ، وَسَارَ مُتَوَجِّهاً إِلَى «دِيَارِ بَكْرٍ».

وَبَلَغَ «سَيْفَ الدَّوْلَةِ» خَبَرُهُ، فَجَهَّزَ الْعَسَاكِرَ إِلَى «الدِّيَارِ»؛ وَأَقَامَ فِي غِلْمَانِهِ؛ وَمَدَّ «الْفُرَاتَ»، فَمَنَعَ «الْبَارَكِمُومِنْس» مِنَ الْعُبُورِ؛ فَعَدَلَ إِلَى الشَّامِ، وَنَزَلَ عَلَى «سُمَيْسَاطَ»، فَٱفْتَتَحَهَا فِي بَعْضِ يَوْمٍ، وَنَزَلَ عَلَى «رَعْبَانَ»؛ وَنَفَرَ إِلَيْهِ «سَيْفُ الدَّوْلَةِ»، فِيمَنْ بَقِيَ مَعَهُ، وَأَمَرَ «أَبَا فِرَاسٍ» بِالتَّقَدُّمِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الرَّحِيلِ إِلَى الرُّومِ، هَاجَمَ الرُّومَ وَسَائِرَ الأَلْسُنِ؛ وَثَبَتَ يُقَاتِلُ حَتَّى ٱسْتَحَرَّ الْقَتْلُ، وَكَثُرَ الأَسْرُ فِي أَصْحَابِهِ، ثُمَّ ٱنْصَرَفَ بَاقِيهِمْ، حَتَّى خَلَّصَهُمْ.

وَكَانَ «أَبُو فِرَاسٍ»، أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ الْعَسْكَرَ، وَأَحْسَنَ الْبَلَاءَ؛ وَدَقَّ رُمْحَيْنِ فِي «تُرْنِيقَ الْخَزَرِيِّ»، رَئِيسِ الْخَزَرِيَّةِ.

وَأَسَرَ «تُرْنِيقُ» بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَأَرَاهُ الْجِرَاحَ، وَقَالَ لَهُ: «ٱكْتُبْ إِلَى صَاحِبِكَ، وَقُلْ لَهُ: مِثْلُكَ لَا يَتَسَمَّى فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَيُعَرِّفُ النَّاسَ نَفْسَهُ. فَقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ»، فِي ذَلِكَ، هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

يَـعِيبُ عَلَيَّ، إِذْ سَـمَّيْتُ نَفْسِـي، وَقَـدْ أَخَـذَ الْـقَـنَـا مِـنْـهُـمْ وَمِـنَّـا

فَقُــلْ لِلْعِلْجِ : لَــوْ لَمْ أُسْمِ نَفْسِي لَسَمَّــانِي ٱلسِّنَــانُ لَـهُـمْ، وَكَـنَّــا

وَقَالَ «أَبُو فِرَاسٍ» يَصِفُ ٱلْحَالَ وَأَثَرَهُ فِيهَا؛ وَيَذْكُرُ أَسْرَ إِخْوَتِهِ، وَمَا جَرَى فِيهَا :

[من الوافر]

١ ـ ضَــلَالٌ مَــا رَأَيْتُ مِـنَ ٱلـضَّــلَالِ مُعَــاتَبَــةُ ٱلْكَـرِيـمِ عَلَى ٱلنَّــوَالِ(١)

٢ ـ وَإِنَّ مَسَــامِعِي، عَنْ كُـلِّ عَــذْلٍ، لَـفِي شُـغْــلٍ بِحَـمْـدٍ أَوْ سُؤَالِ(٢)

٣ ـ وَلَا وَٱلـلَّهِ، مَــا بَـخِلَتْ يَـمِـيـنِي، وَلَا أَصْبَحْتُ أَشْقَــاكُـمْ بِـمَــا لِـي

٤ ـ وَلَا أُمْسِي يُـحَـكَّـمُ فِـيــهِ بَـعْـدِي قَلِيــلُ ٱلْحَمْـدِ، مَــذْمُــومُ ٱلْفِعَــالِ

٥ ـ وَلَـٰكِـنِّــي سَـأُفْـنِـيــهِ، وَأَقْـنِــي ذَخَــائِــرَ مِـنْ ثَـوَابٍ أَوْ جَمَــالِ(٣)

٦ ـ وَلِــلْوُرَّاثِ إِرْثُ أَبِــي وَجَـدِّي، جِيَادُ ٱلْخَيْـلِ وَٱلْأَسَـلِ ٱلـطِّوَالِ(٤)

٧ ـ وَمَــا تَـجْـنِي سَــرَاةُ بَنِي أَبِـيـنَــا سِـوَى ثَمَـرَاتِ أَطْـرَافِ ٱلْعَـوَالِي(٥)

٨ ـ مَـمَــالِكُـنَــا مَكَــاسِبُـنَــا، إِذَا مَــا تَــوَارَثَــهَــا رِجَــالٌ عَــنْ رِجَــالِ

٩ ـ إِذَا لَــمْ تُـمْسِ لِــي نَــارٌ فَــإِنِّــي أَبِيتُ، لِنَــارِ غَيْــرِي، غَيْــرَ صَــالِ

١٠ ـ أَوَيْنَــا، بَيْنَ أَطْنَـابِ الأَعَــادِي، إِلَى بَلَدٍ، مِنَ ٱلنُّصَّــارِ خَــالِ(٦)

١١ ـ نَـمُـدُّ بُيُــوتَـنَــا، فِي كُــلِّ فَــجٍّ، بِــهِ بَـيْـنَ ٱلأَرَاقِــمِ وَٱلـصِّــلَالِ(٧)

١٢ ـ وَمَنْ عَــرَفَ ٱلْخُـطُوبَ وَمَــارَسَتْــهُ أَطَابَ ٱلنَّفْسَ بِٱلْحَرْبِ ٱلسِّجَالِ(٨)

١٣ ـ وَذَا ٱلْــوِرْدُ ٱلْــمُـكَـدَّرُ جَــانِـبَــاهُ بِـمَــا أَوْرَدْتُ مِنْ عَــذْبٍ زُلَالِ(٩)

---

(١) النوال: العطاء.

(٢) العَذْل: اللَّوم.

(٣) أقني: أقتني، أتَّخذ.

(٤) الأسل: الرماح.

(٥) سراة: أشراف. العوالي: الرماح.

(٦) الأطناب: جمع الطنب، وهو الناحية.

(٧) الفجّ: الطريق الواضح الواسع بين جبلين. الأراقم: جمع الأرقم، وهو الحيَّة الخبيثة. الصِّلال: جمع الصِّلّ، وهو الحيَّة الخبيثة أيضاً.

(٨) الخطوب: المصائب. الحرب السِّجال: هي التي تكون على أحد المتحاربين حيناً وعلى الثاني حيناً آخر.

(٩) ذا: هذا. الورد: الماء. العذب الزّلال: الماء الصافي.

١٤ - نَعَافُ قُطُونَهُ، وَنَمَلُّ مِنْهُ، وَيَمْنَعُنَا ٱلإِبَاءُ مِنَ ٱلزِّيَالِ (١)
١٥ - مَخَافَةَ أَنْ يُقَالَ، بِكُلِّ أَرْضٍ: «بَنُو حَمْدَانَ» كَفُّوا عَنْ قِتَالِ!
١٦ - أَ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْمَأْمُولَ، إِنِّي عَنِ ٱلدُّنْيَا، إِذَا مَا عِشْتَ، سَالِ (٢)
١٧ - وَمَنْ وَرَدَ ٱلْمَهَالِكَ لَم تَرُعْهُ رَزَايَا ٱلدَّهْرِ فِي أَهْلٍ وَمَالِ (٣)
١٨ - فَإِنْ يَكُ إِخْوَتِي وَرَدُوا شِبَاهاً فَأَكْرَمُ مَوْقِفٍ، وَأَجَلُّ حَالِ
١٩ - إِذَا قُضِيَ ٱلْحِمَامُ عَلَيَّ، يَوْماً فَفِي نَصْرِ ٱلْهُدَى بِيَدِ ٱلضَّلَالِ (٤)
٢٠ - إِذَا مَا لَمْ تَخُنْكَ يَدٌ وَقَلْبٌ فَلَيْسَ عَلَيْكَ خَائِنَةُ ٱللَّيَالِي
٢١ - وَأَنْتَ أَشَدُّ هَذَا ٱلنَّاس بَأْساً، وَأَصْبَرُهُمْ عَلَى نُوبِ ٱلْقِتَالِ (٥)
٢٢ - وَأَهْجَمُهُمْ على جَيْشٍ كَثِيفٍ وأَغْوَرُهُمْ على حَيٍّ حِلَالِ (٦)
٢٣ - وأَنْتَ أَرَيْتَنِي خَوْضَ ٱلْمَنَايَا وَضَرْبِي تَحْتَ هَبْوَاتِ القِتَالِ
٢٤ - فَضَرْبِي مِنْ قِتَالِكَ لَا قِتَالِي وَخَوْضِي مِنْ فَعَالِكَ لَا فَعَالِي (٧)
٢٥ - وَفِي إِرْضَاكَ إِغْضَابُ ٱلْعَوَالِي وَإِكْرَاهُ ٱلْمَنَاصِلِ وَٱلنِّصَالِ (٨)
٢٦ - ضَرَبْتَ فَلَمْ تَدَعْ لِلسَّيْفِ حَدّاً وَجُلْتَ بِحَيْثُ ضَاقَ عَنِ ٱلْمَجَالِ
٢٧ - فَقُلْتَ، وَقَدْ أَظَلَّ ٱلْمَوْتُ: صَبْراً! وَإِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ سِوَاكَ غَالِ
٢٨ - أَلَا هَلْ مُنْكِرٌ يَا ابْنَيْ «نِزَارٍ»، مَقَامِي، يَوْمَ ذَلِكَ، أَوْ مَقَالِي؟
٢٩ - أَلَمْ أَثْبُتْ لَهَا، وَٱلْخَيْلُ فَوْضَى، بِحَيْثُ تَخِفُّ أَحْلَامُ ٱلرِّجَالِ؟ (٩)
٣٠ - تَرَكْتُ ذَوَابِلَ ٱلْمُرَّانِ فِيهَا مُخَضَّبَةً، مُحَطَّمَةَ الأَعَالِي (١٠)

---

(١) نعاف: نكره. قطونه: الإقامة فيه. الزّيال: الابتعاد والهجران.

(٢) السَّالي: الناسي.

(٣) ورد: قصد. لم ترعه: لم تُخفه. رزايا الدهر: مصائبه.

(٤) الحِمام: الموت.

(٥) النُّوَب: المصائب.

(٦) أغورهم: أشدّهم غارةً.

(٧) الفَعال: الأعمال الحسنة.

(٨) العوالي: القنا. المناصل: جمع المُنْصُل، وهو السَّيف. النِّصال: جمع النَّصل، وهو شفرة السَّيف ونحوه.

(٩) أحلام الرجال: عقولها.

(١٠) ذوابل المرّان: أطراف الرماح الصَّلبة اللَّدنة.

٣١ - وَعُـدْتُ أَجُـرُّ رُمْحِي عَنْ مَقَـامٍ، تُحَـدِّثُ عَنْـهُ رَبَّـاتُ ٱلْحِجَـالِ (١)
٣٢ - فَقَـائِلَة تَـقُـولُ: جُـزِيـتَ خَيْـراً لَقَـدْ حَامَيْتَ عَنْ حَـرَمِ ٱلْمَعَالِي! (٢)
٣٣ - وَمُـهْـرِي لَا يَمَسُّ الْأَرْضَ، زَهْـواً، كَـأَنَّ تُـرَابَـهَـا قُـطْبُ ٱلنِّبَـالِ (٣)
٣٤ - كَـأَنَّ ٱلْخَيْـلَ تَعْـرِفُ مَنْ عَلَيْهَـا، فَـفِي بَـعْضٍ عَلَى بَـعْضٍ تُـعَـالِـي
٣٥ - عَـلَيْـنَـا أَنْ يُـعَـاوِدَ كُـلَّ يَـوْمٍ، رَخِيصٌ عِنْـدَهُ ٱلْمُهَـجُ ٱلْغَـوَالِي (٤)
٣٦ - فَـإِنْ عِشْنَا ذَخَـرْنَـاهَـا لِأُخـرَى، وَإِنْ مُتْنَـا فَمَـوْتَـاتُ ٱلـرِّجَـالِ (٥)

- ٢٧٢ -

وَقَالَ، وَقَدْ قَتَل «زَيْدَ بْن مَنِيعٍ»، سَيِّد بَنِي «كِلَابِ بْنِ جَعْفَرٍ»، وَرَجَاهُ ٱلنِسَاءُ بِأَنْفسِهِنَّ؛ فَأَطْلَقَ لَهُنَّ الْأَمْوالَ وَٱلْأَسْرَى:

[من الطويل]

١ - إِبَـاءُ إِبَـاءُ ٱلْبِكْـرِ، غَيْـرُ مُـذَلَّـلٍ؛ وَعَـزْمٌ كَحَـدِّ ٱلسَّيْفِ، غَيْـرُ مُفَلَّلِ (٦)
٢ - أَأُغْضِي عَلَى الْأَمْرِ، ٱلَّذِي لَا أُرِيدُهُ، وَلَمَّـا يَقُمْ بِٱلْعُـذْرِ رُمْحِي وَمُنْصَلِي (٧)
٣ - أَبَى ٱللَّهُ، وَٱلْمَهْـرُ ٱلْمَنِيعِيُّ، وَٱلْقَنَا، وَأَبْيَض وَقَّـاعُ عَلَى كُلِّ مَفْصِـلٍ، (٨)
٤ - وَفِتْيَـانُ صِدْقٍ مِنْ غَـطَارِيفِ «وَائِلٍ» إِذَا قِيلَ رَكْبُ ٱلْمَوْتِ قَالُوا لَهُ: ٱنْزِلِ! (٩)
٥ - يَسُـوسُهُمْ بِـٱلْخَيْـرِ وَٱلشَّرِّ مَـاجِـدٌ، جَـرُورٌ لِأَذْيَالِ ٱلْخَمِيسِ ٱلْمُذَيَّلِ (١٠)

---

(١) ربّات الحجال: النساء.
(٢) جُزيت: كوفِئْتَ.
(٣) زَهْواً: كبرياءً.
(٤) المُهَج: النفوس.
(٥) ذخرناها: جعلناها ذخيرةً، ادّخرناها.
(٦) البِكر: الفتيّ من الإبل: غير مفلّل: غير مكسور الحدّ.
(٧) أُغضي: أغـضّ النظر. المُنصَل: السّيف.
(٨) القنا: الرماح.
(٩) الغطاريف: جمع الغطروف، وهو الشابّ الحسن الظريف.
(١٠) يسوسهم: يقودهم، يتولّى أمرهم. ماجد: ذو مجد. الخميس: الجيش المُؤلّف من خمسة فرق.

٦ - لَهُ بَطْشُ قَاسٍ ، تَحْتَهُ قَلْبُ رَاحِمٍ ،   وَمَنْعُ بَخِيلٍ ، بَعْدَهُ بَذْلُ مُفْضِلِ (١)
٧ - وَعَزْمَةُ خَرَّاجٍ مِنَ ٱلضَّيْمِ ، فَاتِكٍ ،   وَفِيٍّ ، أَبِيٍّ ، تَأْخُذُ الأَمْرَ مِنْ عَلِ (٢)
٨ - عَزُوفٌ، أَنُوفٌ، لَيْسَ يَقْرَعُ سِنَّهُ،   جَرِيءٌ، مَتَى يَعْزِمْ عَلَى الأَمْرِ يَفْعَلِ (٣)
٩ - شَدِيدٌ عَلَى طَيِّ ٱلْمَنَازِلِ صَبْرُهُ،   إِذَا هُوَ لَمْ يَظْفَرْ بِأَكْرَمِ مَنْزِلِ
١٠ - بِكُلِّ مُحَلَّاةِ ٱلسَّرَاةِ بِضَيْغَمٍ ،   وَكُلِّ مُعَلَّاةِ ٱلرِّحَالِ بِأَحْدَلِ (٤)
١١ - لَعُوبٌ بِرِجْلَيْهَا، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ،   قَرِيبَةُ حَاجِ ٱلْمُدْلِجِ ، ٱلْمُتَعَجِّلِ (٥)
١٢ - كَأَنَّ أَعَالِي رَأْسِهَا وَسَنَامِهَا   مَنَارَةُ قِسِّيسٍ ، قُبَالَةَ هَيْكَلِ
١٣ - سَرَيْتُ بِهَا، مِنْ سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ، أَغْتَدِي   عَلَى «كَفْرِ طَابٍ»، صَوْبُهَا لَمْ يُحَوَّلِ
١٤ - وَقَدَّمْتُ نُذْرِي أَنْ يَقُولُوا: غَدَرْتَنَا!   وَأَقْبَلْتُ، لَمْ أُرْهِقْ، وَلَمْ أَتَحَيَّلِ
١٥ - إِلَى عَرَبٍ، لَا تَخْتَشِي غَلْبَ غَالِبٍ،   ذُؤَابَةِ حَيَّيْ «عَامِرٍ» وَ «ٱلْمُحَجَّلِ»
١٦ - تَوَاصَتْ بِمُرِّ ٱلصَّبْرِ، دُونَ حَرِيمِهَا،   فَلَمَّا رَأَتْنَا أَجْفَلَتْ كُلَّ مُجْفَلِ
١٧ - فَبَيْنَ قَتِيلٍ بِٱلدِّمَاءِ، مُضَرَّجٍ   وَبَيْنَ أَسِيرٍ، فِي ٱلْحَدِيدِ مُكَبَّلِ
١٨ - وَلَمَّا أَطَعْتُ ٱلْجَهْلَ وَٱلْغَيْظَ، سَاعَةً،   دَعَوْتُ بِحِلْمِي: أَيُّهَا ٱلْحِلْمُ، أَقْبِلِ!
١٩ - بُنَيَّاتُ عَمِّي هُنَّ، لَيْسَ يَرَيْنَنِي: بَعِيدَ ٱلتَّصَافِي، أَوْ قَلِيلَ ٱلتَّفَضُّلِ
٢٠ - شَفِيعُ ٱلنِّزَارِيَّاتِ، غَيْرُ مُخَيَّبٍ   وَدَاعِي ٱلنِّزَارِيَّاتِ، غَيْرُ مُخَذَّلِ
٢١ - رَدَدْتُ، بِرَغْمِ ٱلْجَيْشِ، مَا حَازَ كُلَّهُ؛   وَكَلَّفْتُ مَالِي غُرْمَ كُلِّ مُضَلَّلِ
٢٢ - فَأَصْبَحْتُ، فِي ٱلْأَعْدَاءِ، أَيَّ مُمَدَّحٍ   وَإِنْ كُنْتُ فِي الأَصْحَابِ، أَيَّ مُعَذَّلِ (٧)
٢٣ - مَضَى فَارِسُ ٱلْحَيَّيْنِ «زَيْدُ بْنُ مَنْعَةٍ»؛   وَمَنْ يَدْنُ مِنْ نَارِ ٱلْوَقِيعَةِ يَصْطَلِ

---

(١) المُفضل: الكريم.
(٢) الضَّيم: الذلّ، والظّلم.
(٣) عزوف: يتجنَّب الأمور الدنيئة.
(٤) محلّاة: مزدانة. السَّراة: الظهر. الضَّيغم: الأسد. الأحدل: الظالم.
(٥) حاج: جمع حاجة. المُدلج: الذي سار اللّيل كلّه أو في آخره.
(٦) ذؤابة الحيّ: المتقدِّم فيه.
(٧) مُعذَّل: ملوم.

٢٤ ـوَقَرْمَا «بَنِي ٱلْبَنَّـا: تَمِيمِ بْنِ غَـالِبِ» هُمامَانِ، طَعَّانَانِ فِي كُلِّ جَحْفَلِ[(١)]
٢٥ ـوَلَـوْ لَمْ تَفُتْنِي سَـوْرَةُ ٱلْحَـرْبِ فِيهِمَـا جَـرَيْتُ عَلَى رَسْمٍ مِنَ ٱلصَّفْحِ أَوَّلِ
٢٦ ـوَعُدْتُ، كَرِيمَ ٱلْبَطْشِ، وَٱلْعَفْوِ، ظَافِراً، أُحـدِّثُ عَنْ يَـوْمٍ أَغَـرَّ، مُحَجَّـلِ[(٢)]
٢٧ ـوَمَنْ كَانَ أَضْحَى بِٱلـدَّنَاءَةِ، رَاضِيـاً، فَـإِنِّي، عَنِ ٱلأَمْـرِ ٱلـدَّنِيءِ بِمَعْـزَلِ

- ٢٧٣ -

قَالَ، وَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» مِنَ «ٱلدَّرْبِ»، وَقَدْ ٱشْتَدَّتْ عَلَيْهِ عِلَّتُهُ:

[من مجزوء الكامل]

١ ـ هَـلْ تَـعْـطِفَـانِ عَـلَى ٱلْعَلِيـلِ؟ لَا بِـٱلأَسِـيـرِ، وَلَا ٱلْـقَـتِـيـلِ!
٢ ـ بَـاتَـتْ تُـقَـلِّبُـهُ الأَكُـ ـفُّ، سَحَـابَةَ ٱللَّيْـلِ ٱلـطَّوِيـلِ
٣ ـ يَـرْعَـى ٱلـنُّجُـومَ ٱلـسَّـائِـرَا تِ مِـنَ ٱلـطُّلُوعِ إِلَـى ٱلأُفُـولِ[(٣)]
٤ ـ فَـقَـدَ ٱلـضُّـيُـوفُ مَـكَـانَـهُ، وَبَـكَـاهُ أَبْـنَـاءُ ٱلـسَّـبِـيـلِ[(٤)]
٥ ـ وَٱسْـتَـوْحَـشَـتْ لِـفِـرَاقِـهِ، يَـوْمَ ٱلْـوَغَى، سِـرْبُ ٱلْخُيُـولِ[(٥)]
٦ ـ وَتَـعَـطَّلَتْ سُـمْـرُ ٱلـرِّمَـا حِ، وَأُغْمِـدَتْ بِيضُ ٱلـنُّصُـولِ[(٦)]
٧ ـ يَـا فَـارِجَ ٱلْـكَـرْبِ ٱلْـعَـظِيـ ـمِ، وَكَـاشِفَ ٱلْخَـطْبِ ٱلْجَلِيـلِ[(٧)]
٨ ـ كُـنْ، يَـا قَـوِيُّ، لِـذَا ٱلـضَّـعِيـ ـفِ، وَيَـا عَزِيـزُ، لِـذَا ٱلـذَّلِيـلِ![(٨)]

(١) القَرْم: السَّيِّد الشَّريف. الهمام: القويّ الشجاع. يشير إلى بعض من قُتل في المعركة.
(٢) أغرّ: مشهور، وكذلك مُحجَّل.
(٣) كناية عن أرقه.
(٤) أبناء السَّبيل: السَّائرون في الطرق.
(٥) الوغى: الحرب.
(٦) بيض النّصول: السُّيوف اللامعة.
(٧) الكرب العظيم، والخطب الجليل: المصيبة الكبرى. والمعنى: يا مخفِّف الأحزان، والمساعِد في الملمّات.
(٨) ذا: هذا. والمعنى: كنْ خيرَ مساعد لي.

٩ - قَـرَّبْـهُ مِـنْ «سَيْـفِ ٱلْـهُـدَى»، فِـي ظِـلِّ دَوْلَـتِـهِ ٱلـظَّلِيـلِ!(١)
١٠ -أَوَمَـا كَـشَـفْـتَ عَـنِ «آبْـنِ دَا وُدٍ» ثَـقِـيـلاتِ ٱلْـكُـبُـولِ؟!(٢)
١١ -لَـمْ أَرْوَ مِـنْـهُ وَلَا شَـفَـيْـ ـتُ بِـطُولِ خِـدْمَـتِـهِ، غَـلِيـلِي
١٢ - أَلـلَّهُ يَـعْـلَمُ: أَنَّـهُ أَمَـلِي مِـنَ آلـدُّنْـيَـا وَسُـولِي(٣)
١٣ -وَلَئِـنْ حَـنَـنْـتُ إِلَـى ذُرَا هُ لَـقَـدْ حَـنَـنْـتُ إِلَـى وُصُـولِ
١٤ -لَا بِـٱلْـغَـضُـوبِ، وَلَا ٱلْـكَـذُو بِ، وَلَا ٱلْـقَـطُوبِ، وَلَا ٱلْـمَـلُولِ
١٥ -يَـا عُـدَّتِـي فِـي آلـنَّـائِـبَـا تِ، وَظُـلَّتِي عِـنْـدَ ٱلْـمَـقِيـلِ!(٤)
١٦ -أَيْـنَ ٱلْـمَـحَـبَّـةُ، وَآلـذِّمَـا مُ وَمَـا وَعَـدْتَ مِنَ ٱلْجَمِيـلِ؟!(٥)
١٧ -أَجْـمِـلْ عَـلَى آلـنَّـفْسِ ٱلْـكَـرِيـ ـمَـةِ فِيَّ، وَآلْـقَلْبِ ٱلْـحَـمُـولِ!
١٨ -أَمَّـا ٱلْـمُـحِـبُّ فَـلَيْسَ يُـصْـ ـغِـي فِي هَـوَاهُ إِلَـى عَـذُولِ(٦)
١٩ -يَـمْـضِـي بِـحَـالِ وَفَـائِـهِ، وَيَـصُـدُّ عَـنْ قَـالٍ وَقِـيـلِ!

- ٢٧٤ -

وَقَالَ:

[من الرجز]

١ - أُرَوِّحُ ٱلْـقَـلْبَ بِـبَـعْضِ ٱلْـهَـزْلِ، تَـجَـاهُـلاً مِنِّي، بِغَيْـرِ جَـهْـلِ!
٢ - أَمْـزَحُ فِيـهِ، مَـزْحَ أَهْـلِ ٱلْفَضْـلِ، وَٱلْمَـزْحُ، أَحْيَانـاً، جَـلَاءُ ٱلْعَقْـلِ(٧)

(١) سيف الهدى: سيف الدولة.
(٢) ابن داود: أحد الرجال الذين افتداهم سيف الدولة. الكبول: القيود.
(٣) سولي: سُؤْلي، حاجتي.
(٤) النائبات: المصائب. المقيل: النوم أو الاستراحة في الظهيرة. والمعنى: يا معيني في شدّتي.
(٥) الذِّمام: العهد، والأمان، والحرمة.
(٦) العذول: اللائم.
(٧) جلاء العقل: كشفه وتوضيحه.

- ٢٧٥ -

وَقَالَ:

[من المنسرح]

١ - مَا لِنُجُومِ ٱلسَّمَاءِ حَائِرَةً!   أَحَالُهَا، فِي بُرُوجِهَا، حَالِي؟
٢ - أَبِيتُ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ أَرْقُبُهَا   مُهْتَدِيَاتٍ، فِي حَالِ ضُلَّالِ
٣ - أَمَا تَرَاهَا، عَلَيَّ، عَاطِفَةً   تَكَادُ، مِنْ رِقَّةٍ، تُبَكَّى لِي؟!

- ٢٧٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قُلْ لِأَحْبَابِنَا ٱلْجُفَاةِ: رُوَيْداً!   دَرِّجُونَا عَلَى ٱحْتِمَالِ ٱلْمَلَالِ!(١)
٢ - إِنَّ ذَاكَ ٱلصُّدُودَ، مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ   لَمْ يَدَعْ فِيَّ مَطْمَعاً بِٱلْوِصَالِ(٢)
٣ - أَحْسِنُوا فِي فِعَالِكُمْ أَوْ أَسِيئُوا!   لَا عَدِمْنَاكُمْ عَلَى كُلِّ حَالِ!

- ٢٧٧ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - وَبَاخِلَةٍ، أَنَالَتْنِي قَلِيلاً؛   وَقَدْ يُرْضِي ٱلْقَلِيلُ مِنَ ٱلْبَخِيلِ!
٢ - قَنِعْتُ بِهِ، وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي   عَزُوفُ ٱلنَّفْسِ عَنْ نَيْلٍ قَلِيلٍ،
٣ - وَلَكِنِّي وَجَدْتُ ٱلْحُبَّ يَكْسُو   عَزِيزَ ٱلْقَوْمِ أَثْوَابَ ٱلذَّلِيلِ

---

(١) الملال: الملل.
(٢) الصُّدود: الإعراض والجفاء. الوصال: القرب والمحبّة.

- ٢٧٨ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قَـاتِلِي شَـادِنٌ، بَـدِيـعُ ٱلْجَمَـالِ، أَعْجَمِيُّ ٱلْهَـوَى، فَصِيحُ ٱلـدَّلَالِ[١]

٢ - سَـلَّ سَيْفَ ٱلْـهَـوَى عَلَيَّ وَنَـادَى: «يَـا لَثَـأْرِ الأَعْمَـامِ وَٱلأَخْـوَالِ!»

٣ - كَيْفَ أَرْجُـو مِمَّنْ يَـرَى ٱلثَّـأْرَ عِنْـدِي خُـلُقـاً مِـنْ تَـعَـطُّفٍ وَوِصَـالِ؟

٤ - بَعْـدَمَا كَـرَّتِ ٱلسِّنُـونَ، وَحَـالَتْ دُونَ «ذِي قَـارٍ» ٱلدُّهُـورُ ٱلْخَـوَالِي[٢]

٥ - مَـا دَرَتْ أُسْـرَتِي بِـ «ذِي قَـارَ» أَنِّي بَعْضُ مَنْ جَنْـدَلُـوا مِنَ الأَبْـطَالِ![٣]

٦ - أَيُّـهَـا ٱلْمُـلْزِمِي جَـرَائِـرَ قَـوْمِـي، بَعْـدَمَـا قَـدْ مَضَتْ عَلَيْهَا ٱللَّيَـالِي![٤]

٧ - لَـمْ أَكُنْ مِنْ جُنَـاتِـهَـا عَلِمَ ٱلـلَّهُ، وَإِنِّي لِحَرِّهَا، ٱلْيَـوم، صَـالِ![٥]

- ٢٧٩ -

وَقَالَ، أَيْضاً، يَرْثِيهِ [أي يرثي جابر بن ناصر الدولة] وَقَدْ تُوُفِّيَ «بِٱلرَّحْبَةِ»:

[من الكامل]

١ - ٱلْـفِكْـرُ فِيـكَ مُقَصِّـرُ الآمَـالِ، وَٱلْحِـرْصُ بَعْـدَكَ غَـايَـةُ ٱلْجُهَّـالِ

٢ - لَـوْ كَـانَ يَخْلُدُ بِـٱلْفَضَـائِـلِ فَـاضِـلٌ وُصِلَتْ لَـكَ ٱلآجَـالُ بِـٱلآجَـالِ!

٣ - أَوْ كُنْتَ تُفْـدَى لافْتَـدَتْـكَ سَـرَاتُنَـا بِـنَـفَـائِسِ الأَرْوَاحِ وَٱلأَمْـوَالِ[٦]

---

(١) الشادن: ولد الغزالة، والمقصود المحبوب.

(٢) ذو قار: اسم معركة شهيرة في التاريخ العربيّ انتصر فيها العرب على الفرس. الدهور الخوالي: الأزمنة الغابرة.

(٣) جندلوا: قتلوا.

(٤) جرائر: ذنوب، وجنايات.

(٥) الصالي: المصطلي.

(٦) سراة القوم: أشرافهم.

٤ ـ أَوْ كَانَ يُدْفَعُ عَنْكَ بَأْسٌ أَقْبَلَتْ، سَرْعَى، تُكَدَّسُ بِآلْقَنَا آلْعَسَّالِ (١)
٥ ـ أَعْزِزْ، عَلَى سَادَاتِ قَوْمِكَ، أَنْ تُرَى فَوْقَ آلْفِرَاشِ، مُقَلَّبَ آلأَوْصَالِ
٦ ـ وَآلسُّمْرُ عِنْدَكَ لَمْ تُدَقَّ صُدُورُهَا، وَآلْخَيْلُ وَاقِفَةٌ عَلَى آلأَطْوَالِ (٢)
٧ ـ وَآلسَّابِغَاتُ مَصُونَةٌ، لَمْ تُبْتَذَلْ، وَآلْبِيضُ سَالِمَةٌ مَعَ آلأَبْطَالِ (٣)
٨ ـ وَإِذَا آلْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَمْ يَثْنِهَا حِرْصُ آلْحَرِيصِ، وَحِيلَةُ آلْمُحْتَالِ (٤)
٩ ـ مَا لِلْخُطُوبِ؟ وَمَا لأَحْدَاثِ آلنَّوَى أَعْجَلْنَ «جَابِرَ» غَايَةَ آلإِعْجَالِ؟
١٠ ـ وَفَجَعْنَ بِآلدُّرِّ آلثَّمِينِ، آلْمُنْتَقَى، وَفَتَكْنَ بِآلْعِلْقِ آلنَّفِيسِ، آلْغَالِي
١١ ـ لَمَّا تَسَرْبَلَ بِآلْفَضَائِلِ، وَآرْتَدَى بُرْدَ آلْعُلاَ، وَآعْتَمَّ بِآلإِقْبَالِ (٥)
١٢ ـ وَتَشَاهَدَتْ صِيدُ آلْمُلُوكِ بِفَضْلِهِ، وَأَرَى آلْمَكَارِمَ، مِنْ مَكَانٍ عَالِ (٦)
١٣ ـ أَ «أَبَا آلْمُرَجَّى»! غَيْرُ حُزْنِي دَارِسٌ، أَبَداً عَلَيْكَ، وَغَيْرُ قَلْبِي سَالِ (٧)
١٤ ـ وَلَئِنْ هَلَكْتَ فَمَا آلْوَفَاءُ بِهَالِكٍ، وَلَئِنْ بَلِيتَ فَمَا آلْوِدَادُ بِبَالِ
١٥ ـ لاَ زِلْتَ مَغْدُوَّ آلثَّرَى، مَطْرُوقَهُ، بِسَحَابَةٍ مَجْرُورَةِ آلأَذْيَالِ (٨)
١٦ ـ وَحُجِبْنَ عَنْكَ آلسَّيِّئَاتُ وَلَمْ يَزَلْ لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ آلأَعْمَالِ!

- ٢٨٠ -

وَقَالَ، أَيْضاً، وَقَدْ آجْتَمَعَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ آلْعَرَبِ، مِنْهُمْ «كَثِيرُ بْنُ عَوْسَجَة»

(١) القنا: الرماح. العسّال: الشّديدة الاهتزاز. كناية عن صلابتها وجودتها.
(٢) السُّمْر: السُّيوف. الأطوال: جمع الطول، وهو الحبل. والمعنى أنّ الخيول موثّقة بالحبال.
(٣) السّابغات: جمع السّابغة. بمعنى الطويلة. والمقصود الدروع. البِيض: السُّيوف.
(٤) المنيَّة: الموت.
(٥) تسربل: ارتدى. اعتمَّ: لبس العمامة.
(٦) الصِّيد: جمع الأَصْيد، وهو الذي يرفع رأسه تكبُّراً.
(٧) دارس: ممحيّ. السّالي: الناسي.
(٨) مغدوّ الثّرى: مسْقى بغادية، وهي مطرة الغداة. مجرورة الأذيال. كبيرة. يدعو له بسقيا القبر، وهي عادة جاهليَّة.

وَ «جُمْهَانُ بْنُ عَرْفَجَةَ» وَغَيْرُهُمَا فَقَاتَلَهُمْ وَقَتَلَهُمْ، فَقَالَ:

[من الوافر]

١ - سَلِي عَنَّا سَرَاةَ «بَنِي كِلَابٍ» ... بِـ «بَالِسَ» عِنْدَ مُشْتَجَرِ ٱلْعَوَالِي![1]

٢ - لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ قِصَارٍ، ... كَفَيْنَ مُؤُونَةَ ٱلأَسَلِ ٱلطِّوَالِ[2]

٣ - وَوَلَّى بِـ «ٱبْنِ عَوْسَجَةٍ كَثِيرٍ» ... وَسَاعُ ٱلْخَطْوِ فِي ضَنْكِ ٱلْمَجَالِ[3]

٤ - يَرَى «ٱلْبَرْغُوثَ»، إِذْ نَجَّاهُ مِنَّا، ... أَجَلَّ عَقِيلَةٍ، وَأَحَبَّ مَالِ[4]

٥ - تَدُورُ بِهِ إِمَاءٌ مِنْ «قُرَيْظٍ»؛ ... وَتَسْأَلُهُ ٱلنِّسَاءُ عَنِ ٱلرِّجَالِ!

٦ - يَقُلْنَ لَهُ: ٱلسَّلَامَةُ خَيْرُ غُنْمٍ! ... وَإِنَّ ٱلذُّلَّ فِي ذَاكَ ٱلْمَقَالِ

٧ - وَ «جُمْهَانٌ» تَجَافَتْ عَنْهُ بِيضٌ، ... عَدَلْنَ عَنِ ٱلصَّرِيحِ إِلَى ٱلْمَوَالِي[5]

٨ - وَعَادُوا، سَامِعِينَ لَنَا، فَعُدْنَا ... إِلَى ٱلْمَعْهُودِ مِنْ شَرَفِ ٱلْفِعَالِ

٩ - وَنَحْنُ مَتَى رَضِينَا بَعْدَ سُخْطٍ ... أَسَوْنَا مَا جَرَحْنَا بِٱلنَّوَالِ[6]

- ٢٨١ -

وَقَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: «أَهْدَى ٱلنَّاسُ إِلَى ٱلأَمِيرِ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، فِي بَعْضِ ٱلأَعْيَادِ، فَأَكْثَرُوا؛ فَٱسْتَشَارَ «أَبُو فِرَاس» فِيمَا يُهْدِي إِلَيْهِ، فَكُلٌّ أَشَارَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ؛ فَخَالَفَهُمْ وَكَتَبَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - نَفْسِي فِدَاؤُكَ - قَدْ بَعَثْـ ... ـتُ بِعُهْدَتِي بِيَدِ ٱلرَّسُولِ

---

(١) سراة: أشراف. العوالي: الرماح. مشتجر العوالي: القتال.

(٢) الأسل: الرماح.

(٣) كثير: أحد زعماء العرب المعادين لأبي فراس. وساع الخطْو: وصف للخيول. الضَّنْك: الضَّيق.

(٤) البرغوث: اسم فرس.

(٥) جُمْهَان: هو جمهان بن عرفجة أحد الزعماء المعادين لسيف الدولة.

(٦) السُّخط: الغضب. أَسَوْنا: داوينا.

٢ ـ أَهْـديـتُ نَـفْـسِـي؛ إِنَّـمَـا يُهْـدَى ٱلْجَلِيـلُ إِلَى ٱلْجَلِيـلِ(١)
٣ ـ وَجَـعَـلْتُ مَـا مَـلَكَـتْ يَـدِي، بُشْـرَى ٱلْمُـبَشِّـرِ بِـٱلْـقَـبُـولِ
٤ ـ لَـمَّـا رَأَيْـتُـكَ فِـي ٱلأَنَـا مِ بِـلَا مَـثِـيـلٍ أَوْ عَـدِيـلِ!(٢)

- ٢٨٢ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ ـ غِـنَـى ٱلـنَّـفْسِ، لِـمَـنْ يَـعْـقِـلُ، خَـيْـرٌ مِـنْ غِـنَـى ٱلْـمَـالِ!
٢ ـ وَفَـضْـلُ ٱلـنَّـاسِ، فِـي ٱلأَنْـفُـسِ، لَيْسَ ٱلْفَضْـلُ فِي ٱلْـحَـالِ!

- ٢٨٣ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ ـ وَأَنَـا ٱلَّـذِي فَضَـلَ ٱلأَنَـامَ فَـأَصْبَحُـوا طَـوْعـاً لَـهُ، قَسْـراً بِسِتِّ فَضَـائِـلِ؛
٢ ـ بِصَـوَاهِـلٍ، وَعَـوَامِـلٍ، وَقَبَـائِـلٍ، وَمَكَـارِمٍ، وَذَوَابِـلٍ، وَمَنَـاصِـلِ!(٣)

- ٢٨٤ -

وَقَالَ، وَقَدْ وَافَى عَسْكَرَ «نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»، وَفِيهِ إِخْوَتُهُ، وَبَنُو أَخِيهِ، وَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ

---

(١) الجليل: العظيم.
(٢) الأنام: الناس. العديل: المُوازي.
(٣) الصواهل: الخيول. العوامل: جمع العاملة، وهي من الرمح أعلاه مِمّا يلي السِّنان بقليل. الذوابل: الرماح. المناصل: السيوف.

بِلِقَائِهِمْ، لأَنَّهُ كَانَ خَلَّفَهُمْ صِبْيَةً، فَعَرَفَهُمْ بالشَّبَهِ:

[من الطويل]

١ - يَلُوحُ بِسِيمَـاهُ ٱلْفَتَى مِنْ بَنِي أَبِـي؛ وَتَعْـرِفُـهُ مِنْ غَيْـرِهِ بِـٱلشَّمَـائِلِ (١)
٢ - مُفَـدًّى، مُرَدًّى؛ يَكْثُرُ ٱلنَّاسُ حَـوْلَـهُ طَوِيلُ نِجَادِ ٱلسَّيْفِ، سَبْطُ الأَنَامِلِ (٢)

- ٢٨٥ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - بِـأَطْـرَافِ ٱلْـمُـثَـقَّـفَـةِ ٱلـطِّوَالِ تَـفَـرَّدْنَـا بِـأَوْسَـاطِ ٱلْمَـعَـالِي (٣)
٢ - وَمَـا تَحْلُو مَجَانِي ٱلْعِـزِّ، يَـوْمـاً، إِذَا لَـمْ تَجْـنِـهَـا سُـمْـرُ ٱلْـعَـوَالِي
٣ - وَنَـلْقَى، دُونَـهَـا شُعْـثَ ٱلْـمَـنَـايَـا بِمُـرِّ ٱلـطَّعْنِ، فِي مُـرِّ ٱلْمَـجَـالِ
٤ - كَـذَا دَأْبِـي، وَدَأْبُ سَـرَاةِ قَـوْمِي، عَلَى ٱلْعِلاَّتِ، فِي شَرَفِ ٱلْفَعَالِ (٤)

- ٢٨٦ -

وَقَالَ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى - يذكر إيقاعه ببني كلاب، وصفحه عن الحرم:

[من الوافر]

١ - أَلَا لِـلَّهِ، يَـوْمُ ٱلـدَّارِ، يَـوْمـاً بَعِيـدَ ٱلـذِّكْـرِ، مَحْمُـودَ ٱلْمَـآلِ! (٥)
٢ - تَـرَكْتُ بِـهِ نِسَـاءَ «بَنِي كِـلَابٍ»، فَـوَارِكَ، مَـا يُـرِغْنَ إِلَى ٱلـرِّجَـالِ (٦)

---

(١) يلوح: يظهر. سيماه: صفته. الشّمائل: الصِّفات الحسنة.

(٢) طويل نجاد السَّيف: كناية عن فروسيَّته، وعلوّ شأنه. سبط الأنامل: كريم.

(٣) المثقّفة هنا: الرماح.

(٤) دأبي: غايتي. سراة قومي: أشرافهم.

(٥) المآل: النتيجة.

(٦) فوارك: جمع فارك، وهي المرأة التي تبغض بعلها. يُرِغْن: يَسْعَيْن.

٣ ـ تَرَكْنَا الشَّيْخَ، شَيْخَ «بَنِي قُرَيْظٍ» بِبَطْنِ ٱلْقَاعِ، مَمْنُوعَ ٱلذَّمَالِ
٤ ـ مُقَاطِعَةً أَحِبَّتُهُ، وَلَكِنْ يَبِيتُ مِنَ ٱلْخَوَامِعِ فِي وِصَالِ (١)
٥ ـ تَخِفُّ إِذَا تَطَارَدْنَا «كِلَابٌ»؛ فَكَيْفَ بِهَا إِذَا قُلْنَا نَزَالِ! (٢)
٦ ـ تَرَكْنَاهَا، وَلَمْ يُتْرَكْنَ إِلَّا لِأَبْنَاءِ ٱلْعُمُومَةِ، وَٱلْخَوَالِي!
٧ ـ فَلَمْ يَنْهَضْنَ عَنْ تِلْكَ ٱلْحَشَايَا؛ وَلَمْ يَبْرُزْنَ مِنْ تِلْكَ ٱلْحِجَالِ

ـ ٢٨٧ ـ

وَقَالَ ـ تَغَمَّدَهُ ٱللَّهُ بِرَحْمَتِهِ:

[من الطويل]

١ ـ إِذَا كَانَ فَضْلِي لَا أُسَوِّغُ نَفْعَهُ فَأَفْضَلُ عِنْدِي أَنْ أُرَى غَيْرَ فَاضِلِ!
٢ ـ وَمِنْ أَضْيَعِ ٱلْأَشْيَاءِ مُهْجَةُ عَاقِلٍ، يَجُوزُ عَلَى حَوْبَائِهَا حُكْمُ جَاهِلِ! (٣)

ـ ٢٨٨ ـ

وَقَالَ:

[من المتقارب]

١ ـ هَوَاكَ هَوَايَ، عَلَى كُلِّ حَالِ وَإِنْ مَسَّنِي فِيكَ بَعْضُ ٱلْمَلَالِ (٤)
٢ ـ وَإِنِّي لَأَرْضَى بِمَا تَرْتَضِيهِ، رِضَاءَ ٱلْعَبِيدِ بِحُكْمِ ٱلْمَوَالِي (٥)
٣ ـ وَكَمْ لَكَ عِنْدِيَ مِنْ غَدْرَةٍ، وَقَوْلٍ، تُكَذِّبُهُ بِٱلْفِعَالِ!
٤ ـ وَوَعْدٍ يُعَذَّبُ فِيهِ ٱلْكَرِيمُ إِمَّا بِخُلْفٍ، وَإِمَّا مِطَالِ (٦)

---

(١) الخوامع: جمع الخامعة، وهي الضَّبُع، سمِّيت بذلك لأنّها تخمع، أي تعرج، في مشيتها.
(٢) نزالِ: اسم فعل أمر، بمعنى: نازلينا.
(٣) الحوباء: النفس.
(٤) الملال: الملَل، السَّأم.
(٥) الموالي: الأسياد.
(٦) الخُلْف: عدم الوفاء بالوعد. والمِطال: التسويف به.

٥ - صَبَرْنَا لِسُخْطِكَ، صَبْرَ ٱلْكِرَامِ، فَهَذَا رِضَاكَ، فَهَلْ مِنْ نَوَالِ؟(١)
٦ - وَذُقْنَا مَرَارَةَ كَأْسِ ٱلصُّدُودِ فَأَيْنَ حَلاَوَةُ كَأْسِ ٱلْوِصَالِ؟(٢)

- ٢٨٩ -

وَقَالَ، وَقَد سَمِعَ حَمَامَةً، تَنُوحُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ، وَهُوَ فِي الأَسْرِ:

[من الطويل]

١ - أَقُولُ، وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ: أَيَا جَارَتَا، هَلْ بَاتَ حَالُكَ حَالِي؟(٣)
٢ - مَعَاذَ ٱلْهَوَى! مَا ذُقْتِ طَارِقَةَ ٱلنَّوَى، وَلَا خَطَرَتْ مِنْكِ ٱلْهُمُومُ بِبَالِ!(٤)
٣ - أَتَحْمِلُ مَحْزُونَ ٱلْفُؤَادِ قَوَادِمٌ عَلَى غُصُنٍ نَائِي ٱلْمَسَافَةِ عَالِ؟(٥)
٤ - أَيَا جَارَتَا، مَا أَنْصَفَ ٱلدَّهْرُ بَيْنَنَا! تَعَالَيْ أُقَاسِمْكِ ٱلْهُمُومَ، تَعَالِي!
٥ - تَعَالَيْ تَرَيْ رُوحاً لَدَيَّ ضَعِيفَةً، تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يُعَذَّبُ بَالِ!(٦)
٦ - أَيَضْحَكُ مَأْسُورٌ، وَتَبْكِي طَلِيقَةٌ، وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ، وَيَنْدُبُ سَالِ؟(٧)
٧ - لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكِ بِٱلدَّمْعِ مُقْلَةً؛ وَلَكِنَّ دَمْعِي فِي ٱلْحَوَادِثِ غَالِ!(٨)

- ٢٩٠ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: قَالَ أَبُو فِرَاسٍ: (لَمَّا حَصَلْتُ بِـ «ٱلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ» أَكْرَمَنِي مَلِكُ

---

(١) السُّخط: الغضب. نوال: عطاء.
(٢) الصُّدود: الإعراض والجفاء.
(٣) المشهور في هذا البيت: «أيا جارتا هل تشعرين بحالي».
(٤) معاذ الهوى: أعصِم الهوى منكِ. النَّوى: الفراق.
(٥) القوادم: كبار الرِّيش في جناح الطائر، واحدتها قادمة. النائي: البعيد.
(٦) تردَّد: تتردَّد. البالي: الذي يكاد يفنى.
(٧) السَّالي: الذي تطيب نفسه بعد الفراق.
(٨) أَوْلى: أحقّ. العين. الحوادث: المصائب.

آلرُّومِ إكْرَاماً لَمْ يُكرِمْهُ أسيراً، قَبْلِي؛ وَذلِكَ أَنَّ مِنْ رُسُومِهِمْ: أَنْ لَا يَرْكَبَ أَسِيرٌ، فِي مَدِينَةِ مَلِكِهِمْ، دَابَّة قَبْلَ لِقَاءِ آلْمَلِكِ؛ وَأَنْ يَمْشِيَ فِي مَلْعَبٍ لَهُمْ، يُعْرَفُ بِـ «آلْبَطُومِ»، مَكْشُوفَ آلرَّأْسِ؛ وَيَسْجُدَ فِيهِ ثَلاثَ سَجَدَاتٍ أَوْ نَحْوَهَا؛ وَيَدُوسُ آلْمَلِكُ رَقَبَتَهُ، فِي مَجْمَعٍ لَهُمْ، يُعْرَفُ بِـ «آلنُّورِي». فَأَعْفَانِي مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ؛ وَنَقَلَنِي لِوَقْتِي إِلَى دَارٍ، وَجَعَلَ لِي «بَرْطَسَاناً» يَخْدُمِنِي، وَأَمَرَ بِإِكْرَامِي؛ وَنَقَلَ إِلَيَّ مَنْ أَرَدْتُهُ مِنْ أَسَارَى آلْمُسْلِمِينَ، وَبَذَلَ لِي آلْمُفَادَاةَ مُفْرَداً. وَأَبَيْتُ، بَعْدَ مَا وَهَبَهُ آللَّهُ لِي مِنَ آلْعَافِيَةِ، وَرَزَقَنِيهِ مِنَ آلْكَرَامَةِ وَآلْجَاهِ، أَنْ أَخْتَارَ نَفْسِي عَلَى آلْمُسْلِمِينَ، وَشَرَعْتُ مَعَ مَلِكِ آلرُّومِ بِآلْفِدَاءِ. وَلَمْ يَكُنْ الأَمِيرُ «سَيْفُ آلدَّوْلَةِ» يَسْتَبْقِي أَسَارَى آلرُّومِ فَكَانَ فِي أَيْدِيهِمْ فَضْلُ ثَلاثَةِ آلافِ أَسِيرٍ، مِمَّنْ أُخِذَ مِنْ آلأَعْمَالِ وَآلدَّسَاكِرِ فَآبْتَعْتُهُمْ بِمَائَتَي أَلْفِ دِينَارٍ رُومِيَّةٍ عَلَى أَنْ يُوقَّعَ آلْفِدَاءُ، وَتُشْتَرَى هَذِهِ آلْفَضِيلَةُ، وَضَمِنْتُ آلْمَالَ وَآلْمُسْلِمِينَ، وَخَرَجْتُ بِهِمْ مِنَ «آلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ»؛ وَتَقَدَّمْتُ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى «خَرْشَنَةَ» وَلَمْ يُعْقَدْ قَبْلَهَا قَطُّ فِدَاءٌ، مَعَ أَسِيرٍ وَلا هُدْنَةٌ، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ شِعْراً):

[من الطويل]

١ - وَلِلَّهِ عِنْدِي فِي الإِسَارِ وَغَيْرِهِ ... مَوَاهِبُ، لَمْ يُخْصَصْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي!

٢ - حَلَلْتُ عُقُوداً، أَعْجَزَ آلنَّاسَ حَلُّهَا، ... وَمَا زَالَ عَقْدِي لَا يُذَمُّ وَلَا حَلِّي

٣ - إِذَا عَايَنَتْنِي آلرُّومُ كَفَّرَ صِيدُهَا، ... كَأَنَّهُمُ أَسْرَى لَدَيَّ وَفِي كَبْلِي(١)

٤ - وَأُوسِعُ، أَيَّاماً حَلَلْتُ، كَرَامَةً، ... كَأَنِّيَ مِنْ أَهْلِي نُقِلْتُ إِلَى أَهْلِي

٥ - فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي، وَأَبْلِغْ بَنِي أَبِي: ... بِأَنِّيَ فِي نَعْمَاءَ يَشْكُرُهَا مِثْلِي

٦ - وَمَا شَاءَ رَبِّي غَيْرَ نَشْرِ مَحَاسِنِي ... وَأَنْ يَعْرِفُوا مَا قَدْ عَرَفْتُ مِنَ آلْفَضْلِ

---

(١) كَفَّر له: طأطأ له رأسه، ووضع يده أو يديه على صدره خضوعاً له وتعظيماً. صيدها: أبطالها. شجعانها: الكَبْل: أعظم ما يكون من القيود.

قافية الميم

- ٢٩١ -

وَكَتَبَ «أَبُو فِرَاسٍ» إِلَى «أَبِي مُحَمَّدٍ جَعْفَرِ بْنِ وَرْقَاءَ»، وَجَعَلَهُ حَكَماً بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمِّهِ «أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ وَرْقَاءَ»:

[من مجزوء الكامل]

١ - إِنَّـا، إِذَا آشْتَـدَّ ٱلـزَّمَـا ... نُ، وَنَـابَ خَـطْبٌ وَآدْلَـهَـمّْ[1]

٢ - أَلْـفَـيْـتَ، حَـوْلَ بُـيُـوتِـنَـا، ... عُـددَ ٱلشَّـجَـاعَـةِ، وَٱلْـكَـرَمْ![2]

٣ - لِـلِقَـا ٱلْـعِـدَا بِـيضُ ٱلـسُّـيُـو ... فِ، وَلِلنَّـدَى حُـمْـرُ ٱلـنَّـعَـمْ[3]

٤ - هَـذَا وَهَـذَا دَأْبُـنَـا، ... يُـودَى دَمٌ، وَيُـرَاقُ دَمْ[4]

---

(١) ناب خطب: حلّت مصيبة. ادلهمّ: اشتدّ.

(٢) ألفيتَ: وجدتَ.

(٣) حمر النَّعم: النِّياق الأصيلات.

(٤) يودى دم: تدفع ديته، وهي ثمن دم القتيل. يُراق: يُسْفك.

٥ - قُـلْ لِـ «آبْـنِ وَرْقَـا جَـعْـفَـرٍ»، حَـتَّـى يَـقُـولَ بِـمَـا عَـلِـمْ:
٦ - «إِنِّـي، وَإِنْ شَطَّ آلْـمَـزَا رُ، وَلَـمْ تَـكُـنْ دَارِي أَمَـمْ»[1]
٧ - «أَصْـبُـو إِلَـى تِـلْكَ آلْـخِـلَا لِ، وَأَصْـطَفِـي تِـلْكَ آلـشِّـيَـمْ»
٨ - «وَأَلُـومُ عَـادِيَـةَ آلْـفِـرَا قِ، وَبَـيْـنَ أَحْـشَـائِـي أَلَـمْ!»
٩ - «وَلَـعَـلَّ دَهْـراً يَـنْـثَـنِي، وَلَـعَـلَّ شَـعْـبـاً يَـلْتَئِـمْ!»
١٠ -«هَـلْ أَنْـتَ، يَـوْمـاً، مُـنْـصِـفِـي مِـنْ ظُـلْـمِ عَـمِّـكَ؟ يَـا ابْـنَ عَـمّْ!
١١ -«أَبْـلِـغْـهُ عَـنِّـي مَـا أَقُـو لُ، فَـأَنْـتَ مَـنْ لَا يُـتَّـهَـمْ!»
١٢ -«أَنِّـي رَضِـيـتُ، وَإِنْ كَـرِهْـ ـتَ، «أَبَـا مُـحَـمَّـدٍ» آلْـحَـكَـمْ»

- ٢٩٢ -

وَقَالَ يُهَنِّيءُ «سَيْفَ آلدَّوْلَةِ» بِآبْنِهِ «أَبِي آلْكَاتِبِ» - رَحِمَهُمَا آللَّهُ تَعَالَى:

[من مجزوء الكامل]

١ - يَـهْـنِـي «آلأَمِـيـرَ» بِـشَـارَةٌ، قَـرَّتْ بِـهَـا عَـيْـنُ آلْـمَـكَـارِمْ[2]
٢ - أَعْـلَى آلْـوَرَى، شَـرَفـاً، وَمَـنْ قَـدْ بَـشَّـرُوهُ بِـخَـيْـرِ قَـادِمْ[3]
٣ - إِنِّـي، وَإِنْ كُـنْـتُ آلْـمُـشَـا رِكَ فِـي آلأُبُـوَّةِ، وَآلْـمُـسَـاهِـمْ،
٤ - لأَقُـولُ قَـوْلاً لَا يُـرَدُّ؛ وَلَا يُـرَى لِـي فِـيـهِ لَائِـمْ:
٥ - لِـ «أَبِـي آلْمَـعَـالِي»، فِـي آلْعُـلَا، وَ «أَبِي آلْمَكَـارِمِ» فِي آلْـمَكَـارِمْ،
٦ - بَـيْـتٌ، رَفِـيـعٌ سَـمْـكُـهُ، عَـالِي آلـذُّرَى، ثَبْتُ آلـدَّعَـائِمْ[4]

---

(١) شطّ المزار: بعد المكان. أمم: مقصودة.
(٢) قرّتْ: اطمأنّتْ.
(٣) الورى: الناس.
(٤) السَّمْك: السَّقْف. وقوله: «رفيع السَّمْك» كناية عن شرفه وسؤدده في قومه.

- ٢٩٣ -

وَقالَ، فِي «أَبِي ٱلْمَكارِمِ» وَ«أَبِي ٱلْمَعَالِي» ٱبْنَيْ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» مِنْ أُخْتِ «أَبِي فِرَاسٍ»:

[من الكامل]

١ - إِبْنَانِ، أَمْ شِبْلَانِ ذَانِ؟ فَإِنَّنِي ... لَأَرَى دِمَاءَ ٱلدَّارِعِينَ غِذَاهُمَا[1]

٢ - تُنْبِي ٱلْفِرَاسَةُ: أَنَّ فِي ثَوْبَيْهِمَا ... لَيْثَيْنِ، تَجْتَنِبُ ٱللُّيُوثُ حِمَاهُمَا[2]

٣ - لِمَ لَا يَفُوقَانِ الأَنَامَ، مَكَارِماً! ... وَٱلسَّيِّدَانِ، كِلَاهُمَا، جِدَّاهُمَا[3]

٤ - تَلْقَى «أَبَا ٱلْهَيْجَاءِ» فِي هَيْجَاهُمَا، ... وَيُرِيكَ فَضْلَ «أَبِي ٱلْعَلَاءِ» عُلَاهُمَا

٥ - زِدْنَاهُمَا، شَرَفاً رَفِيعاً سَمْكُهُ، ... ثَبْتَ ٱلدَّعَائِمِ، إِذْ تَخَوَّلْنَاهُمَا[4]

٦ - مُيِّزَتْ بَيْنَهُمَا فَلَمْ يَتَفَاضَلَا ... كَٱلْفَرْقَدَيْنِ تَشَاكَلَتْ حَالَاهُمَا[5]

٧ - إِنِّي، وَإِنْ كَانَ ٱلتَّعَصُّبُ شِيمَتِي ... لَا أَدْفَعُ ٱلشَّرَفَ ٱلْمُنِيفَ أَخَاهُمَا![6]

٨ - أَنَّى يُقَصِّرُ عَنْ مَكَانٍ فِي ٱلْعُلَا ... وَٱلْمَجْدِ، مَنْ أَضْحَى أَبُوهُ أَبَاهُمَا؟!

٩ - لَكِنْ لِذَيْنِ بِنَا مَكَاناً بَاذِخاً، ... لَا يَدَّعِيهِ، مِنَ ٱلْأَنَامِ، سِوَاهُمَا[7]

(١) ويروى «علاهما» مكان «غذاهما». الدارعون: لابسو الدروع.

(٢) تنبي: تنبىء، تُخبر. الفراسة: الاستدلال بظاهر الأمور على خفاياها. اللَّيث: الأسد.

(٣) الأنام: الناس.

(٤) السَّمْك: السَّقف. وقوله رفيعاً سمكه، كناية عن مكانتهما الرفيعة بين قومهما. تخوَّلناهما: اتَّخذناهما أخوالاً.

(٥) الفرقَد: النجم. تشاكلت: تشابهت شبهاً قويّاً.

(٦) المنيف: الرفيع.

(٧) لذينِ: لهذين. الباذخ: العالي.

- ٢٩٤ -

وَكَتَبَ إِلَى «أَبِي آلْعَشَارِ»:

[من الوافر]

١ - أُسِـرْتَ فَـلَمْ أَذُقْ لِلنَّـوْمِ طَـعْمـاً،   وَلَا حَـلَّ آلـطِّعَـانُ لَـنَـا حِـزَامَـا

٢ - وَسِـرْنَـا، مُعْلِمِينَ، إِلَيْـكَ حَتَّى   ضَـرَبْنَا، خَلْفَ «خَـرْشَنَةَ» آلْخِيَـامَـا!

- ٢٩٥ -

وَقَالَ، وَهُوَ فِي الأَسْرِ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِـي آلْمَكَارِمِ» وَ «أَبِي آلْمَعَالِي» آبْنَيْ «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ»:

[من مجزوء الكامل]

١ - يَـا سَـيِّـدَيَّ! أَرَاكُـمَـا   لَا تَـذْكُـرَانِ أَخَـاكُـمَـا!

٢ - أَوَجَـدْتُـمَـا بَـدَلاً بِـهِ،   يَـبْـنِـي سَـمَـاءَ عُـلَاكُـمَـا!؟

٣ - أَوَجَـدْتُـمَـا بَـدَلاً بِـهِ،   يَـفْـرِي نُـحُـورَ عِـدَاكُـمَـا!؟[1]

٤ - مَـا كَـانَ بِـآلْـفِـعْـلِ آلْـجَـمِـيـ   ـلِ، بِـمِـثْـلِهِ، أَوْلَاكُـمَـا!

٥ - مَـنْ ذَا يُـعَـابُ، بِـمَـا لَـقِـيـ   ـتُ مِـنَ آلْـوَرَى، إِلَّاكُـمَـا؟[2]

٦ - لَا تَـقْـعُـدَا بِـي، بَـعْـدَهَـا،   وَسَـلَا «آلأَمِـيـرَ»، أَبَـاكُـمَـا!

٧ - وَخُـذَا فِـدَايَ، جُـعِـلْتُ مِـنْ   رَيْـبِ آلـزَّمَـانِ فِـدَاكُـمَـا!

---

(١) يفري: يقطع، يشقّ. النحور: جمع النحر، وهو موضع القلادة من العنق.

(٢) الورى: الناس.

- ٢٩٦ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - وَشَادِنٍ قَالَ لِي، لَمَّا رَأَى سَقَمِي ... وَضَعْفَ جِسْمِي وَٱلدَّمْعَ ٱلَّذِي ٱنْسَجَمَا[١]

٢ - أَخَذْتَ دَمْعَكَ مِنْ خَدِّي، وَجِسْمَكَ مِن ... خَصْرِي، وَسُقْمَكَ مِنْ طَرْفِي ٱلَّذِي سَقِمَا

- ٢٩٧ -

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: غَدَا «أَبُو فِرَاسٍ» يَتَصَيَّدُ، فَلَمْ يَعْلَمْ حَتَّى أَحْدَقَتْ بِهِ ٱلْخَيْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ، حَتَّى كَشَفَهُمْ، وَأَعْتَقَ فَارِسَهُمْ، وَأَسَرَ عِدَّةً مِنْهُمْ، فَقَالَ:

[من الوافر]

١ - أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ سَرَوَاتِ قَوْمِي ... وَ«سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْمَلِكَ، ٱلْهُمَامَا![٢]

٢ - بِأَنِّي لَمْ أَدَعْ فَتَيَاتِ قَوْمِي، ... إِذَا حَدَّثْنَ، جَمْجَمْنَ ٱلْكَلَامَا[٣]

٣ - شَرَيْتُ ثَنَاءَهُنَّ بِبَذْلِ نَفْسِي، ... وَنَارِ ٱلْحَرْبِ تَضْطَرِمُ ٱضْطِرَامَا[٤]

٤ - وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ إِلَّا فِرَاراً ... أَشَدَّ مِنَ ٱلْمَنِيَّةِ أَوْ حِمَامَا[٥]

٥ - حَمَلْتُ، عَلَى وُرُودِ ٱلْمَوْتِ، نَفْسِي ... وَقُلْتُ لِعُصْبَتِي: «مُوتُوا كِرَامَا!»[٦]

٦ - وَلَمْ أَبْذُلْ، لِخَوْفِهِمُ، مِجَنّاً ... وَلَمْ أَلْبَسْ حِذَارَ ٱلْمَوْتِ، لَامَا[٧]

---

(١) الشادن: ولد الغزال، والمقصود المحبوب. سقمي: ضعفي ومرضي.

(٢) سروات القوم: أشرافهم. الهُمام: الشّجاع.

(٣) جمجم الكلام: تعثّر في كلامه، وقال قولاً غير مفهوم.

(٤) تضطرم اضطراماً: تشتعل اشتعالاً.

(٥) المنيَّة: الموت. الحِمام: الموت.

(٦) العصبة: الجماعة.

(٧) المجنّ: الترس. اللام: الدرع.

٧ ـ وَعُذْتُ بِصَارِمٍ، وَيَدٍ، وَقَلْبٍ   حَمَانِي أَنْ أُلَامَ، وَأَنْ أُضَامَا[١]
٨ ـ أَلُفُّهُمُ، وَأَنْشُرُهُمْ كَأَنِّي   بِهِمْ نَعَماً أُطَارِدُ، أَوْ نَعَامَا[٢]
٩ ـ وَأَنْتَقِدُ آلْفَوَارِسَ غَيْرَ أَنِّي   رَأَيْتُ آللَّوْمَ أَنْ أُلْفَى أُلَامَا
١٠ ـ وَمَدْعُوٍّ إِلَيَّ أَجَابَ لَمَّا   رَأَى أَنْ قَدْ تَذَمَّمَ وَآسْتَلَامَا[٣]
١١ ـ عَقَدْتُ عَلَى مُقَلَّدِهِ يَمِينِي،   وَأَعْفَيْتُ آلْمُثَقَّفَ وَآلْحُسَامَا[٤]
١٢ ـ وَهَلْ عُذْرٌ، وَ «سَيْفُ آلدِّينِ» رُكْنِي،   إِذَا لَمْ أَرْكَبِ آلْخُطَطَ آلْعِظَامَا؟[٥]
١٣ ـ وَأَتْبَعُ فِعْلَهُ، فِي كُلِّ أَمْرٍ،   وَأَجْعَلُ فَضْلَهُ، أَبَداً، إِمَامَا
١٤ ـ وَقَدْ أَصْبَحْتُ مُنْتَسِباً إِلَيْهِ،   وَحَسْبِي أَنْ أَكُونَ لَهُ غُلَامَا
١٥ ـ أَرَانِي كَيْفَ أَكْتَسِبُ آلْمَعَالِي،   وَأَعْطَانِي، عَلَى آلدَّهْرِ آلذِّمَامَا[٦]
١٦ ـ وَرَبَّانِي فَفُقْتُ بِهِ آلْبَرَايَا،   وَأَنْشَأَنِي فَسُدْتُ بِهِ آلْأَنَامَا[٧]
١٧ ـ فَعَمَّرَهُ الإِلَهُ لَنَا طَوِيلاً،   وَزَادَ آللَّهُ نِعْمَتَهُ دَوَامَا!

- ٢٩٨ -

وَقَالَ، يَمْدَحُ «سَيْفَ آلدَّوْلَةِ»، وَيُعَرِّضُ بِـ «نَاصِرِ آلدَّوْلَةِ»، وَيَذْكُرُ مَسَاوِئَهُ، لَمَّا حَصَلَ عِنْدَ أَخِيهِ «سَيْفِ آلدَّوْلَةِ» بِـ «آلشَّامِ» هَارِباً مِنْ «مُعِزِّ آلدَّوْلَةِ»، وَقَدْ قَصَدَهُ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ دِيَارِهِ، حَتَّى أَرْسَلَ إِلَى أَخِيهِ. فَتَوَسَّطَ «سَيفُ آلدَّوْلَةِ» بَيْنَهُمَا، وَحَمَلَ عَنْهُ

(١) عُذْتُ: لجأتُ. الصارم: السيف القاطع. أُضام: أُظْلَم.
(٢) النَّعَم: الإبل.
(٣) تذمَّم: استحيا. استلام: استحقّ اللوم.
(٤) المثقَّف: الرمح المسنون. الحُسام: السَّيف.
(٥) سيف الدِّين: سيف الدولة الحمدانيّ.
(٦) الذِّمام: الأمان، والعهد.
(٧) البرايا والأنام: الناس.

الأَمْوَالَ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَب، سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلْثِمَائَةٍ، مِنْ هِجْرَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

[من البسيط]

١ - لِمِثْلِهَا يَسْتَعِدُّ ٱلبَأْسُ وَٱلْكَرَمُ، ... وَفِي نَظَائِرِهَا تُسْتَنْفَدُ ٱلنِّعَمُ[١]

٢ - هِيَ ٱلرِّئَاسَةُ لَا تُقْنَى جَوَاهِرُهَا، ... حَتَّى يُخَاضَ إِلَيْهَا ٱلْمَوْتُ وَٱلْعَدَمُ

٣ - تَقَاعَسَ ٱلنَّاسُ عَنْهَا فَٱنْتَدَبْتَ لَهَا ... كَالسَّيْفِ، لَا نَكَلٌ فِيهِ وَلَا سَأَمُ[٢]

٤ - مَا زَالَ يَجْحَدُهَا قَوْمٌ، وَيُنْكِرُهَا ... حَتَّى أَقَرُّوا، وَفِي آنَافِهِمْ رَغَمُ[٣]

٥ - شُكْراً فَقَدْ وَفَتِ الأَيَّامُ مَا وَعَدَتْ، ... أَقَرَّ مُمتَنِعٌ؛ وَٱنْقَادَ مُعْتَصِمُ![٤]

٦ - وَمَا ٱلرِّئَاسَةُ إِلَّا مَا تُقِرُّ بِهِ ... شَمْسُ ٱلْمُلُوكِ، وَتَعْنُو تَحْتَهُ الأُمَمُ[٥]

٧ - مَغَارِمُ ٱلْمُلْكِ يَعْتَدُّ ٱلْمُلُوكُ بِهَا ... مغانماً فِي ٱلْعُلَا، فِي طَيِّهَا نِعَمُ[٦]

٨ - هَذِي شُيُوخُ «بَنِي حَمْدَانَ» قَاطِبَةً، ... لَاذُوا بِدَارِكَ، عِنْدَ ٱلْخَوْفِ، وَٱعْتَصَمُوا

٩ - حَلُّوا بِأَكْرَمِ مَنْ حَلَّ ٱلعِبَادُ بِهِ. ... بِحَيْثُ حَلَّ ٱلنَّدَى، وَٱسْتَوْثَقَ ٱلْكَرَمُ[٧]

١٠ - فَكُنْتَ مِنْهُمْ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ سَيِّدَهُمْ، ... تَوَاضُعُ ٱلْمُلْكِ فِي أَصْحَابِهِ عِظَمُ!

١١ - شَيْخُوخَةٌ سَبَقَتْ، لَا فَضْلَ يَتْبَعُهَا ... وَلَيْسَ يَفْضُلُ فِينَا ٱلْفَاضِلُ ٱلْهَرِمُ

١٢ - وَلَمْ يُفَضِّلْ «عَقِيلًا» فِي وِلَادَتِهِ ... عَلَى «عَلِيٍّ» أَخِيهِ، ٱلسِّنُّ وَٱلقِدَمُ[٨]

١٣ - وَكَيْفَ يَفْضُلُ مَنْ أَزْرَى بِهِ بَخَلٌ ... وَقَعْدَةُ ٱلْيَدِ، وَٱلرِّجْلَيْنِ، وَٱلصَّمَمُ[٩]

١٤ - لَا تُنْكِرُوا، يَا بَنِيهِ، مَا أَقُولُ فَلَنْ ... تُنْسَى ٱلتِرَاتُ، وَلَا إِنْ حَالَ شَيْخُكُمُ[١٠]

---

(١) تُستَنْفَد: تُبْذَل.

(٢) انتدبْتَ لها: هَيَّأتَ لها. النَّكْل: الجُبْن.

(٣) يجحدها: يُنكرها.

(٤) معتصِم: متحصِّن.

(٥) تعنو: تخضع.

(٦) المغارم: جمع المَغْرم، وهي ما يلتزم الإنسان أداءه.

(٧) النَّدى: الكرم. استوثق: تمكَّن.

(٨) عقيل: أخو الإمام عليّ بن أبي طالب كرَّم اللّه وجهه.

(٩) أزرى به: عابه، حطَّ من شأنه. قعدة اليد: عجزها.

(١٠) التِّرات: جمع التِّرة، وهي الثَّار. حال: تغيَّر، تبدَّل.

١٥ ـكَـادَتْ مَخَـازِيــهِ تُـرْدِيــهِ فَـأَنْقَـذَهُ مِنْهَـا، بِحُسْنِ دِفَاعٍ عَنْـهُ، عَمُّكُمُ[١]
١٦ ـأَسْتَـوْدِعُ آللَّهَ قَـوْمـاً، لاَ أُفَسِّـرُهُمْ، الـظَّالِمِينَ، وَلَـوْ شِئْنَـا لَمَـا ظَلَمُـوا
١٧ ـالْقَـائِلِينَ، وَنُغْضِي عَنْ جَـوَابِهِـمُ، وَآلْجَائِرِينَ، وَنَرْضَى بِآلَّذِي حَكَمُوا، [٢]
١٨ ـإِنِّي، عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَسْتُ أَذْكُرُهُمْ؛ إِلَّا وَلِلشَّـوْقِ دَمْعِي وَاكِفٌ، سَجِمُ[٣]
١٩ ـالأَنْفُسُ آجْتَمَعَتْ يَـوْمـاً، أَوِ آفْتَـرَقَتْ ـ إِذَا تَـأَمَّلْتَ ـ نَفْسٌ، وَآلـدِّمَـاءُ دَمُ
٢٠ ـرَعَـاهُمُ آللَّهُ ـ مَـا نَـاحَتْ مُـطَوَّقَـةٌ ـ وَحَاطَهُمْ، أَبَداً ـ مَا أَوْرَقَ آلسَّلَمُ ـ! [٤]

ـ ٢٩٩ ـ

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ ـ يَقُـولُـونَ لاَ تَخْـرُقْ بِحِلْمِكَ هَيْبَـةً وَأَحْسَنُ شَـيْءٍ زَيَّنَ آلْـهَيْبَـةَ آلْحِـلْمُ
٢ ـ فَـلاَ تَتْـرُكَنَّ آلْعَفْـوَ عَنْ كُـلِّ زَلَّـةٍ فَمَا آلْعَفْوُ مَذْمُومٌ، وَإِنْ عَظُمَ آلْجُرْمُ!

ـ ٣٠٠ ـ

وَلَهُ يَذْكُرُ أَسْرَ «أَبِي آلْعَشَائِرِ آلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ آلْحُسَيْنِ بنِ حَمْدَانَ»؛ وَيَصِفُ حَالَهُ، وَطَلَبَهُ لَهُ، وَوُصُولَهُ إِلَى «مَرْعَشَ» فِي أَثَرِهِ:

[من الطويل]

١ ـ نَفَى آلنَّـوْمَ عَنْ عَيْنِي خَيَـالُ مُسَلِّمٍ، تَـأَوَّبَ مِنْ «أَسْمَاءَ» وَآلـرَّكْبُ نُـوَّمُ[٥]

---

(١) المخازي: جمع المخزاة، وهي ما يبعث على الخزي والعار والذلّ.
(٢) الجائرون: الظالمون.
(٣) واكف: سائل، جارٍ. سجِم: غزير.
(٤) مطوّقة: حمامة. حاطهم: أحاط بهم. السَّلَم: نوع من الشَّجر.
(٥) تأوّب: عاد، ورجع.

٢ - ظَلِلْتُ وَأَصْحَابِي عَبَادِيدَ فِي آلدُّجى أَلَــذُّ بِجَوَّالِ آلْـوِشَــاحِ، وَأَنْعَمُ (١)
٣ - وَسَــائِلَةٍ عَنِّـي فَقُلْتُ، تَـعَـجُّبـاً: كَـأَنَّـكِ لاَ تَـدْرِينَ كَيْفَ آلْمُتَيَّمُ؟ (٢)
٤ - أَعِـرْنِي، أُقِيكَ آلسُّـوءَ، نَـظْرَةَ وَامِقٍ لَعَلَّكَ تَــرْثِي، أَوْ لَعَـلَّكَ تَــرْحَمُ! (٣)
٥ - فَمَـا أَنَا إِلاَّ عَبْـدُكَ آلقِنُّ فِي آلْهَوَى، وَمَـا أَنْتَ إِلاَّ آلْمَـالِـكُ، آلْمُتَحَكِّمُ (٤)
٦ - وَأَرْضَى بِمَا تَرْضَى عَلَى آلسُّخْطِ وَآلرِّضَا وَأُغْضِي، عَلَى عِلْمٍ بِـأَنَّكَ تَـظْلِمُ (٥)
٧ - يَئِسْتُ مِنَ آلإِنْصَــافِ بَيْنِي وَبَيْـنَـهُ، وَمَنْ لِيَ بِآلإِنْصَافِ وَآلْخَصْمُ يَحْكُمُ؟! (٦)
٨ - وَخَـطْبٍ مِنَ آلأَيَّامِ أَنْسَـانِيَ آلْهَوَى، وَأَحْلَى بِفِيَّ آلْمَوْتَ، وَآلْمَوْتُ عَلْقَمُ (٧)
٩ - وَوَآللَّهِ، مَــا شَبَّبْتُ إِلاَّ عُــلاَلَــةً، وَمِنْ نَــارِ غَيْــرِ آلْحبِّ قَلْبِيَ يُضْــرَمُ
١٠ - أَلاَ مُبْلِغٌ عَنِّي «آلْحُسَيْنَ» أَلُــوكَــةً، تَضمَّنَهَــا دُرُّ آلْكَــلاَمِ آلْمنَــظَّمُ: (٨)
١١ - لَـذِيـذُ آلْكَــرَى، حتَّى أَرَاكَ، مُحَـرَّمٌ وَنَــارُ الأَسَى بَيْنَ آلْحَشَا تَتَضَــرَّمُ (٩)
١٢ - وَأَتْــرُكُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْـكَ، تَـطَيُّـراً، وَقَلْبِيَ يَبْكِي، وَآلْجَوَانِــحُ تَـلْطِمُ (١٠)
١٣ - وَلاَ عَبْــرَةٌ إِلاَّ وَدَمْـعِــي فَـوْقَـهَــا، وَلاَ حُـزْنَ إِلاَّ مِنْـهُ حُزْنِيَ أَعْـظَمُ (١١)
١٤ - وَإِنَّ جُـفُــونِي، إِنْ وَنَـتْ لَلَئِيمَــةٌ، وَإِنَّ فُــؤَادِي إِنْ سَلَوْتُ لأَلأَمُ (١٢)
١٥ - وَأُظْهِــرُ لِــلأَعْـدَاءِ فِيــكَ جَــلاَدَةً، وَأَكْــتُـمُ مَــا أَلْـقَــاهُ وَآللَّهُ يَــعْـلَمُ

---

(١) عباديدَ: فِرَق. الدُّجى: الظلمة. جوّال الوِشاح: كناية عن ضمور الخصر.

(٢) المتيَّم: العاشق الولهان.

(٣) الوامق: المحبّ.

(٤) القِنّ: عبد الأرض الموروث.

(٥) السُّخط: الغضب. أُغضي: أسكت وأصبر.

(٦) هذا القول قريب من قول المتنبّي.

يــا أَعْـدَلَ الـنــاسِ إلاَّ فــي مـعــامـلتـي فيــكَ الخِصَــامُ وأنتَ الـخصْـمُ والحَكَمُ

(٧) خطْب: مصيبة. أَحْلى: جعله حلواً. علقم: شديد المرارة.

(٨) الحسين: يعني أخاه. الألوكة: الرسالة.

(٩) الكرى: النوم. الأسى: الحزن واللَّوعة. تتضرَّم: تستعر.

(١٠) تطيُّراً: تشاؤماً. الجوانح: الضلوع.

(١١) العبرة: الدمعة.

(١٢) ونت: ضعفَتْ.

١٦ ـ سَـأَبْكِيكَ، مَـا أَبقَى لِيَ ٱلدَّهْـرُ مُقْلَةً ... فَـإِنْ عَزَّنِي دَمْـعٌ، فَمَـا عَـزَّنِي دَمُ(١)

١٧ ـ وَحُكْمِي بُكَـاءُ ٱلدَّهْـرِ فِيمَـا يَنُـوبُنِي، ... وَحُكْمُ «لَبِيـدٍ» فِيـهِ حَـولٌ مُجـرَّمُ(٢)

١٨ ـ وَمَـا نَحْنُ إلَّا «وَائِـلٌ» وَ «مُهَلْهِـلٌ» ... صَفَـاءً، وَإِلاَّ «مَـالِـكٌ» وَ «مُتَمِّمُ»!(٣)

١٩ ـ وَإِنِّـي وَإِيَّـاهُ لَـعَـيْـنٌ وَأُخْـتُـهَـا، ... وَإِنِّـي وَإِيَّـاهُ لَـكَـفٌّ وَمِـعْـصَـمُ(٤)

٢٠ ـ تُصَـاحِبُنَا ٱلأَيَّـامُ فِي ثَـوْبِ نَـاصِحٍ ... وَيَخْتِلُنَـا مِنْهَا، عَلَى ٱلأَمْنِ، أَرْقَمُ(٥)

٢١ ـ وَمَـا أَغْـرَبَتْ فِيـكَ ٱللَّيَـالِي، وَإِنَّهَـا ... لَتَصْـدَعُنَـا مِنْ كُـلِّ شِعْبٍ وَتَثْلِمُ(٦)

٢٢ ـ طَـوَارِقُ خَطْبٍ، مَـا تَغِبُّ وُفُـودُهَـا، ... وَأَحْـدَاثُ أَيَّـام تُـغِـذُّ وَتُـتْـئِـمُ(٧)

٢٣ ـ فَمَـا عَـرَّفَتْنِي غَيْـرَ مَـا أَنَـا عَـارِفٌ ... وَلاَ عَـلَّمَتْنِي غَـيْـرَ مَـا كُنْتُ أَعْلَمُ

٢٤ ـ مَتَى لَمْ تُصِبْ مِنَّـا ٱللَّيَالِي ٱبْنَ هِمَّةٍ ... يُجَشِّمُهَـا صَـرْفُ ٱلـرَّدَى فَتَجَشَّمُ(٨)

٢٥ ـ تُهِينُ عَلَيْنَـا ٱلْحَرْبُ نَفْسـاً عَـزِيـزَةً ... إِذَا عَـاضَنَـا عَنْهَـا ٱلثَّنَـاءُ ٱلْمُنَمْنَمُ(٩)

٢٦ ـ وَإِنِّـي لَغِـرٌّ إِنْ رَضِيتُ بِـصَـاحِـبٍ ... يَـبَشُّ، وَفِيـهِ جَانِبٌ مُتَجَـهِّـمُ(١٠)

٢٧ ـ وَنَحْنُ أُنَـاسٌ، لاَ تَـزَالُ سَـرَاتُنَـا، ... لَهَا مَشْرَبٌ، بَيْنَ ٱلْمَنَايَا، وَمَـطْعَمُ(١١)

٢٨ ـ نَـظَرْنَـا إِلَى هَـذَا ٱلـزَّمَـانِ، وَأَهْلِهِ ... فَهَـانَ عَلَيْنَـا مَـا يُشِـتُّ وَيَنْـظِمُ(١٢)

٢٩ ـ وَنَـدْعُـو كَـرِيمـاً مَنْ يَجُـودُ بِمَـالِـهِ، ... وَمَنْ يَبْـذِلِ ٱلنَّفْسَ ٱلْكَـرِيمَـةَ أَكْـرَمُ

---

(١) المقلة: العين. عزَّني: امتنع عليّ.

(٢) ينوبني: يصيبني. لبيد: شاعر جاهليّ بكى أخاه سنة كاملة. الحول: السنة. مجرَّم: كامل.

(٣) وائل: كليب وائل الذي قتله جسّاس بن مرّة، فبكاه أخوه الشاعر المهلهل. كذلك بكى متمّم بن نويرة أخاه مالكاً.

(٤) كناية عن تضامنهما وإلفتهما.

(٥) يختلنا: يخدعنا، يستتر علينا. الأرقم من الحيّات: أخبثها.

(٦) تصدع وتثلم: تشقّ. الشِّعب: الشّقّ.

(٧) طوارق خطب: نوازل مصيبة. تغبّ: تأتي يوماً، وتترك يوماً. تُغذّ: تُسرع. تُتْئِم: تأتي بالتوائم.

(٨) يجشِّمها: يكلِّفها. الرَّدى: الموت.

(٩) عاضنا عنها: أعطانا إيَّاها عِوَض شيء آخر. المنمنم: المزخرف.

(١٠) غِرّ: قليل الخبرة والتجربة. متجهِّم: عابس.

(١١) سراتنا: أشرافنا. المنايا: جمع المنيَّة، وهي الموت.

(١٢) يشتّ: يفرِّق. ينظم: يجمع.

٣٠ - وَمَا لِيَ لَا أَمْضِي، حَمِيداً! وَمَطْلَبِي بَعِيدٌ، وَمَا فِعْلِي بِحَالٍ مُذَمَّمُ!

٣١ - إِذَا لَمْ يَكُنْ يُنْجِي ٱلْفِرَارُ مِنَ ٱلرَّدَى، عَلَى حَالَةٍ، فَٱلصَّبْرُ أَرْجَى وَأَحْزَمُ(١)

٣٢ - لَكَ ٱللَّهُ إِنَّا بَيْنَ غَادٍ وَرَائِحٍ نُعِدُّ ٱلْمَغَازِي، فِي ٱلْبِلَادِ وَنَغْنَمُ(٢)

٣٣ - وَأَرْمَاحُنَا فِي كُلِّ لَبَّةِ فَارِسٍ تُثَقِّبُ تَثْقِيبَ ٱلْجُمَانِ وَتَنْظِمُ(٣)

٣٤ - سَنَضْرِبُهُمْ، مَا دَامَ لِلسَّيْفِ قَائِمٌ، وَنَطْعَنُهُمْ، مَا دَامَ لِلرُّمْحِ لَهْذَمُ!(٤)

٣٥ - وَنَقْفُوهُمُ، خَلْفَ ٱلْخَلِيجِ بِضُمَّرٍ تَخُوضُ بِحَاراً بَعْضُ خُلْجَانِهَا دَمُ(٥)

٣٦ - بِكُلِّ غُلَامٍ مِنْ «نِزَارٍ» وَغَيْرِهَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَاذِيِّ دِرْعٌ مُخَتَّمُ(٦)

٣٧ - وَنَجْنِبُ مَا أَلْقَى «ٱلْوَجِيهُ» وَ «لَاحِقٌ» إِلَى كُلِّ مَا أَبْقَى «ٱلْجَدِيلُ» وَ «شَدْقَمُ»(٧)

٣٨ - وَنَعْتَقِلُ ٱلصُّمَّ ٱلْعَوَالِيَ إِنَّهَا طَرِيقٌ إِلَى نَيْلِ ٱلْمَعَالِي وَسُلَّمُ(٨)

٣٩ - رَأَيْتُهُمُ يَرْجُونَ ثَأْراً بِسَالِفٍ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَأْخُذُ ٱلسَّيْفُ مِنْهُمُ(٩)

٤٠ - فَقُلْ لِـ «ٱبْنِ فُقَّاسٍ»: دَعِ ٱلْحَرْبَ جَانِباً! فَإِنَّكَ رُومِيٌّ، وَخَصْمُكَ مُسْلِمُ(١٠)

٤١ - فَوَجْهُكَ مَضْرُوبٌ، وَأُمُّكَ ثَاكِلٌ وَسِبْطُكَ مَأْسُورٌ، وَعِرْسُكَ أَيِّمُ!(١١)

٤٢ - وَلَمْ تَنْبُ عَنْكَ ٱلْبِيضُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَلَكِنَّ قَتْلَ ٱلشَّيْخِ فِينَا، مُحَرَّمُ(١٢)

---

(١) الرَّدى: الموت. أرْجى: أكثر رجاءً.

(٢) غادٍ: ذاهب في الغداة، وهي أوّل النهار. الرائح: الذاهب في الرّواح، وهو العشيّة. المغازي: الغزوات.

(٣) اللبّة: موضع القلادة من الصَّدر. الجمان: جمع الجمانة. وهي اللؤلؤة. تثقّب: تخرق. تنظم: تجمع في سلك.

(٤) اللهذم: الحادّ القاطع من السيوف والرماح.

(٥) نقفوهم: نتبعهم. ضُمَّر: خيول مُضمَّرة.

(٦) الماذيّ: السلاح.

(٧) نجنب: نجنِّب. ألقى: أنتج. الوجيه ولاحق والجديل وشدقم: أسماء أفراس.

(٨) اعتقل الرمح: جعله بين ركابه وساقه. العوالي: الرماح. الصّمّ: الصُّلبة.

(٩) السالِف: الماضي.

(١٠) ابن فقّاس: نقفور فوكاس.

(١١) ثاكِل: فقدت ابنها. السِّبط: ولد الولد. العِرْس: الزوج. الأيِّم: التي فقدت زوجها.

(١٢) البيض: السيوف.

٤٣ -إِذَا ضُرِبَتْ فَوْقَ ٱلْخَلِيجِ قِبَابُنَا، وَأَمْسَى عَلَيْكَ ٱلذُّلُّ، وَهْوَ مُخَيِّمُ
٤٤ -وَأَدَّى إِلَيْنَا «ٱلْمَلْكُ» جِزْيَةَ رَأْسِهِ، وَفُكَّ عَنِ ٱلأَسْرَى ٱلْوِثَاقُ وَسُلِّمُوا
٤٥ -فَإِنْ تَرْغَبُوا فِي ٱلصُّلْحِ فَٱلصُّلْحُ صَالِحٌ وَإِنْ تَجْنَحُوا لِلسَّلْمِ، فَٱلسِّلْمُ أَسْلَمُ
٤٦ -أَعَادَاتُ «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْقَرْمِ إِنَّهَا لإِحْدَى ٱلَّذِي كَشَّفْتَ بَلْ هِيَ أَعْظَمُ!(١)
٤٧ -وَإِنَّ «لِسَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْقَرْمِ عَادَةً تَرُومُ عُلُوقَ ٱلْمُعْجِزَاتِ فَتَرْأَمُ(٢)
٤٨ -وَقِيلَ لَهَا «سَيْفُ ٱلْهُدَى» قُلْتُ إِنَّهُ لَيَفْعَلُ خَيْرُ ٱلْفَاعِلِينَ وَيُكْرِمُ
٤٩ -أَمَا ٱنْتَاشَ مِنْ مَسِّ ٱلْحَدِيدِ وَثِقْلِهِ «أَبَا وَائِلٍ» وَٱلْبِيضُ فِي ٱلبِيضِ تَحْكُمُ(٣)
٥٠ -تَجُرُّ عَلَيْهِ ٱلْحَرْبُ، مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَلَا صَجِرٌ جَافٍ، وَلَا مُتَبَرِّمُ
٥١ -أَخُو عَزَمَاتٍ فِي ٱلْحُرُوبِ إِذَا أَتَى أَتَى حَادِثٌ، مِنْ جَانِبِ ٱللَّهِ، مُبْرَمُ(٤)
٥٢ -نَخِفُّ، إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْنَا أُمُورُنَا، بِأَبْيَضِ وَجْهِ ٱلرَّأْيِ وَٱلْخَطْبُ مُظْلِمُ(٥)
٥٣ -وَنَرْمِي بِأَمْرٍ لَا نُطِيقُ ٱحْتِمَالَهُ إِلَى قَرْمِنَا، وَٱلْقَرْمُ بِٱلأَمْرِ أَقْوَمُ
٥٤ -إِلَى رَجُلٍ يَلْقَاكَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ فِي ٱلْحَرْبِ جَيْشٌ عَرَمْرَمُ(٦)
٥٥ -ثَقِيلٌ عَلَى ٱلأَعْدَاءِ أَعْقَابُ وَطْئِهِ، صَلِيبٌ عَلَى أَفْوَاهِهَا حِينَ تُعْجَمُ(٧)
٥٦ -وَنُمْسِكُ عَنْ بَعْضِ ٱلأُمُورِ مَهَابَةً، فَيَعْلَمُ مَا يُخْفِي ٱلضَّمِيرُ، وَيَفْهَمُ
٥٧ -وَنَجْنِي جِنَايَاتٍ عَلَيْهِ يُقِيلُهَا، وَنُخْطِئُ أَحْيَاناً إِلَيْهِ فَيَحْلُمُ(٨)
٥٨ -يَسُومُونَنَا فِيكَ ٱلْفِدَاءَ، وَإِنَّنَا لَنَرْجُوكَ قَسْراً وَٱلْمَعَاطِسُ تُرْغَمُ!(٩)
٥٩ -أَتَرْضَى بِأَنْ نُعْطَى ٱلسَّوَاءَ قَسِيمَنَا إِذَا ٱلْمَجْدُ بَيْنَ ٱلأَغْلَبِينَ يُقَسَّمُ؟(١٠)

---

(١) القرم: السَّيِّد العظيم. ترأم: تعطف، وتأنس.
(٢) تروم: تقصد. علوق المعجزات: نفائسها. ترأم.
(٣) انتاش: أنقذ.
(٤) مُبرَم: مقضيّ.
(٥) الخطْب: المظلم.
(٦) عرمرم: عظيم.
(٧) صليب: شديد. تُعجم: لا تُفصِح.
(٨) يُقيلها: يصفح عنها.
(٩) يسوموننا: يطلبون ابتياعنا ومعرفة ثمننا. المعاطس: الأنوف.
(١٠) القسيم: النصيب.

٦٠ ـوَمَـا الأَسْـرُ غُـرْمٌ، وَٱلْبَـلاَءُ مُحَمَّـدٌ، وَلاَ ٱلنَّصرُ غُنْمٌ، وَٱلْهلاَكُ مُـذَمَّمُ!(١)
٦١ ـلَعَمْرِي، لَقَدْ أَعْـذَرْتَ إِنْ قَلَّ مُسْعِـدٌ وَأَقْـدَمْتَ لَـوْ أَنَّ ٱلْكَتَـائِبَ تُقْـدِمُ(٢)
٦٢ ـدَعَـوْتَ خَلُوفاً، حِينَ تَخْتَلِفُ ٱلْقَنَـا، وَنَـادَيْتَ صُمّاً عَنْـكَ، حِينَ تُصَمِّمُ(٣)
٦٣ ـوَمَا عَابَكَ، ٱبْنَ ٱلسَّابِقِيْنَ إِلَى ٱلْعُلاَ، تَـأَخُّـرُ أَقْـوَامٍ وَأَنْـتَ مُـقَـدَّمُ
٦٤ ـوَمَـا لَكَ لاَ تَلْقَى بِمُهْجَتِكَ ٱلـرَّدَى، وَأَنْتَ مِنَ ٱلْقَـوْمِ ٱلَّـذِينَ هُمُ هُمُ!
٦٥ ـلَعاً، يَا أَخِـي! ـ لاَ مَسَّكَ ٱلسُّوءُ ـ إِنَّهُ هُوَ ٱلدَّهْرُ فِي حَالَيْهِ: بُؤْسٌ وَأَنْعُمُ!(٥)
٦٦ ـوَمَـا سَـاءَنِي أَنِّي مَكَـانَـكَ، عَـانِياً وَأُسْـلِمُ نَفْسِي لِـلإِسَـارِ وَتَسْلَمُ(٦)
٦٧ ـطَلَبْتُـكَ حَتَّى لَمْ أَجِـدْ لِيَ مَـطْلَبـاً، وَأَقْـدَمْـتُ حَتَّـى قَـلَّ مَنْ يَـتَـقَـدَّمُ
٦٨ ـوَمَـا قَعَدَتْ بِي، عَنْ لَحَـاقِـكَ، عِلَّةٌ وَلَكِنْ قَضَـاءٌ؛ فَـاتَنِي فِيـكَ، مُبْـرَمُ!
٦٩ ـفَـإِنْ جَـلَّ هَـذَا ٱلأَمْـرُ فَـٱللَّهُ فَـوْقَـهُ وَإِنْ عَـظُمَ ٱلْمَـطْلُوبُ فَـٱللَّهُ أَعْـظَمُ!
٧٠ ـوَإِنِّي لأُخْفِي فِيـكَ، مَـا لَيْسَ خَـافِياً وَأَكْـتُمُ وَجْـداً، مِـثْلُهُ لاَ يُـكَتَّـمُ،(٧)
٧١ ـوَلَـوْ أَنَّـنِـي وَفَّـيْـتُ رُزْءَكَ حَـقَّـهُ لَمَا خَطَّ لِي كَفٌّ، وَلاَ فَاهَ لِي فَمُ!(٨)

ـ ٣٠١ ـ

قَالَ ٱبْنُ خَالَوَيْهِ: أَغَارَ «مَرجُ بْنُ جَحْشٍ»، وَمَعَهُ «نُمَيْرٌ»، وَ «مُطْعِمُ ٱبْنُ عَلِيٍ ٱلضِّبَابِيُّ» فِي خَيلٍ مِنْ نُمَيْرٍ»، عَلَى «عَيْنِ قَاصِرٍ» فَرَكِبَ «أَبُو فِرَاسٍ» مِنْ «مَنْبِجَ»، وَأَغَذَّ ٱلسَّيْرَ حَتَّى لَحِقَهُمْ أَسْفَلَ «آيْدِينَ» فِي نَفَرٍ، فَأَسَرَ «مَرْجاً»، وَبَارَزَ «مُطْعِماً» وَمَعَهُ

---

(١) الغُرُم: الغرامة.
(٢) الكتائب: الجيوش.
(٣) الخلوف: المتأخِّر عن الحرب.
(٤) المهجة: النفس. الرَّدى: الموت. قوله «الذين هُمُ هُمْ»، أي الأشراف السَّادة.
(٥) لَعاً: دعاء له، أقامك من عثرتك.
(٦) عانياً: أسيراً. الإسار: الأَسْر.
(٧) أكتم: أُخبِّىء.
(٨) الرُّزْء: المصيبة.

آلسَّيْفُ، وَمَعَ «مُطْعِم» آلرُّمحُ، فَكَرَّ حتّى سَبَقَهُ إلَى «آلفُرَاتِ»؛ وَأَخَذَ آلطَّرَائِدَ، وَمَنَعَ «خُوَيْلَفَةَ» منَ آجْتِيَازِ «آلرَّقَّةِ»، فَقَالَ، عِنْدَ ذَلِكَ، «أَبُو فِرَاسٍ»:

[من الوافر]

١ - وَرَاءَكِ يَا «نُمَيْرُ»! فَلاَ أَمَامُ ... فَقَدْ حَرُمَ «آلْجَزِيرَةُ» وَ«آلشَّآمُ»
٢ - لَنَا آلدُّنْيَا، فَمَا شِئْنَا حَلاَلٌ ... لِسَاكِنِهَا، وَمَا شِئْنَا حَرَامُ
٣ - وَيَنْفُذُ أَمْرُنَا، فِي كُلِّ حَيٍّ، ... فَيُدْنِيهِ وَيُقْصِيهِ آلْكَلاَمُ
٤ - أَرَاجِيَةً «خُوَيْلَفَةٌ» ذِمَاماً ... وَرَاءَكِ، لاَ أَمَانَ وَلاَ ذِمَامُ!
٥ - أَلَمْ تُخْبِرْكِ خَيْلِي عَنْ مَقَامِي ... بِـ«بَالِسَ» يَوْمَ ضَاقَ بِهَا آلْمَقَامُ!
٦ - وَوَلَّتْ تَلْتَقِي، بَعْضاً بِبَعْضٍ، ... لَهُمْ - وَآلأَرْضُ وَاسِعَةٌ - زِحَامُ
٧ - سَرَوا وَآللَّيْلُ يَجْمَعُنَا، وَلَكِنْ ... يَبُوحُ بِهِمْ، وَيَكْتُمُنَا آلظَّلاَمُ[(١)]
٨ - إلَى أَنْ صَبَّحَتْهُمْ بِآلْمَنَايَا ... كَرَائِمُ، فَوْقَ أَظْهُرِهَا كِرَامُ[(٢)]
٩ - مِنَ آلْعَرَشَاتِ تَلْحَقُ مَا رَأَتْهُ، ... إذَا طَلَبَتْ، وَتُعْطَى مَا تُسَامُ[(٣)]
١٠ - تَنَازَعُ بِي وَبِآلْفُرْسَانِ حَوْلِي ... تُجَفِّلُهُمْ، كَمَا جَفَلَ آلنَّعَامُ
١١ - بَطَحْنَا مِنْهُمُ «مَرْجَ بْنَ جَحْشٍ» ... فَلَمْ يَقِفُوا عَلَيْهِ، وَلَمْ يُحَامُوا[(٤)]
١٢ - أَقُولُ لِـ«مُطْعِمٍ» لَمَّا آلْتَقَيْنَا ... وَقَدْ وَلَّى وَفِي يَدِيَ آلْحُسَامُ:[(٥)]
١٣ - أَتَجْعَلُ بَيْنَنَا عِشْرِينَ كَعْباً ... وَتَهْرُبُ! سَوْءَةً لَكَ يَا غُلاَمُ!
١٤ - أَحَلَّكُمُ بِدَارِ آلضَّيْمِ، قَسْراً، ... هُمَامٌ لاَ يُضَامُ، وَلاَ يُرَامُ![(٦)]

---

(١) سروا: مشوا في اللَّيل.
(٢) المنايا: جمع المنيَّة، وهي الموت. الكرائم: الخيل الكريمة.
(٣) العرشات: النوق الضِّخام. أسام الماشية: أخرجها للمرعى، وتركها ترعى.
(٤) لم يُحاموا: لم يدافعوا.
(٥) الحسام: السَّيف.
(٦) الهُمام: الشجاع الكريم. الضَّيم: الذّلّ، والظّلم.

- ٣٠٢ -

وَقالَ «أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ بْن خالَوَيْهِ»: قالَ «أَبُو فِراسٍ»: عزَمَ «سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ» عَلى مُغاوَرَة بَلَدِ «ٱبْنِ شَمِيشَقَ»، وَٱسْتِخْلافِي عَلى «ٱلشَّامِ»، فَغلُظَ عَليَّ ٱلْقعُودُ، دفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ، وَتَفَرُّدُهُ بِٱلْوَقائعِ مَعَ نَفرٍ مِنْ عَساكِرِهِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهذِهِ ٱلْمَقْطُوعَةِ:

[من البسيط]

١ - أَشِــدَّةٌ، مَــا أَراهُ مِنْــكَ، أَمْ كَــرَمُ! تَجُودُ بِٱلنَّفْــسِ، وَٱلأَرْوَاحُ تُصْطَلَمُ(١)

٢ - يَا بَاذِلَ ٱلنَّفْسِ وَٱلأَمْـوالِ، مُبْتَسِماً، أَمَا يَهُولُـكَ لَا مَوْتٌ، وَلَا عَـدَمُ؟!(٢)

٣ - لَقَـدْ ظَنَنْتُـكَ، بَيْنَ ٱلْجَحْفَلَيْنِ، تَـرَى أَنَّ ٱلسَّلَامَةَ، مِنْ وَقْـعِ ٱلْقَنَا تَصِمُ(٣)

٤ - نَشَدْتُكَ ٱللَّهَ، لَا تَسْمَحْ بِنَفْسٍ عُلاً، حَيَـاةُ صَاحِبِهَـا تَحْيَـا بِهَـا ٱلأُمَمُ

٥ - هِيَ ٱلشَّجَـاعَـةُ إِلَّا أَنَّهَـا سَـرَفٌ، وَكُـلُّ فَضْلِكَ لَا قَـصْـدٌ وَلَا أَمَمُ(٤)

٦ - إِذَا لَقِيتَ رِقَـاقَ ٱلْبِيضِ، مُنْـفَـرِداً، تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ لَمْ تُسْتَكْثَرِ ٱلْخَدَمُ(٥)

٧ - تَفْـدِي بِنَفْسِـكَ أَقْـوَامـاً صَنَعْتَهُـمُ وَكَـانَ حَـقُّـهُـمُ أَنْ يَـفْـتَـدُوكَ هُـمُ

٨ - وَمَنْ يُقَـاتِـلُ مَنْ تَلْقَى ٱلْقِتَـالَ بِـهِ، وَلَيْسَ يَفْضُلُ عَنْكَ ٱلْخَيْـلُ وَٱلْبُهُمُ!(٦)

٩ - تَضِنُّ بِـٱلْحَرْبِ عَنَّـا، ضَنَّ ذِي بَخَلٍ وَمِنْكَ، فِي كُلِّ حَالٍ، يُعْرَفُ الكَرَمُ!

١٠ - لَا تَـبْـخَـلَنَّ عَـلَى قَـوْمٍ إِذَا قُـتِـلُوا أَثْنَى عَلَيْـكَ بَنُـو ٱلْهَيْـجَـاءِ دُونَهُـمُ

١١ - أَلْبَسْتَ مَـا لَبِسُوا، أَرْكَبْتَ مَـا رَكِبُـوا عُـرِّفْتَ مَا عَـرَفُوا، عُلِّمْتَ مَـا عَلِمُوا

١٢ - كَمَـا أُرِيتَ بِبِيضٍ، أَنْتَ وَاهِبُـهَـا، عَلَى خُيُولِكَ خَاضُوا ٱلْبَحْرَ وَهْوَ دَمُ!(٧)

---

(١) تُصْطَلَم: تُسْتَأْصَل.

(٢) يهولك: يخيفك.

(٣) الجَحْفَل: الجيش العظيم. القنا: الرماح. تصِم: تعيب.

(٤) السَرَف: مجاوزة الحدّ.

(٥) البيض: السّيوف. العجاجة: الناقة العظيمة، والازدحام وكثرة الأصوات.

(٦) البُهَم: جمع البهيم، وهو من الخيل الأسود، وما ليس فيه لون يخالف معظم لونه.

(٧) البيض: السيوف.

١٣ - هُمُ ٱلفَوارِسُ، فِي أَيْدِيهِمُ أَسَلٌ، فَإِنْ رَأَوْكَ فَأُسْدٌ، وَٱلْقَنَا أَجَمُ[1]
١٤ - قَالُوا ٱلْمَسِيرُ! فَهَزَّ ٱلرُّمْحُ عَامِلَهُ، وَٱرْتَاحَ فِي جَفْنِهِ ٱلصَّمْصَامَةُ ٱلْخَذِمُ[2]
١٥ - فَطَالَبَتْنِي بِمَا سَاءَ ٱلْعُدَاةَ، وَقَدْ عَوَّدْتُهَا مَا تَشَاءُ ٱلذِّئْبُ وَٱلرَّخَمُ[3]
١٦ - حَقاً، لَقَدْ سَاءَنِي أَمْرٌ، ذُكِرْتُ لَهُ، لَوْلَا فِرَاقُكَ لَمْ يُوجَدْ لَهُ أَلَمُ
١٧ - لَا تَشْغَلَنِّي بِأَمْرِ «ٱلشَّام» أَحْرُسُهُ إِنَّ «ٱلشَّامَ» عَلَى مَنْ حَلَّهُ حَرَمُ
١٨ - فَإِنَّ لِلثَّغْرِ سُوراً مِنْ مَهَابَتِهِ، صُخُورُهُ مِنْ أَعَادِي أَهْلِهِ قِمَمُ[4]
١٩ - لَا يَحْرِمَنِّيَ «سَيْفُ ٱلدِّينِ» صُحْبَتَهُ فَهْيَ ٱلْحَيَاةُ ٱلَّتِي تَحْيَا بِهَا ٱلنَّسَمُ
٢٠ - وَمَا ٱعْتَرَضْتُ عَلَيْهِ فِي أَوَامِرِهِ لَكِنْ سَأَلْتُ، وَمِنْ عَادَاتِهِ، نَعَمُ!

- ٣٠٣ -

وَكَانَ «مُحَمَّدُ بْنُ سُكَّرَةَ ٱلْهَاشِمِيُّ» عَمِلَ قَصِيدَةً، يُفَاخِرُ فِيهَا وَلَدَ «أَبِي طَالِبٍ» وَيَنْتَقِصُ وَلَدَ «عَلِيٍّ»، وَيَذْكُرُ فِيهَا ٱلتَّحَامُلَ عَلَيْهِمْ، وَأَوَّلُهَا هَذَا ٱلْبَيْتُ:

«بَنِي عَلِيٍّ»! دَعُوا مَقَالَتَكُمْ! لَا يُنْقِصُ ٱلدُّرَ وَضْعُ مَنْ وَضَعَهْ

فَلَمْ يُجِبْهُ «أَبُو فِرَاسٍ» تَنَزُّهاً عَنْ مُنَاقَضَتِهِ، لِسَفَاهَةِ شِعْرِهِ، وَقَالَ فِي أَهْلِ ٱلْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ:

[من البسيط]

١ - ٱلدِّينُ مُخْتَرَمٌ، وَٱلْحَقُّ مُهْتَضَمٌ؛ وَفَيْءُ آلِ «رَسُولِ ٱللَّهِ»، مُقْتَسَمُ[5]
٢ - وَٱلنَّاسُ عِنْدَكَ لَا نَاسٌ، فَيُحْفِظُهُمْ سَوْمُ ٱلرُّعَاةِ، وَلَا شَاءٌ، وَلَا نَعَمُ[6]
٣ - إِنِّي أَبِيتُ قَلِيلَ ٱلنَّوْمِ، أَرَّقَنِي قَلْبٌ، تَصَارَعَ فِيهِ ٱلْهَمُّ وَٱلْهِمَمُ!

(١) الأسل: الرماح، وكذلك القنا. أجَم: مجتمعة.
(٢) الصمصامة: السَّيف القاطع الذي لا يرتدّ. الخَذِم: القاطع أيضاً.
(٣) الرَّخم: طائر من الجوارح يشبه النَّسر، كثير الرِّيش، أبيض اللَّون، مبقَّع بسواد.
(٤) الثَّغْر: المدينة المحصَّنة على الحدود.
(٥) مخترم: مخالَف. مُهْتَضَم: مُنْتَقَص. الفَيْء: الخَراج، الغنيمة تُنال بلا قتال.
(٦) أحفظهم: أغضبهم. سَوْم الرّعاة: إخراجهم الماشية لترعى. الشّاء: جمع الشّاة، وهي الواحدة من الغنم. النَّعَم: الإبل.

٤ - وَعَـزْمَـةٌ، لا يَنَـامُ ٱللَّيْـلَ صَـاحِبُهَـا إلَّا عَـلَى ظَـفَـرٍ، فِـي طَـيِّـهِ كَـرَمُ
٥ - يُصَـانُ مُهْـرِي لِأَمْـرٍ، لا أَبُـوحُ بِـهِ، وَٱلدِّرْعُ ،وَٱلرُّمْحُ ،وَٱلصَّمْصَامَةُ ٱلْخَذِمُ(١)
٦ - وَكُـلُّ مَـائِـرَةِ ٱلضَّبْعَيْنِ، مَسْـرَحُهَـا رِمْثُ ٱلْجَزِيرَةِ، وَٱلْخِذْرَافُ وَٱلْعَنَمُ(٢)
٧ - وَفِـتْيَـةٌ، قَـلْبُهُـمْ قَلْبٌ إِذَا رَكِـبُـوا، يَـوْمـاً؛ وَرَأْيُـهُـمُ رَأْيٌ إِذَا عَـزَمُـوا
٨ - يَـا لـلرِّجَـالِ! أَمَـا لِلَّهِ مُـنْتَـصِـفٌ مِنَ ٱلـطُّغَاةِ؟ أَمَـا لِلدِّينِ مُنْتَقِمٌ؟!(٣)
٩ - «بَنُـو عَلِيٍّ» رَعَـايَـا فِي دِيَـارِهِمُ، وَالأَمْـرُ تَمْلِكُـهُ ٱلنِّسْـوَانُ، وَٱلْخَـدَمُ!
١٠ - مُحَلَّؤونَ، فَـأَصْفَى شُـرْبِهِمْ وَشَـلٌ، عِنْـدَ ٱلْوُرُودِ؛ وَأَوْفَى وِدِّهِمْ لَمَمُ(٤)
١١ - فَـٱلأَرْضُ، إلَّا عَلَى مُلَّاكِهَـا، سَعَةٌ، وَٱلْمَـالُ، إلَّا عَلَى أَرْبَابِـهِ، دِيَمُ(٥)
١٢ - وَمَـا ٱلسَّعِيدُ بِهَـا إلَّا ٱلَّـذِي ظَلَمُـوا، وَمَـا ٱلْغَنِيُّ بِهَـا إلَّا ٱلَّـذِي حَرَمُـوا
١٣ - لِلْمُتَّقِينَ، مِنَ ٱلـدُّنْيَـا، عَـوَاقِبُـهَـا وَإِنْ تَعَجَّـلَ مِنْهَـا ٱلـظَّالِمُ ٱلأَثِمُ(٦)
١٤ - لَا يُـطْغِيَنَّ «بَنِي ٱلْعَبَّـاسِ» مُلْكُهُمُ! «بَنُـو عَلِيٍّ» مَـوَالِيهِمْ وَإِنْ زَعَمُـوا
١٥ - أَتَفْخَـرُونَ عَـلَيْهِـمْ؟ - لَا أَبَـا لَكُـمُ - حَتَّى كَـأَنَّ «رَسُـولَ ٱللَّهِ» جَـدُّكُمُ
١٦ - وَمَـا تَـوَازَنَ، يَـوْمـاً، بَيْنَكُمْ شَـرَفٌ، وَلَا تَسَاوَتْ بِكُمْ، فِي مَوْطِنٍ، قَـدَمُ
١٧ - وَلَا لَكُمْ مِثْلُهُمْ، فِي ٱلْمَجْدِ، مُتَّصَلٌ وَلَا لَـجِـدِّكُـمُ مِـعْـشَـارُ جَـدِّهِـمُ
١٨ - وَلَا لِعِـرْقِكُـمُ مِنْ عِـرْقِـهِمْ شَبَـهٌ، وَلَا «نُـفَيلَتُكُـمْ» مِـنْ أُمِّـهِـمْ أَمَـمُ(٧)
١٩ - قَـامَ ٱلنَّبِيُّ بِهَا، «يَـوْمَ ٱلْغَدِيـرِ»، لَهُمْ وَٱللَّه يَشْهَـدُ، وَٱلأَمْـلَاكُ، وَٱلأُمَمُ(٨)
٢٠ - حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ فِي غَيْـرِ صَـاحِبِهَـا بَـاتَتْ تَنَازَعُهَـا ٱلـذُّؤْبَـانُ وَٱلـرَّخَمُ(٩)

---

(١) الصمصامة: السيف القاطع. الخَذِم: الحادّة.
(٢) مائرة: متموِّجة. الضّبعان: العضُدان. الرِّمث والخِذراف والعنم: أنواع من النبات تأكله الإبل.
(٣) الطّغاة: الظالمون.
(٤) محلَّؤون: مبعَدُون. الوَشَل: القليل من الماء. لَمَم: ذنب.
(٥) دِيَم: جمع ديمة، وهي المطر يتساقط بلا رعد.
(٦) الأَثِم: الآثِم.
(٧) نفيلة: أم العبّاس، وزوجة عبد المطّلب. وأمّهم هي جدَّة النبيّ ﷺ. أمم: مشابهة.
(٨) يوم الغدير: هو اليوم الذي أعلن فيه النبيّ ﷺ: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه».
(٩) الذُّؤبان: الذِّئاب. الرَّخَم: طائر من الجوارح يشبه النَّسر، كثير الرِّيش، أبيض اللون، مبقَّع بسواد.

٢١ -وَصُيِّـرَتْ بَيْنَهُـمْ شُـورَى كَـأَنَّهُـمُ لَا يَـعْـرِفُـونَ وُلَاةَ ٱلْـحَـقِّ أَيُّـهُـمُ!
٢٢ -تَـاللَّهِ، مَـا جَهِـلَ ٱلأَقْـوَامُ مَـوْضِعَهَـا لَكِنَّهُمْ سَتَـرُوا وَجْـهَ ٱلَّـذِي عَلِمُـوا[١]
٢٣ -ثُمَّ ٱدَّعَـاهَـا «بَنُـو ٱلْعَبَّـاسِ» إِرْثَهُمْ، وَمَـا لَهُمْ قَـدَمٌ، فِيهَـا، وَلَا قِـدَمُ
٢٤ -لَا يُـذْكَرُونَ، إِذَا مَـا مَعْشَـرٌ ذُكِـرُوا، وَلَا يُحَكَّـمُ، فِي أَمْـرٍ، لَـهُمْ حَكَمُ
٢٥ -وَلَا رَآهُمْ «أَبُـو بَكْـرٍ»، وَصَـاحِبُـهُ أَهْلًا، لِمَا طَلَبُوا مِنْهَا، وَمَـا زَعَمُوا[٢]
٢٦ -فَهَـلْ هُمُ مُـدَّعُـوهَـا غَيْـرَ وَاجِبَـةٍ أَمْ هَـلْ أَئِمَّتُهُمْ فِي أَخْـذِهَـا ظَلَمُـوا؟
٢٧ -أَمَّـا «عَلِيٌّ» فَقَـدْ أَدْنَى قَـرَابَتَـكُمْ، عِنْـدَ ٱلْـوِلَايَـةِ، إِن لَّمْ تُكْفَـرِ ٱلنِّعَمُ!
٢٨ -هَلْ جَاحِدٌ، يَا «بَنِي ٱلْعَبَّاسِ» نِعْمَتَهُ! أَبُوكُمُ، أَمْ «عُبَيْدُ ٱللَّهِ» أَمْ «قُثَمُ!»؟[٣]
٢٩ -بِئْسَ ٱلْجَزَاءُ جَزَيْتُمْ فِي بَنِي «حَسَنٍ»! أَبُـوهُـمُ ٱلْـعَـلَمُ ٱلْـهَـادِي وَأُمُّـهُـمُ
٣٠ -لَا بَيْـعَـةٌ رَدَعَـتْكُـمْ عَنْ دِمَـائِـهِـمُ، وَلَا يَمِينٌ، وَلَا قُـرْبَى، وَلَا ذِمَمُ[٤]!
٣١ -هَلَّا صَفَحْتُمْ عَنِ ٱلأَسْرَى بِلَا سَبَبٍ! لِلصَّـافِحِينَ، بِـ «بَدْرٍ» عَنْ أَسِيرِكُمُ؟[٥]
٣٢ -هَلَّا كَفَفْتُمْ عَنِ «ٱلدِّيبَاجِ» سَوْطَكُمُ؟ وَعَنْ بَنَاتِ «رَسُولِ ٱللَّهِ» شَتْمَكُمُ؟[٦]
٣٣ -مَا نُـزِّهَتْ لِـ «رَسُـولِ ٱللَّهِ» مُهْجَتُـهُ عَنِ ٱلسِّيَـاطِ! فَهَـلَّا نُـزِّهَ ٱلْـحَـرَمُ؟
٣٤ -مَا نَالَ مِنْهُمْ «بَنُو حَرْبٍ» وَإِنْ عَظُمَتْ تِلْكَ ٱلْجَـرَائِـرُ، إِلَّا دُونَ نَيْلِكُـمُ[٧]
٣٥ -كَمْ غَـدْرَةٍ لَكُمُ فِي ٱلـدِّينِ وَاضِحَـةٍ! وَكَمْ دَمٍ لِـ «رَسُـولِ ٱللَّهِ» عِنْـدَكُمُ؟!
٣٦ -أَأَنْـتُـمُ آلُـهُ فِـيـمَـا تَـرَوْنَ، وَفِـي أَظْفَـارِكُمْ، مِن بَنِيهِ ٱلـطَّاهِرِينَ، دَمُ؟
٣٧ -هَيْهَاتَ! لَا قَرَّبَتْ قُـرْبَى، وَلَا رَحِمٌ، يَوْماً، إِذَا أَقْصَتِ ٱلأَخْلَاقُ وَٱلشِّيَمُ![٨]

---

(١) تالله: بالله. التاء حرف للقسَم.

(٢) أبو بكر: هو أبو بكر الصِّدِّيق أوّل الخلفاء الرّاشدين.

(٣) عبيد الله وقُثَم: ابنا العبّاس، استعملهما الإمام عليّ في أيّام خلافته، فعيَّن عبيد الله على اليمن، وقُثَم على الحَرَمين.

(٤) في ديوانه الذي نشره الدهان: «ولا نَسَبٌ»!.

(٥) بدر: موقعة بدر التي جرت بين المسلمين والمُشركين.

(٦) الديباج: هو محمد بن عبد الله، ودعِي بالدِّيباج لحُسْنه، وكان المنصور قد أمر بجلده ثمانين جلدةً، وبشتمه.

(٧) الجرائر: الذنوب.

(٨) أقصت: أبعدت. الشِّيم: الأخلاق الحميدة.

٣٨ ـ كَـانَتْ مَـوَدَّةُ «سَلْمَـانٍ» لَـهُ رَحِمـاً، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ «نُـوحٍ» وَٱبْنِهِ رَحِمُ! [١]

٣٩ ـ يَـا جَاهِـداً فِي مَسَـاوِيهِمْ يُكَتِّمُهَـا! غَدْرُ ٱلرَّشِيدِ «بِـ«يَحْيَى» كَيْفَ يَنْكَتِمُ؟ [٢]

٤٠ ـ لَيْسَ «ٱلرَّشِيدُ» كَـ«مُوسَى» فِي ٱلْقِيَاسِ وَلاَ «مَأْمُونُكُمْ» كَـ«ٱلرِّضَا» إِنْ أَنْصَفَ

٤١ ـ ذَاقَ «ٱلزُّبَيْرِيُّ» غِبَّ ٱلْحِنْثِ؛ وَٱنْكَشَفَتْ عَنِ «ٱبْنِ فَـاطِمَةَ» ٱلأَقْـوَالُ وَٱلتُّهَمُ

٤٢ ـ بَـاؤُوا بِقَتْلِ «ٱلـرِّضَا» مِنْ بَعْـدِ بَيْعَتِهِ وَأَبْصَـرُوا بَعْضَ يَوْمٍ رُشْـدَهُمْ وَعَمُوا

٤٣ ـ يَا عُصْبَةً شَقِيَتْ، مِنْ بَعْدِمَا سَعِدَتْ، وَمَعْشَراً هَلَكُوا مِنْ بَعْـدِمَا سَلِمُـوا! [٥]

٤٤ ـ لَبِئْسَ مَا لَقِيَتْ مِنْهُمْ، وَإِنْ بَلِيَتْ بِجَانِبِ «ٱلطَّفِّ» تِلْكَ ٱلأَعْظُمُ ٱلرِّمَمُ! [٦]

٤٥ ـ لاَ عَنْ «أَبِي مُسْلِمٍ» فِي نُصْحِهِ صَفَحُوا، وَلاَ «ٱلْهُبَيْرِيَّ» نَجَّى ٱلْحِلْفُ وَٱلْقَسَمُ! [٧]

٤٦ ـ وَلاَ الأَمَانُ لأَزْدِ «ٱلْمُوصِلِ» ٱعْتَمَدُوا فِيهِ ٱلْوَفَـاءَ، وَلاَ عَنْ عَمِّهِمْ حَلِمُوا [٨]

٤٧ ـ أَبْلِغْ لَـدَيْكَ «بَنِي ٱلْعَبَّـاسِ» مَأْلُكَـةً: لاَ تَدَّعُوا مُلْكَهَـا! مُلاَّكُهَـا ٱلْعَجَمُ! [٩]

٤٨ ـ أَيُّ ٱلْمَفَـاخِرِ أَمْسَتْ فِي مَنَـابِرِكُمْ وَغَيْـرُكُمْ آمِـرٌ فِيهِـنَّ، مُحْتَكِـمُ؟

٤٩ ـ وَهَـلْ يَـزِيـدُكُمْ مِنْ مَفْخَـرٍ عَـلَمٌ وَفِي ٱلْخِلاَفِ، عَلَيْكُمْ يَخْفِقُ ٱلْعَلَمُ؟

٥٠ ـ يَا بَاعَـةَ ٱلْخَمْرِ! كُفُّـوا عَنْ مَفَاخِـرِكُمْ عَنْ فِتْيَـةٍ بَيْعُهُـمْ يَـوْمَ ٱلْهِيَـاجِ دَمُ

٥١ ـ خَلُّوا ٱلْفَخَـارَ لِعَـلاَّمِينَ، إِنْ سُئِلُوا يَـوْمَ ٱلسُّؤَالِ، وَعَمَّـالِينَ إِنْ عَلِمُـوا!

٥٢ ـ لاَ يَغْضَبُـونَ لِغَيْـرِ ٱللَّهِ، إِنْ غَضِبُـوا، وَلاَ يُضِيعُونَ حُكْمَ ٱللَّهِ، إِنْ حَكَمُوا!

---

(١) سلمان: يعني سلمان الفارسيّ، وفي صدر البيت إشارة إلى قول النبيّ ﷺ: «سلمان منّا آلَ البيت». وفي العجز إشارة إلى الآية القرآنيّة: **﴿قال: يا نوحُ، إنّه ليس من أهلك، إنّه عمل غير صالح﴾**

(٢) يشير إلى ما فعله هارون الرشيد بيحيى البرمكيّ.

(٣) موسى: هو موسى الكاظم، رضي الله عنه، الإمام السابع عند الشّيعة الاثني عشريَّة. الـرِّضا: هـو عليّ بن موسى، الإمام الثامن، قُتل مسموماً بطوس (مشهد).

(٤) الزّبيريّ: عبد الله بن الزبير، وكـان قد بايع عليّاً بالخلافة، ثمّ حنث (نكث) في بيعته.

(٥) العُصبة: الجماعة.

(٦) الطّفّ: مكان في كربلاء يضمّ قبر الإمام الحسين بن عليّ.

(٧) أبو مسلم: هو أبو مسلم الخراسانيّ قتله العبّاسيّون. الهبيريّ: هو يزيد بن هبيرة قائد جيش مروان بن محمدآخر الخلفاء الأمويّين.

(٨) الأزد: قبيلة عربيَّة مُوالية لبني أميَّة.

(٩) المألُكة: الرسالة.

٥٣ - تَبْدُو ٱلتِّلَاوَةُ مِنْ أَبْيَاتِهِمْ، أَبَداً، وَفِي بُيُوتِكُمُ ٱلْأَوْتَارُ، وَٱلنَّغَمُ
٥٤ - مِنْكُمْ «عُلَيَّةُ» أَمْ مِنْهُمْ؟ وَكَانَ لَكُمْ شَيْخُ ٱلْمُغَنِّينَ «إِبْرَاهِيمُ» أَمْ لَهُمُ؟(١)
٥٥ - أَمْ مَنْ تُشَادُ لَهُ ٱلْأَلْحَانُ، سَائِرَةً، «عَلِيُّهُمْ» ذُو ٱلْمَعَالِي! أَمْ «عَلِيُّكُمُ»؟(٢)
٥٦ - إِذَا تَلَوْا سُورَةً غَنَّى إِمَامُكُمُ: «قِفْ بِٱلدِّيَارِ، ٱلَّتِي لَمْ يَعْفُهَا ٱلْقِدَمُ»(٣)
٥٧ - مَا فِي دِيَارِهِمُ لِلْخَمْرِ مُعْتَصَرٌ؛ وَلَا بُيُوتُهُمُ لِلسُّوءِ مُعْتَصَمُ
٥٨ - وَلَا تَبِيتُ لَهُمْ خُنْثَى، تُنَادِمُهُمْ؛ وَلَا يُرَى لَهُمُ قِرْدٌ، لَهُ حَشَمُ(٤)
٥٩ - ٱلرُّكْنُ، وَٱلْبَيْتُ، وَٱلْأَسْتَارُ مَنْزِلُهُمْ، وَزَمْزَمٌ، وَٱلصَّفَا، وَٱلْحِجْرُ، وَٱلْحَرَمُ
٦٠ - وَلَيْسَ مِنْ قَسَمٍ فِي ٱلذِّكْرِ نَعْرِفُهُ، إِلَّا وَهُمْ غَيْرَ شَكٍّ، ذَلِكَ ٱلْقَسَمُ
٦١ - صَلَّى ٱلْإِلٰهُ عَلَيْهِمْ، أَيْنَمَا ذُكِرُوا، لِأَنَّهُمْ لِلْوَرَى كَهْفٌ، وَمُعْتَصَمُ(٥)

- ٣٠٤ -

وَقَالَ، أَيْضاً، يُخَاطِبُ «أَبَا مُحَمَّدٍ جَعْفَرَ بْنَ وَرْقَاءَ»:

[من مخلّع البسيط]

١ - أَللَّوْمُ لِلْعَاشِقِينَ لُومٌ، لِأَنَّ خَطْبَ ٱلْهَوَى عَظِيمُ(٦)
٢ - فَكَيْفَ تَرْجُونَ لِي سُلُوّاً، وَعِنْدِيَ ٱلْمُقْعِدُ ٱلْمُقِيمُ؟
٣ - وَمُقْلَتِي، مِلْؤُهَا دُمُوعٌ؛ وَأَضْلُعِي، حَشْوُهَا كُلُومُ!(٧)
٤ - يَا قَوْمِ! إِنِّي ٱمْرُؤٌ كَتُومٌ، تَصْحَبُنِي مُقْلَةٌ نَمُومُ(٨)

---

(١) علية وإبراهيم: أخوا الرشيد، كانا حَسَني الصَّوت.
(٢) عليّكم: عليّ بن العباس المكتفي بالله.
(٣) عجز البيت لزهير بن سُلمى في مطلع قصيدته:
قِفْ بالدِّيارِ التي لم يَعْفُها القِدَمُ   بَلَى، وغَيَّرَها الأرواحُ والدِّيَمُ
(٤) الخنثى، من له عُضو الرجال والنِّساء.
(٥) الورى: الناس.
(٦) خطب الهوى: مصيبته.
(٧) مقلتي: عيني. كلوم: جراح.
(٨) نموم: كثيرة الوشاية، وكشف الأسرار.

٥ - أَللَّيْلُ لِلْعَاشِقِينَ سِتْرٌ، يَا لَيْتَ أَوْقَاتَهُ تَدُومُ!
٦ - نَدِيمِيَ آلنَّجْمُ، طُولَ لَيْلِي، حَتَّى إِذَا غَارَتِ آلنُّجُومُ،[١]
٧ - أَسْلَمَنِي آلصُّبْحُ لِلْبَلَايَا، فَلَا حَبِيبٌ، وَلَا نَدِيمُ[٢]
٨ - بِـ «رَمْلَتَيْ عَالِجٍ» رُسُومٌ، يَطُولُ مِنْ دُونِهَا آلرَّسِيمُ![٣]
٩ - أَنَخْتُ فِيهِنَّ يَعْمَلَاتٍ، مَا عَهْدُ إِرْقَالِهَا ذَمِيمُ![٤]
١٠ - آجَدَهَا قَطْعُ كُلِّ وَادٍ، أَخْصَبَهُ نَبْتُهُ آلْعَمِيمُ[٥]
١١ - رَدَّتْ عَلَى آلدَّهْرِ، فِي سُرَاهَا، مَا وَهَبَ آلنَّجْمُ، وَآلنُّجُومُ![٦]
١٢ - تِلْكَ سَجَايَا مِنَ آللَّيَالِي، لِلْبُؤْسِ مَا يَخْلُقُ آلنَّعِيمُ
١٣ - بَيْنَ ضُلُوعِي، هَوًى مُقِيمٌ لِآلِ «وَرْقَاءَ» لَا يَرِيمُ[٧]
١٤ - يُغَيِّرُ آلدَّهْرُ كُلَّ شَيْءٍ، وَهْوَ صَحِيحٌ لَهُمْ، سَلِيمُ!
١٥ - أَمْنَعُ مَنْ رَامَهُ سِوَاهُمْ مِنْهُ، كَمَا تُمْنَعُ آلْحَرِيمُ
١٦ - وَهَلْ يُسَاوِيهِمُ قَرِيبٌ؟ أَمْ هَلْ يُدَانِيهِمُ حَمِيمُ؟[٨]
١٧ - وَنَحْنُ فِي عُصْبَةٍ وَأَهْلٍ، تَضُمُّ أَغْصَانَنَا أُرُومُ[٩]
١٨ - لَمْ تَتَفَرَّقْ بِنَا خُؤُولٌ، فِي جِذْمِ عِزٍّ، وَلَا عُمُومُ![١٠]
١٩ - سَمَتْ بِنَا «وَائِلٌ»، وَفَازَتْ، بِآلْعِزِّ أَخْوَالُنَا «تَمِيمُ»![١١]

---

(١) غارت النجوم: أفلت، غابت.
(٢) البلايا: المصائب.
(٣) رملتي عالج: اسم موضع. رسوم: آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. الرَّسيم: نوع من سير الإبل.
(٤) اليعملات: جمع اليعملة وهي الناقة المطبوعة على العمل. الإرقال: السَّير السَّريع. وأرقل المفازة: قطعها.
(٥) آجدها: جعلها قويّة.
(٦) سُراها: سيرها في اللَّيل.
(٧) يريم: يفارق.
(٨) الحميم: القريب الذي يحبُّك وتُحبّه.
(٩) العُصبة: الجماعة. الأروم: الأصل، والحَسَب.
(١٠) الخُؤول: الأخوال. جِذم: أصل. العُموم: الأعمام.
(١١) وائل وتميم: قبيلتان عربيّتان.

٢٠ - وِدَادُهُمْ خَالِصٌ، صَحِيحٌ، وَعَهْدُهُمْ ثَابِتٌ، مُقِيمُ!
٢١ - فَذَاكَ مِنْهُمْ بِنَا حَدِيثٌ، وَهْوَ لآبَائِنَا قَدِيمُ
٢٢ - نَرْعَاهُ، مَا طُرِقَتْ بَحَمْلٍ أُنْثَى، وَمَا أَطْفَلَتْ بَغُومُ(١)
٢٣ - نُدْنِي بَنِي عَمِّنَا إِلَيْنَا، فَضْلاً، كَمَا يَفْعَلُ ٱلْكَرِيمُ
٢٤ - أَيْدٍ لَهُمْ، عِنْدَ كُلِّ خَطْبٍ، يُثْنِي بِهَا ٱلْفَادِحُ ٱلْجَسِيمُ!(٢)
٢٥ - وَٱلْسُنٌ، دُونَهُمْ، حِدَادٌ لُدٌّ إِذَا قَامَتِ ٱلْخُصُومُ(٣)
٢٦ - لَمْ تَنْأَ، عَنَّا، لَهُمْ قُلُوبٌ، وَإِنْ نَأَتْ مِنْهُمُ، جُسُومُ(٤)
٢٧ - فَلَا عَدِمْنَا لَهُمْ ثَنَاءً، كَأَنَّهُ ٱللُّؤْلُؤُ ٱلنَّظِيمُ
٢٨ - لَقَدْ نَمَتْنَا لَهُمْ أُصُولٌ، مَا مَسَّ أَعْرَاقَهُنَّ لُومُ
٢٩ - تَبْقَى، وَيَبْقَوْنَ فِي نَعِيمٍ مَا بَقِيَ ٱلرُّكْنُ، وَٱلْحَطِيمُ!(٥)

- ٣٠٥ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - لَمَّا تَبَيَّنْتُ بِأَنِّي لَهُ أَزْدَادُ حُباً، كُلَّمَا لَامُوا،(٦)
٢ - وَدِدْتُ إِذْ ذَاكَ، بِأَنَّ ٱلْوَرَى فِيكَ، مَدَى ٱلْأَيَّامِ، لُوَّامُ(٧)

---

(١) طُرِقَتْ بحمل: حملت. أَطْفَلَتْ: وضعت طفلاً. البغوم: الظبية.
(٢) الخطب: المصيبة.
(٣) اللُّدّ: جمعِ الألدّ، وهو الشّديد الخصومة.
(٤) لم تَنْأَ: لم تبتعد.
(٥) الحطيم: بناء قبالة الميزاب من خارج الكعبة.
(٦) تبيَّنتُ: اتَّضح لي.
(٧) الورى: الناس.

- ٣٠٦ -

وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي زُهَيْر مُهَلْهِل بْنِ نَصرِ بْنِ حَمْدَانَ» :

[من الطويل]

١ ـ هُوَ ٱلطَّلَلُ ٱلْعَافِي، وَهَاتَا مَعَالِمُهْ! ... فَبُحْ بِهَوَى مَنْ أَنْتَ فِي ٱلْقَلْبِ كاتِمُهْ(١)

٢ ـ وَقَدْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِمَا يَصْنَعُ ٱلْهَوَى، ... وَمَا جَاهِلٌ شَيْئاً كَمَنْ هُوَ عَالِمُهْ!

٣ ـ وَمَنْ ذَاقَ طَعْمَ ٱلْحُبِّ مِثْلِي، فَإِنَّهُ ... عَلِيمٌ بِأَنَّ ٱلْحُبَّ مُرٌّ مَطَاعِمُهْ

٤ ـ وَمَا ٱلْغَادَةُ ٱلْحَسْنَاءُ صِينَتْ وَإِنَّمَا ... أُذِيلَ مِنَ ٱلدَّمْعِ ٱلْمَصُونِ كَرَائِمُهْ

٥ ـ وَمَا ٱلْعِيس سَارَتْ بِٱلجَآذِرِ، غُدْوَةً ... أَلَا إِنَّمَا صَبْرِي ٱسْتَقَلَّتْ عَزَائِمُهْ(٢)

٦ ـ وَلَيْسَ بِذِي وَجْدٍ فَتىً كَتَمَ ٱلْهَوَى؛ ... وَلَيْسَ بِصَبٍّ مَنْ ثَنَتْهُ لَوَائِمُهْ

٧ ـ وَقَفْنَا فَسَقَّيْنَا ٱلْمَنَازِلَ أَدْمُعاً ... هِيَ ٱلْوَبْلُ، وَٱلأَجْفَانُ مِنْهَا غَمَائِمُهْ(٣)

٨ ـ وَمَا ٱلدَّمْعُ، يَوْماً، نَاقِعاً مِنْ صَبَابَةٍ ... وَلَوْ فَاضَ حَتَّى يَمْلأَ ٱلأَرْضَ سَاجِمُهْ(٤)

٩ ـ وَكَانَ عَظِيماً عِنْدِيَ ٱلْهَجْرُ مَرَّةً ... فَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْبَيْنَ هَانَتْ عَظَائِمُهْ(٥)

١٠ ـ وَقَدْ كَانَ تَنْعَابُ ٱلْغُرَابِ مُخَبِّراً ... بِوَشْكِ فِرَاقٍ، أَوْ حَبِيبٍ نُصَارِمُهْ(٦)

١١ ـ فَمَا لِغُرَابِ ٱلْبَيْنِ ـ لَا دَرَّ دَرُّهُ! ـ ... وَلَا حَمَلَتْهُ رِيشُهُ وَقَوَادِمُهْ

١٢ ـ وَمَا لِجِمَالِ ٱلْحَيِّ، يَوْمَ تَحَمَّلُوا ... تَوَلَّتْ بِمَنْ زَانَ ٱلْحُلِيَّ مَعَاصِمُهْ(٧)

١٣ ـ لَقَدْ جَارَتِ ٱلأَيَّامُ فِينَا بِحُكْمِهَا، ... وَمَنْ يُنْصِفُ ٱلْمَظْلُومَ وَٱلْخَصْمُ حَاكِمُه؟

١٤ ـ وَكَيْفَ تُرَجَّى لِلْكَرِيمِ إِفَاقَةٌ، ... إِذَا مَا غَدَا يَوْماً وَآسِيهِ كَالِمُهْ؟(٨)

---

(١) العافي: الدارس. هاتا: هذه.

(٢) العيس: الإبل البيضاء التي يشوب بياضها شقرة، أو سواد خفيف. الجآذر: جمع الجؤذر، وهو ولد البقرة الوحشيَّة، ويكنَّى به عن المرأة الجميلة الواسعة العينين.

(٣) الوَبل: المطر.

(٤) الصَّبابة: الشَّوق والهوى. ساجمه: سَيَلانه.

(٥) البَيْن: الفراق.

(٦) تنعاب الغراب: صوته المنذر بالفراق. نصارمه: نقاطعه، نجافيه.

(٧) المعاصم: جمع المعصم، وهو موضع السِّوار من اليد.

(٨) آسيه: طبيبه. كالمه: جارحه.

١٥ -وَمَنْ سَالَمَ الأَيَّامَ وَٱنْقَادَ طَوْعَهَا فَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ تَلِينَ صَلَادِمُهْ!(١)
١٦ -فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلدَّهْرَ أَجْوَرَ حَاكِمٍ، سَوَاءٌ مُعَادِيهِ، مَعاً، وَمُسَالِمُهْ(٢)
١٧ -سَلِ ٱلدَّهْرَ عَنِّي: هَلْ خَضَعْتُ لِحُكْمِهِ؟ وَهَلْ رَاعَنِي أَصْلَالُهُ وَأَرَاقِمُهْ!؟(٣)
١٨ -وَهَلْ مَوْضِعٌ فِي ٱلبَرِّ مَا جُبْتُ أَرْضَهُ وَلَا وَطِئَتْهُ مِنْ بَعِيرِي مَنَاسِمُهْ؟(٤)
١٩ -وَلَا شَسَعَتْ لَمَّا وَرَدْتُ نُجُودُهُ، وَلَا بَعُدَتْ أَغْوَارُهُ وَتَهَائِمُهْ؟(٥)
٢٠ -وَمَا صَحِبَتْنِي، قَطُّ، إِلَّا مَطِيَّتِي، وَعَضْبُ حُسَامٍ مِخْذَمُ ٱلْحَدِّ صَارِمُهْ(٦)
٢١ -وَإِنَّ ٱنْفِرَادَ ٱلْمَرْءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ، لَخَيْرٌ مِن ٱسْتِصْحَابِ مَنْ لَا يُلَائِمُهْ
٢٢ -إِذَا نَزَلَ ٱلْخَطْبُ ٱلْجَلِيلُ فَإِنَّنَا نُصَابِرُهُ حَتَّى تَضِيقَ حَيَازِمُهْ(٧)
٢٣ -وَإِنْ جَاءَنَا عَافٍ فَإِنَّا مَعَاشِرٌ نُشَاطِرُهُ أَمْوَالَنَا وَنُقَاسِمُهْ(٨)
٢٤ -بَنَيْنَا مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ مَجْداً مُشَيَّداً، وَمَا شَائِدٌ مَجْداً كَمَنْ هُوَ هَادِمُهْ!
٢٥ -سَلِ ٱلْمَجْدَ عَنَّا يَعْلَمُ ٱلْمَجْدُ أَنَّنَا بِنَا أُطِّدَتْ أَرْكَانُهُ وَدَعَائِمُهْ
٢٦ -أَخِي، وَٱبْنَ عَمِّي «يا ابْنَ نَصْرٍ» نِدَاءَ مَنْ أُقِيمَتْ لِطُولِ ٱلْهَجْرِ مِنْكَ مَآتِمُهْ
٢٧ -أَوَدُّكَ وُدّاً لَا ٱلزَّمَانُ يُبِيدُهُ، وَلَا ٱلنَّأْيُ يُفْنِيهِ وَلَا ٱلْهَجْرُ صَارِمُهْ(٩)
٢٨ -وَلَوْ رُمْتُ يَوْماً أَنْ تَرِيمَ صَبَابَتِي إِلَيْكَ، أَزَالَ ٱلشَّوْقُ مَا أَنَا رَائِمُهْ(١٠)

---

(١) الصلادم: جمع الصلدم، وهو الصلب.
(٢) أجور: أظلم.
(٣) راعني: أخافني. الأصلال: جمع الصِّلّ، وهو من الحيّات أخبثها. الأراقم: جمع الأرقم، وهي بمعنى الصِّلّ.
(٤) البعير: الجمل. المناسم: جمع المنسم، وهو للجمال كالظُّفر للإنسان.
(٥) شسعت: بعدتْ. النُّجود: جمع النجد، وهو ما ارتفع من الأرض. الأغوار: جمع الغور، وهو ما انخفض من الأرض. التهائم: جمع التّهامة، وهي الأرض المنخفضة، أو ما تصوَّب منها إلى البحر.
(٦) العضْب: القاطع. الحُسام: السَّيف. المِخْذَم: القاطع. الصارم: القاطع أيضاً.
(٧) الخطب: المصيبة. الحيازم: جمع الحيزوم، وهو وسط الصَّدر.
(٨) العافي: الذي يأتي يطلب معروفاً.
(٩) يبيده: يزيله. النأي: البعد. صارمه: قاطعه.
(١٠) رمتُ: أردت. تريم إليك: تبتعد منك.

٢٩ ـ فَـوَا عَجَباً لِلسَّيْفِ، لَمَّـا آنْتَضَيْتَـهُ مِنَ آلْجَفْنِ لَمْ يُوْرِق بِكَفِّكَ قَائِمُهْ![1]
٣٠ ـ ووَاعَـجَبـاً لِـلطِّرفِ، لَمَّـا رَكِبْتَـهُ غَدَاةَ آلْوَغَى كَيْفَ آسْتَقَلَّتْ قَوائِمُهْ![2]
٣١ ـ بِلَيْثٍ، إِذَا مَا آللَّيْثُ حَادَ عَنِ آلْـوَغَى وَغَيْثٍ، إِذَا مَا آلْغَيْثُ أَكْدَتْ سَوَاجِمُهْ![3]
٣٢ ـ تَعَلَّمْ ـ أَقِيـكَ آلسُّـوءَ ـ أَنَّ مَـدَامِعِي لِبُعْـدِكَ، مِثْلُ آلْعِقْـدِ أَوْهَاهُ نَـاظِمُهْ[4]
٣٣ ـ وَأَنِّي، مُـذْ زُمَّتْ رِكَـابُـكَ لِلنَّـوَى، شَدِيدُ آشْتِيَاقٍ عَازِبُ آلْقَلْبِ هَائِمُهْ[5]

- ٣٠٧ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي زُهَيْرٍ»، وَقَد آسْتَجْفَاهُ:

[من الطويل]

١ ـ أَمَـا إِنَّـهُ رَبْـعُ آلصِّبَـا وَمَعَـالِمُـهْ فَلَا عُذْرَ إِنْ لَمْ يُنْفِدِ آلدَّمْعَ سَاجِمُهْ[6]
٢ ـ لَئِنْ بِتَّ تَـبْكِيـهِ خَـلاَءً فَـطَالَمَـا نَعِمْتَ بِـهِ، دَهْـراً، وَفِيـهِ نَـوَاعِمُـهْ
٣ ـ رِيَـاحٌ عَفَتْـهُ، وَهْيِ أَنْفَاسُ عَـاشِقٍ، وَوَبْـلٌ سَقَاهُ، وَآلْجُفُـونُ غَمَـائِمُـهْ[7]
٤ ـ وَظَـلاَّمَـةٍ، قَلَّدْتُهَـا حُكْمَ مُهْجَتِي؛ وَمَنْ يُنْصِفُ ٱلْمَظْلُومَ وَٱلْخَصْمُ حَاكِمُهْ؟[8]
٥ ـ مَهَـاةٌ، لَهَا مِنْ كُـلِّ وَجْهٍ مَصُونُـهُ، وَخَوْدٌ، لَهَا مِنْ كُـلِّ دَمْعٍ كَـرَائِمُهْ[9]
٦ ـ وَلَيْـلٍ كَفَـرْعَيْهَـا قَـطَعْتُ وَصَـاحِبِي رَقِيقُ غِرَارٍ، مِخْذَمُ آلْحَـدِّ صَارِمُهْ[10]

---

(١) انتضيته من الجَفْن: أخرجته من قرابه.
(٢) الطِّرف: الكريم الأصل من الخيل. الوغى: الحرب.
(٣) أكْدَتْ سواجمه: قلت مياهه.
(٤) أوهاه: أضعفه.
(٥) زمّت: شُدَّتْ بالزِّمام (اللجام). النوى: البعد والفراق.
(٦) الساجم: السائل.
(٧) عفته: محته. الوبل: المطر.
(٨) المهجة: النفس.
(٩) الخَوْد: المرأة الشّابّة الناعمة.
(١٠) الغرار: حدّ السَّيف. مخذم الحدّ: قاطعه، وكذلك صارمه.

٧ - تَغُذُّ بِيَ ٱلْقَفْرَ الفضاءَ شِمِلَّةٌ ... سَوَاءٌ عَلَيْهَا نَجْدُهُ وَتَهَائِمُهْ[١]

٨ - تُصَاحِبُنِي آرَامُهُ وَظِبَاؤُهُ، ... وَتُؤْنِسُنِي أَصْلاَلُهُ وَأَرَاقِمُهْ[٢]

٩ - وَأَيُّ بِلاَدِ ٱللَّهِ لَمْ أَنْتَقِلْ بِهَا! ... وَلاَ وَطِئَتْهَا مِنْ بَعِيرِي مَنَاسِمُهْ![٣]

١٠ - وَنَحْنُ أُنَاسٌ، يَعْلَمُ ٱللَّهُ، أَنَّنَا، ... إِذَا جَمَحَ ٱلدَّهْرُ ٱلْغَشُومُ، شَكَائِمُهْ[٤]

١١ - إِذَا وُلِدَ ٱلْمَوْلُودُ مِنَّا فَإِنَّمَا ٱلْ ... أَسِنَّةُ، وَٱلْبِيضُ ٱلرِّقَاقُ تَمَائِمُهْ[٥]

١٢ - أَلا مُبْلِغٌ عَنِّي، ٱبْنَ عَمِّي، رِسَالَةً ... بَثَثْتُ بِهَا بَعْضَ ٱلَّذِي أَنَا كَاتِمُهْ

١٣ - أَيَا جَافِياً! مَا كُنْتُ أَخْشَى جَفَاءَهُ ... وَإِنْ كَثُرَتْ عُذَّالُهُ، وَلَوَائِمُهْ[٦]

١٤ - كَذَلِكَ حَظِّي مِنْ زَمَانِي وَأَهْلِهِ ... يُصَارِمُنِي ٱلْخِلُّ ٱلَّذِي لاَ أُصَارِمُهْ[٧]

١٥ - وَإِنْ كُنْتُ مُشْتَاقاً إِلَيْكَ فَإِنَّهُ ... لَيَشْتَاقُ صَبٌّ إِلْفَهُ، وَهْوَ ظَالِمُهْ

١٦ - أَوَدُّكَ وُدّاً، لاَ ٱلزَّمَانُ يُبِيدُهُ، ... وَلاَ ٱلنَّأْيُ يُفْنِيهِ، وَلاَ ٱلْهَجْرُ ثَالِمُهْ[٨]

١٧ - وَأَنْتَ وَفِيٌّ لاَ يُذَمُّ وَفَاؤُهُ، ... وَأَنْتَ كَرِيمٌ، لَيْسَ تُحْصَى مَكَارِمُهْ

١٨ - أُقِيمَ بِهِ أَصْلُ ٱلْفَخَارِ وَفَرْعُهُ، ... وَشُدَّ بِهِ رُكْنُ ٱلْعُلاَ، وَدَعَائِمُهْ

١٩ - أَخُو ٱلسَّيْفِ تُعْدِيهِ نَدَاوَةُ كَفِّهِ ... فَيَحْمَرُّ خَدَّاهُ، وَيَخْضَرُّ قَائِمُهْ

٢٠ - أَعِنْدَكَ لِي عُتْبَى فَأَحْمِلَ مَا مَضَى ... وَأَبْنِي رُوَاقَ ٱلْوُدِّ، إِذْ أَنْتَ هَادِمُهْ[٩]

٢١ - فَلاَ تَحْبِسَنْ عَنِّي ٱلْجَوَابَ، مُوَشَّحاً ... بِعِقْدٍ مِنَ ٱلدُّرِ ٱلَّذِي أَنْتَ نَاظِمُهْ!

---

(١) تغذ: تسرع. القفر: المكان الذي لا ناس فيه ولا ماء ولا شجر. الشِّمِلَّة: الناقة السَّريعة الخفيفة. النَّجْد: ما ارتفع عن الأرض. التهائم: جمع التهامة، وهي ما انخفض من الأرض.

(٢) آرامه: غزلانه البيض، جمع الرِّئم. الأصلال: جمع الصِّلّ، وهو من الحيّات أخبثها. الأراقم: جمع الأرقم، وهو بمعنى الصِّلّ.

(٣) المناسم: جمع المنسم، وهي للبعير، كالظفر للإنسان.

(٤) الشكائم: جمع الشكيمة، وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.

(٥) الأسنّة: الرماح. البيض: السّيوف. التمائم: جمع التميمة، وهي خرزة أو نحوها تعلّق في العنق دفعاً للعين.

(٦) العذّال: اللائمون.

(٧) يصارمني: يقاطعني، يجفوني.

(٨) النأي: الفراق، والبعد. ثالمه: مُحدِث فيه شقًّا (صَدْعاً).

(٩) رُواق الود: منزله.

- ٣٠٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرمل]

١ - أَيُّــهَــا آلْـغَــازِي، آلَّــذِي يَـغْـ ـزُو بِـجَـيْشِ آلْـحُـبِّ جِـسْـمِــي!
٢ - مَــا يَـقُــومُ آلأَجْـرُ فِــي غَـزْ وِكَ لِـلـرُّومِ بِــإِثْــمِــي!

- ٣٠٩ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - هَــلَّا رَثَـيْتِ لِـمُسْتَهَــامٍ، مُـغْــرَمٍ أَعَلِمْتِ مَـا يَلْقَـاهُ، أَمْ لَمْ تَعْلَمِي؟[١]
٢ - إِنْ كَـانَ أَهْـلُكِ خَيَّـمُــوا بِمُـحَجَّــرٍ فَعَلَى آلــرَّوَابِي، دُونَهُنَّ، مُخَيَّمِي[٢]
٣ - وَلَـئِـنْ غَدَوْتِ، مِنَ آلْهُمُومِ سَلِيمَةً فَـلَقَــدْ عَلِمْتِ بِــأَنَّنِي لَـمْ أَسْلَمِ
٤ - وَلَئِـنْ أَطَـعْـتِ آلْـعَــاذِلاَتِ فَـإِنَّنِي خَــالَفْتُ قَـوْلَ عَــوَاذِلِي، وَآللُّوَّمِ[٣]
٥ - وَإِذَا مَـرَرْتَ عَلَى آلـدِّيَــارِ، غُـدَيَّـةً إِقْــرَا آلسَّــلاَمَ عَلَى دِيَــارِ «آلْهَيْثَمِ»
٦ - غَــرَّاءُ، تَبْسِمُ عَنْ صَبَاحٍ طَــالِــعٍ مِنْ ثَغْـرِهَـا فِي جِنْحِ لَيْـلٍ مُـظْلِمِ
٧ - تَجْلُو آلظَّلاَمَ بِمَبْسِمٍ، يَجْلُو آلدُّجَى، بِــأَبِي، وَأُمِّي، طِيبُ ذَاكَ آلْمَبْسِمِ[٤]
٨ - كَمْ لَيْلَةٍ شَهْبَــاءَ، إِذْ بَــرَزَتْ لَنَــا، كَـانَتْ كَيَـوْمٍ، إِذْ تَـوَلَّتْ، أَدْهَمِ[٥]
٩ - كَتَمَتْ هَــوَايَ وَعَــاجَلَتْـهُ بِهَجْـرِهَــا سِيَّــانِ إِنْ كَتَمَتْ، وَإِنْ لَـمْ تَكْـتُمِ!

---

(١) المستهام: المُحِبّ.
(٢) المحجَّر: الأرض التي على حدودها الحجارة.
(٣) العاذلات: اللائمات.
(٤) تجلو: تكشف. مبسم: ثغر. الدُّجى: الليل. وقوله بأبي وأمِّي، يعني أفديه بأمِّي وأبي.
(٥) الشَّهباء: ما كانت لونها الشُّهبة، وهي بياض يخالطها سواد. الأدهم: الشَّديد السَّواد.

- ٣١٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - أَمَا وَدُمُوعِي بَيْنَ تِلْكَ ٱلْمَعَالِمِ، وَشَوْقِي إِلَى تِلْكَ ٱلْخُدُودِ ٱلنَّوَاعِمِ!

٢ - لَقَدْ أَوْرَثُونِي، يومَ بَانُوا، صَبَابَةً وَنَامُوا وَطَرْفِي بَعْدَهُمْ غَيْرُ نَائِمِ (١)

٣ - وَأَنَّى يَنَامُ ٱللَّيْلَ مَنْ بَاتَ هَمُّهُ طِلَابُ ٱلْمَعَالِي فِي شُدُوقِ ٱلْأَرَاقِمِ (٢)

٤ - أَدَارَ ٱلْأُلَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ ٱلنَّوَى سَقَتْكِ ٱلْغَوَادِي مِنْ مُتُونِ ٱلْغَمَائِمِ (٣)

٥ - أَبِينِي لَنَا: أَيْنَ ٱلَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ لَيَالِيَ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ لَيْسَ بِظَالِمِ؟!

٦ - كَفَى حَزَناً أَنْ غَالَنِي ٱلدَّهْرُ فِيهِمُ بِرَغْمِي، وَمَا هَذَا ٱلزَّمَانُ بِرَاغِمِ

٧ - غَشُومٌ، فَلَا ذُو ٱلْفَضْلِ يُنْجِيهِ فَضْلُهُ لَدَيْهِ، وَلَا ذُو ٱلنَّقْصِ مِنْهُ بِسَالِمِ

٨ - وَإِنِّي، إِذَا مَا غَالَنِي بِصُرُوفِهِ، صَبُورٌ عَلَى رَوْعَاتِهِ غَيْرُ وَاجِمِ! (٤)

٩ - وَإِنَّ ٱمْرَأً لَمْ يَجْعَلِ ٱلطِّرْفَ حِصْنَهُ، وَسُمْرَ ٱلْقَنَا إِخْوَانَهُ، غَيْرُ حَازِمِ! (٥)

١٠ - وَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ كَرَّ قَوْمِي فِي ٱلْوَغَى إِذاً فَلْيُشَاهِدْ كَرَّهَا فِي ٱلْمَكَارِمِ (٦)

١١ - مَتَى تَرْمِنِي ٱلْأَيَّامُ مِنْهَا بِنَكْبَةٍ تَمُرُّ وَتُسْفِرْ عَنْ زَئِيرِ ضُبَارِمِ (٧)

١٢ - وَيَوْمٍ، تَخَالُ ٱلرَّعْدَ فِي جَنَبَاتِهِ، لِشِدَّةِ أَصْوَاتِ ٱلْقَنَا، وَٱلْهَمَاهِمِ

١٣ - شَفَيْتُ بِعَزْمٍ صَادِقٍ، غَيْرِ كَاذِبٍ، وَرُمْحٍ رُدَيْنِيٍّ، وَأَبْيَضَ صَارِمِ (٨)

---

(١) بانوا: فارقوا. طرفي: عيني.

(٢) شدوق: جمع شدق، وهو فم الحيوان. الأراقم: جمع الأرقم، وهو من الحيّات أخبثها.

(٣) الأُلى: الذين. شطت: بعدت. النوى: الفراق. الغوادي: جمع الغادية، وهي السحابة المُمطرة في الغداة (أوّل النهار).

(٤) غالني: أصابني. الصروف: المصائب. واجم: حزين، عاجز.

(٥) الطِّرف: الكريم الأصل من الخيل. القنا: الرماح.

(٦) الوغى: الحرب. كرُّها: هجومها.

(٧) الضبارم: الأسد الشديد.

(٨) ردينيّ: منسوب إلى ردينة، وهي أمرأة مشهورة بصنع الرماح الجيِّدة. أبيض: سيف. صارم: قاطع.

١٤ ـ وَفِتْيَـانِ صِدْقٍ، كَـٱلنُّجُـومِ طَـوَالِـعٍ عَلَى شُزَّبٍ جُرْدٍ، كِرَامٍ ، سَوَاهِمِ [(١)]
١٥ ـ فَمَنْ شَـاءَ فَلْيَفْخَرْ يَجِـدْ فَخْرَ فَـاخِرٍ؛ وَمَنْ شَـاءَ فَلْيَنْطِقْ يَجِـدْ نُطْقَ عَـالِمِ!

- ٣١١ -

قَالَ آبْنُ خَالَوَيْهِ: سَارَ آلْأَمِيرُ «سَيْفُ آلدَّوْلَةِ» إِلَى آلسَّاحِلِ، حَتَّى أَوْقَعَ بِالْأَكْرَادِ، وَفَتَحَ «أَنْطَرْطُوسَ» وَأَقَامَ مُهَاجِراً . . . سِنِينَ وَقَدْ كَانَ أَجَارَ «بَنِي كَلْبٍ» وَأَدْنَاهَا، وَأَذَمَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ «بَنِي كِلَابٍ» فَاغْتَنَمَتْ «بَنُو كِلَابٍ» بُعْدَهُ، وَأَغَارَتْ عَلَى «بَنِي كَلْبٍ» غَارَةً، نَالَتْ مِنْهَا فِيهَا، فَأَتَاهُ آلْخَبَرُ، فَأَسْرَى مِنْ سَاحِلِ آلْبَحْرِ حَتَّى أَوْقَعَ بِـ«آلضِّبَابِ» وَ«بَنِي جَعْفَرٍ»، وَهُمْ عَلَى «كَفَرْطَـابَ» بَعْدَ أَنْ قَـدَّمَ إِلَيْهِم آلنُّذُرَ مِنْ «حِمْصَ»، وَأَمَـرَهُمْ بِآلتَّجَنُّبِ، فَوَصَفَ هَذِهِ آلْغَزْوَةَ بِقَوْلِهِ:

[من الكامل]

١ ـ لَا عِـزَّ إِلَّا بِـآلْحُسَـامِ آلْمِخْـذَمِ ، وَضِـرَابِ كُلِّ مُـدَجَّـجٍ ، مُسْتَلْئِمِ [(٢)]
٢ ـ وَقِـرَاعِ كُـلِّ كَـتِيبَةٍ بِكَتِيبَةٍ وَلِقَـاءِ كُـلِّ عَـرَمْرَمٍ بِعَـرَمْـرَمِ [(٣)]
٣ ـ وَلَقَدْ رَضَعْتُ مِنَ آلزَّمَانِ لِبَانَـهُ، وَعَـرَفْتُ كُـلَّ مُعَـوَّجٍ وَمُقَـوَّمِ
٤ ـ وَقَـطَعْتُ كُـلَّ تَنُـوفَـةٍ لَـمْ تَلْقَـهَـا قَـدَمٌ، وَلَمْ تُقْـرَعْ بِبَـاطِنِ مَنْسِمِ [(٤)]
٥ ـ وَأَهَـنْـتُ نَـفْـسِـي لِـلرِّمَـاحِ وَإِنَّـهُ مَنْ لَمْ يَهُنْ بَيْنَ آلْقَنَـا لَمْ يُكْـرَمِ [(٥)]
٦ ـ وَرَأَيْتُ عُمْـرِي، لَا يَـزِيـدُ تَـأَخُّـرِي فِيـهِ، وَلَا يُغْنِيـهِ فَـضْـلُ تَقَـدُّمِي

---

(١) شُزَّب: ضوامر، جمع شازب. جرد: جمع الأجرد، وهو القصير الشَّعر من الخيل وغيرها. وهذه الصِّفة تُستحبّ في الخيول. السَّواهم: جمع السَّاهمة، وهي من النوق الضَّامرة الضَّعيفة.

(٢) الحُسام: السَّيف. المِخْذَم: القاطع. مدجَّج: لابس السِّلاح. المستلئم: اللابس اللأمة، وهي الدرع.

(٣) الكتيبة: الجيش. العرمرم: الجيش العظيم.

(٤) التنوفة: الأرض الواسعة لا ماء فيها ولا بشر ـ القَرْم: السَّيِّد العظيم. المنسِم للبعير كالظفر للإنسان.

(٥) القنا: الرماح.

٧ - وَلِقَوْمِيَ ٱلشَّرَفُ ٱلْمَنِيعُ مَحَلُّهُ، فَوْقَ ٱلْمَجَرَّةِ، وَٱلسِّمَاكِ ٱلْمِرْزَمِ (١)
٨ - وَرِثُوا ٱلرِّئَاسَةَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ، مِنْ عَهْدِ «عَادٍ» فِي ٱلزَّمَانِ وَ «جُرْهُمِ» (٢)
٩ - ظَفِرُوا بِهَا بِٱلسَّيْفِ، أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَبَقَاؤُهَا بِٱلسَّيْفِ أَصْبَحَ فِيهِمِ
١٠ - نَحْنُ ٱلْبِحَارُ، بَلِ ٱلْبِحَارُ مِيَاهُهَا مِلْحٌ، وَمَوْرِدُنَا لَذِيذُ ٱلْمَطْعَمِ
١١ - لَمَّا بَرَزْنَا «لِلدُّمُسْتُقِ»، مَرَّةً، وَرَأَى بَوَادِرَ خَيْلِنَا كَٱلأَسْهُمِ (٣)
١٢ - طَلَبَ ٱلنَّجَاءَ بِنَفْسِهِ، فَتَحَكَّمَتْ فِي جَيْشِهِ ٱلأَسْيَافُ أَيَّ تَحَكُّمِ
١٣ - مَا كَانَ بَعْضُ قُلُوبِنَا فِي جِسْمِهِ فَيَكُون أَثْبَتَ مِنْ هِضَابِ «يَلَمْلَمِ» (٤)
١٤ - لَوْلاَ ٱلْجَوَادُ ٱلأَدْهَمُ ٱلنَّاجِي بِهِ أَضْحَتْ قَوَائِمُ رِجْلِهِ فِي ٱلأَدْهَمِ (٥)
١٥ - وَلَئِنْ نَجَا؛ فَرِجَالُهُ، وَحُمَاتُهُ مَا بَيْنَ مَصْفُودٍ، وَبَيْنَ مُكَلَّمِ (٦)
١٦ - لَبِسُوا ٱلْحَدِيدَ بِرَغْمِهِمْ؛ وَبِوُدِّهِمْ أَنْ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ ٱلْحُلِيُّ عَلَيْهِمِ
١٧ - قُدْنَا «ٱلْبُرْطِسِيسَ» ٱللَّعِينَ، وَجِيءَ بِآ «لْـ ـعِشْنِيطِ» مَخْضُوبَ ٱلْجَوَانِبِ بِٱلدَّمِ (٧)
١٨ - وَغَدَا ٱلْبَطَارِقُ، وَٱلزَّرَاوِرُ حُسَّراً، فِي أَسْرِ مَيْمُونِ ٱلنَّقِيبَةِ خِضْرِمِ (٨)
١٩ - سَلْ أَهْلَ «خَرْشَنَةٍ» تُجِبْكَ نِسَاؤُهُم كَمْ ثَاكِلٍ مِنْهَا، وَكَمْ مِنْ أَيِّمٍ؟! (٩)
٢٠ - عَهْدِي بِهَا، وَٱلنَّارُ فِي جَنَبَاتِهَا، وَكَأَنَّهَا صَدْرُ ٱلْمَشُوقِ، ٱلْمُغْرَمِ
٢١ - كَمْ ذَاتِ حَجْلٍ، مَا رَآهَا ٱلنَّاسُ، قَدْ بَرَزَتْ لأَعْيُنِهِمْ، بِأَنْفِ مُرْغَمِ! (١٠)

---

(١) المجرَّة: نجوم كثيرة في السماء لا تُدرك بالبصر، وإنّما يُرى ضوؤها. السِّماكان: نجمان نيِّران، واحد في الشمال ويعرف بـ «الرامح»، والثاني في الجنوب ويُعرف بـ «الأعزل». المرزم: من نجوم المطر.
(٢) عاد وجرهم: قبيلتان عربيَّتان يُضرب المثل بهما في القِدَم.
(٣) الدمستق: قائد جيش الروم.
(٤) يلملم: اسم موضع.
(٥) الأدهم: الجواد الأسود.
(٦) مصفود: مكبَّل. مكلَّم: كثير الجراح.
(٧) البرطسيس والعِشْنيط: من قوّاد الروم.
(٨) البطارق والزراور: من رُتَب الروم. النقيبة: الطبيعة. خضرم: كريم.
(٩) الثّاكِل: التي فقدت ولدها. الأيِّم: التي فقدت زوجها.
(١٠) الحَجْل: الخلخال. وذات الحجل: كناية عن المرأة.

٢٢ ـ خُطِبَتْ بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ حَتَّى زُوِّجَتْ، كَرْهاً، وَكَانَ صِداقُهَا فِي ٱلْمَقسَمِ[١]
٢٣ ـ بَانَتْ، وَصَاحِبُهَا بِعُرْسٍ حَاضِرٌ، يُرْضِي ٱلإِلٰهَ، وَأَهْلُهَا فِي مَأْتَمِ
٢٤ ـ يَا ٱبْنَ ٱلذَّوَائِبِ مِنْ «نِزَارٍ»، وَٱلأُلَى شَادُوا بُيُوتَ مَنَاقِبٍ لَمْ تُهْدَمِ!
٢٥ ـ عِزُّ ٱلأَنَامِ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ مَا إِنْ يَنَالُ ٱلعِزَّ مَنْ لَمْ يَعْزِمِ[٢]
٢٦ ـ وَأَزَرْتَ «صَارِخَةَ» ٱلْخُيُولَ! فَيَا لَهَا مِنْ زَوْرَةٍ، طَلَعَتْ بِطَيْرٍ أَشْأَمِ[٣]
٢٧ ـ أَحْرَقْتَ أَهْلِيهَا بِهَا فَتَرَكْتَهُمْ فِي جَمْرِهَا ٱلْمُتَلَهِّبِ ٱلْمُتَضَرِّمِ[٤]
٢٨ ـ فَكَأَنَّمَا عَجَّلْتَ مَا قَدْ أُوعِدُوا، يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمِ
٢٩ ـ وَمَلَكْتَ «حِصْنَ عُيُونِ جَيْحَانٍ» وَقَدْ أَعْيَا ٱلْوَرَى فِي دَهْرِهِ ٱلْمُتَقَدِّمِ[٥]
٣٠ ـ وَأَخَذْتَهُ فَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ مِنْ سُورِهِ ٱلْمُتَهَتِّكِ، ٱلْمُتَهَدِّمِ
٣١ ـ فَكَأَنَّمَا ٱمْتَدَّتْ يَمِينُكَ صَاعِداً فِي ٱلْجَوِّ، حَتَّى حُزْتَ بَعْضَ ٱلأَنْجُمِ
٣٢ ـ حَتَّى إِذَا مَا آبَ جَيْشُكَ، قَافِلاً، ضَلَّ ٱلدَّلِيلُ عَنِ ٱلدَّلِيلِ ٱلأَقْوَمِ[٦]
٣٣ ـ فَتَطَرَّقُوا بَعْضَ ٱلسَّوَادِ، تَلَصُّقاً، وَٱللَّيْلُ يَسْتُرُهُمْ بِثَوْبٍ مُظْلِمِ
٣٤ ـ مَا قَابَلُوكَ! وَلَوْ رَأَوْكَ تِجَاهَهُمْ أَشْبَعْتَ مِنْهُمْ كُلَّ نَسْرٍ قَشْعَمِ[٧]
٣٥ ـ وَٱلْعَوْدُ أَحْمَدُ، وَٱللَّيَالِي بَيْنَنَا، وَغَداً نَرُوحُ، مُعَقِّبِينَ إِلَيْهِمِ
٣٦ ـ يَا سَيْفُ! «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلماضِي إِذَا نَبَتِ ٱلسُّيُوفُ، وَخَانَ كُلُّ مُصَمِّمِ[٨]
٣٧ ـ إِرْمِ ٱلْكَتَائِبَ بِي! فَإِنَّكَ عَالِمٌ أَنِّي أَخُو ٱلْهَيْجَاءِ، غَيْرُ مُذَمَّمِ[٩]
٣٨ ـ وَعَلَامَ لَا أَلْقَى ٱلْفَوَارِسَ مُعْلَماً، وَعُلُوُّ جَدِّكَ عُدَّتِي وَعَرَمْرَمِي![١٠]

---

(١) الصِّداق: مهر المرأة. المَقْسَم: مكان تقسيم الغنائم.
(٢) الأنام: الناس.
(٣) صارخة: اسم موضع غزاه سيف الدولة.
(٤) المتضرِّم: المُشتَعِل، المُسْتَعِر.
(٥) أعيا: أعجز. الورى: الناس.
(٦) آب: عاد.
(٧) القَشْعَم: المُسِنّ.
(٨) نبت السُّيوف: لم تُصب.
(٩) الكتائب: الجيوش. مذمَّم: مذموم.
(١٠) العرمرم: الجيش الكثير العدد.

٣٩ - أَنَا سَيْفُكَ ٱلْمَاضِي؛ وَلَيْسَ بِقَاطِعٍ سَيْفٌ إِذَا مَا لَمْ يُشَدَّ بِمِعْصَمِ
٤٠ - قُلْ لِـ «آبْنِ عَمَّارِ بْنِ دَاوُدٍ»، وَمَا قَوْلُ ٱلْعَلِيمِ كَقَوْلِ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ:
٤١ - إِنْ بِتَّ تَرْسُفُ فِي ٱلْحَدِيدِ فَطَالَمَا أَمْسَيْتَ تُوضِعُ فِي ٱلْحَدِيدِ إِلَى ٱلْكَمِي(١)
٤٢ - وَلَئِنْ أُصِبْتَ لَقَدْ أَصَبْتَ مِنَ ٱلْعِدَا، عَدَدَ ٱلْحَصَى، وَعَفَوْتَ عَفْوَ ٱلْمُنْعِمِ
٤٣ - قَالُوا ٱلْفِدَاءُ! وَلَا فِدَاءُ بَيْنَنَا إِلَّا بِحُكْمِ ٱلْمَشْرَفِيِّ ٱلْمِخْذَمِ(٢)
٤٤ - هَيْهَاتَ لَا صُلْحٌ، وَقَدْ بَقِيَتْ لَنَا بِيضٌ، رَقِيقَاتُ ٱلظُّبَى، لَمْ تُثْلَمِ(٣)
٤٥ - عَزْماً بِنَا! إِنَّ ٱلْحُسَامَ لَكَافِلٌ بِنُفُوسِهِمْ، وَشَبَا ٱلْأَصَمِّ ٱللَّهْذَمِ(٤)
٤٦ - لَأُصَارِمَنَّ ٱلْجَيْشَ، مَا لَمْ أَسْتَمِعْ وَقْعَ ٱلصَّوَارِمِ، وَٱلْقَنَا ٱلْمُتَحَطِّمِ(٥)
٤٧ - صَبْراً! «أَبَا ٱلْعَبَّاسِ»! إِنَّا مَعْشَرٌ، صَبَرُوا عَلَى صَرْفِ ٱلزَّمَانِ ٱلْمُجْرِمِ
٤٨ - صَبْراً! فَإِنَّكَ فِي كَفَالَةِ سَيِّدٍ، مَاضِي ٱلْعَزِيمَةِ، كَٱلْهِزَبْرِ ٱلضَّيْغَمِ(٦)
٤٩ - أَرَأَيْتَ عَمَّكَ مُرْحَباً، مِنْ بَعْدِمَا جَعَلُوهُ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُحْكَمِ
٥٠ - يَا «سَيْفَ دِينِ ٱللَّهِ» غَيْرَ مُدَافَعٍ إِغْضَبْ لِدِينِ ٱللَّهِ رَبِّكَ وَٱعْزِمِ
٥١ - فَإِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ سَالِمٌ، وَإِذَا بَقِيتَ فَإِنَّنَا فِي أَنْعُمِ
٥٢ - أَعْطَيْتَ مَنْ غَنِمَ ٱلْغَنِيمَةَ غُنْمَهُ، وَجَعَلْتَ مَالَكَ مَالَ مَنْ لَمْ يَغْنَمِ

- ٣١٢ -

وَقَالَ، فِي آبْنَتِه زَوْجَةِ، «أَبِي ٱلْعَشَائِرِ»:

[من الكامل]

١ - وَأَدِيبَةٍ إِخْتَرْتَهَا عَرَبِيَّةً تُعْزَى إِلَى ٱلْجَدِّ ٱلْكَرِيمِ، وَتَنْتَمِي

---

(١) ترسف في القيد: تمشي ببطء. توضع: تُسرع. الكمي: لابس السِّلاح.
(٢) المشرفيّ: السّيف. المِخْذَم: القاطع.
(٣) البيض: السُّيوف. الظُّبى: جمع الظبية، وهي حدّ السّيف. تُثلَم: تصاب بالثَّلم، وهو انكسار الحدّ.
(٤) الحسام: السيف. الشَّبا: جمع الشَّباة، وهي الحدّ الأمّ: الصّلب. اللهذم: الحادّ، القاطع.
(٥) أصارم: أقاطع. الصوارم: السيوف القاطعة. القنا: الرماح.
(٦) الهِزَبر: الأسد. الضَّيغَم: الشّديد الافتراس.

٢ - مَحْجُوبَةٌ لَمْ تَبْتَذِلْ، أَمَّارَةٌ لَمْ تَأْتَمِرْ، مَخْدُومَةٌ لَمْ تَخْدِمِ (١)
٣ - لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي فِيكِ إلاَّ أَنَّني بِكِ قَدْ غُنِيتُ عَنِ ٱرْتِكَابِ ٱلْمَحْرَمِ (٢)
٤ - وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُحِبِّ ٱلْمُكْرَمِ

- ٣١٣ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - تَسَمَّعْ، فِي بُيُوتِ «بَنِي كِلاَبٍ»، «بَنِي ٱلْبَنَّا» تَنُوحُ عَلَى «تَمِيمِ»
٢ - بِكُرْهِي إنْ حَمَلْتُ بَنِي أَبِيهِ، وَأُسْرَتَهُ عَلَى ٱلنَّأْيِ ٱلْعَظِيمِ
٣ - رَجَعْتُ، وَقَدْ مَلَكْتُهُمُ جَمِيعاً، إِلَى ٱلأَعْرَاقِ، وَٱلأَصْلِ ٱلْكَرِيمِ (٣)

- ٣١٤ -

وَقَالَ، يَذْكُرُ أَسْرَهُ، وَمُنَاظَرَةً جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ «ٱلدُّمُسْتُقِ» فِي ٱلدِّينِ، فَعَرَّضَ بِذَلِكَ:

[من الوافر]

١ - يَعِزُّ عَلَى ٱلأَحِبَّةِ، بِـ«ٱلشَّآمِ»، حَبِيبٌ، بَاتَ مَمْنُوعَ ٱلْمَنَامِ
٢ - تَبِيتُ هُمُومُهُ، وَٱللَّيْلُ دَاجٍ، تُقَلِّبُهُ عَلَى وَخْزِ ٱلسِّهَامِ (٤)
٣ - يَؤُولُ بِهِ ٱلصَّبَاحُ إِلَى صَبَاحٍ، وَيُسْلِمُهُ ٱلظَّلاَمُ إِلَى ظَلاَمِ (٥)
٤ - وَإِنِّي لَلصَّبُورُ عَلَى ٱلرَّزَايَا، وَلَكِنَّ ٱلْكِلاَمَ عَلَى ٱلْكِلاَمِ (٦)

---

(١) لم تبتَذِل: لم تترك الاحتشام.
(٢) المحرَم: الحرام.
(٣) الأعراق: الأصل.
(٤) داجٍ: مظلم.
(٥) يؤول: يقود.
(٦) الرّزايا: المصائب. الكِلام: الجروح.

٥ - جُرُوحٌ لاَ يَزَلْنَ يَرِدْنَ مِنِّي ... عَلَى جُرْحٍ قَرِيبِ ٱلْعَهْدِ، دَامِ [١]

٦ - وَلَمْ يَبْقَ ٱلرَّمِيُّ، وَإِنْ تَرَاخَتْ ... لَيَالِيهِ عَلَى مَرِّ ٱلسِّهَامِ

٧ - وَبِٱللَّهِ ٱلدِّفَاعُ، وَأَيُّ سَهْمٍ ... أُحَاوِلُ دَفْعَهُ، وَٱللَّهُ رَامِ؟

٨ - تَأَمَّلَنِي «ٱلدُّمُسْتُقُ»، إِذْ رَآنِي، ... فَأَبْصَرَ صِيغَةَ ٱللَّيْثِ، ٱلْهُمَامِ [٢]

٩ - أَتُنْكِرُنِي كَأَنَّكَ لَسْتَ تَدْرِي ... بِأَنِّي ذَلِكَ ٱلْبَطَلُ، ٱلْمُحَامِي

١٠ - وَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى «دُلُوكٍ»، ... تَرَكْتُكَ غَيْرَ مُتَّصِلِ ٱلنِّظَامِ [٣]

١١ - وَلَمَّا أَنْ عَقَدْتُ صَلِيبَ رَأْيِي ... تَحَلَّلَ عِقْدُ رَأْيِكَ فِي ٱلْمَقَامِ

١٢ - وَكُنْتَ تَرَى ٱلأَنَاةَ، وَتَدَّعِيهَا ... فَأَعْجَلَكَ ٱلطِّعَانُ عَنِ ٱلْكَلاَمِ [٤]

١٣ - وَبِتَّ مُؤَرَّقاً، مِنْ غَيْرِ سُهْدٍ، ... حَمَى جَفْنَيْكَ طِيبَ ٱلنَّوْمِ حَامِ [٥]

١٤ - وَلاَ أَرْضَى ٱلْفَتَى مَا لَمْ يُكَمِّلْ، ... بِرَأْيِ ٱلْكَهْلِ، إِقْدَامَ ٱلْغُلاَمِ

١٥ - فَلاَ هُنِّئْتَهَا نُعْمَى بِأَسْرِي ... وَلاَ وُصِلَتْ سُعُودُكَ بِٱلتَّمَامِ

١٦ - أَمَا مِنْ أَعْجَبِ ٱلأَشْيَاءِ عِلْجٌ، ... يُعَرِّفُنِي ٱلْحَلاَلَ مِنَ ٱلْحَرَامِ [٦]

١٧ - وَتَكْنُفُهُ بِطَارِقَةٌ تُيُوسٌ، ... تُبَارِي بِٱلْعَثَانِينِ ٱلضِّخَامِ [٧]

١٨ - لَهُمْ خِلَقُ ٱلْحَمِيرِ فَلَسْتَ تَلْقَى ... فَتًى مِنْهُمْ يَسِيرُ بِلاَ حِزَامِ

١٩ - يُرِيغُونَ ٱلْعُيُوبَ، وَأَعْجَزَتْهُمْ ... وَأَيُّ ٱلْعَيْبِ يُوجَدُ فِي ٱلْحُسَامِ!؟ [٨]

٢٠ - وَأَصْعَبُ خُطَّةٍ، وَأَجَلُّ أَمْرٍ ... مُجَالَسَةُ ٱللِّئَامِ عَلَى ٱلْكِرَامِ [٩]

٢١ - أُنَاجِي كُلَّ طَبْلٍ هِرْثَمِيٍّ، ... عَرِيضِ ٱلذَّقْنِ، بَزَّاقِ ٱلْكَلاَمِ [١٠]

---

(١) الدامي: الذي ينزف الدّم.

(٢) الدُّمُسْتُق: قائد جيش الروم. اللَّيث: الأسد. الهُمام: الشّجاع.

(٣) دلوك: اسم بلدة.

(٤) الأناة: الحلم.

(٥) المؤرَّق: الذي لا يستطيع النوم.

(٦) العِلْج: الرجل الشَّديد الغليظ.

(٧) تكنفه: تحيط به. البطارقة: من رُتَب جيش الروم. العثانين: جمع العثنون، وهو اللحية.

(٨) يريغون: يسعون طالبين. الحُسام: السَّيف.

(٩) أجلّ: أعظم.

(١٠) الهرثم: الأسد.

٢٢ - أَبِيتُ، مُبَرَّأً، مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَأُصْبِحُ، سَالِماً مِنْ كُلِّ ذَامِ[١]
٢٣ - إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ ظَفِرْتَ مِنْهُ بِلاَ نَابِي ٱلْعَزَاءِ وَلاَ كَهَامِ[٢]
٢٤ - وَمَنْ لَقِيَ ٱلَّذِي لاَقَيْتُ هَانَتْ عَلَيْهِ مَوَارِدُ ٱلْمَوْتِ ٱلزُّؤَامِ[٣]
٢٥ - ثَنَاءٌ طَيِّبٌ، لاَ خُلْفَ فِيهِ، وَآثَارٌ كَآثَارِ ٱلْغَمَامِ
٢٦ - وَعِلْمُ فَوَارِسِ ٱلْحَيَّيْنِ أَنِّي قَلِيلٌ مَنْ يَقُومُ لَهُمْ مَقَامِي
٢٧ - وَفِي طَلَبِ ٱلثَّنَاءِ مَضَى «بُجَيْرٌ» وَجَادَ بِنَفْسِهِ «كَعْبُ بْنُ مَامِ»[٤]
٢٨ - أَلاَمُ عَلَى ٱلتَّعَرُّضِ لِلْمَنَايَا، وَلِي سَمْعٌ أَصَمُّ عَنِ ٱلْمَلاَمِ
٢٩ - وَلَوْ أَنِّي رَجَوْتُ بِهِ بَقَاءً لَمَكَّنْتُ ٱلْعَوَاذِلَ مِنْ زِمَامِي[٥]
٣٠ - وَلَوْ كَانُوا وَكُنْتُ إِلَى حِمَامٍ لَقِيتُ بِمُهْجَتِي حَرَّ ٱلْحِمَامِ[٦]
٣١ - بَنُو ٱلدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا سَوَاءٌ وَلَوْ عَمَرَ ٱلْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامِ
٣٢ - أَلاَ يَا صَاحِبَيَّ، تَذَكَّرَانِي، إِذَا مَا شِمْتُمَا ٱلْبَرْقَ ٱلشَّآمِي![٧]
٣٣ - إِذَا مَا لاَحَ لِي لَمَعَانُ بَرْقٍ بَعَثْتُ إِلَى ٱلأَحِبَّةِ بِٱلسَّلاَمِ

- ٣١٥ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - لَسْتُ بِٱلْمُسْتَضِيمِ مَنْ هُوَ دُونِي، إِعْتِدَاءً، وَلَسْتُ بِٱلْمُسْتَضَامِ[٨]
٢ - أَبْذُلُ ٱلْحَقَّ لِلْخُصُومِ، إِذَا مَا عَجَزَتْ عَنْهُ قُدْرَةُ ٱلْحُكَّامِ

---

(١) ذام: عيب.
(٢) الكهام: الكليل، البطيء.
(٣) الزّؤام: السَّريع.
(٤) هو بجير بن الحارث بن عباد، وكعب بن مامة الإياديّ الذي يُضرب المثل بكرمه.
(٥) العواذل: اللاّئمون.
(٦) الحِمام: الموت.
(٧) شام البرق: نظر إليه ليرى أين سيمطر.
(٨) المستضيم: الظالِم، المغتصب حقّ الآخرين.المُسْتَضام: المظلوم، المُغْتَصَب الحقّ.

٣ - لَا تَخَطَّى إِلَى ٱلْمَظَالِمِ كَفِّي، حَذَراً مِنْ أَصَابِعِ ٱلأَيْتَامِ

- ٣١٦ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - وَدَّعُوا: خَشْيَةَ ٱلرَّقِيبِ، بِإِيمَا ءٍ، فَوَدَّعْتُ، خَشْيَةَ ٱللُّوَّامِ،
٢ - لَمْ أَبُحْ بِٱلْوَدَاعِ، جَهْراً وَلَكِنْ كَانَ جَفْنِي فَمِي، وَدَمْعِي كَلَامِي!

- ٣١٧ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - أَيَا مُعَافَى مِنْ رَسِيسِ ٱلْهَوَى! يَهْنِيكَ حَالُ ٱلسَّالِمِ ٱلْغَانِمِ (١)
٢ - أَعَانَكَ ٱللَّهُ بِخَيْرٍ، أَمَا تَكُونُ لِي عَوْناً عَلَى ٱلظَّالِمِ؟!

- ٣١٨ -

وَقَالَ، يَصِفُ السَّبْيَ:

[من الكامل]

١ - وَخَرِيدَةٍ، كَرُمَتْ عَلَى آبَائِهَا؛ وَعَلَى بَوَادِرِ خَيْلِنَا لَمْ تُكْرَمِ (٢)
٢ - خُطِبَتْ بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ حَتَّى زُوِّجَتْ، كُرْهاً، وَكَانَ صِدَاقُهَا لِلْمُقْسِمِ (٣)
٣ - رَاحَتْ، وَصَاحِبُهَا بِعُرْسٍ حَاضِرُ، يُرْضِي ٱلإِلَهِ، وَأَهْلُهَا فِي مَأْتَمِ

---

(١) رسيس الهوى: أوَّله.

(٢) الخريدة: الفتاة العذراء. وهذه الأبيات مكرَّرة في ديوانه.

(٣) الصِّداق: مهر المرأة.

- ٣١٩ -

وَقَالَ، يَفْتَخِرُ:

[من الوافر]

١ - لَنَـا بَيْتٌ، عَلَى عُنُقِ ٱلثُّـرَيَّـا، بَعِيدُ مَذَاهِبِ ٱلأَطْنَـابِ، سَـامِ[1]
٢ - تُـظَلِّلُهُ ٱلْفَـوَارِسُ بِـٱلْعَـوَالِـي، وَتَفْـرِشُـهُ ٱلْـوَلَائِـدُ بِـٱلـطَّعَـامِ[2]

- ٣٢٠ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - عُلُوجَ «بَنِي كَعْـبٍ!» بِـأَيِّ مَشِيئَـةٍ تَرُومُونَ، يَا حُمْرَ الأُنُوفِ! مَقَامِي؟[3]
٢ - نَفَيْتُكُمْ عَنْ جَانِبِ «ٱلشَّـامِ»، عَنْوَةً بِتَـدْبِيـرِ كَهْـلٍ ، فِي طِعَـانِ غُـلَامِ
٣ - وَفِتْيَانِ صِدْقٍ مِن غَـطَارِيفِ «وَائلٍ»، خِفَافِ ٱللِّحى ،شُمِّ ٱلأُنُوفِ، كِرَامِ[4]

- ٣٢١ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - يَـا مَنْ رَضِيتُ بِفَـرْطِ ظُلْمِـهْ، وَدَخَلْتُ، طَـوْعـاً، تَحْتَ حُكْمِـهْ
٢ - أَلـلَّهُ يَـعْـلَمُ مَـا لَـقِيـ ـتُ مِنَ ٱلْهَـوى، وَكَـفَى بِـعِلْمِـهْ!
٣ - هَـبْ لِـلْمُـقِرِّ بِـذَنْـبِـهِ! وَاصْفَـحْ لَـهُ عَنْ عُـظْمِ جـرْمِـهْ!

---

(١) الثّريّا: مجموعة من الكواكب.
(٢) العوالي: الرماح. الولائد: جمع الولودة، وهي المرأة الكثيرة الأولاد.
(٣) العلوج: جمع العِلْج، وهو الرجل الخشن. ترومون: تبغون.
(٤) الغطاريف: جمع الغطروف، وهو الشابّ الحسن الظريف.

٤ - إِنِّـي أُعِـيـذُكَ أَنْ تَـبُـو ءَ بِقَتْـلِهِ، وَبِحَـمْـلِ إِثْـمِـهْ[١]

- ٣٢٢ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - هَبْهُ أَسَاءَ، كَمَا زَعَمْتَ، فَهَبْ لَهُ ... وَٱرْحَمْ تَضَرُّعَهُ، وَذُلَّ مَقَامِهِ!

٢ - بِـٱللَّهِ، رَبِّكَ، لِمْ فَتَكْتَ بِصَبْرِهِ، ... وَنَصَرْتَ بِٱلْهِجْرَانِ جَيْشَ سَقَامِهِ؟[٢]

٣ - فَرَّقْتَ بَيْنَ جُفُونِهِ وَمَنَامِهِ ... وَجَمَعْتَ بَيْنَ نُحُولِهِ وَعِظَامِهِ[٣]

- ٣٢٣ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - وَقَّعَ لِي: يُخْرَجُ لِي حَالُهُ ... فَزَادَ بِي عِلْماً إِلَى عِلْمِهِ

٢ - فَأَخْرَجَ ٱلْكَاتِبُ: هَذَا فَتًى ... دِيوَانُنَا مُفْتَتَحٌ بِٱسْمِهِ

٣ - قَدْ بَيَّنَ ٱلْحُبُّ عَلَى وَجْهِهِ، ... وَأَثَّرَ ٱلْهِجْرَانُ فِي جِسْمِهِ

٤ - حَتَّى إِذَا أَوْصَلْتُ خَرْجِي، وَقَدْ ... أَمِنْتُ أَنْ يَبْقَى عَلَى ظُلْمِهِ

٥ - وَقَّعَ لِي، بَيْنَ تَضَاعِيفِهِ: ... يُجْرَى مِنَ ٱلْهَجْرِ عَلَى رَسْمِهِ

---

(١) تبوء بقتله. تُقْتَل به، وأنت كفء له.

(٢) السُّقام: المرض.

(٣) نحوله: هزاله.

قافية النون

- ٣٢٤ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من البسيط]

١ ـ إِذَا مَرَرْتَ بِوَادٍ، جَاشَ غَارِبُهُ ... فَٱعْقِلْ قَلُوصَكَ وَٱنْزِلْ؛ ذَاكَ وَادِينَا!(١)

٢ ـ وَإِنْ عَبَرْتَ بِنَادٍ لَا تُطِيفُ بِهِ ... أَهْلُ ٱلسَّفَاهَةِ، فَٱجْلِسْ ذَاكَ نَادِينَا!(٢)

٣ ـ نُغِيرُ فِي ٱلْهَجْمَةِ ٱلْغَرَّاءِ نَنْحَرُهَا ... حَتَّى لَيَعْطَشُ، فِي الأَحْيَاء، رَاعِينَا(٣)

٤ ـ وَتَجْفَلُ ٱلشَّوْلُ بَعْدَ ٱلْخِمْسِ صَادِيَةً ... إِذَا سَمِعْنَ عَلَى الأَمْوَاهِ حَادِينَا(٤)

---

(١) جاش: فاض. الغارب من المياه: أعلاه، موجه. القلوص: الناقة الشابة. اعقِلْ: اربطها بالعقال.

(٢) تطيف به: تحيط به.

(٣) الهجمة من النوق: القطعة التي يزيد عددها على الأربعين وينقص عن المئة.

(٤) الشَّول: جمع الشائلة، وهي الناقة التي تشول (ترفع) بذنبها للِّقاح. الخمس: الأيام الخمسة بعد الشُّرب. صادية: عطشى. الحادي: الذي يسوق الجمال بالغناء.

٥ - وَنَفْتَدِي ٱلْكُومَ أَشْتَاتاً مُرَوَّعَةً   لَا تَأْمَنُ ٱلدَّهْرَ إِلَّا مِنْ أَعَادِينَا[١]
٦ - وَيُصْبِحُ ٱلضَّيْفُ أَوْلَانَا بِمَنْزِلِنَا   نَرْضَى بِذَاكَ، وَيَمْضِي حُكْمُهُ فِينَا

- ٣٢٥ -

وَلَهُ، وَقَدْ بَعَثَ رَسُولاً، فِي بَعْضِ مَنْ يَخُصُّهُ بِجَفَاء، فَرَجَعَ ٱلرَّسُولُ وَهَابَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِجَفَائِهِ، وَٱمْتِنَاعِ جَوَابِهِ؛ فَكُلَّمَا سَأَلَهُ سَكَتَ فَقَالَ:

[من الكامل]

١ - وَكَنَى ٱلرَّسُولُ عَنِ ٱلْجَوَابِ تَظَرُّفاً   وَلَئِنْ كَنَى، فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنَى[٢]
٢ - قُلْ يَا رَسُولُ، وَلَا تُحَاشِ! فَإِنَّهُ   لَا بُدَّ مِنْهُ، أَسَاءَ بِي أَمْ أَحْسَنَا!
٣ - أَلِذَّنْبُ لِي فِيمَا جَنَاهُ، لِأَنَّنِي   مَكَّنْتُهُ مِنْ مُهْجَتِي فَتَمَكَّنَا[٣]

- ٣٢٦ -

وَقَالَ، وَقَدْ بَلَغَهُ غَيْبَةٌ مِنْ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ:

[من الطويل]

١ - وَيَغْتَابُنِي مَنْ لَوْ كَفَانِي غَيْبَهُ   لَكُنْتُ لَهُ ٱلْعَيْنَ ٱلْبَصِيرَةَ وَٱلْأُذْنَا[٤]
٢ - وَعِنْدِي مِنَ ٱلْأَخْبَارِ مَا لَوْ ذَكَرْتُهُ   إِذاً قَرَعَ ٱلْمُغْتَابُ مِنْ نَدَمٍ سِنَّا

- ٣٢٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الرَّمل]

١ - إِطْرَحُوا ٱلْأَمْرَ إِلَيْنَا،   وَٱحْمِلُوا ٱلْكُلَّ عَلَيْنَا

---

(١) الكوم: القطعة من الإبل.
(٢) كَنَى بالشّيء عن كذا: ذكره ليستدلّ به على غيره.
(٣) مهجتي: نفسي.
(٤) يغتابني: يعيبني من ورائي ويذكّر بما فيَّ من العيوب.

٢ - إِنَّنَا قَوْمٌ، إِذَا مَا صَعُبَ ٱلأَمْرُ، كَفَيْنَا
٣ - وَإِذَا مَا رِيمَ مِنَّا مَوْطِنُ ٱلذُّلِّ أَبَيْنَا(١)
٤ - وَإِذَا مَا هَدَمَ ٱلْعِزَّ بَنُو ٱلْعِزِّ بَنَيْنَا

- ٣٢٨ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - مَا كُنْتَ تَصْبِرُ فِي ٱلْقَدِيـ ـمِ، فَلِمْ صَبَرْتَ ٱلْيَوْمَ عَنَّا؟(٢)
٢ - أَتَزِيدُ بُعْداً كُلَّمَا زِدْنَا مُحَافَظَةً وَضَنَّا؟!(٣)
٣ - يَا لَيْتَ شِعْرِي! مَا ٱلَّذِي عُوِّضْتَ بِٱلْقُرْبَانِ مِنَّا؟
٤ - وَلَقَدْ أَسَأْتُ بِكَ ٱلظُّنُو نَ، لأَنَّهُ مَنْ ضَنَّ ظَنَّا!

- ٣٢٩ -

وَقَالَ: [انظر القصيدة ٢٣٠]

[من الوافر]

١ - يَعِيبُ عَلَيَّ أَنْ سَمَّيْتُ نَفْسِي وَقَدْ أَخَذَ ٱلْقَنَا مِنْهُمْ وَمِنَّا(٤)
٢ - فَقُلْ لِلْعِلْجِ: لَوْ لَمْ أُسْمِ نَفْسِي لَسَمَّانِي ٱلسِّنَانُ لَهُمْ وَكَنَّى(٥)

---

(١) ريمَ: قُصِدَ.
(٢) فَلِمْ: فَلِمَ.
(٣) الضَّنّ: الحرص.
(٤) ويروى «أسميت» مكان «سمَّيت». القنا: الرماح.
(٥) العِلْج: الرجل الشّديد الغليظ. السِّنان: الرمح. كَنَّى: سَمَّى بالكنية.

- ٣٣٠ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ - قَـدْ أَعَـانَتْنِي ٱلْحَمِيَّـةُ لَـمَّـا لَمْ أَجِـدْ مِنْ عَشِيـرَتِي أَعْـوَانَـا

٢ - لَا أُحِبُّ ٱلْجَمِيـلَ مِنْ سِـرِّ مَـوْلًى لَـمْ يَـدَعْ مَـا كَـرِهْتُـهُ إِعْـلَانَـا

٣ - إِنْ يَـكُـنْ صَـادِقَ ٱلْـوِدَادِ فَهَـلَّا تَـرَكَ ٱلْهَجْرُ لِلْوِصَالِ مَكَانَـا!؟[1]

- ٣٣١ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من الوافر]

١ - سَلِي فَتَيَـاتِ هَـذَا ٱلْحَيِّ عَنِّي يَـقُـلْنَ بِـمَـا رَأَيْـنَ وَمَـا سَـمِعْـنَـهْ

٢ - أَلَسْتُ أَمَـدَّهُـمْ، لِـذَوِيَّ، ظِـلًّا، أَلَسْتُ أَعَـدَّهُمْ، لِلْقَـوْمِ، جَفْنَـهْ[2]

٣ - أَلَسْتُ أَقَـرَّهُـمْ بِـٱلْضَّيْفِ، عَيْنـاً أَلَسْتُ أَمَـرَّهُمْ، فِي ٱلْحَرْبِ لُهْنَـهْ[3]

٤ - وَأَثْبَتَهُمْ، لَـدَى ٱلْحَـدَثَـانِ، جَـأْشـاً وَأَسْـرَعُهُمْ، إِلَى ٱلْفُرْسَـانِ، طَعْنَـهْ[4]

٥ - رَضِيتُ ٱلْعَـاذِلَاتِ، وَمَـا يَقُلْنَـهْ وَإِنْ أَصْبَـحْـتُ عَـصَّـاءً لَـهُـنَّـهْ[5]

٦ - وَكَـمْ فَجْـرٍ سَبَـقْـنَ إِلَى مَـلَامِـي فَعُـدْتُ ضُحًـى وَلَمْ أَحْـفِـلْ بِهِنَّـهْ

٧ - وَرَاجِـعَـةٍ إِلَـيَّ، تَـقُـولُ سِـرًّا: أَعُـودُ إِلَـى نَـصِـيـحَـتِـهِ لَعَـنَّـهْ

٨ - فَـلَـمَّـا لَمْ تَـجِـدْ طَمَعـاً تَـوَلَّتْ، وَقَـالَـتْ فِيَّ، عَـاتِـبَـةً وَقُـلْنَـهْ

٩ - أَرَيْـتَـكَ مَـا تَقُـولُ بَـنَـاتُ عَمِّي إِذَا وَصَـفَ ٱلـنِّـسَـاءُ رِجَـالَـهُـنَّـهْ!

---

(١) الوِصال: مبادلة الحبّ.

(٢) الجفنة: القصعة، الصَّحفة من خشَب تُتَّخذ للأكل.

(٣) اللُّهنة: الطعام.

(٤) الحَدَثان: المصائب. الجَأْش: القلب، الصدر.

(٥) العاذلات: اللّائمات. عصّاء: كثير العصيان.

١٠ ـ أَمَا وَٱللَّهِ لَا يُمْسِينَ، حَسْرَى، يُلَفِّقْنَ ٱلْكَلَامَ، وَيَعْتَذِرْنَهْ[1]
١١ ـ وَلَكِنْ سَوْفَ أُوجِدُهُنَّ وَصْفاً وَأَبْسُطُ فِي ٱلْمَدِيحِ كَلَامَهُنَّهْ
١٢ ـ مَتَى مَا يَدْنُ مِنْ أَجَلٍ كِتَابِي أَمُتْ، بَيْنَ ٱلْأَعِنَّةِ وَٱلْأَسِنَّهْ[2]

ـ ٣٣٢ ـ

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ ـ بَكَرْنَ يَلُمْنَنِي، وَرَأَيْنَ جُودِي عَلَى ٱلْأَرْمَاحِ بِٱلنَّفْسِ ٱلْمَضَنَّهْ
٢ ـ فَقُلْتُ لَهُنَّ: هَلْ فِيكُنَّ بَاقٍ، عَلَى نُوبِ ٱلزَّمَانِ، إِذَا طَرَقْنَهْ؟[3]
٣ ـ وَإِنْ يَكُنِ ٱلْحِذَارُ مِنَ ٱلْمَنَايَا سَبِيلاً لِلْحَيَاةِ، فَلِمْ تَمُتْنَهْ؟[4]
٤ ـ سَأُشْهِدُهَا، عَلَى مَا كَانَ مِنِّي بِبَسْطِي فِي ٱلنَّدَى، بِكَلَامِهِنَّهْ[5]
٥ ـ وَأَجْعَلُكُنَّ أَصْدَقَ فِيَّ قَوْلاً إِذَا وَصَفَ ٱلنِّسَاءُ رِجَالَهُنَّهْ[6]
٦ ـ فَإِنْ أَهْلَكْ فَعَنْ أَجَلٍ مُسَمًّى سَيَأْتِينِي، وَلَوْ مَا بَيْنَكُنَّهْ!
٧ ـ وَإِنْ أَسْلَمْ فَقَرْضٌ، سَوْفَ يُوفَى، وَأَتْبَعُكُنَّ إِنْ قَدَّمْتُكُنَّهْ
٨ ـ فَلَا يَأْمُرْنَنِي بِمَقَامِ ذُلٍّ فَمَا أَنَا بِٱلْمُطِيعِ إِذَا أَمَرْنَهْ!
٩ ـ وَمَوْتٌ فِي مَقَامِ ٱلْعِزِّ أَشْهَى، إِلَى ٱلْفُرْسَانِ، مِنْ عَيْشٍ بِمَهْنَهْ![7]

---

(١) يُلَفِّقْنَ الكلام: يزوِّرْنه، ويزخرفنه.
(٢) يدنو: يقترب. الأعنّة: جمع العنان، وهو لجام الفرس. الأسنّة: الرماح.
(٣) نُوَب الزمان: مصائبه. طَرَقْن: حَلَلْنَ.
(٤) المنايا: جمع المنيَّة، وهي الموت.. فَلِمْ: فَلِمَ.
(٥) الندى: الكرم.
(٦) هذا البيت موجود في القصيدة السابقة.
(٧) المهنة: المهانة، والعبوديَّة.

- ٣٣٣ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - يَا مَنْ رَجَعْتُ إِلَى كُرْهٍ، بِطَاعَتِهِ، قَدْ خَالَفَ ٱلْقَلْبُ لَمَّا طَاوَعَ ٱلْبَدَنُ
٢ - وَكُلُّ مَا شِئْتَ مِنْ أَمْرٍ رَضِيتُ بِهِ، وَكُلُّ مَا ٱخْتَرْتَهُ، عِنْدِي هُوَ ٱلْحَسَنُ
٣ - وَكُلَّمَا سَرَّنِي أَوْ سَاءَنِي سَبَبٌ فَأَنْتَ فِيهِ عَلَيَّ، ٱلدَّهْرَ، مُؤْتَمَنُ

- ٣٣٤ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - وَإِنِّي لَأَنْوِي هَجْرَهُ فَيَرُدُّنِي هَوًى، بَيْنَ أَثْنَاءِ ٱلضُّلُوعِ، دَفِينُ
٢ - فَيَغْلُظُ قَلْبِي، سَاعَةً، ثُمَّ يَنْثَنِي وَأَقْسُو عَلَيْهِ، تَارَةً، وَيَلِينُ
٣ - وَقَدْ كَانَ لِي عَنْ وُدِّهِ كُلُّ مَذْهَبٍ وَلَكِنَّ مِثْلِي بِٱلإِخَاءِ ضَنِينُ(١)
٤ - وَلَا غَرْوَ أَنْ أَعْنُو لَهُ، بَعْدَ عِزَّةٍ، فَقَدْرِيَ، فِي عِزِّ ٱلْحَبِيبِ، يَهُونُ!(٢)

- ٣٣٥ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - بَخِلْتُ بِنَفْسِي أَنْ يُقَالَ مُبَخَّلٌ وَأَقْدَمْتُ جُبْناً أَنْ يُقَالَ جَبَانُ
٢ - وَمُلْكِي بَقَايَا مَا وَهَبْتُ: مُفَاضَةٌ، وَرُمْحٌ، وَسَيْفٌ صَارِمٌ، وَسِنَانُ(٣)

---

(١) ضنين: حريص.

(٢) لا غرو: لا عجب. أعنو: أخضع.

(٣) المفاضة: الدرع الواسعة. صارم: قاطع.

- ٣٣٦ -

وَقَالَ، وَقَدْ أَرْسَلَ بِهَا إِلَى ٱلْقَاضِي «أَبِي ٱلْحُصَيْنِ»، عِنْدَ أَسْرِ ٱبْنِهِ «أَبِي ٱلْهَيْثَمِ»:

[من الطويل]

١ - أَيَا رَاكِباً، نَحْوَ ٱلْجَزِيرَةِ، جَسْرَةً ... عُذَافِرَةً، إِنَّ ٱلْحَدِيثَ شُجُونُ!(١)

٢ - مِنَ ٱلْمُوخَدَاتِ ٱلضُّمَّرِ ٱللَّاءِ وَخْدُهَا ... كَفِيلٌ بِحَاجَاتِ ٱلرِّجَالِ ضَمِينُ(٢)

٣ - تَحَمَّلْ إِلَى «ٱلْقَاضِي» سَلَامِي وَقُلْ لَهُ: ... أَلَا إِنَّ قَلْبِي، مُذْ حَزِنْتَ، حَزِينُ

٤ - وَإِنَّ فُؤَادِي، لافْتِقَادِ أَسِيرِهِ، ... أَسِيرٌ، بِأَيْدِي ٱلْحَادِثَاتِ، رَهِينُ(٣)

٥ - أُحَاوِلُ كِتْمَانَ ٱلَّذِي بِي مِنَ ٱلْأَسَى ... وَتَأْبَى غُرُوبٌ ثَرَّةٌ وَشُؤونُ(٤)

٦ - بِمَنْ أَنَا فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلسِّرِّ وَاثِقٌ، ... وَطَرْفِي نَمُومٌ، وَٱلدُّمُوعُ تَخُونُ(٥)

٧ - يَضِنُّ زَمَانِي بِٱلثِّقَاتِ؛ وَإِنَّنِي ... بِسِرِّي، عَلَى غَيْرِ ٱلثِّقَاتِ، ضَنِينُ(٦)

٨ - لَعَلَّ زَمَاناً بِٱلْمَسَرَّةِ يَنْثَنِي؛ ... وَعَطْفَةَ دَهْرٍ بِٱللِّقَاءِ تَكُونُ

٩ - أَلَا لَا يَرَى ٱلْأَعْدَاءُ فِيكَ غَضَاضَةً ... فَلِلدَّهْرِ بُؤْسٌ، قَدْ عَلِمْتَ، وَلِينُ(٧)

١٠ - وَأَعْظَمُ مَا كَانَتْ هُمُومُكَ تَنْجَلِي، ... وَأَصْعَبُ مَا كَانَ ٱلزَّمَانُ يَهُونُ

١١ - أَلَا لَيتَ شِعْرِي - هَلْ أَنَا ٱلدَّهْرَ، وَاجِدٌ - ... قَرِيناً، لَهُ حُسْنُ ٱلْوَفَاءِ قَرِينُ؟

١٢ - فَأَشْكُو وَيَشْكُو مَا بِقَلْبِي وَقَلْبِهِ، ... كِلَانَا، عَلَى نَجْوَى أَخِيهِ، أَمِينُ

١٣ - وَفِي بَعْضِ مَنْ يُلْقِي إِلَيْكَ مَوَدَّةً ... عَدُوٌّ، إِذَا كَشَّفْتَ عَنْهُ، مُبِينُ

---

(١) الجَسْرة: الناقة القويَّة، وكذلك العُذافرة.

(٢) الموخدات: مسرِعات. اللّاءِ: اللواتي. الوَخْد: ضَرْب من السَّير السَّريع. ضمين: كفيل.

(٣) الحادثات: المصائب. رهين: مرهون.

(٤) الأسى: الحزن واللوعة. الغُروب: جمع الغَرْب، وهو مسيل الدمع. ثرَّة: فيّاضة. الشؤون: عروق الدموع.

(٥) الطرف: العين. نموم: واشٍ، كاشف للسِّرّ.

(٦) ضنين: حريص.

(٧) الغضاضة: العيب، والمنقصة.

١٤ ـ إِذَا غَيَّرَ ٱلْبُعْدُ ٱلْهَوَى فَهَوَى «أَبِي حُصَيْنٍ» مَنِيعٌ، فِي ٱلْفُؤَادِ حَصِينُ
١٥ ـ فَلَا بَرِحَتْ بِٱلْحَاسِدِينَ كَآبَةٌ، وَلَا هَجَعَتْ لِلشَّامِتِينَ عُيُونُ[1]

- ٣٣٧ -

وَكَتَبَ إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ»، وَقَدْ عَتَبَ عَلَيْهِ ثُمَّ رَضِيَ عَنْهُ:

[من الوافر]

١ ـ وَلِي مَوْلًى، أَسَأْتُ إِلَيْهِ جُهْدِي فَحَمَّلَ حِلْمَهُ مَا رَابَ مِنِّي[2]
٢ ـ وَأَكْثَرَ فِي ٱلْعِتَابِ عَلَى ذُنُوبِي فَيَطْلُبُ عِلَّةً لِلصَّفْحِ عَنِّي
٣ ـ وَأَبْطَلَ كُلَّ ظَنٍّ بِي قَبِيحٍ لِحُسَّادِي، وَحَقَّقَ حُسْنَ ظَنِّي
٤ ـ فَإِنْ أَحْوَجْتُ عَتْباً، بَعْدَ هَذَا، فَلَا خُلِّصْتُ مِن عَتْبِ ٱلتَّجَنِّي![3]

- ٣٣٨ -

وَلَهُ مُلْغِزاً، وَقَدْ قَالَ فِي مَعْنَاهُ، فِي قَافِيَةِ ٱلْهَاءِ:

[من السريع]

١ ـ مَا ٱسْمٌ ظَرِيفٌ فِيهِ فِعْلَانِ هُمَا، إِذَا مَيَّزْتَ، ضِدَّانِ
٢ ـ وَفِيهِ مِنْ بَعْدِهِمَا ٱسْمٌ ثُلَا ثِيٌّ، وَلَكِنْ فِيهِ حَرْفَانِ
٣ ـ إِسْمٌ وَفِعْلٌ لَكَ فِيهِ، إِذَا كَانَ مِنَ الأَفْعَالِ، وَجْهَانِ
٤ ـ إِقْلِبْهُ تَعْلَمْ مُوقِناً أَنَّهُ، عَلَى لِسَانِ ٱلْعَالَمِ، ٱثْنَانِ

---

(١) هجعتْ: نامتْ.
(٢) راب: أوقع في الرِّيبة (الشّكّ والتحيُّر).
(٣) التجنِّي: رماية الآخر بجناية لم يقترفها.

- ٣٣٩ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ ـ أَشْفَقْتَ مِنْ هَجْرِي فَغَلَّـ بْتَ ٱلظُّنُونَ عَلَى ٱلْيَقِينِ
٢ ـ وَظَنَنْتَ بِي، فَضَنَنْتَ بِي؛ وَٱلظَّنُّ مِنْ شِيَمِ ٱلضَّنِينِ![1]

- ٣٤٠ -

وَقَالَ:

[من مخلع البسيط]

١ ـ لِطَيْرَتِي بِٱلصُّدَاعِ نَالَتْ فَوْقَ مَنَالِ ٱلصُّدَاعِ مِنِّي[2]
٢ ـ وَجَدْتُ فِيهِ ٱتِّفَاقَ سُوءٍ صَدَّعَنِي مِثْلُ صَدَّ عَنِّي[3]

- ٣٤١ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ ـ وَلَمَّا أَصْبَحَ ٱلدَّمْعُ، وَقَدْ بَاحَ بِكِتْمَانِ
٢ ـ وَلِلنَّاسِ، عَلَى سِرِّ يَ، مِنْ عَيْنَيَّ عَيْنَانِ
٣ ـ تَسَامَحْتُ فَلَا أَكْتُمُ إِلَّا بَعْضَ أَشْجَانِي
٤ ـ وَبِٱلدَّارَيْنِ إِنْسَانٌ لَهُ، فِي ٱلْقَلْبِ، دَارَانِ

(١) ضننت بي: بخلت وحرصت. وفي البيت جناس غير تامّ بين «ظننت» و «ضننت».

(٢) الطِّيرة: ما يُتشاءَم منه. الصُّداع: ألم الرأس.

(٣) صَدَّعني: بالغ في شَقِّي، أصابني بالصُّداع. وفي البيت جناس تامّ، بين «صَدَّعني» وَ «صَدَّ عَنِّي». والصنعة ظاهرة في هذين البيتين.

٥ - إِذَا مَـا مَـاسَ فِـي آلْـقُـرْطَـقِ يَـسْـعَـى بَـيْـنَ أَخْـدَانِ(١)
٦ - رَأَيْـتَ آلـبَـدْرَ قَـدْ بَـانَ عَـلَى غُـصْـنٍ مِـنَ آلْـبَـانِ(٢)
٧ - وَخَـدًّا يُـجْـتَـنَـى آلـوَرْدُ بِـهِ، فِـي كُـلِّ إِبَّـانِ(٣)
٨ - أَلَا يَـا صَـاحِـبَـيْ رَحْـلِـيَ بِـآلـلَّهِ أَجِـيـبَـانِـي
٩ - تُـرَى مَـنْ لَـسْـتُ أَنْـسَـاهُ عَـلَى آلْـحَـالَاتِ يَـنْـسَـانِـي؟
١٠ - فَـإِنِّـي مِـنْـهُ فِـي هَـمٍّ، يُـضَـاهِـي كُـلَّ أَحْـزَانِـي

- ٣٤٢ -

وَلَهُ، يَرْثِي غُلَاماً لَهُ:

[من الكامل]

١ - أَعْـزِزْ عَلَيَّ بِـأَنْ يَبِيتَ مُـوَسَّـدا، وَأَبِـيـتُ أَنْـدُبُـهُ مَـعَ آلإِخْـوَانِ
٢ - وَلَقَـدْ وَدِدْتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مَكَـانَـهُ، تَحْتَ آلتُّـرَابِ، وَأَنْ يَكُـونَ مَكَـانِي

- ٣٤٣ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - آلْـبَـيْـنُ بَيَّـنَ مَـا يُـجِـنُّ جَـنَـانِـي، وَآلْـوَجْـدُ جَـدَّدَ بَعْـدَكُـمْ أَحْـزَانِي(٤)
٢ - وَبِلَى آلرُّسُومِ آلدَّارِسَاتِ بِذِي آلْغَضَا أَغْـرَى بِيَ آلْكَمَـدَ آلَّـذِي أَبْـلَانِي(٥)

---

(١) القُرطق: نوع من اللباس، معرَّب كرته. الأخدان: جمع الخِدْن، وهو الصَّديق.
(٢) بانَ: ظهر. البان: نوع من الشجر، وفي البيت جناس تامّ بين «بان» «والبان».
(٣) ابّـان: وقت.
(٤) البين: الفراق. يُجِنّ: يستر. الجنان: القلب. الوَجْد: الحبّ.
(٥) الرسوم: آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. الدارسات: الممحيّات. ذو الغضا: اسم مكان. الكمد: الحزن الشديد.

٣ـ لَــوْ أَنَّهَــا غَنِيَتْ بِــأُنْسِ قَــطِينِهَــا غَنِيَتْ مَــدَامِعُــهَا عَنِ ٱلْــهَمَــلانِ(١)

٤ ـ قُــلْ لِلدِّيَــارِ، بِجَــانِبِ «ٱلصَّمَّــانِ» بِلِسَــانِ دَمْــعٍ ، لاَ بِلَفْظِ لِسَــانِ :

٥ ـ آسَى بِــأَنْ أَبْكَيْتَ عَيْنِي لاَ بَكَتْ عَيْنٌ عَلَيْــكِ بِغَيْــرِ دَمْــعٍ قَــانِ(٢)

٦ ـ أَوَمَــا رَأَيْتِ، غَــدَاةَ مَحْنِيَــةِ ٱللِّوَى مَــا بِي مِنَ ٱلْبُــرَحَــاء وَٱلأَشْجَــانِ؟(٣)

٧ ـ أَلْوَى ٱللِّوَى بِجَمِيلِ صَبْرِيَ فِي ٱلْهَوَى وَدَعَــا حَنِينِي أَبْــرَقُ ٱلْــحَنَّــانِ

٨ ـ وَلَقَــدْ سَــأَلْتُ ٱلــرَّبْعَ عَنْ سُكَّــانِهِ لَــوْ كَانَ يُخْبِــرُنِي عَنِ ٱلسُّكَّــانِ(٤)

٩ ـ وَسُؤَالُ مَــا لاَ يَسْتَــطِيــعُ إِجَــابَــةً لِمُسَــائِلٍ ، ضَــرْبٌ مِنَ ٱلْهَــذَيَــانِ(٥)

١٠ ـ مَــا بُحْتُ بِــٱلْكِتْمَــانِ حَتَّى عَــزَّنِي فَيْضُ ٱلــدُّمُوعِ ، فَبُحْتُ بِــٱلْكِتْمَانِ(٦)

١١ ـ فَعَــلاَمَ أَكْتُــمُ، أَوْ أُسِــرُّ صَبَــابَتِي؟ وَعَــلَيَّ مِنْ عَــيْنَــيَّ لِي عَــيْنَــانِ(٧)

١٢ ـ إِنَّ ٱلْغَــوَانِي ، يَــوْمَ «مُنْعَــرَجِ ٱللِّوَى» شَــرَّدْنَ طِيبَ ٱلنَّــوْمِ عَنْ أَجْفَــانِي(٨)

١٣ ـ بِيضٌ، كَــأَمْثَالِ ٱلــدُّمَى، فِي حُسْنِهَا أَقْــمَــارُ لَيْــلٍ فِــي ذُرَا أَغْــصَــانِ

١٤ ـ خَــالَفْتُ قَوْلَ ٱلْعَــاذِلِينَ عَلَى ٱلْهَوى، وَنَهَى غَــرَامَ ٱلْحبِّ مَنْ يَنْــهَــانِي(٩)

١٥ ـ مَــا لُمْتُ ذَا شَجَنٍ بَكَى أَوْطَــانَــهُ، مُذْ أَقْفَــرَتْ فَبَكَيْتُهَــا أَوْطَــانِي(١٠)

١٦ ـ وَلَئِنْ سَلَوْتُ عَــنِ ٱلأَحِبَّــةِ نَــائِيــاً، مَــا غَرَّدَ ٱلْقُمْــرِيُّ فِي ٱلأَفْنَــانِ(١١)

١٧ ـ فَهَــرَاقَ فِيكَ دَمِي حُسَــامُ مُكَــذِّبٍ عَنْ قِــرْنِهِ، وَشَبَــا سِنَــانِ جَبَــانِ(١٢)

---

(١) قطينها: ساكنها. الهملان: السَّيلان.

(٢) القاني: الأحمر. كناية عن شدّة البكاء والحزن.

(٣) البرحاء: الشِّدَّة. الأشجان: الأحزان.

(٤) الربع: المنزل.

(٥) الهَذَيان: التكلّم بغير معقول لمرض أو لغيره.

(٦) عزَّني: عصاني.

(٧) الصَّبابة: الشَّوق والهوى.

(٨) الغواني: الحسناوات. شرَّدْنَ: أبعدنَ.

(٩) العاذلون: اللائمون.

(١٠) الشَّجن: الحزن والهمّ.

(١١) سلوت عن الأحبَّة: نسيتهم. نائياً: بعيداً. القمريّ: نوع من الحمام الحسن الصَّوت. الأفنان: الأغصان.

(١٢) هراقَ: أراق. الحسام: السَّيف. القِرْن: النظير. شبَا: جمع شباة، وهي الحدّ. السِّنان: الرُّمح.

١٨ ـ وَتَنُوفَةٍ قَذَفٍ يَحَارُ بِهَا ٱلْقَطَا ... جَاوَزْتُهَا بِجُلَالَةٍ، مِذْعَانِ[١]
١٩ ـ تَطْوِي ٱلْفَلَاةَ بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ ... وَتَبُذُّ شَأْوَ ٱلرِّيحِ بِٱلذَّمَلَانِ[٢]
٢٠ ـ هَذَا، وَكَمْ مِنْ غَمَّةٍ كَشَّفْتُهَا ... بِشَبَا ٱلظُّبَى، وَتَوَقُّدِ ٱلْخِرْصَانِ[٣]
٢١ ـ مُتَجَرِّداً، فَرْداً بِغَيْرِ مُسَاعِدٍ، ... غَيْرِ ٱلْجَوَادِ، وَمُرْهَفٍ، وَسِنَانِ[٤]
٢٢ ـ فَإِذَا بَطَشْتُ بَطَشْتُ لَيْثاً بَاسِلاً، ... وَإِذَا نَطَقْتُ نَطَقْتُ عَنْ تِبْيَانِ[٥]
٢٣ ـ وَإِذَا قَصَدْتُ لِحَاجَةٍ، لَمْ يَثْنِنِي ... خَوْفُ ٱلرَّدَى، وَتَصَرُّفُ ٱلْأَزْمَانِ[٦]
٢٤ ـ وَإِذَا فَخَرْتُ فَخَرْتُ بِٱلشُّمِّ، ٱلأُولَى ... شَادُوا ٱلْمَكَارِمَ، مِنْ «بَنِي حَمْدَانِ»[٧]
٢٥ ـ نَحْنُ ٱلْمُلُوكُ بَنُو ٱلْمُلُوكِ أُولِي ٱلْعُلَا، ... وَمَعَادِنُ ٱلسَّادَاتِ مِنْ «عَدْنَانِ»
٢٦ ـ وَٱلْمَجْدُ يَعْلَمُ أَنَّنَا أَرْكَانُهُ؛ ... وَٱلْبَيْتُ مُعْتَمِدٌ عَلَى ٱلْأَرْكَانِ
٢٧ ـ قَوْمِي، مَتَى تَخْبُرْهُمُ، لَمْ يُحْسِنُوا ... غَيْرَ ٱصْطِنَاعِ ٱلْعُرْفِ وَٱلْإِحْسَانِ
٢٨ ـ كَمْ مُعْدَمٍ أَغْنَوا بِفَضْلِ سَمَاحِهِمْ ... كَرَماً، وَفَكُّوا عَنْ أَسِيرٍ عَانِ[٨]
٢٩ ـ وَهُمُ أَحَقُّ بِبَيْتِ شِعْرٍ قَدْ مَضَى ... فِي ٱلنَّاسِ، مِمَّنْ ضَمَّهُ ٱلثَّقَلَانِ:[٩]
٣٠ ـ «وَإِذَا دَعَوْتَهُمُ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ... سَدُّوا شُعَاعَ ٱلشَّمْسِ بِٱلْمُرَّانِ»[١٠]

---

(١) التنوفة: الأرض الواسعة لا ماء فيها ولا شجر. القطا: طيور صحراويّة بحجم الحمام. الجلالة: الناقة العظيمة. مِذْعان: خَضوعة مُذلَّلة.
(٢) تبذُّ: تفوق. الشَّأو: الغاية. الذَّملان: السَّير اللَّيِّن.
(٣) شبا الظُّبى: حدّ السيوف. الخرصان: الرِّماح.
(٤) المرهف: السيف القاطع. السِّنان: الرماح.
(٥) اللَّيث: الأسد. الباسل: الشجاع.
(٦) الرَّدى: الموت.
(٧) الشَّمّ: جمع الأشمّ، السَّيِّد الأبيّ الكريم.
(٨) العاني: الخاضع، المعذَّب.
(٩) الثَّقلان: الإنس والجنّ.
(١٠) الكريهة: الحرب. المُرّان: الرماح اللَّدنة في صلابة، واحدتها المرّانة.

- ٣٤٤ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - آلْحُـرُّ يَصْبِـرُ، مَـا أَطَـاقَ تَصَبُّـراً ... فِـي كُـلِّ آوِنَـةٍ وَكُـلِّ زَمَـانِ
٢ - وَيَـرَى مُسَاعَـدَةَ آلْكِرَامِ مُـرُوءَةً، ... مَـا سَالَمَتْـهُ نَـوَائِبُ آلْحَـدَثَـانِ(١)
٣ - وَيَـذُوبُ بِـآلْـكِـتْـمَـانِ إِلاَّ أَنَّـهُ ... أَحْـوَالُـهُ تُنْبِـي عَنِ آلْكِتْـمَـانِ(٢)
٤ - فَـإِذَا تَكَشَّفَ، وَآضْمَـحَلَّتْ حَـالُـهُ ... أَلْـفَيْـتَـهُ يَشْـكُـو بِكُـلِّ لِسَـانِ(٣)
٥ - «مَـا كُـلِّفَ آلإِنْـسَـانُ إِلاَّ وُسْعَـهُ» ... وَآللَّهُ نَصَّ بِـذَاكَ فِي «آلْـقُـرْآنِ»(٤)
٦ - وَإِذَا نَبَـا بِـي مَـنْـزِلٌ فَـارَقْـتُـهُ؛ ... وَآللَّهُ يَلْطُفُ بِـي بِكُـلِّ مَكَـانِ(٥)
٧ - وَإِذَا تَـغَيَّـرَ صَـاحِـبٌ صَـارَمْـتُـهُ، ... وَصَـرَفْتُ عَنْهُ عِنْـدَ ذَاكَ عِنَانِي(٦)

- ٣٤٥ -

وَقَالَ - رَحِمَهُ آللَّهُ:

[من الكامل]

١ - رُمْحِي أَخِي، وَمُعَـاوِنِي فِي شِـدَّتِي ... نِعْمَ آلْمُعَـاوِنُ لِلشُّجَـاعِ آلْمُحْسِنِ!
٢ - وَحَمَلْتُـهُ لِلطَّعْنِ، فِي يَـوْمِ آلْـوَغَى ... وَعَـلاَمَ أَحْمِلُهُ إِذَا لَـمْ أَطْعَـنِ!(٧)

---

(١) نوائب الحَدَثان: مصائب الدهر.
(٢) تُنبي: تُخبر.
(٣) اضمحلّت: هزلتْ. أَلفَيْته: وجدته.
(٤) في قوله ﴿لا يكلّف آللّهُ نفساً إلاّ وسعها﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وقوله ﴿ولا نكلّف نفساً إلاّ وسعها﴾ (المؤمنون: ٦٢)..
(٥) نبا بي منزل: جفاني.
(٦) صارمته: بادلته الصَّرم (القطيعة)، عِنان الفرس: لِجامه.
(٧) الوغى: الحرب.

- ٣٤٦ -

وَقالَ - غفَرَ آللَّهُ لَهُ - :

[من مجزوء الكامل]

١ - لَا غَـرْوَ إنْ فَـتَـنَـتْـكَ بِـآلْـ ـلَحَـظَاتِ فَـاتِـرَةُ آلْـجُـفُـونِ(١)

٢ - فَـمَـصَـارِعُ آلْـعُـشَّـاقِ مَـا بَـيْـنَ آلْـفُـتُـورِ إلَـى آلْـفُـتُـونِ

٣ - إصْـبِـرْ! فَـمِـنْ سُـنَـنِ آلْـهَـوَى صَبْـرُ آلـظَّنِيـنِ على آلـضَّنِيـنِ(٢)

- ٣٤٧ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - عَـلَيَّ مِـنْ عَـيْـنَـيَّ عَـيْـنَـانِ تَـبُـوحُ لِـلنَّـاسِ بِـكِـتْـمَـانِ

٢ - يَـا ظَـالِمِي، لِلشُّـرْبِ سُكْـرٌ؛ وَلِي مِـنْ غَـنْـجِ أَلْـحَـاظِـكَ سُكْـرَانِ

٣ - وَجْـهُـكَ وَآلْـبَـدْرُ، إذَا أُبْـرِزَا، لأَعْـيُـنِ آلْـعَـالَـمِ، بَـدرَانِ

- ٣٤٨ -

وَقالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى سَيْفِ آلدَّوْلَةِ:

[من المتقارب]

١ - أُنَـافِسُ فِـيـكَ بِـعِـلْقٍ ثَـمِـيـنِ، وَيَـغْلِبُـنِي فِـيـكَ ظَـنُّ آلـظَّنِـيـنِ(٣)

٢ - وَلَـمَّـا شَكَـكْـتُ وَوَافَـى آلْـكِـتَـابُ أَنَـافَ عَلَى آلشَّـكِّ حُسْنُ آلْـيَقِينِ

٣ - وَكُـنْـتُ حَـلَفْـتُ عَـلَى غَـضْـبَـةٍ فَـعُـدْتُ، وَكَفَّـرْتُ عَـنْهَـا يَـمِـيني

---

(١) لا غرو: لا عجب.

(٢) الظنين: الذي يظنّ بغيره سوءاً. الضَّنين: الحريص. وفي البيت جناس غير تامّ.

(٣) العِلْق: المحِبّ والمتمسّك بالآخر.

- ٣٤٩ -

وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ «أَبِي ٱلْهَيْجَاءِ حَرْبِ بْنِ سَعِيدٍ»:

[من المتقارب]

١ - حَلَلْتَ مِنَ ٱلْمَجْدِ أَعْلَى مَكَانِ، وَبَلَّغَكَ ٱللَّهُ أَقْصَى ٱلْأَمَانِي
٢ - فَإِنَّكَ - لَا عَدِمَتْكَ ٱلْعُلَا - أَخٌ لَا كَإِخْوَةِ هَذَا ٱلزَّمَانِ
٣ - صَفَاؤُكَ فِي ٱلْبُعْدِ مِثْلُ ٱلدُّنُوِّ وَوُدُّكَ فِي ٱلْقَلْبِ مِثْلُ ٱللِّسَانِ
٤ - كَسَوْنَا أُخُوَّتَنَا بِٱلصَّفَاءِ كَمَا كُسِيَتْ بِٱلْكَلَامِ ٱلْمَعَانِي

- ٣٥٠ -

وَقَالَ، فِي أَهْلِ ٱلْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ:

[من الخفيف]

١ - شَافِعِي «أَحْمَدُ» ٱلنَّبِيُّ، وَمَوْلَا يَ «عَلِيٌّ» وَ «ٱلْبِنْتُ» وَ «ٱلسِّبْطَانِ»[(١)]
٢ - وَ «عَلِيٌّ» وَ «بَاقِرُ ٱلْعِلْمِ» وَ «ٱلصَّا دِقُ»، ثُمَّ «ٱلْأَمِينُ» ذُو ٱلتِّبْيَانِ[(٢)]
٣ - وَ «عَلِيٌّ»، وَ «مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ»، وَ «عَلِيٌّ» وَ «ٱلْعَسْكَرِيُّ» ٱلدَّانِي[(٣)]
٤ - وَٱلْإِمَامُ «ٱلْمَهْدِيُّ» فِي يَوْمِ لَا يَنْـ ـفَعُ إِلَّا غُفْرَانُ ذِي ٱلْغُفْرَانِ[(٤)]

---

(١) البنت: فاطمة بنت الرسول ﷺ. الإمامان: الحسن والحسين رضي الله عنهما.

(٢) عليّ هو زين العابدين بن الحسين الإمام الرابع. باقر العلم هو محمد الباقر بن زين العابدين، الإمام الخامس. الصّادق: جعفر بن محمد الباقر الإمام السادس. الأمين: موسى الكاظم بن جعفر الصادق، الإمام السابع.

(٣) علي: هو الرِّضا عليّ بن موسى الكاظم، الإمام الثامن. محمد بن عليّ الرِّضا، الإمام التاسع. علّي هو عليّ بن محمد، الإمام العاشر. العسكري: هو حسن بن عليّ، الإمام الحادي عشر.

(٤) المهدي: هو أبو القاسم محمد المهدي بن العسكري، الإمام الثاني عشر، رضي الله عنهم أجمعين.

- ٣٥١ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - مَا كُنْتُ مُذْ كُنْتُ، إلاَّ طَوْعَ خُلاَّنِي ... لَيْسَتْ مُؤَاخَذَةُ الإخْوَانِ مِنْ شَانِي(١)

٢ - يَجْنِي ٱلْخَلِيلُ فَأَسْتَحْلِي جِنَايَتَهُ ... حَتَّى أَدُلَّ عَلَى عَفْوِي وَإِحْسَانِي(٢)

٣ - وَيُتْبِعُ ٱلذَّنْبَ ذَنْباً حِينَ يَعْرِفُنِي ... عَمْداً، وَأُتْبِعُ غُفْرَاناً بِغُفْرَانِ

٤ - يَجْنِي عَلَيَّ وَأَحْنُو، صَافِحاً أَبَداً، ... لاَ شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانٍ عَلَى جَانِ

- ٣٥٢ -

وَقَالَ، فِي «مُصْعَبٍ ٱلطَّائِيِّ»، حَلِيفِ «بَنِي زُرَارَةَ» وَ«عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ»، مِنْ «كِلاَبٍ»؛ وَرَكِبَ مَعَهُ... وَأَخَذُوهُ غَصْباً، وَبِهَا حَازَ أَمْوَالَ «بَنِي كَعْبٍ» فَسَأَلَتْهُ «أُمُّ بَسَّامٍ»، فَصَفَحَ عَنِ ٱلأَمْوَالِ، وَخَلَّى لَهَا «مُصْعَباً»، فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ:

[من البسيط]

١ - «بَنِي زُرَارَةَ»! لَوْ صَحَّتْ طَرَائِقُكُمْ ... لَكُنْتُمُ عِنْدَنَا فِي ٱلْمَنْزِلِ ٱلدَّانِي

٢ - لَكِنْ جَهِلْتُمْ لَدَيْنَا حَقَّ أَنْفُسِكُمْ، ... وَبَاعَ بَائِعُكُمْ رِبْحاً بِخُسْرَانِ

٣ - فَإِنْ تَكُونُوا بَرَاءً، مِنْ جِنَايَتِهِ؛ ... فَإِنَّ مَنْ رَفَدَ ٱلْجَانِي هُوَ ٱلْجَانِي(٣)

٤ - مَا بَالُكُمْ! يَا أَقَلَّ ٱللَّهُ خَيْرَكُمُ ... لاَ تَغْضَبُونَ لِهَذَا ٱلْمُوثَقِ ٱلْعَانِي؟(٤)

٥ - جَارٌ نَزَعْنَاهُ قَسْراً فِي بُيُوتِكُمُ، ... وَٱلْخَيْلُ تَعْصِبُ فُرْسَاناً بِفُرْسَانِ

٦ - إِذْ لاَ تَرُدُّونَ عَنْ أَكْنَافِ أَهْلِكُمُ ... شَوَازِبَ ٱلْخَيْلِ مِنْ مَثْنَى وَوِحْدَانِ(٥)

---

(١) الخُلاّن: الأصدقاء. شاني: شأني.

(٢) يجني: يرتكب الجناية.

(٣) رفد: أعانَ. الجاني: الذي ارتكب الجناية.

(٤) يقصد بالعاني مصعباً الطّائيّ.

(٥) الشوازب: جمع الشازب، وهو الضامر.

٧ - بِـ «ٱلْمَرْجِ»، إِذْ «أُمُّ بَسَّامٍ» تُنَاشِدُنِي: بَنَاتُ عَمِّكَ! يَا «حَارِ بْنَ حَمْدَانِ»[(١)]
٨ - فَظَلْتُ أَثْنِي صُدُورَ ٱلْخَيْلِ سَاهِمَةً   بِكُلِّ مُضْطَغِنٍ بِـٱلْحِقْدِ، مَلآنِ[(٢)]
٩ - وَنَحْنُ قَوْمٌ، إِذَا عُدْنَا بِسَيِّئَةٍ   عَلَى ٱلْعَشِيرَةِ، أَعْقَبْنَا بِإِحْسَانِ

- ٣٥٣ -

قَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ» مِنَ ٱلأَسْرِ، فِي بَلَدِ ٱلرُّومِ يُعَرِّفُهُ بِخُرُوجِ «ٱلدُّمُسْتُقِ» إِلَى «ٱلشَّامِ» وَيُحَرِّضُهُ عَلَى ٱلاسْتِعْدَادِ، وَيَسْأَلُهُ تَقْدِيمَ ٱلْفِدَاءِ:

[من الكامل]

١ - أَتَعِزُّ أَنْتَ عَلَى رُسُومِ مَغَانِ   فَأُقِيمَ لِلْعَبَرَاتِ سُوقَ هَوَانِ[(٣)]
٢ - فَرْضٌ عَلَيَّ، لِكُلِّ دَارٍ وَقْفَةٌ   تَقْضِي حُقُوقَ ٱلدَّارِ وَٱلأَجْفَانِ
٣ - لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنْ هَوِيتُ بِـ «حَاجِرٍ»   لَمْ أَبْكِ فِيهِ مَوَاقِدَ ٱلنِّيرَانِ[(٤)]
٤ - وَلَقَدْ أَرَاهُ، قُبَيْلَ طَارِقَةِ ٱلنَّوَى،   مَأْوَى ٱلْحِسَانِ، وَمَنْزِلَ ٱلضِّيفَانِ[(٥)]
٥ - وَمَكَانَ كُلِّ مُهَنَّدٍ، وَمَجَرَّ كُـ   ـلِّ مُثَقَّفٍ، وَمَجَالَ كُلِّ حِصَانِ[(٦)]
٦ - نَشَرَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْهِ، بَعْدَ أَنِيسِهِ،   حُلَلَ ٱلْفَنَاءِ؛ وَكُلُّ شَيْءٍ فَانِ!
٧ - وَلَقَدْ وَقَفْتُ فَسَرَّنِي مَا سَاءَنِي   فِيهِ، وَأَضْحَكَنِي ٱلَّذِي أَبْكَانِي
٨ - وَرَأَيْتُ فِي عَرَصَاتِهِ مَجْمُوعَةً   أُسْدَ ٱلشَّرَى، وَرَبَائِبَ ٱلْغِزْلَانِ[(٧)]

---

(١) أمّ بسّام: المرأة التي خرجت في نسوة من نساء العرب وناشدته إطلاق الأسرى وأموالهم. يا حارِ: يا حارث: منادى مرخّم.
(٢) مضطغِن: ملتفّ.
(٣) الرسوم: ما بقي من آثار الديار بعد نزوح أهلها عنها. المغاني: المنازل.
(٤) حاجر: اسم موضع.
(٥) النّوى: الفراق. الضِّيفان: الضّيوف.
(٦) المهنَّد: السَّيف الهنديّ. المثقَّف: الرمح.
(٧) العرصات: جمع العرصة، وهي ساحة الدار. الشَّرى: اسم مكان مشهور بالأسود. الربائب: جمع الربيبة، وهي التي تُربَّى.

٩ - يَا وَاقِفَانِ، مَعِي، عَلَى ٱلدَّارِ ٱطْلُبَا غَيْرِي لَهَا، إنْ كُنْتُمَا تَقِفَانِ!
١٠ - مَنَعَ ٱلْوُقُوفَ، عَلَى ٱلْمَنَازِلِ، طَارِقٌ أَمَرَ ٱلدُّمُوعَ بِمُقْلَتِي وَنَهَانِي(١)
١١ - فَلَهُ، إذَا وَنَتِ ٱلْمَدَامِعُ أَوْ هَمَتْ، عِصْيَانُ دَمْعِي، فِيهِ، أَوْ عِصْيَانِي(٢)
١٢ - إنَّا لَيَجْمَعُنَا ٱلْبُكَاءُ، وَكُلُّنَا يَبْكِي عَلَى شَجَنٍ مِنَ ٱلأَشْجَانِ(٣)
١٣ - وَلَقَدْ جَعَلْتُ ٱلْحُبَّ سِتْرَ مَدَامِعِي وَلِغَيْرِهِ عَيْنَايَ تَنْهَمِلاَنِ(٤)
١٤ - أَبْكِي ٱلأَحِبَّةَ بِـ «ٱلشَّامِ» وَبَيْنَنَا قُلَلُ «ٱلدُّرُوبِ» وَشَاطِئَا «جَيْحَانِ»
١٥ - وَتُحِبُّ نَفْسِي ٱلْعَاشِقِينَ لأَنَّهُمْ مِثْلِي عَلَى كَنَفٍ مِنَ ٱلأَحْزَانِ
١٦ - فَضَلَتْ لَدَيَّ مَدَامِعٌ فَبَكَيْتُ لِلْـ ـبَاكِي بِهَا، وَوَلِهْتُ لِلْوَلْهَانِ
١٧ - مَا لِي جَزِعْتُ مِنَ ٱلْخُطُوبِ وَإنَّمَا أَخَذَ ٱلْمُهَيْمِنُ بَعْضَ مَا أَعْطَانِي(٥)
١٨ - وَلَقَدْ سُرِرْتُ كَمَا غَمَمْتُ عَشَائِرِي زَمَناً، وَهَنَّانِي ٱلَّذِي عَزَّانِي
١٩ - وَأُسِرْتُ فِي مَجْرَى خُيُولِي غَازِياً، وَحُبِسْتُ فِيمَا أَشْعَلَتْ نِيرَانِي
٢٠ - يَرْمِي بِنَا، شَطْرَ ٱلْبِلاَدِ، مُشَيَّعٌ، صَدْقُ ٱلْكَرِيهَةِ، فَائِضُ ٱلإِحْسَانِ(٦)
٢١ - بَلَدٌ، لَعَمْرُكَ، لَمْ أَزَلْ زَوَّارَهُ مَعَ سَيِّدٍ قَرْمٍ أَغَرَّ، هِجَانِ(٧)
٢٢ - إنَّا لَنَلْقَى ٱلْخَطْبَ فِيكَ وَغَيْرَهُ بِمُوَفَّقٍ، عِنْدَ ٱلْخُطُوبِ، مُعَانِ
٢٣ - أَصْبَحْتُ مُمْتَنِعَ ٱلْحَرَاكِ، وَطَالَمَا أَصْبَحْتُ مُمْتَنِعاً عَلَى ٱلأَقْرَانِ(٨)
٢٤ - وَلَطَالَمَا حَطَّمْتُ صَدْرَ مُثَقَّفٍ، وَلَطَالَمَا أَرْعَفْتُ أَنْفَ سِنَانِ(٩)
٢٥ - وَلَطَالَمَا قُدْتُ ٱلْجِيَادَ، إلَى ٱلْوَغَى قُبَّ ٱلْبُطُونِ، طَوِيلَةَ ٱلأَرْسَانِ(١٠)

---

(١) مقلتي: عيني.
(٢) ونت: ضعُفَتْ. هَمَت الدموع: جرت.
(٣) الشَّجَن: الهمّ.
(٤) تنهملان: تُجريان الدموع.
(٥) جزعت: خفت. الخطوب: المصائب.
(٦) المُشَيَّع: الباسل، يعني ابن عمّه سيف الدولة.
(٧) القَرْم: السَّيِّد الشَّريف النبيل. أغرّ: مشهور. الهجان: الكريم الحسب.
(٨) الأقران: جمع القِرْن، وهو الشبيه والنظير في القتال وغيره.
(٩) المثقَّف: الرمح. أرعفت: جعلته يرعف، أي يسيل بالدم. السِّنان: نَصْل الرمح.
(١٠) الوغى: الحرب. الأرسان: جمع الرسن، وهو اللِّجام.

٢٦ -وَأَنَا ٱلَّذِي مَلأَ ٱلْبَسِيطَةَ كُلَّهَا ... نَارِي، وَطَنَّبَ فِي ٱلسَّمَاءِ دُخَانِي(١)
٢٧ -كَانَ ٱلْقَضَاءُ فَلَمْ تَكُنْ لِيَ حِيلَةٌ ... غَلَبَ ٱلْقَضَاءُ شَجَاعَةَ ٱلشُّجْعَانِ
٢٨ -أَعْزِزْ عَلَيَّ بِأَنْ يُخَلَّ بِمَوْقِفِي ... وَيُحَلَّ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مَكَانِي
٢٩ -مَا زِلْتُ أَكْلأُ كُلَّ ثَغْرٍ مُوحِشٍ ... أَبَداً، بِمُقْلَةِ سَاهِرٍ يَقْظَانِ
٣٠ -سَلاَّكِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَرَّادِهَا، ... ضَرَّابِ هَامَاتِ ٱلْعِدَا، طَعَّانِ(٢)
٣١ -إِنْ يَمْنَعِ ٱلأَعْدَاءُ حَدَّ صَوَارِمِي ... لاَ يَمْنَعِ ٱلأَعْدَاءُ حَدَّ لِسَانِي(٣)
٣٢ -إِنْ لَمْ تَكُنْ طَالَتْ سِنِيَّ فَإِنَّ لِي ... رَأْيَ ٱلْكُهُولِ وَنَجْدَةَ ٱلشُّبَّانِ
٣٣ -قَمِنٌ، بِمَا سَاءَ ٱلأَعَادِي، مَوْقِفِي ... وَٱلدَّهْرُ يَبْرُزُ لِي مَعَ ٱلأَقْرَانِ(٤)
٣٤ -يَمْضِي ٱلزَّمَانُ، وَمَا ظَفِرْتُ بِصَاحِبٍ ... إِلاَّ ظَفِرْتُ بِصَاحِبٍ خَوَّانِ
٣٥ -يَا دَهْرُ! خُنْتَ مَعَ ٱلأَصَادِقِ خُلَّتِي ... وَغَدَرْتَ بِي فِي جُمْلَةِ ٱلإِخْوَانِ
٣٦ -لَكِنَّ «سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ» ٱلْمَوْلَى ٱلَّذِي ... لَمْ أُنْسَهُ، وَأَرَاهُ لاَ يَنْسَانِي
٣٧ -أَيُضِيعُنِي مَنْ لَمْ يَزَلْ لِيَ حَافِظاً، ... كَرَماً، وَيَخْفِضُنِي ٱلَّذِي أَعْلاَنِي!
٣٨ -خِدْنُ ٱلْوَفَاءِ، وَلاَ وَفِيٌّ غَيْرُهُ، ... يَرْضَى أُعَانِي ضِيقَ حَالَةِ عَانِ(٥)
٣٩ -إِنِّي أُغَارُ عَلَى مَكَانِي أَنْ أَرَى ... فِيهِ رِجَالاً لاَ تَسُدُّ مَكَانِي
٤٠ -أَوْ أَنْ تَكُونَ وَقِيعَةٌ أَوْ غَارَةٌ ... مَا لِي بِهَا أَثَرٌ مَعَ ٱلْفِتْيَانِ
٤١ -وَلَقَدْ عَلِمْتُ، وَإِنْ دَعَوْتُكَ، أَنَّنِي ... إِنْ نِمْتُ عَنْكَ أَنَامُ عَنْ يَقْظَانِ
٤٢ -يَا رَاكِباً يَرْمِي «ٱلشَّآمَ» بِجَسْرَةٍ ... مَوَّارَةٍ، شَدَنِيَّةٍ، مِذْعَانِ!(٦)
٤٣ -إِقْرَا ٱلسَّلاَمَ، مِنَ ٱلأَسِيرِ ٱلْعَانِي ... إِقْرَا ٱلسَّلاَمَ عَلَى «بَنِي حَمْدَانِ!»
٤٤ -إِقْرَا ٱلسَّلاَمَ، عَلَى ٱلَّذِينَ سُيُوفُهُمْ ... يَوْمَ ٱلْوَغَى، مَهْجُورَةُ ٱلأَجْفَانِ(٧)

---

(١) البسيطة: الأرض.

(٢) ضرّاب: كثير الضّرب. الهامات: جمع الهامة، وهي أعلى الرأس.

(٣) الصّوارم: السيوف القاطعة.

(٤) قَمِن: جدير.

(٥) الخِدْن: الصّديق. العاني: الأسير.

(٦) الجَسْرة: الناقة الجسورة. موّارة: نشيطة. شدنيّة: قويّة. مِذْعان: مذلّلة مروّضة.

(٧) الأجفان: جمع الجفن، وهو جراب السيف. والسيوف المهجورة الأجفان: يعني المسلولة.

٤٥ - إقْرَا ٱلسَّلاَمَ، عَلَى ٱلَّذِينَ بُيُوتُهُمْ ... مَـأْوَى ٱلْكِرَامِ، وَمَنْزِلُ ٱلضِّيفَانِ
٤٦ - أَلصَّافِحِينَ عَنِ ٱلْمُسِيءِ، تَكَرُّماً، ... وَٱلْمُحْسِنِينَ إِلَى ذَوِي ٱلإِحْسَانِ
٤٧ - «سَيْفَ ٱلْهُدَى»! مِنْ حَدِّ سَيْفِكَ يُرْتَجَى ... يَوْمٌ، يُذِلُّ ٱلْكُفْرَ لِلإِيمَانِ
٤٨ - هَذِي ٱلْجُيُوشُ، تَجِيشُ نَحْوَ بِلاَدِكُمْ ... مَحْفُوفَةً بِٱلْكُفْرِ وَٱلصُّلْبَانِ
٤٩ - أَلْبَغْيُ أَكْثَرُ مَا تُقِلُّ خُيُولُهُمْ ... وَٱلْبَغْيُ شَرُّ مُصَاحِبِ الإِنْسَانِ
٥٠ - لَيْسُوا يَنُونَ، فَلاَ تَنُوا فِي أَمْرِكُمْ ... لاَ يَنْهَضُ ٱلْوَانِي لِغَيْرِ ٱلْوَانِي(١)
٥١ - غَضَباً لِدِينِ ٱللَّهِ أَنْ لاَ تَغْضَبُوا ... لَمْ يَشْتَهِرْ فِي نَصْرِهِ سَيْفَانِ
٥٢ - حَتَّى كَأَنَّ ٱلْوَحْيَ فِيكُمْ مُنْزَلٌ ... وَلَكُمْ تُخَصُّ فَضَائِلُ ٱلْقُرْآنِ(٢)
٥٣ - قَدْ أَغْضَبُوكُمْ فَٱغْضَبُوا، وَتَأَهَّبُوا ... لِلْحَرْبِ أُهْبَةَ ثَائِرٍ، غَضْبَانِ
٥٤ - فَـ«بَنُو كِلاَبٍ» وَهْيَ قُلٌّ أَغْضَبَتْ ... فَدَهَتْ قَبَائِلَ «مُسْهِرِ بْنِ قَنَانِ»(٣)
٥٥ - وَ«بَنُو عُبَادٍ»، حِينَ أَحْرَجَ «حَارِثٌ» ... جَرُّوا ٱلتَّخَالُفَ فِي «بَنِي شَيْبَانِ»(٤)
٥٦ - خَلُّوا «عَدِيّاً»، وَهْوَ صَاحِبُ ثَأْرِهِمْ ... كَرَماً، وَنَالُوا ٱلثَّأْرَ بِـ«ٱبن أَبَانِ»
٥٧ - وَٱلْمُسْلِمُونَ، بِشَاطِىءِ «ٱلْيَرْمُوكِ» لَمْـ ... ـمَا أُحْرِجُوا، عَطَفُوا عَلَى «بَاهَانِ»(٥)
٥٨ - وَحُمَاةُ «هَاشِمَ» حِينَ أُحْرِجَ صَدْرُهَا ... جَرُّوا ٱلْبَلاَءَ عَلَى «بَنِي مَرْوَانِ»(٦)
٥٩ - وَٱلتَّغْلَبِيُّونَ ٱحْتَمَوْا عَنْ مِثْلِهَا ... فَعَدَوْا عَلَى ٱلْعَادِينَ بِـ«ٱلسُّلاَّنِ»(٧)
٦٠ - وَبَغَى عَلَى «عَبْسٍ» «حُذَيْفَةُ» فَٱشْتَفَتْ ... مِنْهُ صَوَارِمُهُ وَمِنْ «ذُبْيَانِ»

---

(١) ينون: يفترون ويضعفون.

(٢) ويروى «فرائض» مكان «فضائل».

(٣) قلّ: قلائل. مسهر: من سادات بني الحارث بن كعب. دهتْ: غلبت. وفي البيت إشارة إلى يوم هزمت فيه بنو كلاب بني الحارث.

(٤) إشارة إلى أنَّ بجير بن أبان، ابن أخي الحارث بن عباد، قُتِل به. فتجهَّز الحارث للحرب، وكان يوم التخالف.

(٥) وفي رواية «ماهان» مكان «باهان». وفي البيت إشارة إلى انتصار المسلمين على الروم في اليرموك، ثمَّ على الأرمن، وكان زعيم هؤلاء باهان، أو هامان

(٦) في البيت إشارة إلى انتزاع العبّاسيِّين الخلافة من بني أميَّة.

(٧) السّلاّن: وادٍ انتصر فيه العدنانيّون على القحطانيِّين.

٦١ -وَسَرَاةُ «بَكْرٍ»، بَعْدَ ضِيقٍ فَرَّقُوا جَمْعَ ٱلْأَعَاجِمِ عَنْ «أَنُو شِرْوَانِ»[1]
٦٢ -أَبقَتْ «لِبَكْرٍ» مفْخَراً، وَسَمَا لَهَا، مِنْ دُونِ قَوْمِهِمَا، «يَزِيدُ» وَ «هَانِي»[2]
٦٣ -أَلْمَانِعِينَ ٱلْعَنْقَفِيرَ بِطَعْنِهِمْ، وَٱلثَّائِرِينَ بِمَقْتَلِ «ٱلنُّعْمَانِ»![3]
٦٤ -لَا زِلْتَ يَا «سَيْفَ ٱلْهُدَى»! تَلْقَى ٱلْعِدَا بِقِتَالِ مَنْصُورٍ، وَرَأْيِ مُعَانِ

- ٣٥٤ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - مَا صَاحِبِي إِلَّا ٱلَّذِي مِنْ بِشْرِهِ عُنْوَانُهُ فِي وَجْهِهِ، وَلِسَانِهِ
٢ - كَمْ صَاحِبٍ لَمْ أَغْنَ عَنْ إِنْصَافِهِ فِي عُسْرِهِ، وَغَنِيتُ عَنْ إِحْسَانِهِ

- ٣٥٥ -

وَقَالَ «ٱبْنُ خَالَوَيْهِ»: وَأَوْقَعَ «أَبُو فِرَاسٍ» بِـ «بَنِي قَيْسٍ» مِنْ «بَنِي كِلَابٍ»، فَحَازَ ٱلْأَمْوَالَ، وَٱسْتَبَاحَ ٱلْحَرِيمَ:

[من الرجز]

١ - أَبْلِغْ «بَنِي حَمْدَانَ»، فِي بُلْدَانِهَا،
٢ - كُهُولَهَا، وَٱلْغُرَّ مِنْ شُبَّانِهَا
٣ - يَوْمَ طَرَدْتُ ٱلْخَيْلَ عَنْ أَظْعَانِهَا[4]،

---

(١) في البيت إشارة إلى نجدة هانىء بن قبيصة، وقد أجار النعمان لمّا غضب عليه كسرى، في حين أنَّ بكراً لم تُجره، إلّا يزيداً وهانئاً، كما سيأتي في البيت التالي.
(٢) يزيد هو يزيد بن أصرم. وهاني هو هانىء بن قبيصة الشّيباني، وكانا انتصرا على الفرس، وانتقما لمقتل النعمان.
(٣) العنقفير: الداهية. والنعمان هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة.
(٤) الأظعان جمع الظعينة، وهي الهودج، والمرأة في الهودج، والراحلة التي يُرتَحل عليها.

٤ - وَسُقْتُ مِنْ «قَيْسٍ» وَمِنْ جِيرَانِهَا
٥ - ذَوِي عُلاَهَا وَذَوِي طُغَّانِهَا
٦ - تَرَكْتُ مَا صَبَّحْتُ مِنْ فُرْسَانِهَا
٧ - عَاثِرَةً، تَعْثُرُ فِي عِنَانِهَا(١)
٨ - وَمُهْرَةً، تَمْرَحُ فِي أَشْطَانِهَا(٢)
٩ - وَإِبِلاً، تُنْزَعُ مِنْ رُعْيَانِهَا
١٠ - حَتَّى إِذَا قَلَّ غَنَا شُجْعَانِهَا
١١ - طَارَدَنِي، عَنْهَا وَعَنْ غَشْيَانِهَا
١٢ - حَرَائِرٌ أَرْغَبُ فِي صِيَانِهَا(٣)
١٣ - أَسْتَعْمِلُ آلشِّدَّةَ فِي أَوَانِهَا
١٤ - وَأَغْفِرُ آلزَّلَّةَ فِي إِبَّانِهَا(٤)
١٥ - يَا لَكِ أَحْيَاءً، عَلَى عُدْوَانِهَا
١٦ - نِسْوَانُهَا أَمْنَعُ مِنْ فُرْسَانِهَا!

---

(١) العِنان: اللِّجام.
(٢) أشطانها: حبالها.
(٣) الحرائر: النساء الحرائر. صيانها: صيانتها.
(٤) إبانها: وقتها.

قافية الهاء

- ٣٥٦ -

وَقَالَ:

[من الطويل]

١ - إِذَا كَـانَ مِـنَّا وَاحِـدٌ فِي قَـبِـيـلَةٍ عَـلاَهَا، وَإِنْ ضَـاقَ ٱلْخِنَاقُ حَمَـاهَـا
٢ - وَمَـا ٱشْتَوَرَتْ إِلاَّ وَأَصْبَحَ شَيْخَهَـا، وَلاَ أَحْـرَبَـتْ إِلاَّ وَكَـانَ فَتَـاهَـا(١)
٣ - وَلاَ ضُـرِبَتْ بَيْنَ ٱلْقِبَـابِ قِبَـابُـهُ، وَأَصْبَـحَ مَـأْوَى ٱلـطَّارِقِينَ سِـوَاهَـا

- ٣٥٧ -

وَقَالَ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى «أَبِي ٱلْمُرَجَّى جَابِرِ بْنِ نَاصِرِ ٱلدَّوْلَةِ»:

[من الكامل]

١ - يَـا نِـعْمَـةً لِـلدَّهْـرِ كَـانَتْ غَـلْطَةً لَـوْ كَـانَ وَالاَهَـا إِذَا أَوْلاَهَـا

(١) اشتورت: تشاورت. أحربت: هيّجت الحرب.

٢ - لَـوْ لَـمْ تُـقَـلِّدْنِـي ٱللَّـيَـالِي مِـنَّـةً إِلَّا مَـــوَدَّتَـهُ، إِذاً لَــكَـفَـاهَــا
٣ - جَــرَّبْتُ مِنْـهُ خَـلائِقـاً وَطَـرَائِقـاً لَا يَـطْلُبُ ٱلْأَخُ مِنْ أَخِيـهِ سِـوَاهَـا
٤ - فَــإِذَا تُخُيِّـرَتِ ٱلْجَمَــاعَـةُ، كُلُّهَـا، أَمْسَى وَأَصْبَـحَ شَيْخَهَـا، وَفَتَـاهَـا
٥ - أَثْنِي ٱلضُّلُوعَ عَلَى جَـوًى وَشِفَـاؤُهَـا أَنِّي أُفَاوِضُكَ ٱلْحَـدِيثَ، شِفَاهَـا، (١)
٦ - عَــلَّ ٱلــزَّمَــانَ يَعُــودُ، وَقْتـاً، عَلَّهُ وَعَسَى ٱللَّيَـالِي أَنْ تُـدِيـلَ عَسَاهَـا

- ٣٥٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - يَـا لَيْلَـةً ، لَسْتُ أَنْسَى طِيبَهَـا أَبَـداً، كَـأَنَّ كُـلَّ سُـــرُورٍ حَـاضِــرٌ فِيهَـا
٢ - بَـاتَتْ، وَبِتُّ، وَبَـاتَ ٱلـزِّقُّ ثَـالِثَنَـا إِلَى ٱلصَّبَـاحِ تُسَقِّينِي وَأَسْقِيهَـا (٢)
٣ - كَـأَنَّ بِنْتَ حُمَيَّـا مِـنْ مُـدَامَتِـهَـا، أَهْـدَتْ سُلَافَتَهَـا صِـرْفـاً، إِلَى فِيهَا (٣)

- ٣٥٩ -

وَقَالَ، فِي أَهْلِ ٱلْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ

[من الكامل]

١ - يَــوْمٌ بِـسَفْــحِ ٱلــدَّيْــرِ لَا أَنْسَــاهُ أَرْعَـى لَـهُ دَهْـرِي ٱلَّـذِي أَوْلَاهُ
٢ - يَــوْمٌ، عَمَـرْتُ ٱلْعُمْــرَ فِيــهِ بِفِتْيَــةٍ مَنْ نُـورِهِمْ أَخَـذَ ٱلـزَّمَـانُ بَهَـاهُ (٤)
٣ - فَـكَـأَنَّ غُــرَّتَهُـمْ ضِيَــاءُ نَـهَــارِهِ، وَكَــأَنَّ أَوْجُـهَـهُـمْ نُـجُـومُ دُجَـاهُ (٥)
٤ - وَمُهَفْهَفٍ كَـٱلْغُصْنِ حُسْـنُ قَـوَامِـهِ وَٱلــظَّبْيُ مِنْـهُ إِذَا رَنَـا عَـيْـنَـاهُ (٦)

---

(١) الجوى: الحبّ المكنون.
(٢) الزِّقّ: وعاء الخمر.
(٣) المُدامة: الخمر. السلافة: الخمر المُصفّاة.
(٤) بهاه: جماله.
(٥) دجاه: ليله.
(٦) المهفهف: الضامر البطن. رنا: نظر بسكون.

٥ـ نَـازَعْتُـهُ كَـأْسـاً كَـأَنَّ ضِيَـاءَهَـا لَمَّـا تَبَدَّتْ، فِي ٱلـظَّلَامِ، ضِيَـاهُ[١]

٦ـ فِي لَيْلَةٍ حَسُـنَتْ لَـنَـا بِـوِصَـالِـهِ فَـكَـأَنْ غَـدَتْ مِنْ حُسْنِهَـا إِيَّـاهُ

٧ـ وَكَـأَنَّمَا فِيهَـا ٱلثُّـرَيَّـا، إِذْ بَـدَتْ كَـفٌّ تُـشِيـرُ إِلَى ٱلَّـذِي تَـهْـوَاهُ

٨ـ وَٱلْبَـدْرُ مُنْتَصِفُ ٱلضِّيَـاءِ كَـأَنَّـهُ مُـتَبَسِّمٌ بِـٱلْـكَفِّ يَـسْـتُـرُ فَـاهُ

٩ـ ظَبْـيٌ لَـوَ ٱنَّ ٱلْبَـدْرَ مَـرَّ بِـخَـدِّهِ مِـنْ دُونِ لَـحْـظَةِ نَـاظِـرٍ أَدْمَـاهُ

١٠ـ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْـوَاهُ أَوْ أَهْـوَى ٱلـرَّدَى فِي ٱلْعَـالَمِينَ لِكُـلِّ مَـا يَهْـوَاهُ[٢]

١١ـ فَحُـرِمْتُ قُرْبَ ٱلْـوَصْـلِ مِنْـهُ مِثْلَمَا حُـرِمَ «ٱلْحُسَيْنُ» ٱلْمَـاءَ وَهْـوَ يَـرَاهُ[٣]

١٢ـ إِذْ قَـالَ: إِسْقُـونِي! فَعُـوِّضَ بِـٱلْقَنَـا مِنْ شُـرْبِ عَـذْبِ ٱلْمَـاءِ مَـا أَرْوَاهُ

١٣ـ فَـٱحْـتُـزَّ رَأْسٌ، طَـالَمَـا مِنْ حِجْـرِهِ أَدْنَـتْـهُ كَـفَّـا «جَـدِّهِ» وَيَـدَاهُ[٤]

١٤ـ يَـوْمٌ بِـعَـيْـنِ ٱللَّهِ كَـانَ، وَإِنَّـمَـا يُـمْلِي لِـظُلْمِ ٱلـظَّالِـمِيـنَ ٱللَّهُ

١٥ـ وَكَـذَاكَ لَـوْ أَرْدَى عِـدَاةَ «نَـبِـيِّـهِ» ذُو ٱلْعَـرْشِ مَا عَـرَفَ «ٱلنَّبِيُّ» عِدَاهُ

١٦ـ يَـوْمٌ عَلَيْهِ تَغَيَّـرَتْ شَمْسُ ٱلضُّحَى؛ وَبَـكَـتْ دَمـاً مِـمَّـا رَأَتْـهُ سَمَـاهُ

١٧ـ لَا عُـذْرَ فِيـهِ لِمُهْجَـةٍ لَمْ تَنْفَـطِرْ، أَوْ ذِي بُـكَـاءٍ لَمْ تَـفِضْ عَـيْـنَـاهُ

١٨ـ تَـبّـاً لِقَـوْمٍ، تَـابَـعُـوا أَهْـوَاءَهُـمْ فِيمَـا يَـسُـوءُهُمْ غَـداً عُـقْـبَـاهُ[٥]

١٩ـ أَتُـرَاهُـمْ لَمْ يَـسْـمَـعُـوا مَـا خَصَّـهُ مِنْـهُ «ٱلنَّبِيُّ» مِـنَ ٱلْمَـقَـالِ أَبَـاهُ؟

٢٠ـ إِذْ قَـالَ يَـوْمَ «غَـدِيـرِ خُمٍّ» مُعْلِنـاً: «مَـنْ كُـنْـتُ مَـوْلَاهُ فَـذَا مَـوْلَاهُ!»

٢١ـ هَـذِي وَصِيَّـتُـهُ إِلَيْكُمْ! فَـٱفْهَـمُـوا! يَـا مَنْ يَقُـولُ بِـأَنَّ: مَـا أَوْصَـاهُ!

٢٢ـ أَقْـرُوا مِنَ «ٱلْقُـرْآنِ» مَـا فِي فَضْلِهِ! وَتَـأَمَّـلُوهُ، وَٱفْـهَـمُـوا فَـحْـوَاهُ!

٢٣ـ لَـوْ لَمْ تُنَزَّلْ فِيـهِ إِلَّا: «هَـلْ أَتَى» مِـنْ دُونِ كُـلِّ مُنَـزَّلٍ، لَـكَفَـاهُ[٦]

---

(١) تبدَّتْ: ظهرتْ.

(٢) الرَّدى: الموت.

(٣) الحسَين هو الحسَن بن عليّ كرّم الله وجهه.

(٤) جدّه هو النبيّ ﷺ.

(٥) تبًّا لقوم: دعاء عليهم.

(٦) ﴿هل أتى الإنسان حينٌ من الدّهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ (الإنسان: ١).

٢٤ -مَنْ كَـانَ أَوَّلَ مَنْ جَنَى «ٱلْقُـرْآنَ» مِنْ لَـفْظِ آلـنَّـبِـيِّ، وَنُـطْقِـهِ، وَتَـلاَهُ؟
٢٥ -مَنْ كَانَ صَاحِبَ فَتْحِ «خَيْبَرَ»؟ مَنْ رَمَى بِـآلْكَفِّ مِنْـهُ بَـابَـهُ، وَدَحَـاهُ؟[1]
٢٦ -مَنْ عَاضَدَ «ٱلْمُخْتَارَ» مِنْ دُونِ ٱلْوَرَى؟ مَـنْ آزَرَ المختارَ؟ مَـنْ آخـاهُ؟
٢٧ -مَنْ بَاتَ فَوْقَ فِرَاشِـهِ مُتَنَكِّـراً لَـمَّـا أظَـلَّ فِـرَاشَـهُ أعْـدَاهُ
٢٨ -مَـنْ ذَا أَرَادَ إِلَـهُـنَـا بِـمَـقَـالِـهِ: «الصَّـادِقُـونَ ٱلْقَـانِتُـونَ»، سِـوَاهُ؟
٢٩ -مَنْ خَصَّـهُ «جِبْرِيـلُ» مِنْ رَبِّ ٱلْعُـلاَ بِـتَـحِـيَّـةٍ مِـنْ رَبِّـهِ، وَحَـبَـاهُ؟
٣٠ -أَظَـنَـنْـتُـمُ أَنْ تَـقْـتُـلُوا أَوْلاَدَهُ وَيُـظِلُّكُمْ، يَـوْمَ ٱلْمَـعَـادِ، لِـوَاهُ؟
٣١ -أَوْ تَشْـرَبُـوا مِنْ حَـوْضِـهِ بِيَمِـيـنِـهِ كَأْساً، وَقَـدْ شَرِبَ «ٱلْحُسَيْنُ» دِمَـاهُ؟
٣٢ -طُـوبَـى لِـمَـنْ أَلْـفَـاهُ يَـوْمَ أُوَامِـهِ فَـآسْتَـلَّ مَـاءَ حَيَـاتِـهِ فَسَقَـاهُ[2]
٣٣ -قَـدْ قَالَ قَبْلِي، فِي قَـرِيْضٍ، قَائِـلٌ: «وَيْـلٌ لِمَنْ شُفَعَـاؤُهُ خُصَمَـاهُ»؟[3]
٣٤ -أَنَسِيتُـمُ، «يَـوْمَ ٱلْكِسَـاءِ» وَأَنَّـهُ مِـمَّنْ حَـوَاهُ مَـعَ «آلـنَّبِـيِّ» كَسَـاهُ
٣٥ -يَـا رَبِّ! إِنِّـي مُـهْـتَـدٍ بِـهُـدَاهُـمُ لاَ أَهْتَـدِي، يَـوْمَ ٱلْهُـدَى بِسِـوَاهُ
٣٦ -أَهْـوَى ٱلَّـذِي يَهْـوَى «آلنَّبِيَّ» وَآلَـهُ أَبَداً، وَأَشْـنَـأُ كُـلَّ مَـنْ يَـشْـنَـاهُ[4]

- ٣٦٠ -

وَقَالَ يَفْتَخِرُ:

[من الوافر]

١ - لَـقَـدْ عَلِمَـتْ سَـرَاةُ ٱلْحَـيِّ: أَنَّـا لَنَـا ٱلْجَبَـلُ ٱلْمُمَنَّـعُ جَـانِـبَـاهُ[5]
٢ - يَـفِـيءُ آلـرَّاغِـبُـونَ إِلَـى ذُرَاهُ، وَيَـأْوِي ٱلْخَـائِـفُـونَ إِلَـى حِمَـاهُ

---

(١) في البيت إشارة إلى المقام الرفيع للإمام عليّ رضي الله عنه: من إدراك للقرآن الكريم، وقيادة غزوة خيبر، ومُعاضدة النبيّ ﷺ، ونومه في فراشه يوم الهجرة.. دحاه: بسطه.
(٢) الأُوام: العطش.
(٣) القريض: الشِّعر.
(٤) أشنأ: أبغض.
(٥) سراة الحيّ: أشرافهم.

- ٣٦١ -

وَقَالَ:

[من السريع]

١ - أَلْوَرْدُ مَا يُنْبِتُ خَدَّاهُ، وَآلسِّحْرُ مَا تَفْعَلُ عَيْنَاهُ
٢ - حَلَّ رِدَاءُ آلْحُسْنِ فِي وَجْهِهِ تَطْرِيزُهُ مِنْهُ عِذَارَاهُ[١]

- ٣٦٢ -

وَقَالَ:

[من مخلع البسيط]

١ - قَدْ كَانَ لِي فِيكَ حُسْنُ صَبْرٍ خَلَوْتُ، يَوْمَ آلْفِرَاقِ، مِنْهُ
٢ - مَا تَرَكَتْ لِي آلْجُفُونُ إِلَّا مَا آسْتَنْزَلَتْنِي آلْخُدُودُ عَنْهُ
٣ - قَدْ طَالَ يَا قَلْبُ مَا تُلَاقِي إِنْ مَاتَ ذُو صَبْوَةٍ فَكُنْهُ[٢]

- ٣٦٣ -

وَقَالَ:

[من الكامل]

١ - خَفِّضْ عَلَيْكَ! وَلَا تَبِتْ قَلِقَ آلْحَشَا مِمَّا يَكُونُ، وَعَلَّهُ، وَعَسَاهُ
٢ - فَآلدَّهْرُ أَقْصَرُ مُدَّةً مِمَّا تَرَى، وَعَسَاكَ أَنْ تُكْفَى آلَّذِي تَخْشَاهُ[٣]

---

(١) عِذاراه: خدّاه.

(٢) الصَّبوة: العشق.

(٣) تُكْفَى: تُجَنَّب.

- ٣٦٤ -

وَقَالَ:

[من الوافر]

١ - يُطَالِعُنَا إذَا طَلَعَتْ، وَيُغْضِي إذَا مَا ٱللَّيْلُ أَسْبَلَ جَانِبَاهُ
٢ - كَفِعْلِ ٱلإِلْفِ فَارَقَهُ أَلِيفُ يَغُضُّ جُفُونَهُ حَتَّى يَرَاهُ

- ٣٦٥ -

وَقَالَ مُلغِزاً: (١)

[من السريع]

١ - اسْمُ ٱلَّذِي أَعْشَقُهُ كُلَّمَا نَادَيْتُهُ كَرَّرْتُ مَعْنَاهُ
٢ - سِتَّةُ أَشْخَاصٍ غَدَا وَاحِداً، وَخَمْسَةٌ، مِنْهُنَّ، أَشْبَاهُ(٢)
٣ - أَرْبَعَةٌ، صُورَتُهَا سِتَّةٌ يَعْرِفُ قَوْلِي مَنْ تَهَجَّاهُ
٤ - «إِثْمٌ» إِذَا كَانَ عَلَى حَالِهِ وَآخَرٌ مَا إِنْ حُرِمْنَاهُ(٣)
٥ - يُشْبِهُهُ ٱلْفِعْلُ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِفِعْلٍ - عَلِمَ ٱللَّهُ -

- ٣٦٦ -

وَلَهُ أَيْضاً(*):

[من السريع]

١ - مَنْ يَتَمَنَّ ٱلْعُمْرَ فَلْيَدَّرِعْ صَبْراً عَلَى فَقْدِ أَحِبَّائِهِ
٢ - وَمَنْ يُؤَجَّلْ يَلْقَ فِي نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لأَعْدَائِهِ

(١) حلّ اللغز كلمة «قرقف».

(٢) أشخاص هنا: حروف. وهي ستّة إذا تضعف «قرّ» و «قفّ» الأشباه: كلّ واحد منها له شبه.

(٣) الإثم: من أسماء الخمرة.

(*) البيتان ليسا في رواية ابن خالويه، وهما في النجوم الزاهرة لتغري بردي ج ٢، ص ٣٩٣.

قافية الياء

- ٣٦٧ -

وَقالَ، مُتَوَسِّلاً إِلَى ٱللَّهِ تَعَالَى، بِآلِ «ٱلرَّسُولِ» - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

[من الخفيف]

١ - لَسْتُ أَرْجُو ٱلنَّجاةَ، مِنْ كُلِّ مَا أَخْـ ... ـشَـاهُ، إِلَّا بِـ «أَحْمَـدٍ» وَ «عَلِيٍّ»(١)

٢ - وَبِبِنْتِ ٱلـرَّسُـولِ «فَـاطِمَـةَ» ٱلـطُّهْـ ... ـرِ، وَ «سِبْطَيْـهِ» وَٱلإِمَـامِ «عَلِيٍّ»(٢)

٣ - وَٱلـتَّقِـيِّ ٱلـنَّقِيِّ، بَـاقِـرِ عِـلْمِ ٱلـ ... ـلَّهِ فِـيـنَـا، «مُـحَـمَّـدِ بْـنِ عَـلِيٍّ»

٤ - وَٱبْنِـهِ «جَعْفَـرٍ» وَ «مُـوسَى» وَمَـوْلَا ... نَـا «عَلِيٍّ»، أَكْـرِمْ بِـهِ مِنْ عَلِيٍّ!(٣)

٥ - وَ «أَبِي جَعْفَـرٍ» سَمِـيِّ رَسُـولِ ٱلـ ... ـلَّهِ، ثُـمَّ ٱبْنِـهِ ٱلـزَّكِـيِّ «عَلِيٍّ»(٤)

---

(١) عليّ هنا: الإمام زين العابدين.

(٢) السِّبطان هما الحسن والحسين ولدا الإمام عليّ رضي الله عنهم جميعاً.

(٣) جعفر هو جعفر الصادق. وموسى هو موسى الكاظم، وعليّ هو عليّ الرِّضا.

(٤) أبو جعفر هو محمد الجواد الملقّب بالتقيّ، وهو الإمام التاسع. وعلي هو أبو الحسن علي الهادي الإمام العاشر.

٦ - وَٱبْنِهِ «ٱلْعَسْكَرِيِّ» وَٱلْقَائِمِ ٱلْمُظْـ ـهِرِ حَقِّي «مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ»(١)
٧ - فِيهِمُ أَرْتَجِي بُلُوغَ ٱلْأَمَانِي يَوْمَ عَرْضِي عَلَى مَلِيكٍ عَلِيِّ(٢)

- ٣٦٨ -

وَقَالَ:

[من البسيط]

١ - لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ قَرْمٍ أَخِي كَرَمٍ لَا يَنْطِقُ ٱلْمَالُ إِلَّا فِي تَشَكِّيهِ(٣)
٢ - فَٱلْخَيْلُ يَمْنَحُهَا، وَٱلْبِيضُ يَثْلِمُهَا، وَٱلسُّمْرُ يَحْطِمُهَا، وَٱلْقِرْنُ يُرْدِيهِ(٤)

- ٣٦٩ -

وَقَالَ:

[من الهزج]

١ - عَرَفْتُ ٱلشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقِّيهِ
٢ - وَمَنْ لَا يَعْرِفِ ٱلشَّرَّ مِنَ ٱلنَّاسِ يَقَعْ فِيهِ

- ٣٧٠ -

وَقَالَ:

[من المجتث]

١ - قَلْبِي يَحِنُّ إِلَيْهِ نَعَمْ، وَيَحْنُو عَلَيْهِ

(١) العسكري هو الإمام حسن، الإمام الحادي عشر. ومحمد بن عليّ هو الإمام الثاني عشر الملقب بالمنتظَر.
(٢) ويروى «على الإله العليّ».
(٣) القَرْم: السَّيِّد النبيل الشَّريف الفعال.
(٤) البيض: السيوف. يثلمها: يكسر حدَّها. السُّمْر: الرماح. القِرْن: الشبيه في القتال. يُرديه: يقتله.

٢ ـ وَمَا جَنَى أَوْ تَجَنَّى إِلَّا ٱعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ
٣ ـ فَكَيْفَ أَمْلِكُ قَلْبِي، وَٱلْقَلْبُ رَهْنٌ لَدَيْهِ؟
٤ ـ وَكَيْفَ أَدْعُوهُ عَبْدِي، وَعُهْدَتِي فِي يَدَيْهِ؟

- ٣٧١ -

وَقَالَ:

[من المجتث]

١ ـ أَلْوَرْدُ فِي وَجْنَتَيْهِ، وَٱلسِّحْرُ فِي مُقْلَتَيهِ!
٢ ـ وَإِنْ عَصَاهُ لِسَانِي فَٱلْقَلْبُ طَوْعُ يَدَيْهِ!
٣ ـ يَا ظَالِماً، لَسْتُ أَدْرِي أَدْعُو لَهُ، أَمْ عَلَيْهِ!
٤ ـ أَقَالَنِي ٱللَّهُ مِمَا دُفِعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ!(١)

- ٣٧٢ -

وَقَالَ:

[من الخفيف]

١ ـ سَوْفَ أَجْزِيكَ بِٱلْجَفَاءِ جَفَاءً، لَيْسَ قَدْرُ ٱلْهَوَى ٱلتَّذَلُّلَ فِيهِ
٢ ـ إِحْمِلِ ٱلنَّفْسَ إِنْ أَرَدْتَ لَهَا ٱلْعِزَّ عَلَى تَرْكِ بَعْضِ مَا تَشْتَهِيهِ(٢)

- ٣٧٣ -

وَقَالَ، يَفْتَخِرُ:

[من مجزوء الكامل]

١ ـ لِمَنِ ٱلْجُدُودُ ٱلأَكْرَمُونَ، مِنَ ٱلْوَرَى، إِلَّا لِيَهْ؟

(١) أقالني: أنهضني من سقوطي.
(٢) في هذا البيت حكمة.

٢ - مَــنْ ذَا يَــعُــدُّ، كَــمَــا أُعُــدُّ؛ مِــنَ آلْــجُــدُودِ آلْــعَــالِــيَــهْ؟
٣ - مَــنْ ذَا يَــقُــومُ لِــغَــيْــرِهِ، بَــيْــنَ آلــصُّــفُــوفِ، مَــقَــامِــيَــهْ!؟
٤ - مَــنْ ذَا يَــرُدُّ صُــدُورَهُــ ــنَّ، إِذَا أَغَــرْنَ عَــلاَنِــيَــهْ؟[1]
٥ - أَحْــمِــي حَــرِيــمِــي أَنْ يُــبَــا حَ، وَلَــسْــتُ أَحْــمِــي مَــالِــيَــهْ![2]
٦ - وَتَــخَــافُــنِــي كُــومُ آلــلِّــقَــا حِ، وَقَــدْ أَمِــنَّ عِــدَاتِــيَــهْ[3]
٧ - تُــمْــسِــي، إِذَا طَــرَقَ آلــضُّــيُــو فُ، فِــنَــاؤُهَــا بِــفِــنَــائِــيَــهْ
٨ - نَــارِي، عَــلَــى شَــرَفٍ تَــأَجَّــ جُ، لِــلــضُّــيُــوفِ آلــسَّــارِيَــهْ[4]
٩ - يَــا نَــارُ، إِنْ لَــمْ تَــجْــلِــبِــي ضَــيْــفــاً، فَــلَــسْــتِ بِــنَــارِيَــهْ!
١٠ -وَآلْعِزُّ مَضْرُوبُ آلسُّرَا دِقِ وَآلْقِبَابِ لِجَارِيَهْ[5]
١١ -يَــجْــنِــي، وَلاَ يُــجْــنَــى عَــلَــيْــ ــهِ، وَيَــتَّــقِــي آلْــجُــلَّــى بِــيَــهْ![6]

- ٣٧٤ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الكامل]

١ - اُنْــظُرْ لِــضَــعْــفِــي، يَــا قَــوِيُّ! وَكُــنْ لِــفَــقْــرِي، يَــا غَــنِــيّ!
٢ - أَحْــسِــنْ إِلَــيَّ؛ فَــإِنَّــنِــي عَــبْــدٌ إِلَــى نَــفْــسِــي مُــسِــيّ![7]

---

(١) علانيةً: جهراً.
(٢) أن يباح: أن يُعرَّض للذلّ والإهانة.
(٣) كوم اللِّقاح: الفحل من الخيل والجمال.
(٤) تأجَّج: تتأجَّج. السارية: التي تمشي في اللَّيل.
(٥) السُّرادق: الخيمة، وبيت من شعر يُمَدّ فوق ساحة الدار.
(٦) الجُلَّى: الأمور الشديدة.
(٧) مسِيّ: مُسِيء.

- ٣٧٥ -

وَقَالَ، وَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ بِـ «مَنْبج» مِنَ ٱلْأَسْرِ:

[من مجزوء الكامل]

١ - لَوْلاَ ٱلْعَجُوزُ بِـ «مَنْبِجٍ» ... مَا خِفْتُ أَسْبَابَ ٱلْمَنِيَّهْ(١)

٢ - وَلَكَانَ لِي، عَمَّا سَأَلْـ ... ـتُ مِنَ ٱلْفِدَا، نَفْسٌ أَبِيَّهْ

٣ - لَكِنْ أَرَدْتُ مُرَادَهَا، ... وَلَوِ ٱنْجَذَبْتُ إِلَى ٱلدَّنِيَّهْ(٢)

٤ - وَأَرَى مُحَامَاتِي عَلَيْـ ... ـهَا أَنْ تُضَامَ مِنَ ٱلْحَمِيَّهْ(٣)

٥ - أَمْسَتْ بِـ «مَنْبِجٍ»، حُرَّةٌ ... بِٱلْحُزْنِ، مِنْ بَعْدِي، حَرِيَّهْ

٦ - لَوْ كَانَ يُدْفَعُ حَادِثٌ، ... أَوْ طَارِقٌ بِجَمِيلِ نِيَّهْ

٧ - لَمْ تَطَّرِقْ نُوَبُ ٱلْحَوَا ... دِثِ أَرْضَ هَاتِيكَ ٱلتَّقِيَّهْ(٤)

٨ - لَكِنْ قَضَاءُ ٱللَّهِ، وَٱلْـ ... أَحْكَامُ تَنْفُذُ فِي ٱلْبَرِيَّهْ(٥)

٩ - وَٱلصَّبْرُ يَأْتِي كُلَّ ذِي ... رُزْءٍ عَلَى قَدْرِ ٱلرَّزِيَّهْ(٦)

١٠ - لاَ زَالَ يَطْرُقُ «مَنْبِجاً»، ... فِي كُلِّ غَادِيَةٍ، تَحِيَّهْ(٧)

١١ - فِيهَا ٱلتُّقَى، وَٱلدِّينُ مَجْـ ... ـمُوعَانِ فِي نَفْسٍ زَكِيَّهْ

١٢ - يَا أُمَّتَا! لاَ تَحْزَنِي، ... وَثِقِي بِفَضْلِ ٱللَّهِ فِيَّهْ!

١٣ - يَا أُمَّتَا! لاَ تَيْأَسِي؛ ... لِلَّهِ أَلْطَافٌ خَفِيَّهْ

١٤ - كَمْ حَادِثٍ عَنَّا جَلاَ ... هُ، وَكَمْ كَفَانَا مِنْ بَلِيَّهْ؟!

١٥ - أُوصِيكِ بِٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيـ ... ـلِ! فَإِنَّهُ خَيْرُ ٱلْوَصِيَّهْ!

---

(١) المنيَّة: الموت.

(٢) الدنيَّة: العمل القبيح.

(٣) تُضام: تُظلم. الحميَّة: الإباء.

(٤) النوب: المصائب.

(٥) البريّة: البشر.

(٦) ذو الرزْء: المُصاب. الرزيّة: المصيبة.

(٧) الغادية: السحابة التي تُمطر في الغداة، أي في أوّل النهار.

مزدوجته الطردية

- ٣٧٦ -

وَقَالَ يَصِفُ ٱلطَّرِدَ:

[من الرَّجز]

١ - مَا ٱلْعُمْرُ مَا طَالَتْ بِهِ ٱلدُّهُورُ؛ أَلْعُمْرُ مَا تَمَّ بِهِ ٱلسُّرُورُ!
٢ - أَيَّامُ عِزِّي، وَنَفَاذِ أَمْرِي هِيَ ٱلَّتِي أَحْسِبُهَا مِنْ عُمْرِي
٣ - مَا أَجْوَرَ ٱلدَّهْرَ عَلَى بَنِيهِ! وَأَغْدَرَ ٱلدَّهْرَ بِمَنْ يُصفِيهِ!(١)
٤ - لَوْ شِئْتُ مِمَّا قَدْ قَلَلْنَ جِدًّا عَدَدْتُ أَيَّامَ ٱلسُّرُورِ عَدًّا
٥ - أَنْعَتُ يَوْماً، مَرَّ لِي بِـ«آلشَّامِ»، أَلَذَّ مَا مَرَّ مِنَ ٱلأَيَّامِ
٦ - دَعَوْتُ بِـآلصَّقَّارِ، ذَاتَ يَوْمٍ، عِنْدَ آنْتِبَاهِي، سَحَراً، مِنْ نَوْمِي(٢)
٧ - قُلْتُ لَهُ: آخْتَرْ سَبْعَةً كِبَارَا كُلُّ نَجِيبٌ يَرِدُ ٱلْعُبَارَا

(١) أجور: أظلم - يصفيه: يختاره .
(٢) الصقّار: مربّي الصقور للصيد.

٨ - يَكُونُ لِلأَرْنَبِ مِنْهَا ٱثْنَانِ، وَخَمْسَةٌ تُفْرَدُ لِلْغِزْلَانِ
٩ - وَٱجْعَلْ كِلَابَ ٱلصَّيْدِ نَوْبَتَيْنِ تُرْسِلُ مِنْهَا ٱثْنَيْنِ بَعْدَ ٱثْنَيْنِ(١)
١٠ - وَلَا تُؤَخِّرْ أَكْلُبَ ٱلْعِرَاضِ! فَهُنَّ حَتْفٌ لِلظِّبَاءِ قَاضٍ(٢)
١١ - ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَى ٱلْفَهَّادِ وَٱلْبَازِيَارِينَ بِٱلاسْتِعْدَادِ(٣)
١٢ - وَقُلْتُ: إِنَّ خَمْسَةً لَتُقْنِعُ وَٱلزُّرَّقَانِ: ٱلْفَرْخُ وَٱلْمُلَمَّعُ(٤)
١٣ - وَأَنْتَ، يَا طَبَّاخُ، لَا تَبَاطَا! عَجِّلْ لَنَا ٱللَّبَّاتِ وَٱلأَوْسَاطَا!(٥)
١٤ - وَيَا شَرَابِي البلقسيات تَكُونُ لِلرَّاحِ مُيَسِّرَاتِ
١٥ - بِٱللَّهِ لَا تَسْتَصْحِبُوا ثَقِيلَا! وَٱجْتَنِبُوا ٱلْكَثْرَةَ وَٱلْفُضُولَا!
١٦ - رُدُّوا فُلَاناً، وَخُذُوا فُلَانَا! وَضَمِّنُونِي صَيْدَكُمْ ضَمَانَا!
١٧ - فَٱخْتَرْتُ، لَمَّا وَقَفُوا طَوِيلَا، عِشْرِينَ، أَوْ فُوَيْقَهَا قَلِيلَا(٦)
١٨ - عِصَابَةٌ، أَكْرِمْ بِهَا عِصَابَهْ، مَعْرُوفَةٌ بِٱلْفَضْلِ وَٱلنَّجَابَهْ(٧)
١٩ - ثُمَّ قَصَدْنَا صَيْدَ «عَيْنِ قَاصِرِ» مَظِنَّةِ ٱلصَّيْدِ لِكُلِّ خَابِرِ(٨)
٢٠ - جِئْنَاهُ وَٱلشَّمْسُ، قُبَيْلَ ٱلْمَغْرِبِ، تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ ٱلأَصِيلِ ٱلْمُذْهَبِ
٢١ - وَأَخَذَ ٱلدُّرَّاجُ فِي ٱلصِّيَاحِ، مُكْتَنِفاً مِنْ سَائِرِ ٱلنَّوَاحِي،(٩)
٢٢ - فِي غَفْلَةٍ عَنَّا وَفِي ضَلَالِ، وَنَحْنُ قَدْ زُرْنَاهُ بِٱلآجَالِ
٢٣ - يَطْرَبُ لِلصُّبْحِ، وَلَيْسَ يَدْرِي أَنَّ ٱلْمَنَايَا فِي طُلُوعِ ٱلْفَجْرِ(١٠)
٢٤ - حَتَّى إِذَا أَحْسَسْتُ بِٱلصَّبَاحِ نَادَيْتُهُمْ: «حَيَّ عَلَى ٱلْفَلَاحِ!»

---

(١) نوبتان: مرحلتان.
(٢) الحتف: الموت.
(٣) الفهّاد: مدرِّب الفهود ـ البازيار: (فارسية) صاحب الباز، أي الصقر.
(٤) الزرّقان: ج زرق، وهو طائر صيّاد أصغر من الصقر ـ الملمّع: ذو بقع.
(٥) لا تباطا: أي لا تتباطأ.
(٦) فويق: تصغير فوق.
(٧) النجابة: الفطنة.
(٨) عين قاصر: اسم مكان ـ الخابر: الخبير.
(٩) الدرّاج: طائر شبيه بالحجل. المكتنف: المحاط.
(١٠) المنايا: ج المنيّة، وهي الموت.

٢٥ ـ نحن نُصَلّي وَٱلْبُزاةُ تُخْرَجُ ... مُجَرَّدَاتٍ، وَٱلْخُيُولُ تُسْرَجُ

٢٦ ـ فَقُلْتُ لِلْفَهَّادِ: فَٱمْضِ وَٱنْفَرِدْ ... وَصِحْ بِنَا، إِنْ عَنَّ ظَبْيٌ وَٱجْتَهِدْ

٢٧ ـ فَلَمْ يَزَلْ، غَيْرَ بَعِيدٍ عَنَّا، ... إِلَيْهِ يَمْضِي مَا يَفِرُّ مِنَّا

٢٨ ـ وَسِرْتُ فِي صَفٍّ مِنَ ٱلرِّجَالِ، ... كَأَنَّمَا نَزْحَفُ لِلْقِتَالِ

٢٩ ـ فَمَا ٱسْتَوَيْنَا كُلُّنَا حَتَّى وَقَفْ ... غُلَيِّمٌ كَانَ قَرِيباً مِنْ شَرَفْ

٣٠ ـ ثُمَّ أَتَانِي عَجِلاً، قَالَ: ٱلسَّبَقْ! ... فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ ٱلْعِيَانُ قَدْ صَدَقْ

٣١ ـ سِرْتُ إِلَيْهِ فَأَرَانِي جَاثِمَهْ ... ظَنَنْتُهَا يَقْظَى وَكَانَتْ نَائِمَهْ

٣٢ ـ ثُمَّ أَخَذْتُ نَبْلَةً كَانَتْ مَعِي، ... وَدُرْتُ دَوْرَيْنِ وَلَمْ أُوَسِّعِ

٣٣ ـ حَتَّى تَمَكَّنْتُ، فَلَمْ أُخْطِ ٱلطَّلَبْ، ... لِكُلِّ حَتْفٍ سَبَبٌ مِنَ ٱلسَّبَبْ

٣٤ ـ وَضَجَّتِ ٱلْكِلَابُ فِي ٱلْمَقَاوِدِ، ... تَطْلُبُهَا وَهْيَ بِجُهْدٍ جَاهِدِ

٣٥ ـ وَصِحْتُ بِٱلأَسْوَدِ كَٱلْخُطَّافِ ... لَيْسَ بِأَبْيَضٍ وَلَا غِطْرَافِ[1]

٣٦ ـ ثُمَّ دَعَوْتُ ٱلْقَوْمَ: هَذَا بَازِي! ... فَأَيُّكُمْ يَنْشَطُ لِلْبِرَازِ؟

٣٧ ـ فَقَالَ مِنْهُمْ رَشَأٌ: «أَنَا، أَنَا!» ... وَلَوْ دَرَى مَا بِيَدِي لأَذْعَنَا![2]

٣٨ ـ فَقُلْتُ: قَابِلْنِي وَرَاءَ ٱلنَّهْرِ، ... أَنْتَ لِشَطْرٍ وَأَنَا لِشَطْرِ!

٣٩ ـ طَارَتْ لَهُ دُرَّاجَةٌ فَأَرْسَلَا ... أَحْسَنَ فِيهَا بَازُهُ وَأَجْمَلَا

٤٠ ـ عَلَّقَهَا فَعَطْعَطُوا، وَصَاحُوا؛ ... وَٱلصَّيْدُ مِنْ آلَتِهِ ٱلصِّيَاحُ![3]

٤١ ـ فَقُلْتُ: مَا هَذَا ٱلصِّيَاحُ وَٱلْقَلَقْ؟ ... أَكُلُّ هَذَا فَرَحاً بِذَا ٱلطَّلَقْ؟!

٤٢ ـ فَقَالَ: إِنَّ ٱلْكَلْبَ يُشْوِي ٱلْبَازَا ... قَدْ حَرَزَ ٱلْكَلْبُ فَجُزْ وَجَازَا[4]

٤٣ ـ فَلَمْ يَزَلْ يَزْعَقُ: يَا مَوْلَائِي! ... وَهْوَ كَمِثْلِ ٱلنَّارِ فِي ٱلْحَلْفَاءِ[5]

٤٤ ـ طَارَتْ، فَأَرْسَلْتُ فَكَانَتْ سَلْوَى ... حَلَّتْ بِهَا قَبْلَ ٱلْعُلُوِّ ٱلْبَلْوَى

---

(١) الغطراف: فرخ البازي.

(٢) الرشأ: ولد الغزالة ـ أذعن: أقرّ وخضع.

(٣) عطعطوا: تتابعت أصواتهم واختلطت.

(٤) يشوي: يخطىء.

(٥) يزعق: يصيح ـ الحلفاء: نبات محدّد الأطراف يُصنع من ورقه الحصر والحبال والقفف...

٤٥ - فَمَا رَفَعْتُ ٱلْبَازَ حَتَّى طَارَا آخَرُ عَوْداً يُحْسِنُ ٱلْفِرَارَا

٤٦ - أَسْوَدُ، صَيَّاحٌ، كَرِيمٌ، كُرَّزُ، مُطَرَّزٌ، مُكَحَّلٌ، مُلَزَّزُ[١]

٤٧ - عَلَيْهِ أَلْوَانٌ مِنَ ٱلثِّيَابِ، مِنْ حُلَلِ ٱلدِّيبَاجِ وَٱلْعُنَّابِ[٢]

٤٨ - فَلَمْ يَزَلْ يَعْلُو وَبَازِي يَسْفُلُ، يُحْرِزُ فَضْلَ ٱلسَّبْقِ لَيْسَ يَغْفُلُ

٤٩ - يَرْقُبُهُ مِنْ تَحْتِهِ بِعَيْنِهِ وَإِنَّمَا يَرْقُبُهُ لِحَيْنِهِ

٥٠ - حَتَّى إِذَا قَارَبَ، فِيمَا يَحْسَبُ، مَعْقِلَهُ؛ وَٱلْمَوْتُ مِنْهُ أَقْرَبُ

٥١ - أَرْخَى لَهُ بِنَبْجِهِ رِجْلَيْهِ، وَٱلْمَوْتُ قَدْ سَابَقَهُ إِلَيْهِ[٣]

٥٢ - صِحْتُ وَصَاحَ ٱلْقَوْمُ بِٱلتَّكْبِيرِ، وَغَيْرُنَا يُضْمِرُ فِي ٱلصُّدُورِ[٤]

٥٣ - ثُمَّ تَسَايَرْنَا فَطَارَتْ وَاحِدَهْ شَيْطَانَةٌ مِنَ ٱلطُّيُورِ مَارِدَهْ

٥٤ - مِن قُرْبٍ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا وَلَمْ تَزَلْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهَا

٥٥ - فَلَمْ يُعَلِّقْ بَازُهُ وَأَدَّى مِنْ بَعْدِ مَا قَارَبَهَا وَشَدَّا

٥٦ - صِحْتُ: أَهَذَا ٱلْبَازُ أَمْ دَجَاجَهْ؟ لَيْتَ جَنَاحَيْهِ عَلَى دُرَّاجَهْ

٥٧ - فَٱحْمَرَّتِ ٱلْأَوْجُهُ وَٱلْعُيُونُ وَقَالَ: هَذَا مَوْضِعٌ مَلْعُونُ

٥٨ - إِنْ لَزَّهَا ٱلْبَازُ أَصَابَتْ نَبَجَا أَوْ سَقَطَتْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا مَدْرَجَا[٥]

٥٩ - إِعْدِلْ بِنَا لِلنَّبَجِ ٱلْخَفِيفِ وَٱلْمَوْضِعِ ٱلْمُنْفَرِدِ ٱلْمَكْشُوفِ!

٦٠ - فَقُلْتُ: هَذِي حُجَّةٌ ضَعِيفَهْ وَغِرَّةٌ ظَاهِرَةٌ مَعْرُوفَهْ!

٦١ - نَحْنُ جَمِيعاً فِي مَكَانٍ وَاحِدِ، فَلَا تُعَلِّلْ بِٱلْكَلَامِ ٱلْبَارِدِ!

٦٢ - قُصَّ جَنَاحَيْهِ يَكُنْ فِي ٱلدَّارِ مَعَ ٱلدَّبَاسِي، وَمَعَ ٱلْقَمَارِي![٦]

٦٣ - وَٱعْمِدْ إِلَى جُلْجِلِهِ ٱلْبَدِيعِ، فَٱجْعَلْهُ فِي عَنْزٍ مِنَ ٱلْقَطِيعِ![٧]

---

(١) كُرَّز البازي: تساقط ريشه - الملزّز: المجتمع الخلقة.

(٢) الديباج: الحرير - العنّاب: شجر حبّته كحبّة الزيتون، أجودة الأحمر، حلو الطعم.

(٣) النبج: النباح، أو الخروج من الحجر.

(٤) يضمر: يخفي.

(٥) لزّ: شدّ.

(٦) الدباسي: نوع من الطيور شبيه بالحمام. القماري: نوع من الحمام حسن الصوت.

(٧) الجلجل: الجرس الصغير.

٦٤ ـحَتَّى إِذَا أَبْصَـرْتُـهُ، وَقَـدْ خَجِـلْ، قُلْتُ: أَرَاهُ، فَارِهاً، عَلَى آلْحَجلْ[١]

٦٥ ـدَعْـهُ، وَهَـذَا آلْبَـازُ فَـاطَّـرِدْ بِـهِ تَـفَـادِيـاً مِـنْ غَـمِّـهِ وَعَـتْـبِـهِ!

٦٦ ـوَقُلْتُ لِلْخَيْـلِ، آلَّتِي حَـوْلَيْنَـا: تَـشَـاهَـدُوا كُـلُّكُـمُ عَـلَيْـنَـا!

٦٧ ـبِـأَنَّـهُ عَـارِيَـةٌ مَـضْـمُـونَـهْ، يُـقِيـمُ فِيـهَـا جَـاهَـهُ وَدِينَـهْ

٦٨ ـجِئْـتُ بِبَـازٍ حَـسَـنٍ مُـبَـهْـرَجِ دُونَ آلْعُقَـابِ وَفُـوَيْقَ آلـزُّمَّـجِ[٢]

٦٩ ـزَيْـنٍ لِـرَائِيـهِ، وَفَـوْقَ آلـزَّيْـنِ، يَـنْـظُرُ مِـنْ نَـارَيْـنِ فِي غَـارَيْـنِ

٧٠ ـكَـأَنَّ فَـوْقَ صَـدْرِهِ وَآلْـهَـادِي آثَـارَ مَشْيِ آلـذَّرِّ فِي آلـرَّمَـادِ[٣]

٧١ ـذِي مِنْسَـرٍ فَـخْمٍ وَعَـيْـتٍ غَـائِـرَهْ، وَفَـخِـذٍ مِـلْءَ آلْـيَـمِـيـنِ وَافِـرَهْ[٤]

٧٢ ـضَخْمٍ، قَـرِيبِ آلـدَّسْتَبَـانِ جِـدَّاً يَـلْقَى آلَّـذِي يَـحْمِـلُ مِـنْـهُ كَـدَّا

٧٣ ـوَرَاحَـةٍ تَـغْـمُـرُ كَـفِّـي سَـبْـطَـهْ زَادَ عَـلَى قَـدْرِ آلْـبُـزَاةِ بَـسْـطَـهْ[٥]

٧٤ ـسُرَّ، وَقَالَ: «هَـاتِ!»؛ قُلْتُ: مَهْلاً! اِحْلِفْ عَلَى آلـرَّدِّ!» فَقَـالَ: «كَـلَّا!

٧٥ ـأَمَّـا يَمِينِي، فَهْيَ عِـنْـدِي غَـالِيَـهْ وَكَـلْمَتِي مِـثْـلُ يَـمِـيـنِي وَافِـيَـهْ»

٧٦ ـقُـلْتُ: «فَـخُـذْهُ هِـبَـةً بِـقُـبْـلَهْ!» فَـصَـدَّ عَـنِّـي، وَعَـلَتْـهُ خَـجْـلَهْ

٧٧ ـثُـمَّ نَـدِمْـتُ غَـايَـةَ آلـنَّـدَامَـهْ وَلُـمْتُ نَـفْـسِي أَكْـثَـرَ آلْـمَـلَامَـهْ

٧٨ ـعَلَى مُـزَاحِي، وَآلـرِّجَـالُ حُـضَّـرُ وَهْـوَ يَـزِيـدُ خَـجَـلاً وَيَـحْـصَـرُ

٧٩ ـفَـلَمْ أَزَلْ أَمْـسَـحُـهُ حَـتَّـى آنْـبَـسَطْ وَهَـشَّ لِـلصَّـيْـدِ قَـلِـيـلاً، وَنَـشَطْ[٦]

٨٠ ـصِحْتُ بِـهِ: آرْكَبْ! فَاسْتَقَلَّ عَنْ يَدِ مُـبَـادِراً أَسْـرَعَ مِـنْ قَـوْلِ: قَـدِ!

٨١ ـوَضَمَّ سَـاقَيْـهِ وَقَـالَ: «قَـدْ حَصَـلْ!» قُلْتُ لَـهُ: «آلْغَدْرَةُ مِنْ شَـرِّ آلْعَمَلْ!»

٨٢ ـسِـرْتُ، وَسَـارَ آلْـغَـادِرُ آلْـعَـيَّـارُ لَـيْسَ لِـطَـيْـرٍ مَـعَـنَـا مَـطَارُ

---

(١) الفاره: النشيط.

(٢) الزمّج: طائر يصطاد به، يميل لونه إلى الحمرة.

(٣) الهادي: العنق ـ الذر: صغار النمل.

(٤) المنسر: الظفر.

(٥) السبط: الشعر المسترسل.

(٦) هشّ: انشرح وابتسم.

٨٣- ثُمَّ عَدَلْنَا نَحْوَ نَهْرِ ٱلْوَادِي، وَٱلطَّيْرُ فِيهَا عَدَدُ ٱلْجَرَادِ[1]

٨٤- أَدَرْتُ شَاهِينَيْنِ فِي مَكَانِ لِكَثْرَةِ ٱلصَّيْدِ مَعَ ٱلإِمْكَانِ[2]

٨٥- دَارَا عَلَيْنَا دَوْرَةً وَحَلَّقَا، كِلاهُمَا، حَتَّى إِذَا تَعَلَّقَا

٨٦- تَوَازَيَا، وَٱطَّرَدَا ٱطِّرَادَا كَالفَارِسَيْنِ ٱلْتَقَيَا أَوْ كَادَا

٨٧- ثُمَّتَ شَدَّا فَأَصَابَا أَرْبَعَا ثَلاثَةً خُضْراً، وَطَيْراً أَبْقَعَا[3]

٨٨- ثُمَّ ذَبَحْنَاهَا، وَخَلَّصْنَاهُمَا وَأَمْكَنَ ٱلصَّيْدُ فَأَرْسَلْنَاهُمَا

٨٩- فَجَدَّلا خَمْساً مِنَ ٱلطُّيُورِ، فَزَادَنِي ٱلرَّحْمَنُ فِي سُرُورِي

٩٠- أَرْبَعَةً مِنْهَا أَنِيسِيَّانِ وَطَائِراً يُعْرَفُ بِٱلْبَيْضَانِي

٩١- خَيْلٌ نُنَاجِيهِنَّ كَيْفَ شِينَا طَيِّعَةٌ، وَلُجْمُهَا أَيْدِينَا

٩٢- وَهْيَ إِذَا مَا ٱسْتَصْعَبَ ٱلْقِيَادَهْ صَرَّفَهَا ٱلْجُوعُ عَلَى ٱلإِرَادَهْ

٩٣- وَكُلَّمَا شُدَّ عَلَيْهَا فِي طَلَقْ تَسَاقَطَتْ مَا بَيْنَنَا مِنَ الفَرَقْ

٩٤- حَتَّى أَخَذْنَا مَا أَرَدْنَا مِنْهَا ثُمَّ ٱنْصَرَفْنَا رَاغِبِينَ عَنْهَا

٩٥- إِلَى كَرَاكِيَّ بِقُرْبِ ٱلنَّهْرِ عَشراً نَرَاهَا، أَوْ فُوَيْقَ ٱلْعَشْرِ

٩٦- لَمَّا رَآهَا ٱلْبَازُ، مِنْ بُعْدٍ، لَصَقْ وَحَدَّدَ ٱلطَّرْفَ إِلَيْهَا وَذَرَقْ

٩٧- فَقُلْتُ: صِدْنَاهَا، وَرَبِّ ٱلْكَعْبَهْ، وَكُنَّ فِي وَادٍ بِقُرْبِ «جَنْبَهْ»!

٩٨- فَدَارَ حَتَّى أَمْكَنَتْ ثُمَّ نَزَلْ فَحَطَّ مِنْهَا أَفْرَعاً مِثْلَ ٱلْجَمَلْ

٩٩- مَا ٱنْحَطَّ إِلَّا وَأَنَا إِلَيْهِ مُمَكِّناً رِجْلَيَّ مِنْ رِجْلَيْهِ

١٠٠- جَلَسْتُ كَيْ أُشْبِعَهُ إِذَا هِيَهْ قَدْ سَقَطَتْ مِنْ عَنْ يَمِينِ ٱلرَّابِيَهْ

١٠١- قَتَلْتُهُ أَرْغَبُ فِي ٱلزِّيَادَهْ وَتِلْكَ لِلطِّرَادِ شَرُّ عَادَهْ

١٠٢- لَمْ أَجْزِهِ بِحَسَنِ ٱلْبَلاءِ أَطَعْتُ حِرْصِي، وَعَصَيْتُ دَائِي

١٠٣- فَلَمْ أَزَلْ أَخْتِلُهَا وَتُخْتَتَلْ، وَإِنَّمَا نَخْتِلُهَا إِلَى أَجَلْ

١٠٤- عَمَدْتُ مِنْهَا لِكَبِيرٍ مُفْرَدِ يَمْشِي بِعُنْقٍ كَٱلرِّشَاءِ ٱلْمُحْصَدِ

---

(١) عدلنا: ملنا.

(٢) الشاهين: طير جارح يشبه الصقر قويّ البنية، شديد على الصيد.

(٣) الأبقع: خالط بياضه سواد.

١٠٥ ـ طَارَ، وَمَا طَارَ لِيَأْتِيهِ ٱلْقَدَرْ،   وَهَلْ لِمَا قَدْ حَانَ سَمْعٌ أَوْ بَصَرْ!؟
١٠٦ ـ حَتَّى إِذَا جَدَّلَهُ كَٱلْعَنْدَلِ،   أَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلْعَظْمَ غَيْرُ ٱلْفِصَلِ
١٠٧ ـ ذَاكَ، عَلَى مَا نِلْتُ مِنْهُ، أَمْرُ   عَثَرْتُ فِيهِ وَأَقَالَ ٱلدَّهْرُ!
١٠٨ ـ خَيْرٌ مِنَ ٱلنَّجَاحِ لِلإِنْسَانِ   إِصَابَةُ ٱلرَّأْيِ مَعَ ٱلْحِرْمَانِ
١٠٩ ـ صِحْتُ إِلَى ٱلطَّبَّاخِ: مَاذَا تَنْتَظِرْ؟   انْزِلْ عَنِ ٱلْمُهْرِ، وَهَاتِ مَا حَضَرْ
١١٠ ـ جَاءَ بِأَوْسَاطٍ، وَجُرْدِ تَاجِ   مِنْ حَجَلِ ٱلصَّيْدِ وَمِنْ دُرَّاجِ
١١١ ـ فَمَا تَنَازَلْنَا عَنِ ٱلْخُيُولِ،   يَمْنَعُنَا ٱلْحِرْصُ عَنِ ٱلنُّزُولِ
١١٢ ـ وَجِيءَ بِٱلْكَأْسِ وَبِٱلشَّرَابِ،   فَقُلْتُ: وَفِّرْهَا عَلَى أَصْحَابِي!
١١٣ ـ أَشْبَعَنِي ٱلْيَوْمَ وَرَوَّانِي ٱلْفَرَحْ؛   فَقَدْ كَفَانِي بَعْضُ وَسْطٍ وَقَدَحْ
١١٤ ـ ثُمَّ عَدَلْنَا نَطْلُبُ ٱلصَّحْرَاءَ،   نَلْتَمِسُ ٱلْوُحُوشَ وَٱلظِّبَاءَ
١١٥ ـ عَنَّ لَنَا سِرْبٌ بِبَطْنِ ٱلْوَادِي   يَقْدُمُهُ أَفْرَعُ، عَبْلُ ٱلْهَادِي
١١٦ ـ قَدْ صَدَرَتْ عَنْ مَنْهَلٍ رَوِيِّ   مِنْ غُبَرِ ٱلْوَسْمِيِّ وَٱلْوَلِيِّ
١١٧ ـ لَيْسَ بِمَطْرُوقٍ وَلَا بَكِيِّ،   وَمَرْتَعٍ مُقْتَبَلٍ جَنِيِّ
١١٨ ـ رَعَيْنَ فِيهِ، غَيْرَ مَذْعُورَاتِ،   بِقَاعِ وَادٍ، وَافِرِ ٱلنَّبَاتِ
١١٩ ـ مَرَّ عَلَيْهِ غَدِقُ ٱلسَّحَابِ   بِوَاكِفٍ، مُتَّصِلِ ٱلرَّبَابِ
١٢٠ ـ مَا زَالَ فِي خَفْضٍ، وَحُسْنِ حَالِ   حَتَّى أَصَابَتْهُ بِنَا ٱللَّيَالِي
١٢١ ـ سِرْبٌ حَمَاهُ ٱلدَّهْرُ مَا حَمَاهُ   لَمَّا رَآنَا ٱرْتَدَّ مَا أَعْطَاهُ
١٢٢ ـ بَادَرْتُ بِٱلصَّقَّارِ وَٱلْفَهَّادِ   حَتَّى سَبَقْنَاهُ إِلَى ٱلْمِيعَادِ
١٢٣ ـ فَجَدَّلَ ٱلْفَهْدُ ٱلْكَبِيرَ ٱلأَقْرَنَا   شَدَّ عَلَى مَذْبَحِهِ وَٱسْتَبْطَنَا
١٢٤ ـ وَجَدَّلَ ٱلآخَرُ عَنْزاً حَائِلاً   رَعَتْ حِمَى ٱلْغَوْرَيْنِ حَوْلاً كَامِلاً
١٢٥ ـ ثُمَّ رَمَيْنَاهُنَّ بِٱلصُّقُورِ   فَجِئْنَهَا بِٱلْقَدَرِ ٱلْمَقْدُورِ
١٢٦ ـ أَفْرَدْنَ مِنْهَا فِي ٱلْقِرَاحِ وَاحِدَهْ   قَدْ ثَقُلَتْ بِٱلْخَصْرِ وَهْيَ جَاهِدَهْ
١٢٧ ـ مَرَّتْ بِنَا، وَٱلصَّقْرُ فِي قَذَالِهَا   يُؤْذِنُهَا بِسَيِّءٍ مِنْ حَالِهَا
١٢٨ ـ ثُمَّ ثَنَاهَا وَأَتَاهَا ٱلْكَلْبُ   هُمَا، عَلَيْهَا، وَٱلزَّمَانُ إِلْبُ
١٢٩ ـ فَلَمْ نَزَلْ نَصِيدُهَا وَنَصْرَعُ   حَتَّى تَبَقَّى فِي ٱلْقَطِيعِ أَرْبَعُ

١٣٠ ـثُمَّ عَـدَلْنَـا عَـدْلَـةً إلَى ٱلْجَبَـلْ، إلَى ٱلأَرَاوِي، وَٱلْكِبَـاشِ وَٱلْحَجَلْ

١٣١ ـفَلَمْ نَـزَلْ بِـٱلْخَيْـلِ وَٱلْكِـلاَبِ نَـحُـوزُهَـا حَـوْزاً، إلَى ٱلْـغِـيَـابِ

١٣٢ ـثُمَّ ٱنْصَـرَفْنَـا، وَٱلْبِغَـالُ مُـوقِـرَهْ، فِي لَيْلَةٍ، مِثْـلِ ٱلصَّبَاحِ، مُسْفِـرَهْ

١٣٣ ـحَـتَّى أَتَـيْنَـا رَحْـلَنَـا بِلَيْـلِ، وَقَـدْ سُبِقْنَـا بِجِيَـادِ ٱلْخَيْـلِ

١٣٤ ـثُـمَّ نَـزَلْنَـا، وَطَـرَحْنَـا ٱلصَّـيْـدَا حَـتَّـى عَـدَدْنَـا مِئَـةً وَزَيْـدَا

١٣٥ ـفَلَمْ نَـزَلْ نَقْلِي، وَنَشْوِي، وَنَصُبْ، حَتَّى طَـلَبْنَـا صَـاحِيـاً فَلَمْ نُـصِبْ

١٣٦ ـشُـرْبـاً، كَمَـا عَنَّ، مِنَ ٱلـزِّقَـاقِ بِـغَـيْـرِ تَـرْتِـيـبٍ، وَغَـيْـرِ سَـاقِ

١٣٧ ـفَـلَمْ نَـزَلْ سَبْـعَ لَـيَـالٍ عَـدَدَا أَسْعَـدَ مَنْ رَاحَ، وَأَحْظَى مَنْ غَـدَا!

شعر نسب
الى ابي فراس الحمداني
والى غيره

- ٣٧٧ -

وَقَالَ:

[من مجزوء الوافر]

١ - أُقَــبِّــلُهُ، عَــلَى جَــزَعٍ، كَــفِــعْــلِ آلــطَّائِــرِ آلْــفَــزِعِ
٢ - رَأَى مَــاءً فَــأَمْــكَــنَــهُ، وَخَــافَ عَــوَاقِــبَ آلــطَّمَــعِ
٣ - فَــصَــادَفَ خُــلْسَــةً فَــدَنَــا وَلَــمْ يَــلْتَــذَّ بِــآلْــجُــرَعِ

(رويت لأبي فراس الحمداني في النسخ الآتية:)
(مخطوطة حلب الورقة ٤٧ ظ)
(ومخطوطة حلب الثانية الورقة ١٩)
(ومخطوطة ليبزيغ الورقة ١٧١)
(وقد رويت في اليتيمة لسيف الدولة)

* * *

- ٣٧٨ -

وَرُوِيتْ لَهُ:

[من الطويل]

١ - وَسَـاقٍ صَبِيحٍ لِلصَّبُـوحِ دَعَـوْتُـهُ   فَقَـامَ وَفِي أَجْفَانِـهِ سِنَـةُ ٱلْغمْضِ

ملحق الديوان

وهو في اليتيمة منسوب إلى سيف الدولة ص ٢٤ ط. مصر

ويروى من شعر ابن الرومي

(انظر ديوانه ص ٤٧٢ ط. مصر)

- ٣٧٩ -

وَقَالَ فِي وَصْفِ سَحَابَةٍ، مِنْ أَبْيَاتٍ:

[من المتقارب]

١ - وَسَـارِيَـةٍ لَا تَـمَـلُّ ٱلْـبُـكَـا   جَـرَى دَمْعُهـا فِـي خُـدُودِ ٱلثَّـرَى

٢ - سَـرَتْ تَقْـدَحُ ٱلصُّبْـحَ فِي لَـيْلِهَـا   بِـبَـارِقِ هِـنْـدِيَّـةٍ تُـنْـتَـضَـى

(وهذا الشعر لابن المعتز ورد في ديوانه ص ٥)

(ونسب في كتاب الإمام العاملي إلى أبي فراس ص ١٥٩)

ملحق
ترجمة ابي فراس الحمداني
من بعض كتب الادب

١ ـ ترجمته من «وفيات الأعيان».

أبو فراس الحارثُ بن أبي العلاء سعيد بن حَمدان بن حَمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابنَيْ حمدان ـ وسيأتي تتمّة نسبه عند ذكرهما إن شاء الله تعالى ؛ قال الثعالبي في وصفه: «كان فَرْدَ، دهره، وشمس عصره، أدباً وفضلاً، وكرماً ومجداً، وبلاغة وبراعة، وفروسيّة وشجاعة وشعره مشهور سائر، بين الحسن والجودة، والسهولة والجزالة، والعذوبة والفخامة والحلاوة، ومعه رُواء الطبع وسِمَة الظَّرف وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلَّا في شعر عبد الله بن المعتزّ. وأبو فراس يُعَدُّ أشعر منه عند أهل الصنعة ونقَدَةِ الكلام. وكان الصاحبُ بن عبّاد يقول: بدىء الشعر بملك وختم بملك، يعني امرأ القيس وأبا فراس. وكان المتنبّي يشهد له بالتقدّم والتبريز ويتحامى جانبه، فلا ينبري لمباراته، ولا يجترىء على مجاراته، وإنّما لم يمدحه ومدح مَن دونه من آل حمدانَ تهيّباً له وإجلالاً، لا إغفالاً وإخلالاً. وكان سيف الدولة يُعجَبُ جدّاً بمحاسن أبي فراس، ويُمَيّزه بالإكرام على

سائر قومه، ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله».

وكانت الروم قد أسرته في بعض وقائعها، وهو جريح قد أصابه سهم بقي نصلهُ في فخذه، ونقلته إلى خَرْشَنَة، ثم منها إلى قسطنطينيّة، وذلك في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين.

قلت: هكذا قال أبو الحسن علي بن الزراد الديلمي، وقد نسبوه في ذلك إلى الغلط، وقالوا: أُسر أبو فراس مرّتين، فالمرة الأولى بمَغارة الكحل في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، وما تعدّوا به خرشنة، وهي قلعة ببلاد الروم، والفرات يجري من تحتها، وفيها يقال: إنّه ركب فرسه وركضه برجله فأهوى به من أعلى الحصن إلى الفرات، والله أعلم. والمرّة الثانية، أسره الروم على مَنْبج في شوال سنة إحدى وخمسين، وحملوه إلى قسطنطينيّة. وأقام في الأسر أربع سنين، وله في الأسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه. وكانت مدينة منبج إقطاعاً له، ومن شعره:

قد كنتَ عُدَّتي التي أسطو بها ... ويَدي إذا آشْتَدَّ الزمانُ وساعدي
فرُمِيتُ مِنْكَ بضدِّ مَا أَمَّلْتُهُ ... وَالمَرءُ يَشْرَقُ بالزلال البارِدِ
فصبرْتُ كالولد التقيّ لبرّه ... أغضى على ألَمٍ لضَرْبِ الوالِد

وله أيضاً:

أُساء فزادتهُ الإساءة حُظوةً ... حبيبٌ على ما كان منه حبيبُ
يَعُدُّ عَلَيَّ الواشيانِ ذنوبهُ ... ومِن أينَ للوَجه الجميل ذنوبُ

وله أيضاً:

سكرْتُ منْ لحظهِ لا منْ مُدَامَتِهِ ... ومالَ بالنوْمِ عَنْ عيني تمايلهُ
فما السُّلاف دَهتني بَلْ سَوالِفُهُ ... ولا الشَّمولُ ازدَهتني بَلْ شمائله
أَلْوَى بعَزْمي أصداغٌ لُوينَ لهُ ... وغالَ قلبي بما تحوي غلائله

ومحاسن شعره كثيرة.

وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي أُسرته في سنة سبع وخمسين وثلثمائة.
ورأيت في ديوانه أنّه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته:

أُبُنَيَّتي لا تَجزَعي ... كلُّ الأنامِ إلى ذَهابِ

نُوحِي عَلَيَّ بِحَسْرَةٍ مِن خلف سترِكِ والحجاب
قولي إذا كلَّمتِني فعييتُ عن رَدِّ الجواب
زَينُ الشبابِ أبو فِراسٍ لم يُمَتَّعْ بالشباب

وهذا يدلّ على أنّه لم يُقتل، أو يكون قد جُرح وتأخّر موته، ثم مات مِنَ الجراحة.

[وقيل: إنّ هذا الشعر قاله وهو أسير في أَيدي الروم، وكان قد جرح ثمّ أسر ثم خلص من الأسر، فداه سيف الدولة مع من فُدي من أسرى المسلمين].

قال ابن خالويه: لمّا مات سيف الدولة، عزم أبو فراس على التغلّب على حمص، فاتّصل خبره بأبي المعالي بن سيف الدولة، وغلام أبيه قَرْغُويه، فأنفذ إليه مَن قاتله، فأخِذ وقد ضرب ضربات فمات في الطريق.

وقرأت في بعض التعاليق: أنّ أبا فراس قتل يوم الأربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثلثمائة، في ضيعة تُعرف بصَدد.

وذكر ثابت بن سنان الصابىء في تاريخه، قال: في يوم السبت لليلتين خلَتا من جمادى الأولى من سنة سبع وخمسين وثلثمائة، جرت حرب بين أبي فراس، وكان مقيماً بحمص، وبين أبي المعالي بن سيف الدولة، واستظهر عليه أبو المعالي، وقتله في الحرب، وأُخذ رأسه، وبقيت جثته مطروحه في البرّية إلى أن جاءه بعضُ الأعراب فكفنه ودفنه.

قال غيره: وكان أبو فراس خالَ أبي المعالي، وقلعت أُمه سخينة عينها لما بلغها وفاته، وقيل: إنّها لطمت وجهها فقلعت عينها. وقيل لمّا قتله قرغويه لم يعلم به أبو المعالي، فلمّا بلغه الخبر شقّ عليه.

ويقال: إنّ مولده كان في سنة عشرين وثلثمائة، والله أعلم. وقيل سنة إحدى وعشرين.

وقُتِل أبوه سعيد في رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، قتله ابن أخيه ناصر الدولة بالموصل، عصر مذاكيره حتى مات لقصّة يطول شرحها وحاصلها أنّه شرع في ضمان الموصل وديار ربيعة من جهة الراضي بالله، ففعل ذلك سرّاً، ومضى إليها في

خمسين غلاماً، فقبض ناصرُ الدولة عليه حين وصل إليها ثمَّ قتله، فأنكر ذلك الراضي حين بلغه، رحمهم الله تعالى.

وحكى ابن خالويه أيضاً قال: كتب أبو فراس إلى سيف الدولة، وقد شخص من حضرته إلى منزله بمنبج كتاباً صدره: كتابي أطال الله بقاء مولانا من المنزل وقد وردته ورود السالم الغانم مثقل الظهر والظهر وفراً وشكراً، فاستحسن سيف الدولة بلاغته ووصف براعته، وبلغ ذلك أبا فراس فكتب إليه:

هل للفصاحة والسما ... حة والعلا عني محيدُ
إذ أنت سيديَ الذي ... ربّيتني وأبي سعيد
في كلِّ يوم أستفيـ ... ـد من العلاء وأستزيد
ويزيد فيّ إذا رأيـ ... ـتك للندى خلق جديد

وكان سيف الدولة قلّما ينشط لمجلس الأنس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش، وملابسة الخطوب، وممارسة الحروب، فوافت حضرته إحدى المحسنات من قيان بغداد، فتاقت نفسُ أبي فراس إلى سماعها، ولم يرَ أن يبدأ باستدعائها قبل سيف الدولة، فكتب إليه يستحثّه على استحضارها:

محلُّكَ الجوزاءُ أو أرفعُ ... وصدرك الدهناء أو أوسعُ
وقلبك الرَّحبُ الذي لم يزل ... للجدّ والهزل به موضع
رفّه بقرع العود سيفاً غدا ... قرع العوالي جلّ ما يسمع

فبلغت هذه الأبيات الوزير المهلبي، فأمر القيان والقوالين بتحفّظها وتلحينها، وصار لا يشرب إلاّ عليها.

وأهدى الناس إلى سيف الدولة فأكثروا، فكتب إليه أبو فراس:

نفسي فداؤك قد بعثـ ... ـت بعهدتي بيد الرسول
أهديتُ نفسي إنّما يُهْـ ... ـدى الجليل إلى الجليل
وجعلت ما ملكت يدي ... صلةَ المبشّر بالقبول

وعزم سيف الدولة على غزو واستخلاف أبي فراس على الشام، فكتب إليه قصيدة منها:

قالوا: المسير فهزّ الرمح عامله وارتاح في جفنه الصمصامةُ الخذمُ
حقاً لقد ساءني أمر ذكرت له لولا فراقك لم يوجد له ألمُ
لا تشغلنّ بأمر الشام تحرسه إنّ الشآم على من حلَّهُ حرمُ
وإنّ للثغر سوراً من مهابته صخوره من أعادي أهله القممُ
لا يحرمنّي سيف الدين صحبتَهُ فهي الحياة التي تحيا بها النسمُ
وما اعترضتُ عليه في أوامره لكن سألت ومن عاداته نعم

وكتب إليه يعزّيه:

لا بدَّ من فقدٍ ومن فاقدِ هيهات ما في الناس من خالدِ
كنِ المعزّى لا المعزّى به إن كان لا بدّ من الواحدِ

وله أيضاً:

المرءُ نصب مصايبٍ ما تنقضي حتى يواري جسمه في رمسه
فمؤجَّلٌ يلقى الردى في أهله ومعجَّل يلقى الردى في نفسه

وله أيضاً وقد سمع حمامةً تنوح بقربه على شجرةٍ عاليةٍ وهو في الأسر، فقال:

أقول وقد ناحت بقربي حمامةٌ أيا جارتا هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببالِ
أتحمل محزونَ الفؤاد قوادمٌ على غصن نائي المسافة عالي
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالي أقاسمك الهموم تعالي
تعاليَ ترَيْ روحاً لديَّ ضعيفةً ترَدَّدُ في جسمٍ يُعَذَّب بالي
أيضحك مأسورٌ وتبْكي طليقة ويسكت محزونٌ ويندب سالي
لقد كنتُ أولى منك بالدمع مقلةً ولكنَّ دمعي في الحوادث غالي

وخَرْشَنَة ـ بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح الشين المثلثة والنون ـ وهي بلدة بالشام على الساحل، وهي للروم.

وقسطنطينية ـ بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ـ من أعظم مدائن الرُّوم بناها قسطنطين، وهو أول من تنصَّر من ملوك الروم.

٢ - ترجمته في «نشوار المحاضرة وأخبار المـذاكرة» أو «جـامع التواريخ» للقاضي التنوخي

كان «سيف الدولة» قلَّده «منبج» و «حرَّان» وأعمالهما؛ فجاءه خلقٌ من الرّوم، فخرج إليهم في سبعين نفساً من غلمانه وأصحابه، يقاتلهم؛ ففتك فيهم، وقتل. وقدّر أنّ الناس يلحقونه فما اتّبعوه، وحملت الروم بعددها عليه فأسر، فأقـام في أيديهم أسيراً سنين، يكاتب «سيف الدولة» أن يفديه بقوم كانوا عنده من عظماء الروم، منهم البطريق المعروف «باغورج»، وابن أخت الملك، وغيرهم؛ فيأبى «سيف الـدولة» ذلك، مع وجده عليه، ومكانه من قلبه، ويقول: لا أُفدي ابن عمي، خصوصاً، وأدع باقي المسلمين، ولا يكون الفداء إلا عاماً للكافة. والأيام تتدافع إلى أن وقع الفداء، قبيل موت «سيف الدولة» في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، فخرج فيه «أبو فراس» و «محمد بن ناصر الدولة»، لأنّه كان أسيراً أيضاً في أيديهم، والقاضي «أبو الهيثم عبد الرحمن» ابن القاضي «أبي الحصين علي بن عبد الملك»، لأنَّهم كانوا أسروه أيضاً من «حرَّان»، قبل ذلك بسنتين. وخرج من المسلمين عدد عظيم.

قال: و «لأبي فراس» كلّ شيء حسن من الشعر في معنى أسره؛ فمن ذلك، أنّ كُتُب «سيف الدولة» تأخّرت عنه، وبلغه أنّ بعض الأسراء قال: إن ثقل هذا المال على الأمير «سيف الدولة» كاتبنا فيه صاحب «خراسـان». فاتهم «أبـا فراس» بهـذا القول، لأنَّه كان ضمن للروم وقوع الفداء، وأداء ذلك المال العظيم. فقـال سيف الدولة: «ومن أين يعرفه أهل خراسان؟» فكتب إليه قصيدة، أولها:

أَسَـيْـفَ ٱلْـهُــدَى وَقَــرِيــعَ ٱلْـعَــرَبْ ... إِلَامَ ٱلْـجَـفَــاءُ؟ وَفِـيـمَ ٱلْـغَـضَــبْ؟

٣ - ترجمته في «يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر»

. . . كان فرد دهـره، وشمس عصره، أدبـاً وفضلاً، وكـرماً ونبـلاً، وبلاغـة وبراعة، وفروسية وشجاعة، وشعره مشهور سـائر بين الحسن والجـودة، والسهولـة

والجزالة، والعذوبة والفخامة، والحلاوة والمتانة، ومعه رواء الطبع، وسمة الظّرف، وعزة الملك، ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر «عبد الله بن المعتز»، و «أبو فراس» يعدّ أشعر منه، عند أهل الصنعة، ونقدة الكلام.

وكان الصاحب يقول: «بدىء الشعر بملك، وختم بملك» يعني «امرأ القيس» و «أبا فراس». وكان «المتنبي» يشهد له بالتقدّم والتبريز، ويتحامى جانبه، فلا ينبري لمباراته، ولا يجترىء على مجاراته، وإنّما لم يمدحه ومدح من دونه من «آل حمدان»، تهيّباً له وإجلالاً، لا إغفالاً وإخلالاً. وكان «سيف الدولة» يعجب جداً بمحاسن «أبي فراس»، ويميّزه بالإكرام عن سائر قومه، ويصطنعه لنفسه، ويصطحبه في غزواته، ويستخلفه على أعماله؛ و «أبو فراس» ينثر الدرّ الثمين في مكاتبته إيّاه، ويوفيه حقّ سؤدده، ويجمع بين أدبي السيف والقلم، في خدمته.

ـ الرُّوميّات من غرر «أبي فراس»

لمّا أدركت «أبَا فراس» حرفة الأدب، وأصابته عين الكمال، أسرته الروم في بعض وقائعها، وهو جريح، وقد أصابه سهم بقي نصله في فخذه، وحصل مثخناً بـ «خرشنة» ثم بـ «قسطنطينيّة»، وتطاولت مدّته بها، لتعذّر المفاداة. وقد قيل: «على كل نجح رقيب من الآفات» وكانت تصدر أشعاره، في الأسر والمرض، واستزاده «سيف الدولة»، وفرط الحنين إلى أهله، وإخوانه، وأحبابه، والتبرّم بحاله ومكانه، عن صدر حرجٍ، وقلب شجٍ، فتزداد رقّة ولطافة، وتبكّي سامعها، وتعلّق بالحفظ لسلاستها..

قد أطلت عنان الاختيار من محاسن أشعار «أبي فراس»، وما محاسن شيء كلّه حسن؛ وذلك لتناسبها، وعذوبة ألفاظها، ولا سيّما الروميّات التي رمى بها هدف الإحسان، وأصاب شاكلة الصواب، ولعمري إنّها، كما قرأته لبعض البلغاء: «لو سمعته الوحش أنست، أو خوطبت به الخرس نطقت، أو استدعي به الطير نزلت».

ولمّا خرج قمر الفضل من سراره، وأطلق أسد الحرب من إساره، لم تطل أيام فرجته، ولم تسمح النوائب بالتجافي عن مهجته. ودلّت قصيدة، قرأتها «لأبي إسحق

الصابيء» في مرثيته، على أنَّه قُتل في وقعة كانت بينه وبين بعض موالي أسرته. وما أحسن وأصدق قول «المتنبي»:

فـلا تـنـلك الـليـالـي إنَّ أيـديـهـا ... إذا ضـربن كسـرن النبـع بـالغَـرَب
ولا يـعـنّ عـدوّا أنـت قـاهـره ... فـإنّهنّ يصـدن الصَّـقـر بـالخَـرَبِ

اللّهمّ آرحم تلك الرُّوح الشريفة

٤ ـ ترجمته في «العمـدة في صناعـة الشعر ونقـده» لابن رشيق القيرواني

... أمّا «أبو الطيب» فلم يذكر معه شاعر إلّا «أبو فراس» وحده؛ ولولا مكانه من السلطان لأخفاه، وكان «الصنوبري» و«الخبزرزي» مقدمين عليه للسنّ، ثم سقطا عنه.

٥ ـ ترجمته في «أعلام الكلام» أو «رسائل الانتقـاد» لابن شرف القيرواني

... وأما «أبو فراس بن حمدان» ففارس هذا الميدان، إن شئت ضرباً وطعناً، أو شئت لفظاً ومعنى، ملك زمانـاً وملك أمانـا، وكان أشعـر الناس في المملكـة، وأشعـرهم في ذل الملكـة، وله الفخـريّات التي لا تعـارض والأسريـات التي لا تناهض.

٦ ـ ترجمته في «أخبار الزمان في تاريخ بني العباس» أو «كتاب الدول المنقطعة» لابن ظافر الأزدي

... في سنة إحدى وخمسين وثلثمائة، خرج «ابن أعور» في جيش الرّوم، يريد الغارة على نواحي «منبج» فوافق خروج «أبي فراس الحارث بن سعيد» في عدّة يسيرة من غلمانه، وكان العدوّ في ألف وثلثمائة فارس، وقد استاقوا مواشي من ضيعة

يقال لها «بترك». فهزمهم «أبو فراس»، واستنقذ ما بأيديهم، وتبعهم ثم انصرف عنهم، وقد أجهد خيله وأعطشها فنزل أصحابه وتفرّقوا يسقون، وتبعهم الرّوم فانهزموا، وركب «أبو فراس»، وقصد البلد، إدلالاً بنفسه وفرسه، فسلك غير طريق أصحابه، فأسره الروم.

٧ ـ ترجمته في
«تاريخ الكامل» أو الكامل في التاريخ لابن الأثير

الجزء الثامن ص ٤٠٤:

سنة إحدى وخمسين وثلثمائة: في هذه السنة... في شوال، أسرت الروم «أبا فراس بن سعيد بن حمدان» من «منبج»، وكان متقلّداً لها، وله ديوان شعر جيد..

الجزء الثامن ص ٤٢٤:

سنة خمس وخمسين وثلثمائة: ... وفيها تمَّ الفداء بين «سيف الدولة والرّوم، وسلّم «سيف الدولة» ابن عمه «أبا فراس بن حمدان»، و«أبا الهيثم بن القاضي أبي الحصين»...

الجزء الثامن ص ٤٣٤:

سنة سبع وخمسين وثلثمائة: ذكر قتل «أبي فراس بن حمدان» ـ في هذه السنة، في ربيع الآخر، قُتل «أبو فراس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان»؛ وسبب ذلك: أنه كان مقيماً بـ «حِمْص» فجرى بينه وبين «أبي المعالي بن سيف الدولة» وحشة، فطلبه «أبو المعالي» فانحاز «أبو فراس» إلى «صدد» ـ وهي قرية في طرق البرّية عند «حمص» ـ فجمع «أبو المعالي» الأعراب من «بني كلاب» وغيرهم، وسيّرهم في طلبه مع «قرغويه»، فأدركه بـ «صدد» فكبسوه فاستأمن من أصحابه، واختلط هو بمن استأمن منهم، فقال «قرغويه» لغلام له: اقتله! فقتله، وأخذ رأسه، وتركت جثّته في البرّية حتى دفنها بعض الأعراب، و«أبو فراس» هو خال «أبي المعالي بن سيف الدولة»؛ ولقد صدق من قال: «إنَّ الملك عقيم!».

* * *

٨ ـ ترجمته في
«زبدة الحلب من تاريخ حلب» لابن العديم

غزا «سيف الدولة» في سنة ثمان ـ وقيل تسع ـ وأربعين وثلثمائة بلاد الرّوم، فقتل وسبى، وعاد غانماً يريد درب «مغارة الكحل»؛ فوجد «ليون بن الفقاس الدمستق» قد سبقه إليها، فتحاربا، فغلب «سيف الدولة» وارتجع الروم ما كان أخذه المسلمون، وأخذوا خزانة «سيف الدولة» وكراعه، وقتل فيها خلق كثير، وأسر «أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان» ونزل «بخرشنة»؛ وأسر «علي بن منقذ بن نصر الكتاني» فلم يوجد له خبر، وأسر «مطر بن البلدي» وقاضي حلب «أبو حصين الرقي» وقيل: إنّ «أبا حصين» قتل في المعركة، فداسه «سيف الدولة» بحصانه...

سنة إحدى وخمسين وثلثمائة... وسار «سيف الدولة» بالبطارقة إلى الفداء، ففدى بهم «أبا فراس» ابن عمه، وجماعة من أهله، وغلامه «رقطاش»، ومن كان بقي من شيوخ الحمصيّين والحلبيّين، ولمّا لم يبق معه من أسرى الرّوم أحد، اشترى بقية المسلمين من العدو، كل رجل باثنين وسبعين ديناراً، حتى نفد ما كان معه من المال، فاشترى الباقين، ورهن عليهم بدنته الجوهر المعدومة المثل.

٩ ـ ترجمته في «تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الإسلام «أبي القاسم محمد» إلى الدولة الأتابكية» للشيخ المكين

الصفة ٢٢٣:

سنة ٣٤٨ ـ .... أسر الرّوم «أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان»، وهو ابن عم الأمير «سيف الدولة»، وكان منقطعاً «بمنبج»، فغارت الرّوم على «منبج» في ألف فارس، مقدّمهم «تودوس» ابن أخت ملكهم، فصادفوا الأمير «أبا فراس» يتصيّد في سبعين فارساً، فوثبوا عليهم، وقاتلهم حتى أثخن بالجراح، فأسروه، ومضوا به إلى «القسطنطينية» فبقي أسيراً مدة، ثم أطلق بعد ذلك، وسيرد خبره أخيراً...

الصفحة ٢٤٣:

سنة ٣٥٥ ـ ... تمَّ الفداء بين الرّوم، وبين «سيف الدولة بن حمدان».

١٠ - ترجمته في: «المختصر في أخبار البشر» أو «أخبار الإسلام» لأبي الفداء

الجزء الثاني من الطبعة الأوربية ص ٤٧٦:

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة - (٨ فبراير ٩٦٢ م)... وفيها فتحت الروم «حصن دلوك» بالسيف، وثلاثة حصون مجاورة له... وفيها في شوال أسرت الرّوم «أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان» من «منبج»، وكان متقلّداً بها.

الجزء الثاني ص ٤٨٦:

سنة خمس وخمسين وثلاثمائة - (٢٧ ديسمبر ٩٦٥ م)... وفيها استفكّ «سيف الدولة بن حمدان» ابن عمه «أبا فراس بن حمدان» من الأسر، وكان بينه وبين الروم الفداء، وخلّص عدّة من المسلمين من الأسر.

الجزء الثاني ص ٤٩٦:

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة - (٦ ديسمبر ٩٦٧ م)... ذكر قتل «أبي فراس ابن حمدان»: وفي هذه السنة، في ربيع الآخر، قتل «أبو فراس»، وكان مقيماً «بحمص»، فجرى بينه وبين «أبي المعالي بن سيف الدولة» وحشة، فطلبه «أبو المعالي» فانحاز «أبو فراس» إلى «صدد». فأرسل «أبو المعالي» عسكراً مع «قرغويه» أحد قوّاده، فكبسوا «أبا فراس» في «صدد»، وقتلوه، وكان «أبو فراس» خال «أبي المعالي»، وابن عمه واسم «أبي فراس الحارث بن أبي العلاء. سعيد بن حمدان بن حمدون»، وهو ابن عم «ناصر الدولة» و «سيف الدولة»؛ أسر «بمنبج»، وحمل إلى «القسطنطينية»، وأقام في الأسر أربع سنين. وله في الأسر أشعار كثيرة، وكانت «منبج» إقطاعه.

قال ابن خالويه: «لمّا مات «سيف الدولة» عزم «أبو فراس» على التغلّب على «حمص» فاتّصل خبره «بأبي المعالي بن سيف الدولة» وغلام أبيه «قرغويه»، فأرسل إليه فقاتله، فقتل في «صدد»، وقيل: بقي مجروحاً أياماً، ومات. وكان مولده سنة عشرين وثلثمائة، وفي مقتله في «صدد» يقول بعضهم:

وعلّمني الصَّدَّ من بعده ... عن النوم مصرعه في «صدد»

فسقيـــاً لهـــا، إذ حـــوت شـخصـــه! وبعـــداً لهـــا، حيث فـيهـــا ابـتعـــد!

١١ ـ ترجمته في «تاريخ الإسلام» للذهبيّ

سنة ست وخمسين وثلاثمائة: وفي هذه الأيام أسروا «سرحون ـ لعنه الله ـ»، هو الذي كان أسر «أبا فراس بن حمدان» فللّه الحمد.

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة... وفيها مات «ناصر الدولة»، وقتل «أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان» وكان قد طمع في تملك الشام، فجاء إليه خلق من غلمان «سيف الدولة»، وأطمعوه فصار لأهل «حمص» وغيرهم، وقتل قاضيهم «أبا عمار»، وأخذ من داره ستمئة ألف درهم، فلمّا أحسَّ بأنّ «أبا المعالي بن سيف الدولة» يقصده، سار فنزل على «بني كلاب» وخلع عليهم، وأعطاهم الأموال، ونفذ حرمه معهم إلى البريّة، ثم سار «أبو المعالي» و«قرغـويه» الحـاجب إلى «سلمية» فاستأمن إلى «أبي المعالي» جماعة من «بني عقيل»، وتأخر «أبو فراس» فقال: قد أخليت لهم البلد. ثم سار «قرغويه»، وأحاط به فقاتل أشدّ قتال، وما زال يقاتل، وهم يتبعونه إلى ناحية «جبل سنير» فتقنطر به فرسه، بعد العصر، فقتلوه. وله شعر رائق.

١٢ ـ ترجمته في «تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب» للصفدي

... ولزم «سيف الدولة» في فداء الأسرى، سنة ٣٥٥ ستمائة ألف دينار، وكان ذلك خاتمة عمله، لأنّه مات بعد ذلك بقليل واشترى كلّ أسير من الضعفاء بثلاثة وثمانين ديناراً رومية. فأمّا الجملة من الأسرى، ففادى بهم أسارى، عنده من الروم، من رؤسائهم. وكان قد ورث من أخته خمسمائة ألف دينار، فصرفها في هذا الوجه..

... قال الببغاء: «ما حفظت عليه جرماً قط إلاّ في يوم واحد، فإنّه كان في مجلس خلوة، ونحن قيام بين يديه، فدخل «أبو فراس» وكان بديع الحسن، فقبّل يده، فقال: «فمي أحق من يدي!».

١ ـ فهرس القوافي

قافية الهمزة

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
الظِّباءَ	١٤	الخفيف	١٥ ـ ١٦
الرِّشاءَ	٣	مجزوء الرمل	١٦
صِياءَ	٤	مخلَّع البسيط	١٧
والسَّناءَ	٢	المتقارب	١٧
ناءِ	٢٧	الكامل	١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠
دواءِ	٢	مجزوء الرمل	٢٠

قافية الألف

غَوى	٩	المتقارب	٢١ ـ ٢٢
رأى	٢	مجزوء الرَّجز	٢٢

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة

قافية الباء

قافية الدال

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة

قافية الراء

قافية الميم

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة

قافية النون

قافية الهاء

قافية الياء

كلمة القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
لِتَوَقّيهِ	٢	الهزج	٣٥٢
عليهِ	٤	المجتث	٣٥٢ ـ ٣٥٣
مُقلَتَيْهِ	٤	المجتث	٣٥٣
فيهِ	٢	الخفيف	٣٥٣
لِيَهْ	١٠	مجزوء الكامل	٣٥٣ ـ ٣٥٤
غنيّ	٢	مجزوء الكامل	٣٥٤
المنيَّهْ	١٥	مجزوء الكامل	٣٥٥

٢ ـ فهرس المعاني

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
المرتدي	٤	م. الكامل	١٠٤
هاجرُ	٢٥	الطويل	١٢٤ ـ ١٤٨
جارًا	٣	م. الرمل	١٢١
نصير	٢١	الخفيف	١٧٨ ـ ١٨٠
حَذَرْ	٥	م. الكامل	١١٥
الصبرِ	٢	الطويل	١٩١
المستعارُ	٣٢	الوافر	١٥٦ ـ ١٥٨
هاجرُهُ	٥٢	البسيط	١٧٢ ـ ١٧٥
فكرُ	٢٦	الطويل	١٦٩ ـ ١٧١
مغرورُ	٤	الخفيف	١٦٩
الاعتذارِ	٣	الوافر	١٩٠
خبرِ	٢	الطويل	١٨٩ ـ ١٩٠
بالصبرِ	٣	الطويل	١٨٩
عذرا	٣	الطويل	١١٩
مجيرُ	٤	المجتث	١٦٨ ـ ١٦٩
مستعارُ	٤	الخفيف	١٦٨
الحرَّى	٣	المنسرح	١١٨ ـ ١١٩
سرِّهِ	٦	الكامل	١٩٢ ـ ١٩٣
المتحدرِ	٣	الكامل	١٨٦
حُورِها	٣	الطويل	١٧٦
أسرارُ	٤	الهزج	١٦٧ ـ ١٦٨
أمرُ	٢٥	الطويل من الروميات	١٦٢ ـ ١٦٦
ينشرُهُ	٢	البسيط	١٧٥ ـ ١٧٦
النَّارُ	٣	الخفيف	١٦٠ ـ ١٦١
انتصاري	٣	الوافر	١٨٤
الدَّهرِ	٨	الطويل	١٧٦ ـ ١٧٧

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
الحربا	١٨	الطويل من الروميات	٣١ - ٣٢
طالبُهْ	٤	الطويل	٥٠
العضبِ	١٠	البسيط	٦١ - ٦٢
ذهابِ	٥	م. الكامل	٥٩
صليبُ	٣	الطويل	٣٨ - ٣٩
للنوائبِ	١١	الطويل	٥٨ - ٥٩
الرقابُ	٥	الوافر	٣٧ - ٣٨
عاداتِهِ	٥	الكامل	٦٥
لوابثِ	٣	الطويل	٦٧ - ٦٨
غنجِ	٢	المنسرح	٧١
النواحي	٣٨	الوافر	٨٠ - ٨٣
الرّماحِ	٧	الوافر	٧٨
تستباحُ	٢	الوافر	٧٤ - ٧٥
صباحَا	٥	الوافر	٧٣ - ٧٤
جوادي	٢	الطويل	١١٠
بُعدا	١١	الطويل	٨٨ - ٨٩
المشَرَّدِ	٥٢	الطويل من الروميات	٩٦ - ٩٩
حاسدِ	٤٦	الطويل من الروميات	٩٩ - ١٠٢
أصيدَا	٩	الطويا من الروميات	٨٥
صلدُ	٤	الطويل	٩٤
منجدُ	١٢	الكامل	٩٠ - ٩١
البردُ	١٤	الطويل	٩٢ - ٩٣
وعودِ	٢	الوافر	١٠٨
هاجرُ	١٩٨	الطويل	١٢٤ - ١٤٨
هاجرُ	١١٨	الطويل	١٢٤ - ١٤٨
المستعارُ	١٧	الوافر	١٦٨

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
هاجِرُهُ	١١	البسيط	١٧٢ ـ ١٧٥
فكرُ	٦	الطويل	١٦٩ ـ ١٧١
استعارا	٢٢	الوافر	١١٩ ـ ١٢١
يكدرا	١١	الطويل	١١٧
جعفرِ	١٦	المتقارب	١٨٧ ـ ١٨٩
أوكارها	١	الرجز	
مغيرا	١٠	م. الكامل من الروميات	١١٦
أمرُ	٢٩	الطويل من الروميَّات	١٦٢ ـ ١٦٦
المستعارِ	٢١	الوافر	١٨٠ ـ ١٨٣
البائسِ	٤	الكامل	٢٠١ ـ ٢٠٢
عابسِ	٣	الكامل	٢٠١
آلسُ	٦	الطويل من الروميَّات	١٩٧ ـ ١٩٨
الغلس	٣	البسيط	٢٠٠
منبجسُ	٥	البسيط	١٩٨
نهوضي	٢	مخلَّع البسيط	٢٠٥
هامعُ	٣	الطويل	٢١٢
امتناعُ	٢	م. الكامل من الروميَّات	٢١٠
الوافي	١١	الكامل	٢٢٣
وصافَا	٧	البسيط	٢٢٠ ـ ٢٢١
الصديقِ	٥	الوافر	٢٣٣ ـ ٢٣٤
النوالِ	٣٧	الوافر	٢٦٩ ـ ٢٧١
قلُّ	٥	الوافر	٢٤٤
مفلّلِ	٢٧	الطويل	٢٧١ ـ ٢٧٣
جاملِ	٢٤	الطويل	٢٤٦ ـ ٢٤٩
شاغلُ	١٢	الطويل	٢٥٨ ـ ٢٥٩
أقبلْهُ	٩	المتقارب	٢٦١ ـ ٢٦٢

٣ ـ أخباره مع سيف الدولة

٤ ـ الإخوانيّات

القافية	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
الصحيح	٢	الخفيف	٧٧
الوخدُ	٢	الطويل إلى أخيه (من الأسر)	٩٥
أبدَا	١١	البسيط إلى أبي الحصين	٨٦
نصير	١١	الخفيف إلى أبي زهير مهلهل	١٧٨ ـ ١٨٠
هاجرُهُ	٣٦	البسيط إلى أبي الحصين	١٧٢ ـ ١٧٥
الصدر	٥	البسيط إلى أبي محمد بن أفلح	١٨٦ ـ ١٨٧
لصبورُ	٤	الخفيف إلى غلامه منصور	١٦٧
أسرا	٣	السريع إلى غلامه منصور	١١٨
قديرُ	٧	الطويل إلى أخيه أبي الفضل (من الأسر)	١٥٨ ـ ١٥٩
للقطر	١٤	الطويل إلى أبي زهير المهلهل	١٧٧ ـ ١٧٨
الدّهرِ	١٨	الطويل	١٧٦ ـ ١٧٧
تغفر	٦	الكامل إلى أبي الحصين	١٥٩
الكناسِ	١٤	الوافر إلى أبي زهير مهلهل	١٩٩ ـ ٢٠٠
أضيعُها	١٢	الطويل إلى أبي الحصين	٢١٤
المضجعُ	٢	الكامل إلى أخيه أبي الهيجاء	٢١٣
مسموعُ	١٢	السريع إلى أخيه أبي الفضل	٢١١
أعترف	٤	م. الكامل إلى أبي الحصين	٢١٩
تعجرفا	٧	الطويل إلى أبي زهير مهلهل	٢٢١
رفيفا	٧	الخفيف إلى صاف ومنصور	٢٢٥ ـ ٢٢٦
بالمهالك	٣	الخفيف إلى أخيه أبي الهيجاء	٢٣٥
محملُ	٨	السريع إلى أبي الحصين	٢٤٥
رجالا	١٨	الكامل إلى أبي العشائر	٢٤٢ ـ ٢٤٣
يديلُ	٤٠	الطويل إلى والدته	٢٥٢ ـ ٢٥٥
محمولُ	٣	البسيط إلى أخيه أبي الفضل	٢٥١
أولُها	٤٥	المنسرح إلى أمه وسيف الدولة	٢٦٣ ـ ٢٦٦
ادلهمّ	١٢	م. الكامل إلى جعفر بن ورقاء	

٥ ـ الشكوى والعتاب

٣ ـ فهرس المحتويات